



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرف
عليكم يا صابغ

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

الشعائر الحسينية
في العصرين الأموي والعباسي

محمد باقر موسى جعفر

إصدار
مكتبة دار الحديث
بمكة المكرمة
الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ
الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشعائر الحسينية في العصرين الاموي و العباسي

كاتب:

محمد باقر موسى جعفر

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
9	الشعائر الحسينية فى العصرين الأموى و العباسى
9	اشارة
9	هوية الكتاب
14	الإهداء
17	المقدمة (نطاق البحث وعرض المصادر)
23	الفصل الأول: جذرية الشعائر الحسينية
23	اشارة
25	المبحث الأول: مفهوم الشعائر
25	1 - الشعائر لغةً واصطلاحاً
31	2 - مدى انطباق مفهوم الشعائر على أهل البيت (عليهم السلام)
48	المبحث الثانى: الشعائر الحسينية مرتكز دبنى وحقيقة تاريخية
48	اشارة
49	1 - كتاب الله تعالى
50	2 - السنة النبوية
52	أولاً: أدلة مشروعية الشعائر الحسينية فى القرآن الكريم
52	أ - العزاء والرثاء وفق المفهوم القرآنى
55	ب - البكاء فى القرآن الكريم
61	ج - زيارة القبور فى القرآن الكريم
63	ثانياً - أدلة مشروعية الشعائر الحسينية فى السنة النبوية
63	1 - السنة النبوية والبكاء
81	2 - السنة النبوية والرثاء
85	3 - السنة النبوية وزيارة القبور

93 المبحث الثالث: أخبار الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

93 اشارة

95 1 - أخبار الصحابييات

101 2 - أخبار أمهات المؤمنين عن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

108 3 - أخبار الصحابة بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

111 4 - أخبار آل البيت (عليهم السلام) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

111 أ - أخبار الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام)

116 ب - من أخبار الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)

117 5 - أخبار أهل الكتاب عن مقتل الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام)

131 الفصل الثاني: أساليب وممارسات الشعائر الحسينية

131 اشارة

136 المبحث الأول: شعيرة البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام)

136 اشارة

148 العزاء والبكاء الكونى على الإمام الحسين (عليه السلام)

157 المبحث الثاني: الشعر الرثائى الحسينى

157 اشارة

158 أولاً: شعر أهل البيت (عليهم السلام)

163 ثانياً: الشعر من غير أهل البيت (عليهم السلام)

163 اشارة

164 أ - الشعر الولائى

180 ب - شعر الندامة

191 المبحث الثالث: المجالس الحسينية

191 اشارة

220 تطور المجالس الحسينية وظهور النواح

231	انتشار ظاهرة الشعائر الحسينية وإقامتها من قبل المذاهب الإسلامية
234	إقامة الشعائر الحسينية في بلاد الشام
236	إقامة الشعائر الحسينية في المدينة المنورة
237	إقامة الشعائر الحسينية في مصر
250	إقامة الشعائر الحسينية في الأندلس
254	المبحث الرابع: الزيارة الحسينية
254	إشارة
261	عناية أهل البيت (عليهم السلام) بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)
267	حث الأئمة (عليهم السلام) شيعتهم على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)
270	بيان الأئمة (عليهم السلام) فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)
281	عناية أهل البيت (عليهم السلام) بزوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام)
287	اتساع ظاهرة زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وانتشارها
296	أثر الزيارة في عقيدة الثائرين
304	العوامل المؤثرة في ازدياد عدد الزوار
304	1 - كرامات القبر
309	2 - وصول البويهيين للسلطة
312	زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وأثرها في التقارب المذهبي
315	اهتمام بعض الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء بعمارة القبر وأمنه وزيارته
325	المبحث الخامس: مؤلفو المقتل الحسيني
343	الفصل الثالث: الموقف من الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي
343	إشارة
345	المبحث الأول: الموقف في العصر الأموي
374	المبحث الثاني: الموقف في العصر العباسي
374	أ - موقف السلطة العباسية
412	ب - موقف العامة في بغداد إبان العصر العباسي من الشعائر الحسينية

435	ج - الموقف من الشعائر في بقية العالم الإسلامي
446	ملحق باسماء أشهر الشعراء الذين رثوا الإمام الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجرى وحتى القرن السابع الهجرى
459	المصادر والمراجع
459	إشارة
459	المصادر الأولية
499	المراجع
513	الرسائل والاطرايح الجامعية
514	المجلات والدوريات
516	جدول محتويات
520	إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة
533	تعريف مركز

الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي

إشارة

سرشناسه: جعفر، محمد باقر موسى

عنوان و نام پديدآور: الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي / تاليف محمد باقر موسى جعفر

مشخصات نشر: كربلاي معلی - عراق

ناشر: العتبة الحسينية المقدسه، قسم الشؤون الفكرية والثقافية 1436

مشخصات ظاهري: 509 ص

يادداشت: عربي.

يادداشت: کتابنامه.

موضوع: مآتم العزاء. الحسين بن علي (ع)، الامام الثالث، 461 هـ. شهادة احاديث

موضوع: عاشوراء الشعائر الدينية - الشيعة الامامية الشعائر الدينية دفع مطاعن - تاريخ ونقد - زيارة

موضوع: ذكرى عاشوراء البكاء - زيارة عاشوراء - العصر الأموي تاريخ ونقد - العصر العباسي تاريخ ونقد

ص: 1

هوية الكتاب

الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي / تأليف محمد باقر موسى جعفر. الطبعة الأولى. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، - شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية - وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين، 1436 ق. = 2015 م.

509 ص؛ 24 سم. (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ 160).

تبصرة بيليوغرافية: يحتوى على هوامش لأئمة المصادر (ص 497 451).

تبصرة ملحق: يحتوى على ملحق بأسماء أشهر الشعراء الذين رثوا الامام الحسين عليه السلام من القرن الأول الهجرى وحتى القرن السابع الهجرى.

1. الحسين بن على (ع)، الامام الثالث، 4 61 هـ. مآثم العزاء. 2. الحسين بن على (ع)، الامام الثالث، 4 61 هـ. شهادة احاديث. 3. عاشوراء الشعائر الدينية. 4. الشيعة الشعائر الدينية. 5. الشيعة الامامية الشعائر الدينية دفع مطاعن. 6. المجالس الحسينية تاريخ ونقد. 7. الحسين بن على (ع)، الامام الثالث، 4 61 هـ. زيارة. 8. ذكرى عاشوراء البكاء. 9. زيارة عاشوراء. 10. الشعائر الحسينية العصر الأموي تاريخ ونقد. 11. الشعائر الحسينية العصر العباسي تاريخ ونقد. ألف العنوان. ب السلسلة.

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

الطبعة الأولى

1436 هـ - 2015 م

ص: 2

(وَمَنْ يُعْظَمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)

صدق الله العلي العظيم

سورة الحج / 32

ص: 5

لك يا رسول الله (صلى الله عليه و اله) يا من قلت: حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط.

لك يا نبي الرحمة وإمام الهدى يا من كان الحسين ريحانتيك.

والى كل من أحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

على وفاطمة والحسن (عليهم السلام) وأحب سبطه.. ركب العاشقين الهادر الذى لم ينقطع على مر التاريخ إلى تلك الوجوه التى غيرتها حرارة الشمس، وأضماها حر الهجير التى كانت تأنس بمسيرها وتترنم بسر الوجود حسين، حسين، حسين.

إلى الذين غادروا الأحبة متعرضين لأنواع المخاطر والمحن صوب إمام الثائرين.

وكان شعارهم عبر التاريخ (أبد والله لن ننسى حسيناً).

إلى والديّ يا من وهباني جمال الوجود ونعمته، أمى التى حملتني صغيراً

وربنتى كبيراً، يا من كانت تحنو عليّ فى صغرى وكبرى.

إلى نبع الحنان ومصدر إصرارى وإرادتى.

إلى والدى الأعلون جدى وجدتى الذين فقدوا أبناءهم فى مسيرة الخلود

إلى جميع المعذبين الذين عشقوا الحسين فكانت أرواحهم أطراف ركبته

إلى زوجتى العزيزة وابنتى نور ناضرى آمنة وزينب..

وإلى التى لم تكمل المسيرة مع أبيها وثلم القلب بفقدتها رقية

الباحث

ص:7

المقدمة (نطاق البحث وعرض المصادر)

إنّ لكل جماعة إنسانية قيمها العليا، التي تعبر عن حضورها الخاص في التاريخ كما وأنّ لكل أمة من الأمم شعائر وممارسات خاصة تعبر بها عن خصوصياتها وتحمل في الحقيقة هويتها.

وتكون الشعائر بمعناها المطلق الموروث الحضاري المتراكم الذي ينتقل من الأجداد إلى الأبناء في أطر حضارية مختلفة وتخضع لمؤثرات وخصوصيات معينة سواء كانت تلك المؤثرات دينية أو قومية.

أما على الصعيد الإسلامي فإن الإسلام تضمن شعائر كثيرة كان لها أثر كبير في تحديد الهوية الحضارية للأمة الإسلامية. فمنها ما كان مرتبطاً بأصول العقيدة والجوانب العبادية والحياة الاجتماعية والسياسية، كمناسك الحج وأعماله التي ترسخ لدى الأمة عقيدة التوحيد وتعمق الشعور بالانتماء للأمة الواحدة.

ولم تكن الشعائر الحسينية إلا قضية إسلامية أصيلة مثلت فريضة من فرائض الإسلام، حيث جسدت تلك الشعائر الإخلاص والحب والتفانى للرسالة الإلهية لما جسده الإمام الحسين (عليه السلام) من مقام الإمامة الإلهية فى الأمة، وإنّ سر بقاء الشعائر أنّها مستمرة فى خط الرسالة التى اختط منها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما خاطب الأمة "حسين منى وأنا من حسين".

ولعل فى أحد أهداف الشعائر الحسينية أن تستلهم الأمة من عطاء الثورة وأن تعيش أهدافها فى بناء المجتمع الصالح الذى تتكون هويته وفق المفردات العقائدية والسياسية التى صاغ مفرداتها الأئمة المعصومون بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام). ولقد استمدت الشعائر الحسينية قيمها، من عظمة الثورة الحسينية التى استمدت ديمومتها وخلودها من قدسية منجزها وسمو أهدافه فأضحى الحسين (عليه السلام) رمزاً للأمة وانسجام الإنسان مع الحق وأصبحت الشعائر الحسينية مدرسة فى توازن شخصية الإنسان المسلم لأنها جسدت له كل معانى العظمة فى ترسيخها للمفاهيم الإسلامية.

ولقد حفظت لنا الشعائر الحسينية الرسالة الخاتمة من الضياع أو التشويه والتحريف لذلك أراد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) للشعائر الحسينية أن تستمر فى الزمان والمكان لتؤتى أكلها كل حين.

وعلى الرغم من أهمية الشعائر الحسينية وأثرها التاريخى والاجتماعى

إلا أننا لم نجد أحداً من المؤرخين جعلها موضوعاً لدراسة أكاديمية وافية وقد قامت الاستاذة الفاضلة المشرفة الدكتورة رباب السوداني في أثناء السنة التحضيرية لطلبة الدراسات العليا لعام 2008/2009 أن اختارت موضوع الشعائر الحسينية مادة للدراسة، وبعد دراسة الموضوع وتسلط الضوء عليه تبين لنا أنّ معظم الدراسات والأبحاث التي نُشرت عن الشعائر الحسينية وحتى الآن لم تتناول الشعائر بدراسة تاريخية أكاديمية كاملة تعتمد المنهج الأكاديمي في كتابتها بل اكتفت معظم تلك الدراسات في تسلط الضوء على بعض جوانبه وقد دفعنا هذا إلى اختيار الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي موضوعاً لهذه الرسالة على الرغم من الصعوبات التي واجهناها في كون كتب التاريخ الإسلامي إنّما تهتم في المقام الأول بتسجيل الأعمال والأحداث التي ترتبط بتاريخ الخلفاء والحكام والسلاطين الذين حكموا بلاد المسلمين، ولولا ارتباط بعض ممارسات الشعائر الحسينية في زمن الحكام كالبويهيين والفاطميين الذين حكموا بغداد ومصر لما أهتمت كتب التاريخ برصدها أساساً كما فعلت معظم المصادر التاريخية التي لم تتعرض إلى موضوع الشعائر الحسينية قبل عام 352 هـ / 963 م إلا ما جاء عرضاً.

وقد اقتضت طبيعة إعداد هذه البحث إلى أن تقسم إلى مقدمة وثلاثة فصول. وقد تضمن الفصل الأول الذي جاء بعنوان (جذرية الشعائر الحسينية) ثلاثة مباحث درسنا في المبحث الأول التعريف بالشعائر الحسينية من حيث معناها في اللغة والاصطلاح. والمبحث الثاني / تناولنا فيه المرتكز الديني

لشعائر الحسينية بشقيه الجانب القرآني أو الروائي الذي جاء عن طريق الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وعرضنا فيه الأدلة التي تناولها علماء التفسير والحديث في مشروعية الشعائر، والمبحث الثالث / خصص لأخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بما جاء عن طريق الصحابييات وأمهات المؤمنين وأخبار الصحابة، والطريق الآخر ما جاء برواية أهل البيت (عليهم السلام) وكذلك أخبار أهل الكتاب بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام).

أمّا الفصل الثاني والذي جاء بعنوان (أساليب وممارسات الشعائر الحسينية) عرضنا فيه أساليب وممارسات الشعائر الحسينية طيلة الفترة الممتدة من شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وحتى سقوط الخلافة العباسية وقد اشتمل الفصل على خمسة مباحث.

المبحث الأول تناولنا فيه شعيرة البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وأشرنا لبكاء الإمام السجاد (عليه السلام) وأهل بيته وما وقع من حالات البكاء العامة من قبل المسلمين وذكرنا بكاء الأئمة (عليهم السلام) المتكرر في ذكرى يوم عاشوراء من كل عام كما وأشرنا إلى ظاهرة البكاء الكوني وأخبار العلماء فيه. أمّا المبحث الثاني فهو عن الشعر الرثائي الحسيني الذي اختص وقيل بحق الإمام الحسين (عليه السلام) وذلك بعد شهادته وتعرضنا لنماذج من بعض ذلك الرثاء والى موقف السلطات منه. في حين تناول المبحث الثالث المجالس الحسينية التي انعقدت على الإمام الحسين (عليه السلام)

لسلام) والتي باتت تعقد في كل عام بتوجيه من قبل الأئمة (عليهم السلام) ولقد حاولنا جاهدين رصد تلك المجالس وملاحظة تطورها وانتشارها في البلدان الإسلامية طيلة الفترة الممتدة من مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وحتى سقوط الخلافة العباسية 656 هـ / 1258

٢٠٤

وجاء المبحث الرابع ليتناول شعيرة الزيارة الحسينية والى فضلها وأوقاتها وأول من وفد إلى زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن قام بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) من الثائرين، والى استمرار شعيرة الزيارة على رغم ما واجهته من ظروف قاسية كما وأشرنا إلى كيفية زيارته من قبل الذين كانوا يفدون من أماكن نائية إذ كانوا يقصدون كربلاء بعد أداء فريضة الحج وكيف كان القبر ملتقى لبعض الدعوات السرية المناهضة لبني العباس. كما وذكرنا من قدم من الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) حتى سقوط الخلافة العباسية. أما المبحث الخامس فقد تناولنا فيه مؤلفي المقتل الحسيني ولقد استطعنا أن نحصى ما يقارب الثلاثين مؤلفاً ممن كتبوا في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولقد راعينا في بحثنا عن المؤلفين فترة الدراسة المحصورة ما بين الدولة الأموية وحتى نهاية الدولة العباسية.

أما الفصل الثالث الذي جاء بعنوان (الموقف من الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي)، وقد اندرج تحته ثلاثة مباحث. المبحث الأول / الموقف من الشعائر الحسينية في العصر الأموي والذي تناولنا فيه موقف

ص:13

السلطة الأموية من اقامة هذه الشعائر. أما المبحث الثاني / الموقف من الشعائر الحسينية فى العصر العباسى فقد تناولنا فيه موقف السلطة العباسية من الشعائر وعلى طول الفترة الممتدة من قيام الخلافة العباسية 132 هـ / 749 م وحتى سقوطها عام 656 هـ / 1258 م ولقد ابرزنا فيه مواقف الخلفاء من الشعائر والتي كانت متباينة ولم تتسم بموقف واحد يعبر عن توجه الخلافة، انما جاءت بمواقف مختلفة تعبر عن موقف هذا الخليفة أو ذاك تبعاً للتأثيرات السياسية والفكرية المحيطة به وتناولنا فيه كذلك موقف العامة من الشعائر الحسينية فى بغداد كونها عاصمة الخلافة العباسية والتي كانت تصل الفتن بها إلى حد المصادمات الطائفية والافتتال، كما تناولنا فيه الموقف من الشعائر الحسينية فى بقية أرجاء العالم الإسلامى.

الفصل الأول: جذرية الشعائر الحسينية

إشارة

المبحث الأول / مفهوم الشعائر

المبحث الثاني / الشعائر الحسينية مرتكز دينى وحقيقة تاريخية

المبحث الثالث / أخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

ص:15

1 - الشعائر لغةً واصطلاحاً

وردت لفظة الشعائر أو الشعيرة في المعاجم اللغوية، ففي كتاب العين وردت لفظة "الشعائر جمع شعيرة، والشعيرة في اللغة تعني العلامة، ويقال للرجل: أنت الشعار دون الدثار تصفه بالقرب والمودة، وأشعر فلان قلبى هما ألبسه بالهم حتى جعله شعاراً... ويقال ليت شعري أى علمى... وشعرته عقلته وفهمته والمشعر موضع المنسك من مشاعر الحج. وكذلك الشعار من شعائر الحج... والشعيرة من شعائر الحج" (1).

لقد استخدم الفراهيدى لفظين مفردين للشعائر، فتارة لديه اللفظ المفرد شعيرة، وتارة أخرى شعار، وأوضح معنى الشعيرة بقوله هي البدن (2)،

ص: 17

1- (1) الفراهيدى: 251/1.

2- (2) البدن: البدنة ناقة أو بقرة، الذكر والأنثى فيه سواء، يهدى الى مكة، والجميع البدن. ينظر الفراهيدى: العين 51/8.

وأشعرت هذه البدن نسكاً أى جعلتها شعيرة تهدي، وإشعارها أن يوجأ سنامها بسكين فيسيل الدم على جانبها فتعرف أنها بدنة هدى. وسبب تسمية البدن بالشعيرة أو بالشعار أنها تشعر - أى تُعلم - حيث يعلم أنها بدن للهدى.

والملاحظ من كلام الفراهيدى أن هناك معنى مشتركاً بين الألفاظ التى استعملت فيها كلمة شعائر حيث تستعمل بكثرة بمعنى العلامة والاستعلام.

وفى الصحاح: جاءت الشعائر على أنها أعمال الحج(1)، وكل ما جُعِلَ علماً لطاعة الله(2). والمشاعر مواضع النسك، والمشاعر الحواس، والشعار ما ولى الجسد من الثياب فشعار القوم فى سفر القوافل والحرب، علامتهم التى يعرف فيها بعضهم بعضاً، فالعرب كانوا يتخذون شعاراً لقوافلهم يعرف القوم بها أثناء المسير، ولذا يقال أشعر القوم، أى جعلوا لأنفسهم شعاراً، وشعار العسكر(3) أن يسموا لها علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رفقته. وفى الحديث أن شعار أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان فى الغزو ((يا منصور أمت)) وهو تفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة(4) وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: شعار المسلمين يوم أحد يا نصر الله اقترب، ويوم الطائف يا رضوان، ويوم حنين يا بنى عبد الله، ويوم الأحزاب حم لا

ص:18

1- (1) الجوهري: 699/2.

2- (2) القونوى: أنيس الفقهاء 140/1.

3- (3) الجوهري: 699/2؛ وينظر، ابن منظور: لسان العرب 413/3.

4- (4) الهيثمى: المسند 700/2؛ وينظر، الضحاك: الأحاد والمثانى 283/5.

ينصرون، ويوم الفتح نحن عباد الله حقاً حقاً، ويوم تبوك يا أحد يا صمد، ويوم صفين يا نصر الله، وشعار الحسين يوم كربلاء يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (1).

أما فى القاموس المحيط وردت لفظة أشعره الأمر أى أعلمه، وأشعرها جعل لها شعيرة وشعار الحج مناسكه وعلاماته والشعيرة والشعارة والمشعر موضعها... وشعائره معالمه التى ندب الله إليها وأمر بالقيام بها (2).

أما فى معجم مقاييس اللغة فقد وردت لفظة الإشعار بمعنى ((الإعلام عن طريق الحس ومنه المشاعر: المعالم واحدها مشعر وهى المواضع التى قد أشعرت بعلامات ومنه الشعر لأنه حيث يقع الشعور (يعنى التحسس) ومنه الشاعر لأنه يشعر بفطنته بما لا يفطن له غيره)) (3) ومنه قول النبى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأنصار "أنتم الشعار والناس الدثار" (4) أى أنتم الخاصة والبطانة، وقد ضمن علماء اللغة المعنى القرآنى للشعائر فى معاجمهم اللغوية، واستدلوا بها على بعض مداليلها التى أشار إليها القرآن الكريم كما أشرنا إليه أعلاه وقد أشار صاحب مجمع البحرين لقوله تعالى: (وَ الْبُذُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ...) 5.

ص: 19

1- (1) النمازى: مستدرک سفينة البحار 417/5.

2- (2) الفيروز آبادى: 60/2.

3- (3) ابن زكريا: 193194/3.

4- (4) أحمد بن حنبل: المسند 246/3؛ وينظر، أبو الحسين: معجم الصحابة 104/2؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 804/2؛ المقدسى: الأحاديث المختارة 244/8.

وفيه أن الله تعالى قدر ذلك لأن في المعنى تعليلاً لكون نحرها من شعائر الله بمعنى أن نحرها مع كونها كثيرة النفع والخير وشدة محبة الإنسان للمال من أول الدلائل على قوة الدين وشدة تعظيم أمر الله⁽¹⁾.

وقد انعكست هذه الرؤيا أيضاً في أقوال المفسرين مع ملاحظة إطلاق لفظة مفردة الشعائر أو تقييدها وهل كونها خاصة في مناسك الحج وأعماله أم أنها تتعدى تلك الخصوصية إلى مفاهيم أعم وأشمل. وقد اختلف في المعنى المراد من لفظة شعائر الله فهي تأتي بمعنى شعائر الله أي عموم شعائره في جميع تكاليفه غير مخصوص بشيء معين، وبذلك تكون لفظة شعائر الله هي دين الله، وتأتي أيضاً لتؤكد معنى التكليف الخاص في شؤون الحج⁽²⁾.

وفي دلالة هذين المعنيين جاءت أقوال المفسرين، فالسدي⁽³⁾ يرى أن شعائر الله، حرم الله. وقال ابن عباس⁽⁴⁾ شعائر الله مناسك الحج، وقال:

ص:20

1- (1) الطريحي: 514515/2.

2- (2) الرازي: التفسير الكبير 101/11.

3- (3) السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي القرشي، المفسر المعروف من مصنفى الشيعة من اصحاب السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) توفي سنة (127 هـ / 746 م). ينظر، ابن سعد: الطبقات 323/6؛ البخاري: التاريخ الكبير 361/1؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 85/9؛ الداودي: طبقات المفسرين 15/1؛ النمازي: مستدرک سفينة البحار 8: 201.

4- (4) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، كنيته أبو العباس ولد قبل هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأربع سنين قال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم علمه الحكمة، توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ابن أربع عشرة سنة. مات سنة (68 هـ / 688 م) بالطائف وقيل سنة (70 هـ / 690 م) وصلى عليه محمد بن الحنفية وقبره بالطائف مشهور يزار. ينظر: ابن حبان: الثقات 208/3؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 285/29؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ: 40/1.

عطاء بن أبي رباح (1) شعائر الله جميع ما أمر الله به أو نهى عنه (2) ويرى الرازي أن شعائر الله هي أعلام طاعته وكل شيء جعل علماً من أعلام طاعة الله فهو من شعائر الله (3). قال تعالى: (وَ الْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) 4. أى علامة للقربة وقال تعالى: (... وَ مَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) 5، وشعائر الحج معالم نسكه ومنه المشعر الحرام ومنه إشعار السنام وهو أن يعلم بالمدينة فيكون ذلك علماً على إحرام صاحبها وعلى أنه قد جعله هدياً لبيت الله (4)، وأما فى قوله تعالى: (إِنَّ الصِّفَا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...) (5) فإنه يعنى من معالم الله التى جعلها تعالى ذكره لعباده معلماً ومشعراً يعبدونه عندها، إمّا بالدعاء وإمّا بالذكر وإمّا بأداء ما فرض عليهم من العمل عندها (6)، ويرى الرازي أن تحمل معنى الصفا والمروة على أنها مواضع العبادات وهو ما يستقيم ظاهر الكلام به حسب قوله لأن هذين

ص: 21

1- (1) عطاء بن أبي رباح: أبو محمد القرشى مولا هم، المكى، واسم أبى رباح أسلم، ولد فى خلافة عثمان وقيل فى خلافة عمر، أحد الأعلام مفتى أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم، سيد التابعين علماً وعملاً واتقاناً فى زمانه مات سنة (114 هـ / 733 م) وقيل (115 هـ / 734 م) بمكة. ينظر، ابن سعد: الطبقات 467/5؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ 98/1؛ ميزان الاعتدال 70/3؛ ابن حجر العسقلانى: تقريب التهذيب 674/1.

2- (2) ابن عطية الأندلسى: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز 146/2.

3- (3) التفسير الكبير 177/4؛ وينظر، القونوى: أنيس الفقهاء 140/1.

4- (6) الرازي: التفسير الكبير 143/4.

5- (7) سورة البقرة: الآية: 158.

6- (8) الطبرى: جامع البيان 44/2.

الجبليين يمكن أن يكونا موضعين للعبادات، والسعى بين هذين الجبليين من شعائر الله، ومن أعلام دينه وقد شرعه الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولإبراهيم (عليه السلام) بأن جعل أفعالهما - هاجر وإسماعيل - طاعة لجميع المكلفين إلى يوم القيامة وآثارهما قدوة للخلائق أجمعين ليعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين(1).

وحدد القرطبي لفظة الشعائر بأنها كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم فيقال له شعائر(2). وقد أكدت القواميس الفقهية هذا المعنى الوارد للفظة الشعائر في مجالاته العامة والخاصة وذلك عندما أشارت للشعائر بأنها ((ما ندب الشرع إليها وأمرنا بالقيام بها))(3).

والذى يبدو من مجموع أقوال اللغويين والمفسرين أن موارد استعمال لفظة (شعائر) جاءت دائماً في موارد الإعلام الحسى، فالمعنى العام الجامع الذى يتفق عليه فى حقيقة الشعائر يكمن فى كونها ذات بعد إعلامى حسى وأن فى ممارسة تلك الشعائر الدينية وإحيائها تعظيماً لتلك الأوامر الإلهية وأنها من تقوى القلوب لذا فان فى إحيائها إيصال رسالة إعلامية حسية معينة لمن يريد أن يستفيد من تلك الشعائر.

ص:22

1- (1) التفسير الكبير 144/4.

2- (2) الجامع لأحكام القرآن 56/12؛ وينظر، ابن عطية الأندلسى: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز 121/4

3- (3) سعدى أبو حبيب: القاموس الفقهى 197؛ وينظر: أحمد فتح الله: معجم ألفاظ الفقه الجعفرى 245.

2 - مدى انطباق مفهوم الشعائر على أهل البيت (عليهم السلام)

يندرج عنوان أهل البيت من شعائر الله في خاصية المعنى العام للشعائر، كونها دين الله ولاسيما في مسألة التعاطي لهذا المعنى العام، ويمكن أن نتوضح هذه الخاصية من خلال العديد من الآيات القرآنية التي نزلت بحق أهل البيت (عليهم السلام) موضحة وكاشفة عن موقع ومكانة أهل البيت (عليهم السلام) عند الله تعالى، والذي دفع علماء الأمة ومن كلا الطرفين في كتب التفسير أن يثبتوها في كتبهم، كما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بين ما أُهِمَّ وفصل ما أُجْمِلَ من تلك المكانة والحقوق من خلال ما أوضحه بحديثه من دلالة تلك الآيات لأصحابه سواء ما كان فيها بالسنة القولية أو الفعلية.

وقد ورد هذا المعنى العاكس لتلك المكانة في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (1).

فقد أشارت أم المؤمنين أم سلمة (2)، إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جلل الحسن والحسين وعلياً وفاطمة كساءً ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقالت أم سلمة: أنا معهم يا رسول الله؟ قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنك على

ص: 23

1- (1) سورة الأحزاب: الآية 33.

2- (2) أم سلمة: هند بنت أبي أمية أم المؤمنين المخزومية وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً، ماتت في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. ينظر: ابن سعد: الطبقات 8/86؛ ابن حبان: الثقات 3/439؛ الذهبي: الكاشف 2/519؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة 8/221.

خير"⁽¹⁾. وقال الرازي: "إن الآية تدل على أن هؤلاء الخمسة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى وفاطمة والحسن والحسين مطهرون من الذنوب الصغيرة والكبيرة"⁽²⁾.

والمستفاد من كلام الرازي أن هذا دليل عصمتهم سلام الله عليهم، والمعصوم أولى بأن يتبع ويقتدى به كونه القدوة الصالحة المنزهة عن الأخطاء والذنوب صغيرة كانت أم كبيرة. وقد أثبتت السنة المكرمة هذا المعنى القرآني بقول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): "أنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب"⁽³⁾.

كما ورد هذا المعنى في قوله تعالى: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتَنَا وَنِسَاءَكُمُ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمُ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) 4. أجمع المفسرون بطرق مستفيضة أنها نزلت في أهل البيت (عليهم السلام) وأن أبناءنا إشارة إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) ونساءنا إشارة إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأنفسنا إشارة إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)⁽⁴⁾. وورد أيضاً في قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

ص: 24

-
- 1- (1) أحمد بن حنبل: المسند 304/6؛ وينظر: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 204/13؛ المقدسي: ذخيرة الحفاظ 783/2؛ ابن الأثير: أسد الغابة 413/3؛ المزى: تهذيب الكمال 229/6؛ ابن كثير: تفسير 485/3؛ السيوطي: الدر المنثور 604/6.
 - 2- (2) التفسير الكبير 700/2.
 - 3- (3) الفسوى: المعرفة والتاريخ 269/1؛ وينظر الحسكاني: شواهد التنزيل 48/2؛ ابن كثير: البداية والنهاية 257/2؛ السيوطي: الدر المنثور 606/6؛ الآلوسي: روح المعاني 14/22.
 - 4- (5) السمعاني: تفسير 327/1؛ ابن عربي: أحكام القرآن 360/1؛ ابن الجوزي: زاد المسير 399/1.

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) 1 ، وأن ذا القربى المقصودين بقوله هم على وفاطمة والحسن والحسين(1). يلاحظ أن هذا النص الذى يشير إلى أن احتجاج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأهل بيته على صدق دعواه بالنبوة وأن ورود الاحتجاج والابتهاال بهم ورد من الله تعالى لنيبه انعكاس واضح للمنزلة التى يحظى بها أهل بيت النبوة عند الله تعالى وعند رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن هذه الحظوة قد جاء بها أشعاراً للأمة لكى تمارس شعائرها ما يعكس تلك الخصوصية التى اختصهم الله بها.

وفى قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (2).

لقد كان تمام الدين، وكمال النعمة والرضا بالإسلام ديناً، بأن نصب علياً إماماً للأمة باختيار الله وجعله وتنصيبه من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما أشعر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمة بذلك فى بيعة غدیر خم(3) فقد روى عن أبى سعيد الخدرى(4) أنه قال:

ص: 25

1- (2) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة 669/2؛ الدولابى: الذرية الطاهرة 74؛ الطبرانى: المعجم الكبير 47/3؛ الطبرسى: مجمع البيان 48/9.

2- (3) سورة المائدة: الآية 3.

3- (4) غدیر خم: اسم موضع، وهو على ثلاثة أميال من الجحفة. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 389/2.

4- (5) أبوسعيد الخدرى، سعيد بن مالك الأنصارى صحابى معروف. كان من الحفاظ المكثرين والعلماء والفضلاء العقلاء، روى عن جماعة من الصحابة والتابعين، مات سنة (74 هـ / 693 م) ودفن بالبقيع وله (84) عاماً. ينظر، الذهبى: تذكرة الحفاظ 441/1؛ سير أعلام النبلاء 168/3؛ ابن حجر العسقلانى: الإصابة 65/3.

دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس في غدير خم إليه فأخذ بضبع عليّ (عليه السلام) حتى بان بياض أبطى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم لم يفترقوا حتى نزلت تلك الآية. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتى وبالولاية لعلى من بعدى فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله" (1).

ولا أرى أن شعاراً أعظم عند الله - بعد التوحيد - من شعار النبوة والإمامة فهما من أصول الإسلام الكبرى والذي يلزم عدم الإيمان بالأولى عدم الإيمان بالله ولا يكتمل الإيمان بالأولى حتى يكون الإيمان بالثانية. وكما عرّف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمة بإمامة عليّ (عليه السلام) من خلال مرسوم التولية عرّف أيضاً بمكانة سبطيه في كونهم إمامين بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "الحسن والحسين إمامان إن قاما أو قعدا" (2).

ويعكس تلك المكانة قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) (3) وهو إشعار من الله أن نلتف حول أهل البيت (عليهم السلام) ونتمسك بهم ونأخذ من علومهم، لأنهم حبل الله الممتد بين الأرض

ص: 26

1- (1) أحمد بن حنبل: المسند 281/4؛ وينظر، النسائي: خصائص أمير المؤمنين 96؛ الحسكاني: شواهد التنزيل 249/10؛ ابن الأثير: أسد الغابة 367/1.

2- (2) القتال النيسابوري: روضة الواعظين 156؛ وينظر، ابن شهر آشوب: المناقب 163/3.

3- (3) سورة آل عمران: الآية 103.

والسمااء. وما روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يثبت ذلك ويوضحه وهو يشير إلى عليّ (عليه السلام) "هذا جبل الله الذى من تمسك به عُصِمَ به فى دنياه، ولم يضل فى آخرته" (1)، كما جاء حديث الثقلين المروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليشمل جميع عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما روى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فإتھما لن يفترقا حتى يردا على الحوض" (2). وقد أوضح الإمام الصادق (عليه السلام) معنى الجبل فى بيان قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) (3) قال الإمام نحن الجبل (4) كما جاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى بيان قوله تعالى: (صَبْرًا بَتَّ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقَفُّوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ) (5) قال الإمام الباقر (عليه السلام) جبل من الله كتابه، وجبل من الناس على بن أبى طالب (عليه السلام) (6).

وفى قوله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ

ص: 27

-
- 1- (1) القاضى النعمان: شرح الأخبار 207/2؛ وينظر، النعمانى: الغيبة 42؛ ابن شهر آشوب: المناقب 273/2.
 - 2- (2) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة 585/2؛ وينظر، المسند 14/3؛ الترمذى: السنن 663/5.
 - 3- (3) سورة آل عمران: الآية 103.
 - 4- (4) الطوسى: الأمالى 272؛ ابن شهر آشوب: المناقب 273/2؛ المجلسى: البحار 52/24.
 - 5- (5) سورة آل عمران: الآية 112.
 - 6- (6) العياشى: التفسير 196/1؛ القاضى النعمان: شرح الأخبار 207/2.

أراد الله لأهل هذا البيت - أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يرفع ويعظم لدى جميع المسلمين وجاء في هذا المعنى ما رواه أنس بن مالك (1) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "بعد أن قرأ رسول الله الآية الآنفة الذكر، فقام إليه رجل وقال: أى البيوت هذه يا رسول الله؟ قال بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت عليّ وفاطمة فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نعم من أفاضلها" (2) ، وفى قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) 4 وفى ذلك يقول عليّ (عليه السلام) "نحن البيوت التى أمر الله تعالى أن تؤتى من أبوابها" (3) ومما يعضد ذلك القول قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (4) وقوله تعالى: (رَحِمَتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) 7 .

ص: 28

-
- 1- (2) أنس بن مالك بن النضر الأنصارى الخزرجى خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خدمه عشر سنين، مات سنة (93 هـ / 711 م) وقد جاوز المائة. ينظر، البخارى: التاريخ الكبير 27/2؛ ابن حبان: الثقات 4/3؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء 395/3؛ ابن حجر العسقلانى: تقريب التهذيب 115/1.
- 2- (3) الثعالبي: تفسير 107/7؛ ابن البطريق: العمدة 66 67؛ السيوطى: الدر المنثور 203/6.
- 3- (5) الطبرسى: الاحتجاج 337/1.
- 4- (6) سورة الأحزاب: الآية 33.

فالإذن برفع بيوت الأنبياء والأوصياء مطلق. والمراد بالرفع هو التعظيم وقيل برفعها رفع الحوائج فيها إلى الله تعالى (1).

إن الله تعالى جعل الصفا والمروة من الشعائر والحرمت التي يجب احترامها، فكيف بالبقاع المقدسة التي تضمنت أجساد الأنبياء والأولياء فإنها أولى بأن تكون شعاراً للدين كيف لا وهي من البيوت التي أذن الله تعالى أن ترفع ويذكر فيها اسمه وقد مر فيما سبق أن الشعائر هي أعلام طاعة الله، أو ما جعل علماء لطاعة الله أن يعلم بأنه شعار منصوب من قبله تعالى وأن إشعار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكانة أهل البيت (عليهم السلام) من خلال حديثه وما نزل بحقهم من آيات مباركة لا تدع مجالاً للشك أنهم أعلام طاعته ومن شعائره العظمى التي يجب على الأمة احترامها وتعظيمها.

كما يتوضح لنا خاصة أهل البيت (عليهم السلام) كونهم من شعائر الله في الأحاديث النبوية الواردة بحق آل البيت (عليهم السلام) وبيان منزلتهم، وأنها من الكثرة بحيث ذكرها مختلف علماء الأمة ومن أبرز تلك الأحاديث قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق" (2) ومنها قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

ص: 29

1- (1) الحسكاني: شواهد التنزيل 533/1؛ وينظر، الطبرسي: مجمع البيان 253/7؛ السيوطي: الدر المنثور 203/6؛ الآلوسى: روح المعاني 174175/18.

2- (2) الطبراني: المعجم الأوسط 85/6؛ الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين 373/2؛ أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء 306/4؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 91/12؛ السيوطي: الخصائص الكبرى 466/2.

"أهل البيت أمان للأمة" (1) وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "النجوم أمان لأهل السماء إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض" (2) وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني" (3).

وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إن حب عليّ قذف في قلوب المؤمنين، فلا- يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق" (4) وقول النبي (صلى

الله عليه وآله وسلم): "من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني" (5). وفي الحسين (عليه السلام) يقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) "الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة" (6) وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط" (7) وقول الرسول الكريم (صلى

ص:30

-
- 1- (1) القاضي النعمان: شرح الأخبار 13/3؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 72/1.
 - 2- (2) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة 671/2؛ وينظر، القاضي النعمان: شرح الأخبار 502/2؛ ابن البطريق: العمدة 308؛ ابن طاووس: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف 132؛ المحب الطبري: ذخائر العقبى 17.
 - 3- (3) ابن أبي شيبه: المصنف 388/6؛ البخاري: الصحيح 1361/3؛ النسائي: السنن الكبرى 97/5؛ الطبري: بشارة المصطفى 119؛ المقرئ: فضل أهل البيت 62.
 - 4- (4) ابن شهر آشوب: المناقب 154/3؛ وينظر، أحمد بن حنبل: المسند 84/1؛ فضائل الصحابة 563/2؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 417/8؛ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري 72/7.
 - 5- (5) عبد الله بن المبارك: التراجم الساقطة من الكامل 118؛ الطبراني: المعجم الأوسط 102/5؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 188198/13؛ الزرندي الحنفي: نظم درر السمطين 24.
 - 6- (6) الصدوق: عيون أخبار الرضا 62/2؛ وينظر، المجلسي: البحار 205/36.
 - 7- (7) ابن أبي شيبه: المصنف 380/6؛ أحمد بن حنبل: المسند 172/4؛ فضائل الصحابة 772/2؛

الله عليه وآله وسلم): "الحسين أحب أهل الأرض إلى أهل السماء" (1) وعند سماع بكاء الحسين (عليه السلام) يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "إن بكاءه يؤذيني" (2).

وأشار الزرندي الحنفي إلى قول الرازي (3) الذي قرن فيه حرمة العترة الطاهرة بحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأشار إلى اشتراك أهل البيت (عليهم السلام) في خمسٍ من الصفات التي وصف بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أولها محبته كما في قوله تعالى: (فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (4) وقوله تعالى لأهل بيت النبي (قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى) (5) وثانيها: تحريم الصدقة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تحل الصدقة لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا لآل محمد إنما هي أوساخ الناس.

وثالثها: الطهارة، قال الله تعالى: (طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) (6) أي يا طاهر. وقال الله تعالى لأهل بيته: (وَيُطَهِّرْكُمْ

ص: 31

-
- 1- (1) ابن شهر آشوب: المناقب 228/3؛ ابن كثير: البداية والنهاية 207/8؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة 78/2.
 - 2- (2) ابن شهر آشوب: المناقب 226/3.
 - 3- (3) نظم درر السمطين 298.
 - 4- (4) سورة آل عمران: الآية 58.
 - 5- (5) سورة الشورى: الآية 23.
 - 6- (6) سورة طه: الآية 1 2.

تَطْهِيراً)1 . ورابعها: السلام عليك أيها النبي، وقال لأهل بيته: (سَلَامٌ عَلَيَّ إِِلَ يَاسِينَ) (1).

وخامسها: فى الصلوات على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلوة على آل فى التشهد(2).

وقد قرن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محبته بمحبة آل البيت (عليهم السلام) وهو ما رواه ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "أحب الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبونى لحب الله، وأحبوا أهل بيتى لحبى" (3) وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) "لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتى أحب إليه من عترته، ويكون أهلى أحب إليه من أهله" (4) وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) "معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب" (5). ويعلق القاضى عياض على ذلك بقوله: "قال بعض العلماء، حقوقهم (آل محمد) هى معرفة مكانتهم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ص:32

1- (2) سورة الصافات: الآية 130.

2- (3) الرازى: التفسير الكبير 166/27.

3- (4) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة 986/2؛ الفسوى: المعرفة والتاريخ 269/1؛ الطبرانى: المعجم الكبير 46/3؛ الحاكم النيسابورى: المستدرک 162/3؛ أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء 211/3.

4- (5) أبو بكر البيهقي: شعب الإيمان 189/2؛ الديلمى: الفردوس بمأثور الخطاب 154/5؛ الزرندي: نظم درر السمطين 233؛ ابن حجر الهيتمى: الصواعق المحرقة 495659/2.

5- (6) الشفا بتعريف حقوق المصطفى 47/2؛ القندوزى الحنفى: ينابيع المودة 78/1.

وإذا عرف ذلك عرف وجوب حقهم، وحرمتهم بسببه (1).

لم تقتصر انعكاسات خاصية كون أهل البيت عليهم السلام من شعائر الله في القرآن الكريم والأحاديث النبوية والتي وضعت أساساً مهماً يوضح العلاقة الترابطية بين أفعال العباد ونظرتهم وإتباعهم لآل البيت كقرين مكمل لهذه الأفعال، بل جاءت أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) موضحة لهذا الأساس المهم وبيان كيفية التعاطي معه من قبل العباد، فالأحاديث الواردة على لسان أهل البيت عليهم السلام أكدت هذا المعنى، وقد أشار أمير المؤمنين على (عليه السلام) لذلك بقوله: "نحن الشعائر والأصحاب" (2) وعرف الإمام على (عليه السلام) معنى الأصحاب في موضع آخر حينما قال: "نحن أصحاب الأعراف من عرفناه بسيماه أدخلناه الجنة" (3) إشارة منه صلوات الله عليه إلى قوله تعالى: (وَ نَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ) 4.

قد جاء في إحدى خطب الإمام على (عليه السلام) قوله: "نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ولا تتوتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمى سارقاً" (4)، والى ذلك المعنى يصف الإمام زين

ص:33

1- (1) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى 48/2.

2- (2) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 164/9؛ وينظر، القندوزي الحنفى: ينباع المودة 451/3.

3- (3) الاربلى: كشف الغمة 324/1.

4- (5) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 194/9؛ القندوزي الحنفى: ينباع المودة 45/3؛ وينظر: النمازى: مستدرک سفينة البحار 417/5.

العابدين (عليه السلام) جده أمير المؤمنين في خطبته المشهورة بالشام إمام يزيد(1) بقوله: "...من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين، الحسن والحسين..." (2) فقد أشار الإمام زين العابدين (عليه السلام) إلى موضع المشعرين، والمشعر هو موضع الشعائر وأولى الشعائر هي بيت الله والمشعر الثاني هو موضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة(3) ، ووصف الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) جده أمير المؤمنين بأنه وارث المشعرين، ولم يرث الإمام بطبيعة الحال موضعاً بل المراد به أنه ورث التوحيد إذ كانت مكة(4) رمز شعار التوحيد وعلماً من أعلام طاعة الله، وورث الرسالة إذ كانت النبوة هي الدالة على الله وعلماً من أعلام طاعته ولا يقبل توحيد إلا من خلال النبوة، والأنبياء هم الأدلاء على الله، وأعلامه الكبرى وشعائره العظمى.

وأكد الإمام الحسن (عليه السلام) ذلك المعنى إمام معاوية لما قام خطيباً، فقال: "أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً، أنا ابن من

ص:34

-
- 1- (1) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي أبو خالد، ولي الخلافة سنة (60 هـ / 680 م) ومات سنة (64 هـ / 684 م) ولم يكمل الأربعين. ينظر، ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 605/1؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء 205/1.
 - 2- (2) الطبري: نوادر المعجزات 61؛ وينظر: ابن شهر آشوب: المناقب 160/2.
 - 3- (3) المدينة: اسم لمدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة والنسبة للانسان مدني. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 83/5.
 - 4- (4) مكة: بيت الله الحرام، ويقال مكة اسم المدينة، وبكة اسم البيت، وقال آخرون: مكة هي بكة والميم بدل من الباء. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 181/5.

سعد تابعه وشقى خاذله أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً أنا ابن من كانت إليه أخبار السماء تترى"⁽¹⁾.

يبرز الإمام الحسن (عليه السلام) مكانة آل محمد عليهم السلام ويؤكد ذلك المفهوم أنه ابن لتلك الشعائر وأنه سليل نبوة وابن خاتم النبوة.

لقد جاءت تأكيدات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في أكثر من مناسبة بإعلام الأمة أنهم من شعائر الله مما ألقى بالمسؤولية على المسلمين في الحفاظ على تلك الحرمات وتعظيمها ولزوم الاقتداء بها وأتباعها. وهو ما أكده الإمام الحسين (عليه السلام) في خطبة له زمن معاوية قائلاً: "نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثانياً كتاب الله... فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة"⁽²⁾. فالإمام الحسين (عليه السلام) يمثل شعار الإمامة التي مثلت البعد الحقيقي الذي يربط حركة الحسين (عليه السلام) بحركة الأنبياء والذي عبر عنه أئمة أهل البيت في زيارة الحسين (عليه السلام) عن تلك الحقيقة وبعدها الديني حينما أكدوا تلك الرابطة الشعائرية.

((السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث

ص:35

1- (1) الحرائي: تحف العقول 233؛ وينظر: المجلسي 41/44.

2- (2) الطبرسي: الاحتجاج 22/2؛ وينظر، ابن شهر آشوب: المناقب 223/3.

موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله))⁽¹⁾.

وهذا يدل على أن الإمام الحسين (عليه السلام) جزء أصيل من تلك البنية الشعائرية التي لا تنفك عن حركة الأنبياء (عليهم السلام) فى بعديه الزمنى والمكانى.

وقد عبر الإمام الباقر (عليه السلام) عن مدى أهمية ومركزية شعار الإمامة بين شعائر الله الكثيرة بقوله: "بنى الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشىء كما نودى بالولاية"⁽²⁾.

فأئمة أهل البيت عليهم السلام من شعائر الله لم يكن لكونهم أولاداً نسبين فقط لرسول الله إنما كونهم أئمة معصومين نص عليهم القرآن وبينه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام الحسين (عليه السلام) هو امتداد لحركة الأنبياء وامتداد طبيعى لرسول الله الذى عبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك الامتداد الرسالى بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "حسين منى وأنا من حسين"⁽³⁾.

ص:36

1- (1) الطوسى: مصباح المتهجد 720؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات 375؛ الصدوق: عيون أخبار الرضا 302/1.

2- (2) الكلينى: الكافى 18/2؛ وينظر، المجلسى: البحار 329/65؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 461/1.

3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 116؛ وينظر، القاضى النعمان: شرح الأخبار 88/3؛ المفيد: أوائل المقالات 178؛ المحب الطبرى: ذخائر العقبى 133.

وأشار الإمام على بن الحسين (عليهما السلام) إلى ذلك الامتداد في خطبته بالشام بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: "أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من انتزرت وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبي، أنا ابن من حمل على البراق في الهوى... أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى... أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين، ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين... أبو السبطين الحسن والحسين على بن أبي طالب، أنا ابن فاطمة الزهراء، وسيدة النساء وابن خديجة الكبرى. أنا ابن المرملة بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء، وناحت الطير في الهواء..." (1).

كشف الإمام زين العابدين (عليه السلام) الزيف الأعمى الذى سوق للناس أن هؤلاء خوارج وأراد الإمام أن يعلم الناس أنه ابن تلك الشعائر الإلهية التي أمروا بتعظيمها واحترامها وعدم انتهاك حرمتها والتي تجاوز عليها الأمويون عدواً بالقتل والسبى ولم يراعوا أى حرمة لله فيهم تلك الحرمة التي أوضحها القرآن الكريم. قال تعالى: (وَمَنْ يُعْظَمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) 2 والحرمة هي ما لا يحل انتهاكه (2) وقوله تعالى: (لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ

ص: 37

-
- 1- (1) الطبرسى: الاحتجاج 49/2؛ وينظر، المقرم: مقتل الحسين 352.
 - 2- (3) العينى: عمدة القارى: 67/33؛ وينظر، المجلسى: البحار 185/24.

اللَّهِ (1) أى لا يحل ما حرم الله منها بانتهاك حرمتها ودعا إلى تعظيم حرمت الله (2).

قال الإمام الصادق (عليه السلام): "لله عز وجل حرمت ثلاث ليس مثلهن شيء، كتابه وهو حكمته ونوره، وبيته الذى جعله قبلة للناس، لا يقبل من أحد التوجه إلى غيره، وعترته نبيكم صلى الله عليه وآله (3). وفي رواية أخرى للإمام الصادق (عليه السلام) قال: "لله عز وجل فى بلاده خمس حرم، حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرمة آل الرسول وحرمة كتابه عز وجل، وحرمة الكعبة، وحرمة المؤمن" (4).

أما الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) فيوضح فى بيان قوله تعالى: (وَمَنْ يُعْظَمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) (5) بقوله (عليه السلام) هى ثلاث حرمت واجبة فمن قطع منها حرمة فقد أشرك بالله: انتهاك حرمة الله فى بيته الحرام، تعطيل الكتاب والعمل بغيره، قطيعة ما أوجب الله من فرض مودتنا وطاعتنا (6). وجاء التأكيد عن النبى الأعمم (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حفظ تلك الحرم والمحافظة عليها بقول رسول الله (صلى الله

ص: 38

1- (1) سورة المائدة: الآية 2.

2- (2) الكاشانى: الأصفى فى تفسير القرآن 6/2.

3- (3) أبو حمزة الثمالى: التفسير 249؛ وينظر، الصدوق: معانى الأخبار 1/8؛ الخصال 146؛ الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 271.

4- (4) الكلينى: الكافى 108/8.

5- (5) سورة الحج: الآية 30.

6- (6) المجلسى: البحار 186/24؛ وينظر، النورى: مستدرک الوسائل 344/9.

عليه وآله وسلم): "إن لله حرمة ثلاث من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودينه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام وحرمتي، وحرمة عترتي" (1).

والذى يستفاد من هذه الأحاديث الشريفة الاتفاق على نقطة جوهرية هي عدم التعدي على حرمة الله ومنها أهل بيت النبي (عليهم السلام) والملاحظ من هذه الأحاديث هو اقتران العترة بحرمة الله والتأكيد على تلك الحقيقة فالمطالبة بالحفاظ والاهتمام والالتزام بأل البيت عليهم السلام لأنهم من شعائر الله. وقد أوضحت زيارة المعصومين للإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام (2) عن ذلك التلازم الذى عبر عنه المعصوم بقوله: "لعن الله أمة استحلت منك المحارم، وانتهكت فيك حرمة الإسلام..." (3).

ص:39

1- (1) الطبرانى: المعجم الكبير 126/3؛ الصدوق: الخصال 146؛؛ الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 271، وينظر، الذهبي: ميزان الاعتدال 242/3.

2- (2) العباس بن على بن أبى طالب (عليه السلام) يكنى أبا الفضل ويلقب السقا لأنه استقى الماء لأخيه الامام الحسين (عليه السلام) يوم الطف وقتل دون ان يبلغه إياه، وقتل وله أربع وثلاثون سنة، وأمّه أم إخوته عثمان وجعفر وعبد الله أم البنين فاطمة بنت حزام. ينظر، العجلى: معرفة الثقات 19/2؛ الطوسى: الرجال 102؛ ابن عنبه: عمدة الطالب 356؛ النمازى: مستدركات علم رجال الحديث 349/4.

3- (3) المفيد: المزار 124؛ وينظر، المشهدى: المزار 391؛ ابن طاووس: إقبال الأعمال 64/2.

لم تكن الشعائر الحسينية إلا قضية إسلامية أصيلة مثلت فريضة من فرائض الإسلام. حيث جسدت تلك الشعائر الإخلاص والحب والتفاني للرسالة الإلهية، ولأن الحسين (عليه السلام) جسد مقام الإمامة الإلهية في الأمة، فإن سر بقاء الشعائر وخلودها أنها مستمرة في خط الرسالة التي اختط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منهجها عندما خاطب الأمة بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "حسين مني وأنا من حسين"⁽¹⁾، فالشعائر الحسينية في حقيقتها مدرسة في توازن شخصية الإنسان المسلم، لأنها جسدت له كل معاني العظمة في ترسيخها للمفاهيم الإسلامية سواء على المستوى السياسي في مسألة الإمامة أو على المستوى الديني عموماً لذلك أراد أئمة أهل

ص:40

1- (1) أحمد بن حنبل: المسند 4/172؛ وينظر، الترمذی: السنن 5/324؛ ابن قولويه: كامل الزيارات 116؛ القاضي النعمان: شرح الأخبار 3/88.

البيت (عليهم السلام) للشعائر الحسينية ان تحفظ الرسالة الخاتمة من الضياع أو التشويه والتحريف إذ حأول الأمويون منذ البداية تحريف الحقائق وتزييفها عندما طرحت قضية الإمام الحسين (عليه السلام) على أنها عملية خروج على السلطة الشرعية المتمثلة بيزيد وتسميتهم بالخوارج(1).

وما كان للشعائر الحسينية أن تؤدي هذا الدور والتأثير في الوسط الإسلامي ما لم تمتلك المستند الشرعى الأصيل الذى أوجد فيها القوة والعتاء ومنحها البقاء والديمومة، لذا نجد جذرية تلك الشعائر متمثلة فى الممارسات العزائية كالبكاء، والرثاء، وإقامة المجالس، والزياره. وكل مفردات العزاء تلك استندت على ركيزتين أساسيتين قامت عليها البنية المعرفية فى الفكر الإسلامى وهما المؤسس والمشرع لأى فعل أو عمل.

1 - كتاب الله تعالى

المشتمل على السور التى أوضحت الأحكام والذساتير والقصص والمواعظ وغيرها، فالقرآن الكريم فيه تبيان لكل حكم ولكل شىء وفيه جميع الهداية والرحمة التى أرادها الله لعباده(2) ووصف الله تعالى القرآن بأنه (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً) (3) ودعا الله المؤمنين إلى الإيمان به وبرسوله والكتاب المنزل عليه لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا

ص: 41

1- (1) الدينورى: الأخبار الطوال 285.

2- (2) الشهرستانى، محمد على: مدخل الى علم الفقه 770.

3- (3) سورة النحل: الآية 89.

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ (1) وأمرهم جل ذكره باتباعه لقوله تعالى: (هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ) (2) ولقد وصف الله تعالى هذا القرآن بأنه لا يأتيه الباطل بقوله تعالى: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) (3) وأن هذا القرآن هدى للمؤمنين لقوله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (4).

2 - السنة النبوية

والسنة هي قول المعصوم وفعله وتقريره.

فقول المعصوم: هو ما نطق به وما بينه ونقله الصحابة والتابعون إلى يومنا هذا نقلاً عن نقل، ومن صدر إلى صدر، ومن كتاب إلى كتاب. أما فعل المعصوم: هو ما قام به المعصوم من فعل تكليفي، وما امتنع عن القيام به. وتقرير المعصوم: هو سكوت المعصوم وإقراره لفعل قام به أحدهم أو قال به قائل ولم يعترض عليه المعصوم (5).

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفعله مصدر تشريع بأمر الشارع المقدس، حيث إن السماء ليست بمنقطة عنه وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم بقول الله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ

ص: 42

1- (1) سورة النساء: الآية 136.

2- (2) سورة الأنعام: الآية 155.

3- (3) سورة فصلت: الآية 42.

4- (4) سورة البقرة: الآية 2 1.

5- (5) الشهرستاني: مدخل الى علم الفقه 113.

* إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (1)، وقوله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (2) وقوله تعالى جل ذكره: (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) (3) وكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأسوة الصالحة التي يجب أن تتبع لقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (4).

وأمر الله تعالى الأمة في لزوم طاعته بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (5) كما ربط الله تعالى حبه في قلوب عباده بطاعة رسوله بقوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي) 6 .

إن ما تقدم يؤسس لنقطة جوهرية تتمثل في أن الشعائر وفق منطلقها التشريعي - القرآن والسنة - اللذان يمثلان المرتكزات الدينية، وأن الإمام الحسين (عليه السلام) من شعائر الله، فإن الشعائر الحسينية وبتقرير القرآن والسنة تعبر عن مرتكز ديني ويمكن أن توضح هذه الحقيقة بشقيها التشريعي والدليل التاريخي بدراسة ما يلي: -

ص: 43

1- (1) سورة النجم: الآية 4.

2- (2) سورة الحشر: الآية 7.

3- (3) سورة الرعد: الآية 38.

4- (4) سورة الأحزاب: الآية 21.

5- (5) سورة النساء: الآية 21.

أ - العزاء والرثاء وفق المفهوم القرآني

أشار القرآن الكريم إلى الرؤية التعبيرية للرثاء والعزاء والندبة في العديد من الآيات القرآنية التي ورد فيها مفهوم القتل، مستنكراً، ومنندداً لذلك المفهوم في مواضع عدة كما في قوله تعالى: (قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (1) وقوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) (2) وقوله تعالى: (وَبَاؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (3) وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقِّ) (4)، وقوله تعالى: (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَدْنَا لِنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) (5)، وقوله تعالى: (فَبِمَا نَقُضُوا مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (6).

ص: 44

1- (1) سورة البقرة: الآية 91.

2- (2) سورة البقرة: الآية 61.

3- (3) سورة آل عمران: الآية 112.

4- (4) سورة آل عمران: الآية 21.

5- (5) سورة المائدة: الآية 70.

6- (6) سورة النساء: الآية 155.

كما استنكر القرآن الكريم قتل المصلحين من البشر الذين قادوا حملة الإصلاح ضد المستكبرين بقوله تعالى: (وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (1).

كذلك استنكر القرآن الكريم مقتل هايبيل (2) على يد أخيه قابيل (3) والتي تعد أقدم جريمة قتل على مر التاريخ والتي استمرت ظلامتها باقية في الأذهان بما اقترف قابيل بحق أخيه بقوله تعالى: (لَئِنْ بَسَّطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ.. * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (4).

ويذكر القرآن الكريم مقتل أصحاب الأخدود (5) بقوله تعالى: (قَتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) (6) والملاحظ أن أسلوب الأخبار بحادث المقتل هو أسلوب رثاء وندبة. نظير الراثي حينما يريد أن يبلغ الناس بمقتل الحسين (عليه السلام) ((قتل الحسين بكربلاء)) أو نظير قول النأذب ((قتل الحسين

ص: 45

-
- 1- (1) سورة آل عمران: الآية 21.
 - 2- (2) هايبيل ابن آدم (عليه السلام) هو الذي قتله أخوه قابيل بجبل قاسيون عند مغارة الدم في سوريا على ما جاء في بعض الآثار. ينظر: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 3/64.
 - 3- (3) قابيل ويقال قابن ويقال قاين أيضاً وهو قابيل بن آدم أبى البشر الذى قتل أخاه. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 34/49.
 - 4- (4) سورة المائدة: الآية 30 28.
 - 5- (5) أصحاب الأخدود: شق بنجران كانوا يعذبون الناس فيه، وهو أخدود بنجران خده الملك ذو نواس الحميرى وأحرق فيه نصارى نجران، وكان على دين اليهود فمن لم يرجع عن دين النصارى الى دين اليهود أحرقه. ينظر، الطريحي: مجمع البحرين 625/1.
 - 6- (6) سورة البروج: الآية 4.

فأدمعى مدرار)) (1) وقد اهتمت السورة المباركة بتوضيح كيفية القتل وتسليط الضوء عليهم بقوله أصحاب الأخدود بقوله: (النار ذات الوُفُود) وهو بيان لشدة سعة النار الموجبة وتوصيف بشاعة الجناية وفضاعتها، وتمضى الآيات القرآنية بتوصيف حال المؤمنين وصلابة إيمانهم وموقف الكافرين وغلظتهم لاستخدامهم أشد عمليات التنكيل والتعذيب بحق المؤمنين.

كما ندب القرآن الكريم قتل العرب فى الجاهلية لبناتهم بقوله تعالى: (وَ إِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) (2) هذه الندبة القرآنية، تظهر عظم الجناية المرتكبة، وتثير هذه الآية الشريفة الشجن بالنفوس لمجرد قراءتها أو سماعها. وحيث يستنكر القرآن الكريم فعل الجاهلية نتيجة السنن العرفية التى كان العرب يعيشونها كما يبين لنا القرآن العزيز بهذا الأسلوب الرثائى الحزين موقع الجريمة وكيفية القتل لتلك البنات وهن أحياء من خلال عملية وأدهن.

وقد ورد مفهوم العزاء القرآنى لمن يقتل فى سبيل الله بقوله تعالى: (وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحياءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) (3) إذن هو عزاء الله لمن يقتل من الشهداء فى سبيل الله بأنهم أحياء وهو خطاب موجه لأسر الشهداء، وخطاب استنكارى لما يقوله المنافقون والمشركون بأن هؤلاء أموات.

ص:46

1- (1) ابن نما: مشير الأبحان 90؛ وينظر، ابن طاووس: اللهوف فى قتلى الطفوف 115.

2- (2) سورة التكوير: الآية 9 8.

كما استتكرت الآيات القرآنية ما أرتكبه فرعون وهامان من طغيان واستكبار فى الأرض بقوله تعالى: (يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَدَّبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ) (1) وكذلك قوله تعالى: (يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) (2).

وذكر القرآن الكريم قتل ناقة صالح (عليه السلام) بقوله تعالى: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَذَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) 3 هنا إشارة قرآنية واضحة إلى نبد القرآن الكريم لمفهوم القتل بغير وجه حق، فقد جاء البيان القرآنى ليوضح حجم طغيان ثمود وأن الذى أرتكب الجريمة هو الأشقى من قوم ثمود، وأسند فعل القتل للقوم كلهم وذلك لرضاهم بفعل القتل كما أن الله تعالى بين حرمة الناقة من خلال إضافتها إلى ذاته (ناقة الله) ثم أن القرآن الكريم بين موقف السماء من قتلة الناقة بأن أنزل عذابه عليهم. فإذا كان موقف القرآن من ناقة صالح لكونها آية من آيات الله أن أنزل عذابه على قتلة الناقة فكيف بمن عدوا من شعائر الله - الأنبياء والأئمة (عليهم السلام).

ب - البكاء فى القرآن الكريم

يعد البكاء من ضمن المفاهيم التى وجدت لها مصاديق فى القرآن الكريم

ص: 47

1- (1) سورة القصص: الآية 4.

2- (2) سورة إبراهيم: الآية 6، وينظر سورة البقرة: الآية 49.

وقد جاءت جميع تلك المصدايق ممدوحة من قبل الشارع المقدس كما فى قوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي أَنِىَ أَخَذْتُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (1).

لقد عد القرآن الكريم ظاهرة البكاء انعكاساً للتفاعل الإيمانى سيما أن كان منشأه هو إدراك الحقيقة.

وقول الله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتِ تَحْمِلُهُمْ قُلَّتْ أَاجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ) (2). يمدح القرآن الكريم فى هذه الآيات المباركات تأثر المؤمنين الذى تحول إلى انفعال بكائى بسبب عدم مقدرتهم على المشاركة فى الجهاد فى سبيل الله والإنفاق فى أوجه الخير.

وقوله تعالى: (قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) (3). إنَّ الخشوع الحاصل هو فعل من أفعال القلب، ولولا ذلك البكاء لما حصل وتحقق ذلك

ص: 48

1- (1) سورة المائدة: الآية 83.

2- (2) سورة التوبة: الآية 91 92.

3- (3) سورة الإسراء: الآية 109 107.

الخشوع للقلب، وجاء القرآن يمدح فيهم ذلك البكاء الذى كان مدخلاً لزيادة خشوع الإنسان.

وقوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) (1).

القرآن الكريم يمدح ذلك التأثير العاطفى والذى ظهر على شكل بكاء من قبل الأنبياء الذين هم القدوة الصالحة واقتران ذلك البكاء فى السجود الذى يدل على الخضوع لله تعالى والخشوع لآيات الله.

وقوله تعالى: (وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنَا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ * قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (2). إن يعقوب (عليه السلام) نبي من أنبياء الله عز وجل والقرآن الكريم يخلد للإنسانية أفعال الأنبياء وبذلك يعطينا القرآن قدوة نموذجية للاقتداء به فى هذا التفاعل العاطفى وهو أحد الأدلة القرآنية فى مشروعية فعل البكاء على ما فقد الإنسان. وإن بكاء يعقوب (عليه السلام) الذى استمر طيلة غياب يوسف (عليه السلام) إنما كان لنبوة نبي آخر وما حل به، ويعقوب (عليه السلام) ممن وصفهم الله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ

ص: 49

1- (1) سورة مريم: الآية 58.

2- (2) سورة يوسف: الآية 86 83.

بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ (1) فهذا السلوك النبوى الذى حفظه الله لنا فى القرآن الكريم حتى يكون للمؤمنين قدوة فى الاتباع حيث قال الله تعالى فى آخر السورة: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (2).

كما أن الصورة الواردة فى القرآن الكريم عن مفهوم البكاء ليس محددًا بالجانب الإنسانى الخاضع لمقاييس العاطفة التعبيرية الحسية بل امتد المفهوم ليشمل حقيقة إلهية كونية فى السموات والأرض وقد ورد هذا التأكيد فى قوله تعالى: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) (3).

يرى السيد الشريف المرتضى فى هذه الآية المباركة أربعة وجوه من التأويل (4) لكون - السموات والأرض - من غير ذوات الحواس فكيف ينفى البكاء عنهما وهو لا يجوز فى الحقيقة عليهما، والجواب كما أورده السيد الشريف المرتضى (أعلى الله مقامه) هو كالتالى:

الأول: أنه تعالى أراد أهل السماء والأرض فحذف كما حذف فى قوله تعالى: (وَسَدَّ نَسْلَ الْقُرْيَةِ) 5 وأراد أهل القرية، وكذلك قوله تعالى: (حَتَّى تَضَعَ

ص: 50

1- (1) سورة الأنبياء: الآية 73.

2- (2) سورة يوسف: الآية 111.

3- (3) سورة الدخان: الآية 29.

4- (4) الامالى: 76/1.

الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) (1) وأراد بها أصحاب الحرب، ويجرى ذلك مجرى قولهم السماء حاتم، يريد السخاء سخاء حاتم. والذي يتضح من كلام السيد أن المراد من الآية أنه ما بكتهم أهل السماء ولا أهل الأرض: هذا في بيان الوجه الأول.

الثاني: هو أراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة لأن العرب إذا أخبرت عن عظم المصائب بالهالك قالت كسفت الشمس لفقده وأظلم القمر وبكاه الليل والنهار يريدون بذلك المبالغة في عظم الأمر وشمول ضرره.

وقول جرير (2) يرثى عمر بن عبد العزيز:

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكى عليك نجوم الليل والقمر

الثالث: أن يكون معنى الآية الأخبار عن أنه لا أحد أخذ بثأرهم ولا انتصر لهم، لأن العرب كانت لا تبكى على قتيل إلا بعد الأخذ بالثأر وقتل من كان بواء به من عشيرة القاتل فكنى تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار، والأخذ بالثأر، على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقرآن.

الرابع: أن يكون ذلك كناية عن أنه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع منها إلى السماء ويطابق هذا التأويل ما روى عن ابن عباس في قوله تعالى: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) قيل له أوتبكيان على أحد؟ فقال: نعم مصلاه في الأرض ومصعد عمله في السماء (3).

ص: 51

1- (1) سورة محمد: الآية 4.

2- (2) الديوان: 304.

3- (3) الكراجكي: كنز الفوائد 292؛ وينظر، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 126/13.

وروى أنس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ((ما من مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه)) (1). ومعنى البكاء ها هنا الأخبار عن الاختلال بعده كما يقال: بكى منزل فلان بعده، فإذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين أخبر الله عن بوارهم مقام صالح في الأرض، ولا عمل كريم يرفع إلى السماء جاز أن يقال: فما بكت عليهم السماء والأرض.

وقد نقل ابن الجوزي، رأى مجاهد (2) الذي يقول فيه "ما مات مؤمن إلا وبكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً. فقيل له: أوتبكي؟ قال: وما للأرض لا- تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسيحه وتكبيره فيها دوى كدوى النحل" (3).

ويرى السيد الطباطبائي أن كان بكاء السماء والأرض على شيء فان كان كناية تخيلية عن تأثرهما عن موته وفقدته، فعدم بكائهما عليهم بعد إهلاكهم كناية عن هوان أمرهم على الله وعدم تأثير هلاكهم في شيء من أجزاء الكون (4). ويرى مكارم الشيرازي أن بكاء السماء والأرض بكاء

ص: 52

-
- 1- (1) أبو يعلى: المسند 160/7؛ الطبري: جامع البيان 125/25؛ السيوطي: الدر المنثور 411/7.
 - 2- (2) مجاهد بن جبر ويقال ابن جبير أبو الحجاج المكي الفقيه المقرئ مولى عبد الله بن السائب القارئ ويقال مولى قيس بن الحارث المخزومي، روى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وابي هريرة وابي سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص ورافع بن خديج وام كرز وروى عنه طاووس وعطاء وعكرمة وعمرو بن دينار مات سنة (104 هـ / 723 م). ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 17/57؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ 92/1.
 - 3- (3) زاد المسير: 345/7.
 - 4- (4) تفسير الميزان 141/18.

حقيقى حيث تظهر احمراراً خاصاً غير احمرار الغروب والطلوع(1).

وهذا يقتضى بوجود شأن للبكاء من السماء والأرض كظاهرة كونية وإلا لما كان للنفى معنى محصل، حتى يشير إليه القرآن الكريم، وقد أوردت الكتب تحقق هذه الظاهرة الكونية ووقوعها عند مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)(2).

ج - زيارة القبور فى القرآن الكريم

أوضح القرآن الكريم شعيرة من شعائر المسلمين ألا وهى الصلاة على الميت والإقامة على قبره والدعاء له وأن فى الدعاء صلة بين الأحياء والأموات وبطبيعة الحال تستدعى معها الزيارة والوقوف على القبور وقد تزامن الدعاء مع الزيارة، كما فى قوله تعالى:

(وَلَا تُصَلِّ

ص:53

1- (1) تفسير الأمثل 143144/16.

2- (2) مكارم الشيرازى: تفسير الأمثل 143144/16.

عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ لَا تُقَمَّ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ مَاتُوا وَ هُمْ فَاسِقُونَ (1).

لقد جاء النهى من الله تعالى لنبيه من الوقوف على قبور المنافقين أو الصلاة عليهم وهو ما عليه إجماع المفسرين كون الآية نزلت بخصوص المنافقين، (2) من النهى عن الصلاة على جنائزهم بقوله تعالى: (وَ لَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ) أى المنافقين (مات أبداً) أى بعد موته فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلى عليهم ويجرى عليهم أحكام المسلمين.

وقوله تعالى: (وَ لَا تُقَمَّ عَلَى قَبْرِهِ) أى لا تقف على قبره للدعاء، فإنه صلوات الله عليه كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعوه فيها الله عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعاء لهم. وقد بين سبحانه سبب النهى فى الأمرين فقال: (إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ مَاتُوا وَ هُمْ فَاسِقُونَ) فما صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ذلك على منافق حتى قبض وفى ذلك دلالة على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحضر جنائز المسلمين ويقف على قبورهم للدعاء لهم ولم يقف أو يصلى على منافق بعد ورود النهى (3). إذن فالقيام على القبر للدعاء عبادة مشروعة ولولا ذلك لم يخص سبحانه بالنهى عن الكافر، (4) والذى يستفاد من الآية الكريمة هو جواز الوقوف على قبور المؤمنين والدعاء لهم والترحم عليهم لأن النهى الوارد فى الآية مختص بالمنافقين وعلى هذا فإن هذه الآية تعنى بمفهومها جواز زيارة قبور المؤمنين والوقوف على قبورهم والدعاء لهم (5).

لقد أظهر الدين الإسلامى الحنيف العناية الخاصة بالمؤمنين حتى بعد موتهم ضمن تشريعاته والأمر بتغسيل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه وأوجب أن يولى احتراماً كبيراً وأن يودع التراب بمراسم خاصة، وحتى بعد

ص: 54

1- (1) سورة التوبة: الآية الآية 84.

2- (2) الطبرى: جامع البيان 204/10؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 219/8؛ ابن الجوزي: زاد المسير 481/3؛ السيوطي: الدر المنثور 255/4.

3- (3) السمعاني: تفسير 335/2؛ البغوي: تفسير 317/2؛ السيوطي: الدر المنثور 258/4.

4- (4) مكارم الشيرازي: تفسير الأمثل 155/6.

5- (5) مكارم الشيرازي: تفسير الأمثل 155/6.

دفنه فإنَّ من حقوقه أن يزور المؤمنون قبره ويستغفروا له ويطلبوا الرحمة له(1)، وهو ما ذهب إليه جملة من الإعلام من عدم اختصاص الآية بالوقوف على الميت للصلاة فقط إنما تفيد الصلاة والزيارة والدعاء له عند موته أو بعد وفاته من خلال تعاهد قبره(2).

ثانياً - أدلة مشروعية الشعائر الحسينية في السنة النبوية

1 - السنة النبوية والبكاء

أ - بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

يمثل بكاء النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) بحد ذاته تشريعاً للأمة في صحة العمل وجوازه وقد وردت حالات عدة من بكائه (صلى الله عليه وآله وسلم) اعتنت كتب السيرة والتاريخ بروايتها منها:

بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ولده إبراهيم(3).

روى أصحاب السنن والسير(4) "أنه لما احتضر إبراهيم ابن النبي (صلى

ص:55

1- (1) مكارم الشيرازي: تفسير الأمل 152/6.

2- (2) أبو السعود: تفسير 89/4؛ وينظر السيوطي: تفسير الجلالين 255؛ الآلوسى: روح المعاني 154/10.

3- (3) إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمه مارية القبطية، ولد في ذي الحجة سنة (8 هـ / 630 م)، وكانت قابلته سلمى مولاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) امرأة أبي رافع. توفي إبراهيم في سنة (10 هـ / 632 م) وله سنة وعشرة أشهر، وقيل توفي وهو ابن ستة عشر شهراً. فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ادفنوه في البقيع فإنَّ له مرضعاً في الجنة. ينظر، اليعقوبي: تاريخ 87/2؛ المسعودي: التنبيه والاشراف 238؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 135/3.

4- (4) أبو داود: السنن 58/3؛ ابن ماجه: السنن 482/1؛ الترمذی: السنن 328/3؛ ابن اسحق: السيرة 252؛ الحلبي: السيرة الحلبية 348/3؛ الشوكاني: نيل الأوطان 153/4.

الله عليه وآله وسلم) جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجده في حجر أمّه، وضعه في حجره وقال: "يا إبراهيم إنا لن نغنى عنك من الله شيئاً - ثم ذرفت عيناه - وقال: إنا بك يا إبراهيم لمحزونون تبكى العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب، ولولا أنه أمر وحق ووعد صدق وأنها سبيل فانية لحزننا عليك حزناً شديداً أشد من هذا" ولما قال له عبد الرحمن بن عوف(1): أولم تكن نهيت عن البكاء؟ أجاب بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ولكن نهيت عن صوتين أحمرين فاجرين: صوت عند مصيبة وخمش وجوه وشق جيوب ورنه شيطان، وصوت عن نغمة لهو، وهذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم.

وبكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على أبنته زينب(2)

عن ابن عباس قال: لما ماتت زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه

ص:56

1- (1) عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أسلم عبد الرحمن ويكنى أبا محمد ولد عبد الرحمن بن عوف بعد عام الفيل بعشر سنين مات في خلافة عثمان وهو ابن خمس وستين سنة. ابن سعد: الطبقات 124/3؛ خليفة: الطبقات 15/1؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 844/2؛ المقدسي: البدء والتاريخ 86/5.

2- (2) زينب بنت السيدة هالة أخت السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي نسبت الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كونها ربيته، تزوجها ابن خالتها أبو العاص ابن الربيع وولدت زينب لأبي العاص علياً وأمامة فتوفى على وهو صغير وبقيت أمامة فتزوجها الامام على بن أبي طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ابن سعد: الطبقات 31/8؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 1853/4؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 246/2.

وآله وسلم) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألحقوها بسلفنا الخير عثمان بن مظعون(1) ، فبكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده وقال: "مهلاً يا عمر دعهن يبكين... إلى أن قال - وقعد رسول الله على شفير القبر وفاطمة إلى جانبه تبكى فجعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسح عيني فاطمة بثوبه رحمة لها(2).

ومنها بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمة بنت أسد(3)

عن ابن عباس قال: "أقبل على بن أبي طالب (عليه السلام) ذات يوم إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باكياً وهو يقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون" فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مه يا على، فقال على (عليه السلام) يا رسول الله ماتت أمي فاطمة قال: فبكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: رحم الله أمك يا على أما أنتها إن كانت لك أما فقد كانت لى أما(4).

ص:57

1- (1) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة القرشى كنيته أبو السائب مات بالمدينة قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الموت. ينظر، ابن سعد: الطبقات 3/393؛ ابن حبان: الثقات 3/260؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 3/1053؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة 4/461.

2- (2) أحمد بن حنبل: المسند 1/235237؛ وينظر الحاكم النيسابوري: المستدرک 1/191.

3- (3) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم الامام على بن أبي طالب وإخوته قيل إنها ماتت قبل الهجرة وليس بشيء والصواب أنها هاجرت الى المدينة وبها ماتت. ينظر، ابن سعد: الطبقات 8/222؛ ابن حبان: الثقات 3/336؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1891؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة 2/54؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 2/118.

4- (4) الصدوق: الأمالى 391؛ وينظر الفتال النيسابوري: روضة الواعظين 138.

وكذلك بكاء النبي على عمه حمزة(1)

فقد روى أنه: ((لما أصيب حمزة رضی الله عنه جاءت صفية بنت عبد المطلب(2) تطلبه فحالت بينها وبينه الأنصار، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعوها فجلست عنده فجعلت إذا بكت بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإذا نشجت نشج(3) وكانت فاطمة (عليها السلام) تبكى ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلما بكت يبكى، وقال لن أصاب بمثلك أبداً(4)).

والذى يستفاد من هذه الرواية أنها اشتملت على أمرين مهمين الأول: بيان فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو البكاء، وبكاء السيدة صفية بنت عبد المطلب وفاطمة الزهراء إذ لم بيد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أى اعتراض على فعلهن من البكاء على حمزة (رضى الله عنه).

ص:58

1- (1) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الإمام البطل الضرعام أسد الله أبو عمارة وأبو يعلى القرشى الهاشمى المكى ثم المدنى البدرى الشهيد عم رسول الله ص وأخوه من الرضاعة قتل يوم احد. ابن سعد: الطبقات 8/3؛ العجلى: معرفة الثقات 322/1؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء 171/1.

2- (2) صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهى والدة الزبير بن العوام ماتت فى خلافة عمر بن الخطاب ودفنت بالقيع. ابن سعد: الطبقات 41/8؛ ابن حبان: الثقات 197/3؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 1873/4.

3- (3) نشج الباكي، ينشج نشجاً: غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب. ينظر، الفراهيدى: العين 37/6.

4- (4) ينظر، ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة 17/15؛ الحاكم النيسابورى: المستدرک 218219/3؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 374/1؛ المقرئى: إمتاع الأسماع 168/1.

وروى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما رجع من أحد(1)، جعلت نساء الأنصار يبكين على من قتل من أزواجهن قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن حمزة لا بواكى له، ثم نام فاستنبه وهن يبكين قال فهن اليوم إذا يبكين يندبن بحمزة(2).

وعن ابن مسعود(3) قوله: "ما رأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باكياً أشد من بكائه على حمزة (رضى الله عنه) وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشق أى شهق حتى بلغ به الغشى يقول يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسول الله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب يا مانع عن وجه رسول الله"(4). ومنها بكاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على سعد بن الربيع(5) لما قتل بأحد

ص:59

-
- 1- (1) أحد، بضم أوله وثانيه معاً: اسم الجبل الذى كانت عنده غزوة أحد، وعنده كانت الوقعة التى قتل فيها حمزة عم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسبعون من المسلمين، وكسرت رباعية النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وشج وجهه الشريف وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى سنة (3 هـ / 635 م). ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 109/1.
 - 2- (2) ابن هشام: السيرة النبوية 49/4؛ ابن سعد: الطبقات 44/2؛ أحمد بن حنبل: المسند 40/2؛ الحلبي: السيرة الحلبية 546/2.
 - 3- (3) عبد الله بن مسعود الهذلي حليف بنى زهرة بن كلاب ويكنى أبا عبد الرحمن شهد بدرًا وكان مهاجرًا قدم المدينة فى خلافة عثمان بن عفان فمات بها فدفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة. ابن سعد: الطبقات 14/6؛ الداودى: طبقات المفسرين 4/1.
 - 4- (4) الحلبي: السيرة الحلبية 461/1؛ ملا على القارى: شرح مسند أبى حنيفة 526.
 - 5- (5) سعد بن الربيع بن عمرو أحد بنى الحارث بن الخزرج نقيب شهد بدرًا وقتل يوم أحد. ينظر، ابن سعد: الطبقات 522/3؛ الفسوى: المعرفة والتاريخ 120/1 ابن حبان: الثقات 147/3.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري (1) انه قال: "لما قتل سعد بن الربيع بأحد رجوع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة... وكانت امرأة سعد امرأة حازمة صنعت طعاماً، خبزاً ولحماً، ثم دعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي يومئذ بالأسواف (2) فانصرفنا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصبح، فبينما نحن عنده جلوس ونحن نذكر وقعة أحد ومن قتل من المسلمين، ونذكر سعد بن الربيع إلى أن قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قوموا بنا، فقمنا معه ونحن عشرون رجلاً حتى انتهينا إلى الأسواف، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودخلنا معه فنجدها قد رشت ما بين صورين، وطرحت خصفةً (3). قال جابر بن عبد الله: والله ما ثم وسادة ولا بساط، فجلسنا ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحدثنا عن سعد بن ربيع، يترحم عليه ويقول: لقد رأيت الأسنة شرعت إليه يومئذ حتى قتل، فلما سمع النسوة ذلك بكين، فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما نهاهن عن شيء من البكاء (4).

ص: 60

- 1- (1) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلمى صحابي بن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين. ينظر، ابن عبد البر: الاستيعاب 220/1؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 208/11؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 136/1؛ الداودي: طبقات المفسرين 7/1.
- 2- (2) الاسواف: اسم حرم المدينة، وقيل موضع بعينه بناحية البقيع في المدينة المنورة. ينظر، البكري: معجم ما استعجم 151/1؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان 191/1.
- 3- (3) الخصفة: الشيء المنسوج من خوص. ينظر، ابن منظور: لسان العرب 73/9.
- 4- (4) الواقدي: المغازي 329/1؛ وينظر، المقرئ: إمتاع الأسماع 268/13.

كما بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شهداء مؤتة (1)

وقد جاء بالخبر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى على جعفر بن أبي طالب (2) وزيد بن حارثة (3) وقال: أخواي ومؤنساى ومحدثاى (4).

وفى رواية أنه لما جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نعى جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) أتى امرأته أسماء بنت عميس (5) فعزاها، ودخلت فاطمة وهى تبكى وتقول: واعماه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): على مثل جعفر فلتبكي البواكى (6) وجلس رسول الله (صلى الله

ص: 61

1- (1) مؤتة: قرية من قرى البلقاء فى حدود الشام، وقيل: مؤتة من مشارف الشام ومؤتة بها قبر جعفر ابن أبى طالب (عليه السلام) استشهد فيها سنة (8 هـ / 630 م) من الهجرة. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 220/5.

2- (2) جعفر بن أبى طالب الهاشمى، ذو الجناحين الصحابى الجليل ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استشهد فى غزوة مؤتة سنة (8 هـ / 630 م). ينظر، البخارى: التاريخ الكبير 185/2؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء 206/1؛ ابن حجر العسقلانى: تقريب التهذيب 140/1.

3- (3) زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقال إنه من كلب من اليمن والد أسامة قال ابن عمر ما كنا ندعو زيدا إلا ابن محمد حتى نزلت أدهم لأبائهم قبل يوم مؤتة. ينظر، البخارى: التاريخ الأوسط 23/1؛ ابن حبان: الثقات 135/3؛ ابن منده: فتح الباب فى الكنى والألقاب 94/1؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 542/2؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 342/19.

4- (4) القرطبى: الجامع لاحكام القرآن 119/14؛ وينظر ابن عبد البر: الاستيعاب 546/2.

5- (5) أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب، أسلمت قبل دخول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت الى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب فولدت له هناك عبد الله ومحمد وعونا ثم قتل عنها جعفر بمؤتة شهيداً سنة (8 هـ / 630 م). ينظر، ابن سعد: الطبقات 282/8. أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء 74/2؛ ابن الجوزى: صفة الصفوة 61/2.

6- (6) الصنعانى: المصنف 550/3؛ ابن سعد: الطبقات 282/8؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 243/1؛

عليه وآله وسلم) في المسجد يعرف فيه الحزن بعدما جاء خبر مقتل زيد بن حارثة(1) وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة(2).

وحزن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حزناً شديداً على مقتل القراء(3).

عن أنس بن مالك قال: "قنت(4) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شهراً حين قتل القراء فما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حزن حزناً قط أشد منه(5).

كما بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على العديد من أصحابه عند موتهم ومنهم عثمان بن مظعون، عن عائشة: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت فكشف عن وجهه ثم انكب عليه فقبله وبكى حتى رأيت الدموع تسيل على وجنتيه(6).

ص: 62

1- (1) البيهقي: السنن الكبرى 59/4 وينظر، البخاري: الصحيح 437/1؛ مسلم: الصحيح 644/2.

2- (2) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري الشاعر أحد السابقين شهد بدرًا واستشهد بمؤتة وكان ثالث الأمراء بها استشهد سنة (8 هـ / 630 م). ابن حبان: الثقات 221/3؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 898/3؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 303/1.

3- (3) القراء: هم الذين كانوا يتعلمون القرآن في صفة المسجد أرسلهم رسول الله ص إلى أهل نجد فقتلوا في الطريق. ينظر: الحلبي: السيرة الحلبية 166/3.

4- (4) القنوت: الإمساك عن الكلام، وقيل الدعاء في الصلاة. ابن منظور: لسان العرب 73/2.

5- (5) البخاري: الصحيح 437/1؛ وينظر مسلم: صحيح 1511/3.

6- (6) الصنعاني: المصنف 596/3؛ وينظر، البيهقي: السنن الكبرى 407/3؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة 452/1؛ الزيلعي: نصب الراية 258/4.

لقد سجلت كتب التاريخ والسيرة والحديث حالات عديدة لبكاء الصحابة نذكر منها:

بكاء عمر بن الخطاب مع أبي بكر على سعد بن معاذ(1)، حتى قالت عائشة: فوالذى نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وإني لفي حجرتي(2) وبكى الخليفة عمر بن الخطاب على النعمان بن مقرن المزني(3) لما جاء نعيه فخرج ونعاه إلى الناس ووضع يده على رأسه يبكي(4).

كما بكى الخليفة عمر بن الخطاب أخاه زيد بن الخطاب(5) وكان صحبه

ص:63

1- (1) سعد بن معاذ أبو عمرو سيد الأوس شهد بدرًا وأحدًا والخندق ورمى فيه بسهم فعاش بعد ذلك شهراً ثم انتقض جرحه فمات منه سنة (5 هـ / 627 م) وقال المنافقون لما مات ما أخف جنازته فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنَّ الملائكة حملته وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اهتز العرش لموت سعد بن معاذ. ابن سعد: الطبقات 420/3؛ ابن حبان: الثقات 146/3؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب 417/3.

2- (2) الطبري: تاريخ 103/2؛ وينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى 423/3؛ ابن أبي شيبة: المصنف 63/3.

3- (3) النعمان بن مقرن المزني، كنيته أبو حكيم ويقال أبو عمرو المزني له صحبة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل البصرة وله بها دار وتحول إلى الكوفة وعداده في أهلها استشهد بنهاوند وهو أمير الجيش سنة (21 هـ / 643 م) فنعاه عمر بن الخطاب على المنبر، لما جاء نعيه وضع يده على رأسه يبكي. ابن حبان: مشاهير الأمصار 43/1؛ الأصبهاني: رجال صحيح مسلم 293/2؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 1506/4.

4- (4) ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد 235/3؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 297/1.

5- (5) زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى كان قديماً للإسلام وشهد بدرًا أخو عمر بن الخطاب كنيته أبو عبد الرحمن قتل يوم اليمامة في عهد أبي بكر قتله أبو مريم الحنفى في الحديقة سنة (12 هـ / 634 م). ابن حبان: الثقات 136/3 وينظر، ابن عبد البر: الاستيعاب 550/2؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 223/1.

رجل من بنى عدى بن كعب، فرجع إلى المدينة فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال: وخلفت زيدا قاضياً وأتيتني (1).

وبكت هند بنت عمرو بن حرام (عمة جابر بن عبد الله الأنصاري)، يوم أحد أخيها عبد الله بن عمرو (2)، وقال جابر: فجعلت أبكى وجعل القوم ينهونى ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينهانى. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابكوه ولا تبكوه فوالله ما زالت الملائكة تظللها بأجنحتها حتى دفنتموه (3).

وذهب البعض إلى منع البكاء وكونه مما يعذب به الميت ولعل أدلة المانعين تندفع بما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أهل بيته وصحابته. وقد جاءت رواية المنع برواية عمر بن الخطاب، وعن عبد الله ابن عمر (4) أن رسول

ص: 64

1- (1) ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد 235/3.

2- (2) عبد الله بن عمرو بن حرام، والد جابر بن عبد الله الأنصاري. من أصحاب العقبة استشهد في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد. وينظر، ابن سعد: الطبقات 620/3؛ ابن حبان: الثقات 221/3؛ ابن حجر: الإصابة 189/4.

3- (3) ابن عبد البر: الاستيعاب 368/1.

4- (4) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة وهو أحد المكثرين من الصحابة العبادلة، مات سنة (73 هـ / 193 م). ابن سعد: الطبقات 142/4؛ البخاري: التاريخ الكبير 2/5؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ 37/1؛ بن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 315/1.

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "إنّ الميت يعذب ببكاء أهله"⁽¹⁾. وقد روى بلفظ آخر عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ الميت ليعذب ببكاء أهله عليه⁽²⁾. فذكر ذلك لعائشة فقالت: - وهى تعنى ابن عمر - "إنّما مرّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على قبر يهودى فقال: إنّ صاحب هذا القبر ليعذب وأهله يبكون عليه، ثم قرأ: قوله تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) 3.

وروت عمرة⁽³⁾: أنّها سمعت عائشة وذكرت لها أنّ عبد الله بن عمر يقول: إنّ الميت ليعذب ببكاء الحى، فقالت عائشة: أما إنّّه لم يعذب ولكنه أخطأ أو نسى إنّما مرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على يهودية يبكى عليها أهلها فقال: إنّهم ليبكون عليها وإنّها لتعذب فى قبرها⁽⁴⁾.

ولعل فى سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته وصحبه خير دليل على دفع هذه الروايات كما أنّ روايات المنع تلك تخالف ظاهر القرآن الكريم وهذا ما استدلت به عائشة بقوله تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) 6 وفى قوله تعالى: (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) 7 وقوله

ص: 65

1- (1) أبو داود: السنن 59/2؛ وينظر النسائي: السنن 17/2.

2- (2) أحمد بن حنبل: المسند 45/1؛ النسائي: السنن الكبرى 607/1؛ السيوطى: الديباج على مسلم 16/3.

3- (4) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارَةَ الأنصارية المدنية ربيعة عائشة أكثرت عن عائشة ثقة من الثالثة ماتت قبل (100 هـ / 719 م) ويقال بعدها. ابن سعد: الطبقات 480/8؛ ابن حبان: الثقات 456/2؛ الذهبى: الكاشف 514/2.

4- (5) مالك: الموطأ 234/1؛ مسلم: الصحيح 643/2؛ ابن ماجه: السنن 508/1؛ الترمذى: السنن 327328/3.

تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (1).

وقوله تعالى: (لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) 2 فظاهر دلائل الآيات أنّ الإنسان هو المسؤول عن فعله وأن لا جناية عليه إلا بما قام به وفعله، لا بما قام به وفعله غيره، لأن مثل هذا - أن يؤاخذ الإنسان بجريرة غيره - مما ينافي مبادئ العدل الالهي وبذلك يتضح بطلان ذلك القول، وان كان هناك منع أو نهى عن البكاء فقد نسخ وأبيح الفعل وهذا ما دلت عليه أخبار السلف وما وقع منهم وما فعلوه أثناء مسيرة حياتهم.

ج - بكاء أهل البيت (عليهم السلام)

قد ذكرنا فيما سبق بكاء الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على عمها حمزة وعلى ابن عمها جعفر الطيار كذلك بكت الزهراء على أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو من المشهور في كتب الفريقين وكانت الصديقة الطاهرة كثيرة الذكر لأبيها وقد بكته حتى عدت من البكائين (2) وقد وصف أنس بن مالك حال الزهراء بعد دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: لما فرغنا من دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقبلت عليّ فاطمة فقالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله التراب؟ ثم بكت ونادت يا أبتاه: إلى جبريل ننعاه يا

ص: 66

1- (1) سورة الزلزلة: الآية 8.

2- (3) الصدوق: الأمالى 204؛ وينظر المرعشى: شرح احقاق الحق 517/25.

أبتاه: جنة الفردوس مأواه... (1).

عن علي (عليه السلام) قال: إن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءت إلى قبر أبيها بعد موته فوقفت عليه وبكت، ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينها ووجهها وانشأت تقول:

ماذا علي من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت عليّ مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا (2)

وعن محمد بن لبيد (3) قال: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت فاطمة (عليها السلام) تأتي قبور الشهداء وتأتي حمزة وتبكي هناك، فلما كان في بعض الأيام أتيت قبر حمزة فوجدتها تبكي هناك، فامهلتها حتى سكنت، فأتيتها وسلمت عليها وقلت: يا سيدة النسوان قد والله قطعت نياط قلبي من بكائك، فقالت: يا أبا عمر ويحق لي البكاء، فلقد أصبت بخير الآباء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واشوقاه إلى رسول الله ثم انشأت تقول:

ص: 67

1- (1) ابن سعد: الطبقات 311/2؛ وينظر ابن سهل الواسطي: تاريخ واسط 204؛ ابن عبد ربه الأندلسي: طبائع النساء 199؛ الحلبي: السيرة الحلبية 493/3.

2- (2) ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة، 130 وينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء 134/2؛ الزرندي الحنفي: نظم درر السمطين 181.

3- (3) محمد بن لبيد بن رافع الأشهلي الأنصاري يعد في الصحابة مات سنة (96 هـ / 714 هـ) بالمدينة. ينظر، ابن سعد: الطبقات 77/5؛ ابن حبان: الثقات 397/3؛ أبو بكر الاصبهاني: رجال صحيح مسلم 242/2؛ وابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 522/1.

إذا مات يوماً ميت قل ذكره وذكر أبي مذ مات والله أكثر(1)

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) انه قال: عاشت فاطمة (عليها السلام) بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً. لم تُرْ كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين. الاثنين والخميس، فتقول: ها هنا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ها هنا كان المشركون(2).

وقال سبط ابن الجوزي: إنَّها اعتزلت القوم ولم تزل تندب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتبكيه حتى لحقت به(3).

لقد اعتزلت الصديقة فاطمة (عليها السلام) عن المدينة في بيت بالبقيع(4) سمي (بيت الحزن)(5) بناه الإمام علي (عليه السلام) لفاطمة كي تبكي أبيها فيه. ويتضح من هذه الأخبار الخاصة بسيدة نساء العالمين هو أن لا مانع شرعي في جواز البكاء على الميت أو في زيارة القبور ولو ثبت ذلك فعلاً لما قامت الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من فعله وقد عكست سيرتها

ص: 68

1- (1) الخزاز القمي: كفاية الاثر 198.

2- (2) الكليني: الكافي، 228/3؛ وينظر: الحر العاملي: وسائل الشيعة 357/14.

3- (3) تذكرة الخواص، 318.

4- (4) البقيع: أصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ظروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد: كبار العوسج وهو مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 473/1.

5- (5) ذكر ابن جبير بيت الأحزان هذا في رحلته فقال وبقرب القبة العباسية بيت فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعرف ببيت "الحزن" ويقال إنَّه هو البيت الذي آوت إليه والتزمت فيه الحزن على موت أبيها المصطفى. رحلة ابن جبير 154.

الفعلية المنقولة إلينا أنّها لم تنقطع طيلة فترة بقائها بعد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من البكاء وزيارة القبور خصوصاً قبور الشهداء.

كما بكى أمير المؤمنين على (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يؤبن أخاه وابن عمه فقد غسله وكفنه وتولى دفنه ومما قاله: "إنّ الصبر لجميل إلا عنك، وإنّ الجزع لقبیح إلا عليك، وإنّ المصاب بك لجليل وبعذك لجلل"⁽¹⁾.

ثم قال الإمام على (عليه السلام) يرثى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله:

ما غاض دمعى عند نازلة إلا جعلتک للبکا سببا

فاذا ذكرتک سامحتک به منى الجفون ففاض وانسکبا

إتّى أجل ثرى حللت به من أن أرى لسواه مكتتبا

كذلك روى عن الإمام على (عليه السلام) بكاءه على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عند وفاتها.

فتشير الرواية إلى أنّه لما أخبر الإمام على (عليه السلام) بوفاة الزهراء (عليها السلام) "وهو فى المسجد غشى عليه، حتى رُشَّ عليه الماء ثم أفاق وكان يقول: بمن العزاء يا بنت محمد. كنت بك أتعزى ففيما العزاء من بعدك"⁽²⁾. لقد كان لوجود الزهراء قرب أمير المؤمنين سلوة لفقده رسول الله

ص: 69

1- (1) الزمخشري: ربيع الابرار 192/5.

2- (2) الاربلى: كشف الغمة، 123/2.

(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد اشتدت مصيبتته وتجدد حزنه وبكاؤه لفقد فاطمة (عليها السلام).

وقال المسعودى: إنه لما قبضت فاطمة (عليها السلام) جزع على (عليه السلام) جزعا شديداً واشتد بكاءه وظهر أنينه وحنينه وقال فى ذلك:

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذى دون الممات قليل

وإن افتقداى فاطم بعد احمد دليل على أن لا يدوم خليل(1)

وقال سبط بن الجوزى: ولما دفنها على (عليه السلام) أنشد:

الا ايها الموت الذى ليس تاركى أرحنى فقد أفنيت كل خليل

أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تنحو نحوهم بدليل

ثم جاء إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: السلام عليك يا رسول الله، وعلى ابنتك النازلة فى جوارك، السريعة اللحاق بك، قلّ تصبرى عنها، وضعف تجلدى على فراقها إلا أنّ فى التأسى لى بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك مقنع، فإننا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعه، وأخذت الرهينه. أمّا حزنى عليكما فسرمد وأمّا ليلى فمسهد إلى أن يختار الله لى دارك التى أنت بها مقيم. فعليكما منى السلام سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين(2).

ص:70

1- (1) مروج الذهب 229/2؛ وينظر، الصدوق: الأمالى 58؛ ابن عبد ربه: طبائع النساء 200؛ الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 153؛ ابن شهر آشوب: المناقب 139/3.

2- (2) تذكرة الخواص 320؛ وينظر، ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة 130.

كما بكى الإمام علي (عليه السلام) على بعض أصحابه فيروى أن الإمام علياً (عليه السلام) قال: يا عدى بن حاتم (1) قتل عمار (2) قال: نعم فبكى علي وقال: رحمك الله يا عمار. كما روى أنه قتل في ذلك اليوم هاشم بن عتبة (3) فبكى علي (عليه السلام) عليهما وصلى عليهما وجعل عماراً مما يليه وهاشم بن عتبة مما يلي القبلة ولم يغسلهما، (4) كما بكى الإمام علي (عليه السلام) لمقتل محمد بن أبي بكر (5). وانه لما بلغ علي (عليه السلام) قتل محمد بن أبي بكر بكى وتأسف عليه ولعن قاتله (6) وعلى مالك

ص: 71

1- (1) عدى بن حاتم بن عبد الله الطائي أبو طريف صحابي شهير وكان ممن ثبت في الردة، وحضر فتوح العراق وحروب الامام علي (عليه السلام) ومات سنة (68 هـ / 688 م) وهو ابن مائة وعشرين سنة. ينظر، ابن سعد: الطبقات 22/6؛ خليفة بن خياط: الطبقات 133/1؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 388/1.

2- (2) عمار بن ياسر بن عامر أبو اليقظان مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين قتل مع الامام علي بصيفين سنة (37 هـ / 657 م). ينظر، ابن سعد: الطبقات 246/3؛ خليفة بن خياط: الطبقات 22/1؛ ابن حبان: الثقات 302/3.

3- (3) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المشهور المعروف بالمرقال ابن أخي سعد بن أبي وقاص لقب بالمرقال لأنه كان يرقل في الحرب أي يسرع من الإرقال وهو ضرب من العدولة صحبه وكانت له راية الامام علي (عليه السلام) يوم صفين وقد قتل هاشم بن عتبة يوم صفين. ينظر، نصر بن مزاحم: وقعة صفين 247؛ ابن حبان: الثقات 437/3؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 1546/4؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر 39/1؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة 516/6.

4- (4) البلاذري: أنساب الأشراف 96/3؛ وينظر الثقفى: الغارات 301/1؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 94/6.

5- (5) محمد بن أبي بكر امه اسماء بنت عميس قدم مصر والياً للإمام علي (عليه السلام) فالتقاء معاوية بن حديج فهزمه ثم قتل بمصر سنة (38 هـ / 658 م). ينظر، ابن حبان: الثقات 368/3؛ العجلى: معرفة الثقات 233/2؛ الذهبي: الكاشف 160/2؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة 245/6.

6- (6) سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص: 107.

الاشتر (1) قال الإمام علي (عليه السلام) علي مثل مالك فلتبك البواكي (2).

وبكى الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) على أبيه أمير المؤمنين لما استشهد.

فقد روى الشيخ المفيد بإسناده أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال "لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوجهه برايته فيكنفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد استشهد (عليه السلام) في الليلة التي عرج فيها بعيسى ابن مريم (عليهما السلام) وفيها قبض يوشع بن نون وصى موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد ان يبتاع بها خادماً لأهله" ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه (3).

ص: 72

1- (1) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة النخعي الملقب بالاشتر مخضرم نزل الكوفة بعد ان شهد اليرموك وغيرها ولاه الامام علي (عليه السلام) مصر فمات قبل ان يدخلها سنة (37 هـ / 657 م). ينظر، العجلي: معرفة الثقات 2/259؛ ابن حبان: الثقات 5/389؛ الذهبي: الكاشف 2/234؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 1/516.

2- (2) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 6/77.

3- (3) الارشاد 2/8؛ وينظر، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 16/30؛ المجلسي: البحار 3/362.

أقر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مراثى الأصحاب فى موتاهم، وقد اشتملت تلك المراثى على مدح الميت وذكر محاسنه، وهو أمر باعث على تحريك الحزن فى النفوس وتهيج اللوعة فى القلوب.

وقد ذكر صاحب الاستيعاب بعضاً منها، وجاءت تلك المراثى على من قتل من شهداء المسلمين فى مواقع المعارك مع المشركين والكفار أو على من مات منهم حتف أنفه.

ومنها ما قيل فى حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام):

بكت عيني وحق لها بكاهها وما يغنى البكاء ولا العويل

على أسد الاله غداة قالوا لحمزة ذاكم الرجل القليل

أصيب المسلمون به جميعاً هناك وقد أصيب به الرسول (1)

ومنها مراثٍ قيلت فى عثمان بن مظعون (2) وسعد بن معاذ (3) وكذلك قول حسان بن ثابت (4) التى يرثى فيها جعفر بن أبى طالب بقوله:

ص: 73

1- (1) ابن عبد البر: 138/1.

2- (2) ابن عبد البر: 48/3.

3- (3) ابن هشام: السيرة النبوية 232/4؛ وينظر، أبو الربيع الأندلسى: الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله 141/2؛ ابن كثير: البداية والنهاية 136/4.

4- (4) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصارى الخزرجى، أبو عبد الرحمن شاعر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مشهور مات سنة (54 هـ / 675 م) وله مائة وعشرون سنة. ينظر، السمعانى: الأنساب 167/4؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء 512/2؛ ابن حجر العسقلانى: الإصابة 63/2؛ تقريب التهذيب 157/1.

بهاليل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير(1)

ولما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رثته، فاطمة الزهراء (عليها السلام) بقولها:

ماذا علي من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت عليّ مصائب لو أنّها صبت على الأيام صرن لياليا(2)

وربما يفهم من هذا أنّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت أول من رثى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)(3). وكذلك قول الزهراء

عليها السلام بحق أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم)(4)

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما نعت وحالت دونك الحجب

وممن رثى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقوله:

ألا طرق الناعي بليل فراغني وأرقني لما استقل مناديا

فقلت له لما رأيت الذي أتى أغير رسول الله إن كنت ناعيا

ص:74

1- (1) ابن هشام: السيرة النبوية 35/5؛ السهيلي: الروض الانف 134/4؛ البغدادي: خزنة الأدب 283/6.

2- (2) ابن ناصر الدمشقي: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب 162/1؛ وينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء 134/2؛ العاصمي المكي: سمط النجوم العوالي 321/2.

3- (3) ابن ناصر الدمشقي: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب 191/1

4- (4) ابن ناصر الدمشقي: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب 191؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة 97/2.

إلى أن يقول:

ليبك رسول الله جيران طيبة وبيك على الإسلام من كان باكياً(1)

وممن رثاه من أصحابه وذكر في شعره جليل مصابه أبو بكر، فمما قاله أبو بكر:

ويا عين فابكى ولا تسأى وحق البكاء على السيد

على ذى الفواضل والمكرمات ومحض الغريبة والمحتد

على خير خندف عند البلاء امسى يغيب فى الملحد

فصلى المليك ولى العباد ورب البلاد على أحمد

فكيف الإقامة بعد الحبيب وزين المحافل والمشهد

فليت الممات لنا كلنا وكنا جميعاً مع المهتدى(2)

ومما قاله أبو سفيان(3) بن الحارث بن عبد المطلب يرثى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

أرقت وبات ليلي لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول

وأسعدنى البكاء وذاك فيما أصيب المسلمون به قليل

فقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول

ص:75

1- (1) سبط ابن الجوزى: تذكرة الخواص 167.

2- (2) ابن ناصر الدمشقى: سلوة الكنيب بوفاة الحبيب 197.

3- (3) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب له صحبة توفى سنة (20 هـ / 641 م) وصلى عليه عمر بن الخطاب وكان شاعراً معروفاً. ينظر، مسلم: الكنى والأسماء 386/1؛ ابن حبان: الثقات 373/3؛ الرازى: الجرح والتعديل 219/8.

الى أن يقول:

أفطم أن جزعت فذاك عذر وإن لم تجزعى فهو السبيل

فعوذى بالعزاء فإن فيه ثواب الله والفضل الجزيل

وقولى فى أيبك ولا تملى وهل يجزى بفعل أيبك قيل

فقبر أيبك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

صلاة الله من رب رحيم عليه لا تحول ولا تزول(1)

وممن رثى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسان بن ثابت فى قصيدة طويلة نذكر منها:

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بكحل الأرمـد

جزعاً على المهدي أصبح ثاوياً يا خير من وطئ الحصا لا تبعد

الى أن يقول:

والله أسمع ما بقيت بهالك إلا بكيت على النبي محمد(2)

وممن رثى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من النساء عمتة صفية بنت عبد المطلب بقولها:

أفطم صلى الله رب محمد على جدث أمسى بيثرب ثاويـا

أرى حسناً أيتمته وتركته يبكى ويدعو جده اليوم نائياً

ص:76

1- (1) ابن ناصر الدمشقى: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب 199 200.

2- (2) ابن ناصر الدمشقى: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب 204 205.

فدى لرسول الله أمى وخالتى وعمى ونفسى قصرة ثم خاليا(1)

ورثت عائشة أخيها عبد الرحمن(2) لما وقفت على قبره وبكت عليه وتمثلت بقول الشاعر(3) متمم بن نويرة فى مرثيته لاخيه مالك بن نويرة(4):

وكنا كندمائي جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كآنى ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا(5)

3 - السنة النبوية وزيارة القبور

يستفاد من الأحاديث النبوية الشريفة التى رواها أصحاب السنن أنّ النهى عن زيارة القبور قد وقع، وقد كان النهى نهياً مؤقتاً ولعله وهو المرجح لأسباب تشريعية خاصة بالزيارة ثم رفع النهى، ورغب فى الزيارة، ومرد ذلك

ص:77

1- (1) ابن ناصر الدمشقى: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب 207.

2- (2) عبد الرحمن بن أبى بكر شقيق عائشة تأخر اسلامه الى قبيل الفتح وشهد اليمامة والفتوح ومات سنة (53 هـ / 673 م) فى طريق مكة فجأة وقيل بعد ذلك. ينظر، البخارى: التاريخ الكبير 242/5؛ الذهبى: الكاشف 622/1؛ ابن حجر العسقلانى: تقريب التهذيب 337/1.

3- (3) متمم بن نويرة التميمى اسلم هو واخوه مالك، ومتمم صاحب المراثى الحسان فى اخيه. ينظر، ابن سلام: طبقات فحول الشعراء 203204/1؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 1455/4؛ ابن حجر العسقلانى: الاصابة 763/5.

4- (4) مالك بن نويرة اليربوعى التميمى بعث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مالك بن النوير على صدقه بنى يربوع وكان قد أسلم هو وأخوه متمم بن نويرة الشاعر قتله خالد بن الوليد طمعاً بزوجه النوار حين وجهه أبو بكر لقتال أهل الردة. ينظر، ابن عبد البر: الاستيعاب 1362/3؛ ابن شاکر الكتبى: فوات الوفيات 242/2؛ ابن حجر العسقلانى: نزهة الألباب فى الألقاب 174/1 والاصابة 754/5.

5- (5) أبو عبد الله الفاكهى: أخبار مكة 205/4؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 4041/35؛ ابن حجر: الاصابة 763/5.

أنّ الإسلام قد قطع كل العلاقات القائمة مع الشرك وأهله، فنهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن زيارة الأموات والمتحقق أنّ الأموات إنّما كانوا مشركين ومن عبدة الأصنام ولكون المسلمين حديثي عهد بالإسلام، ولم تزل آثار السلوكيات الجاهلية عالقة بهم ولما تمركز الإسلام في قلوبهم وأنسوا بالشرعية والأحكام ألغى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) النهي عن زيارة القبور. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنّها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة(1) وقالت عائشة: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رخص في زيارة القبور(2) وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يزور القبور بالبقيع ويخرج في آخر الليل لزيارتهم وفي ذلك تقول عائشة: إنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أمرني ربي أن آتي البقيع فأستغفر لهم، قلت وكيف أقول يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي عندما أزورهم قال: قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون(3).

والمستفاد من هذه الرواية أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يزور قبور الصحابة، كما أنّه علم عائشة ما تقوله في الزيارة عندما تأتي

ص:78

1- (1) مسلم: الصحيح 73/4، وينظر، أبو داود: السنن 195/2؛ ابن ماجه: السنن 114/1؛ الترمذى: السنن 274/3.

2- (2) ابن ماجه: السنن 114/1.

3- (3) مسلم: الصحيح 64/3 باب ما يقال عند دخول القبور، وينظر، النسائي: السنن 76/3.

القبور، وهذا يدل على عدم منع النساء من الزيارة.

وأورد العيني جملة من الأدلة من السنة النبوية الشريفة الدالة على جواز الزيارة للنساء والرجال معاً بقوله: "اعلم أن الناس اختلفوا في زيارة القبور، وأن أهل العلم قاطبة على الإذن، وفي ذلك للرجال" (1) أى أن لا ضير في زيارة القبور للرجال. وقال ابن عبد البر: إن الإباحة في زيارة القبور إباحة عموم، كما كان النهى عن زيارتها نهى عموم، فجائز للرجال والنساء زيارة القبور (2). وروى في إباحة الزيارة أحاديث كثيرة منها:

من تلك الأحاديث ما أخرجه مسلم قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها...))" (3). وروى الترمذى أيضاً ولفظه: "قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة" (4).

ومنها ما أخرجه ابن ماجة في ذلك الخصوص: ((أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورو القبور، فإنها تزهّد في الدنيا وتذكر الآخرة" (5).

ومنها حديث أنس أخرجه ابن أبي شيبة عنه، قال: "نهى رسول الله

ص: 79

1- (1) عمدة القارئ: 69/8.

2- (2) التمهيد 230/3.

3- (3) الصحيح 672/2؛ وينظر، الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين 53/1.

4- (4) السنن 370/3؛ وينظر، أحمد بن حنبل: المسند 359/5.

5- (5) السنن 501/1؛ وينظر، الدارقطني: السنن 259/4.

(صلى الله عليه وآله وسلم) عن زيارة القبور، ثم قال: زوروها ولا تقولوا هجراً، يعنى سوءاً⁽¹⁾. ومنها حديث عائشة أخرج ابن ماجة عنها: "أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رخص فى زيارة القبور"⁽²⁾.

ومنها حديث على بن أبى طالب (عليه السلام) أخرج أحمد عنه: "أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إئتى كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة"⁽³⁾. ومنها حديث أبى هريرة⁽⁴⁾: "أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون"⁽⁵⁾.

قال العيني: "احتج من أباح زيارة القبور للنساء بحديث عائشة عن عبد الله بن أبى مليكة⁽⁶⁾، أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر، فقلت لها: من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخى عبد الرحمن بن أبى بكر فقلت لها: أليس

ص:80

1- (1) المصنف 29/3؛ وينظر، أحمد بن حنبل: المسند 361/5.

2- (2) السنن 500/1.

3- (3) المسند 145/1؛ وينظر، البيهقي: مجمع الزوائد 25/4.

4- (4) أبو هريرة الدوسى اليمانى الحافظ الفقيه صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الرحمن بن ضمد على الأشهر كان اسمه فى الجاهلية عبد شمس وقال كنانى أبى بآبى هريرة. ينظر، الاصبهانى: رجال صحيح مسلم 403/2؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 311/67؛ الذهبى: تذكرة الحفاظ 32/1.

5- (5) مسلم: الصحيح 218/1؛ وينظر، النسائى: السنن الكبرى 268/6.

6- (6) عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة التيمى أبو بكر مؤذن بن الزبير وقاضيه سمع عائشة وابن عباس ولى القضاء لابن الزبير على الطائف توفى سنة (118 هـ / 736 م). ينظر، البخارى: التاريخ الكبير 137/5؛ ابن حبان: الثقات 2/5؛ الذهبى: الكاشف 571/1.

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينهى عن زيارة القبور؟ قالت: نعم كان ينهى عن زيارتها ثم أمر بزيارتها.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأتي قبور الشهداء عند رأس الحول فيقول: السلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبي الدار، وكان أبو بكر وعمر وعثمان يفعلون ذلك وزار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبر أمه يوم الفتح في ألف مقنع"، وذكر ابن أبي شيبه عن علي وابن مسعود، وأنس، إجازة الزيارة. وكانت فاطمة (عليها السلام) تزور قبر حمزة (عليه السلام) كل جمعة... (1). وقد أشار العيني إلى جملة من الأدلة التي اعتمدها جمهور علماء المسلمين الذين استدلوا على جواز فعل الزيارة، وأنها شملت الإباحة لكل من الرجال والنساء وهذا ما عليه إجماع المسلمين إلا ما شذ منهم.

وكانت عائشة تزور القبور بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما رواه الترمذي: ((أنه لما مات عبد الرحمن بن أبي بكر - شقيق عائشة - في (الحبشي) (2) حملوا جثمانه إلى مكة ودفنوه فيها ولما جاءت عائشة إلى مكة - من المدينة - خرجت لزيارة قبر أخيها وأنشدت بيتين في رثائه)) (3).

ص: 81

1- (1) عمدة القارئ 6970/8.

2- (2) الحبشي: جبل بأسفل مكة، بينه وبين مكة ستة أميال وقيل اثني عشر ميلاً من مكة، مات عنده عبد الرحمن بن أبي بكر فجأة، فحمل على رقاب الرجال إلى مكة. ينظر، الفاكهي: أخبار مكة 204/4؛ ياقوت الحموي: معجم الأدياء 213/2؛ العيني: عمدة القارئ 131/9.

3- (3) السنن 275/4 كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور.

أما السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كانت تخرج إلى زيارة قبر عمها حمزة في كل جمعة أو أقل من ذلك، وكانت تصلى عند قبره وتبكي(1).

4 - السنة النبوية والإطعام في المآتم

ورد في السنة النبوية المشرفة إباحة عمل الطعام لأهل المتوفى أصحاب العزاء لانشغالهم بالمصيبة والحزن على الميت وهو ما جاء به الأثر، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: "لما قتل جعفر بن أبي طالب، أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام) أن تتخذ طعاماً لأسماء بنت عميس ثلاثة أيام وتأتيها وتسليها ثلاثة أيام فجرت بذلك السنة، أن يصنع لأهل المصيبة ثلاثة أيام طعام(2).

وعن العباس(3) بن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: "سألت أبي عن المآتم؟ فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال: أين بنى؟ فدعت بهم وهم ثلاثة، عبد الله(4)،

ص:82

1- (1) الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین 377/1؛ السمهودی: وفاء الوفا 112/2.

2- (2) البرقي: المحاسن 419/2؛ وينظر، الكليني: الكافي 217/3.

3- (3) العباس بن موسى بن جعفر (عليه السلام) ثقة. الطوسي: رجال الطوسي 339.

4- (4) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، كنيته أبو جعفر وأمه أسماء بنت عميس بن كعب ابن ربيعة الخثعمية ولدت له بأرض الحبشة سنة (1 هـ / 622 م) من سني الهجرة، وكان يقال له قطب السخاء، مات سنة (80 هـ / 700 م) بالمدينة المنورة سنة سبيل الجحاف الذي ذهب بالحاج

وعون(1) ، ومحمد(2) فمسح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: إنك تمسح رؤوسهم كأنهم أيتام فتعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عقلها فقال: يا أسماء ألم تعلمي أن جعفرأ استشهد فبكت فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تبكى فإنّ جبرائيل (عليه السلام) أخبرني أن له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر، فقالت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لو جمعت الناس وأخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله، فعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عقلها ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابعثوا إلى أهل جعفر طعاماً، فجرت السنة(3).

وكما حثت السنة على الطعام في المأتم لانشغال ذوى الميت وأهله

ص:83

1- (1) عون بن جعفر بن أبي طالب، ولد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمه وأم أخويه عبد الله ومحمد ابني جعفر بن أبي طالب أسماء بنت عميس، واستشهد عون بن جعفر وأخوه محمد بن جعفر ولا- عقب له. ينظر، ابن عبد البر: الاستيعاب 1247/3؛ الطوسى: الرجال 75؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 185/14.

2- (2) محمد بن جعفر بن أبي طالب عداة في المدنيين، ولد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمه اسماء بنت عميس، حلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه ورؤوس إخوته حين جاء نعى أبيه جعفر سنة (8 هـ / 630 م) ودعا لهم وقال انا وليهم في الدنيا والآخرة، قدم على الامام (عليه السلام) الكوفة وقتل مع أمير المؤمنين بصفين. ينظر، ابن عبد البر: الاستيعاب 1367/3؛ الطوسى: الرجال 48؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 166/16.

3- (3) البرقى: المحاسن 419/2.

بالمصيبة حضرت السنة على التصديق بالنيابة عن الميت وهو ما كان يفعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذبحه الشاة وتقطيعها ثم يبعثها في صدائق خديجة(1). وأخرج الإمام أحمد، أن سعد بن عباد(2) قال: إنَّ أخا بنى ساعدة توفيت أمه وهو غائب عنها، فقال: يا رسول الله إنَّ أمى توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها إن تصدقت بشيء عنها فقال: نعم قال: فأنى أشهدك أن حائط المنخف صدقة عليها(3).

ص:84

-
- 1- (1) البخارى: الصحيح 1389/3؛ وينظر ابن راهويه: المسند 212/2؛ أحمد بن حنبل: المسند 279/6.
 - 2- (2) سعد بن عباد بن حارثة الأنصارى الخزرجى أحد النقباء وسيد الخزرج واحد الأجواد وقع فى صحيح مسلم أنه شهد بدرًا والمعروف عن أهل المغازى أنه تهيأ للخروج فنهش فأقام. مات بأرض الشام سنة (15 هـ / 636 م) وقيل غير ذلك. ينظر، ابن خياط: الطبقات 97/1؛ وابن حبان: الثقات 149/3؛ ابن حجر العسقلانى: تقريب التهذيب 231/1.
 - 3- (3) المسند: 333/1.

لم تكتف النصوص الصادرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بيان منزلة أهل البيت (عليهم السلام) والتعريف بإمامتهم للأمة كونهم أعلام هداية، بل جاءت الأخبار مستفيضة بما سيحل بهم وما يلاقونه من بعده صلوات الله عليه، من إقصاء وقتل وتشريد ومن تلك الأخبار المستقبلية ما سيقع بحق الحسين (عليه السلام) على وجه الخصوص وأهل بيته، وقد مثلت هذه الأخبار المرتكز الأول للشعائر الحسينية كونها صادرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن ثم سار على نهجها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فى توجيه المؤمنين من المسلمين ولتكون حجر الأساس التى تقوم عليها تلك الشعائر الحسينية.

لقد كانت منطلقات الشعائر الحسينية الأولى إلهية قد بينت بتشريع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها وأئمة أهل البيت من بعده، وكان للامة الاسوة بنبيها فى جميع افعاله واقواله وتروكه اذ انها حجة على الامة بالزام الله المسلمين بقوله تعالى (وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (1)، كما ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينطلق مع أهل بيته من منطلق الوشائج العاطفية أو النسبية بل كانت وفق ارتباط سماوى الهى، اذ لم يكن الاختيار منه صلوات الله عليه لمنزلتهم فى مقام الإمامة انما هو بما نالوه من طاعة وعبودية له سبحانه تعالى واختصاص الله لهم لتلك المنزلة، فكان جميع ما اخبر به الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) سواء ما يتعلق بمكانتهم الدينية التى بينها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأكثر من موقع وحدث والتى كانت برعاية السماء وتوجيهاتها كما فى قوله تعالى: (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى) (2)، وقوله تعالى: (مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)، (3) أو ما سيقع للإمام الحسين (عليه السلام) على يد الامة من انتهاك لحرمة الإسلام وحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرمة الله جميعاً.

فقد جاءت الروايات بطرق عديدة ومعتبرة، لتؤكد أخبار السماء بمقتل الحسين بن على (عليهما السلام) وتعد تلك الأخبار من أعلام النبوة التى

ص:86

1- (1) سورة الحشر: الاية 7.

2- (2) سورة النجم: الاية 4.

3- (3) سورة ق: الاية 18.

أخبرت بالغيبات التي ستقع، ومما أوحى الله به لنبيه ما سيقع على أهل بيته (عليهم السلام) والحسين (عليه السلام) أحد أفراد هذا البيت النبوي ومنه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسين (عليه السلام) حينما سأله عن سبب بكائه:

"...هبط إلى جبرائيل فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى، فحمدت الله على ذلك وسألت لكم الخيرة..."(1).

1 - أخبار الصحابيات

ولعل أولى تلك الأخبار التي وقعت عند ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) ما جاء عن الإمام زين العابدين عن أسماء. قال: "حدثتني أسماء بنت عميس قالت: قبلت جدتك فاطمة بالحسن والحسين... فلما ولد الحسين جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم وضعه في حجره وبكى، قالت أسماء: فقلت فداك أبي وأمي مم بكاؤك؟ قال على ابني هذا قلت إنه ولد الساعة، قال يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم شفاعتي ثم قال يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنها قريبة عهد بولادته"(2). لا يستقيم هذا الخبر مع الواقع التاريخي، لأن أسماء بنت عميس كانت إذ ذاك بالحبشة(3) مع زوجها

ص: 87

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 126؛ وينظر، الطبري: بشارة المصطفى 200.

2- (2) المحب الطبري: ذخائر العقبى، 120؛ وينظر، الطوسي: أعلام الوري 218.

3- (3) الحبشة: بلاد مورقة ملكها النجاشي الذي أسلم بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هاجر

جعفر بن أبي طالب، ولقد عادت مع زوجها إلى المدينة بعد فتح خيبر(1)، علماً أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد ولد السنة الرابعة من الهجرة،(2) ولعل خطأ قد وقع فيه الكثير من الرواة بين أسماء بنت عميس وأسماء أخرى من الصحابيات، والأرجح أنّها أسماء بنت أبي بكر(3) والذي يؤيده رواية الصدوق بسنده عن أسماء بنت أبي بكر عن صفية بنت عبد المطلب أنّها قالت: "لما سقط الحسين من بطن امه وكنت وليتها..."(4). وفي رواية أخرى عنه أيضاً - الصدوق -: "لما سقط الحسين من بطن امه ثم دفعه الى وهو يبكي ويقول: لعن الله قوما هم قاتلوك يا بنى قاتها ثلاثاً. قالت: فداك أبي وأمي من يقتله؟ قال تقتله الفئة الباغية من بنى أمية"(5) فقد تكون لفظة" بنت

ص:88

1- (1) خيبر: الخيبر بلسان اليهود الحصن، وهي سبعة حصون لكل واحدٍ منها اسم، وهو الموضع المذكور في غزاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، وقد فتحها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كلها في سنة (7 هـ). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 409/2.

2- (2) البخاري: الهداية والارشاد 169/1؛ وينظر، ابن حجر العسقلاني: الاصابة 76/2.

3- (3) أسماء بنت أبي بكر زوج الزبير بن العوام من كبار الصحابة عاشت مائة سنة وماتت سنة (73 هـ / 693 م). ينظر، ابن حبان: الثقات 23/3؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة 58/2؛ الذهبي: الكاشف 502/2؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 743/1.

4- (4) الامالي: 199 وينظر، المجلسي: البحار 243/43؛ النوري: مستدرک الرسائل 411/10.

5- (5) الأمالي 199؛ وينظر، الفتال النيسابوري: روضة الواعظين 155؛ والمجلسي: البحار 243/43.

عميس "هو من اقحام الرواة، انطلاقاً مما هو مرتكز في اذهانهم عن الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس وقربها من أهل البيت (عليهم السلام) كونها زوجة جعفر بن أبي طالب وزيد في الرواية" بنت عميس".

كذلك أخبرت أم الفضل بنت الحارث(1) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) حيث ذكر "أنها دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت يا رسول الله، إني رأيت حلماً منكرًا الليلة، قال: وما هو؟ قالت إنه شديد، قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجرى فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأيت خيراً، تلد فاطمة - إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرى فولدت فاطمة (عليها السلام) الحسين (عليه السلام) فكان في حجرى كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدخلت يوماً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوضعت في حجره ثم حانت منى التفاتة فإذا عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تهريقان من الدموع قالت: فقلت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي مالِك؟ قال: أتاني جبرئيل (عليه السلام) فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا فقلت: هذا؟ قال: نعم وأتاني بترية من تربته حمراء"(2).

ص: 89

-
- 1- (1) أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية أم عبد الله بن عباس وام الفضل ماتت قبل العباس بن عبد المطلب في خلافة عثمان وصلى عليها عثمان بن عفان. ينظر، خليفة بن خياط: الطبقات 1/338؛ ابن حبان: الثقات 3/361؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 4/1907.
 - 2- (2) الحاكم النيسابوري: المستدرک 3/176؛ وينظر، ابن اعثم: الفتوح 4/211؛ الاربلى: كشف الغمة 2/219؛ ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة 158.

إنّ ما نسب إلى أم الفضل بنت الحارث زوجة العباس بن عبد المطلب(1) في أمر رؤياها مع العلم أنّها كانت مع زوجها العباس بن عبد المطلب في مكة حينما ولد الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ولم يكن العباس قد آمن بعد والمحمّل ان تكون الرواية من وضع العباسيين الذين يهتمهم إثبات أمر كهذا. أو تكون رؤية أم الفضل كانت قبل هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة وذلك يكون بطبيعة الحال قبل زواج فاطمة (عليها السلام) أصلاً والاحتمال الثالث أن يكون في حجرها كإرضاعه لأنّه يستحيل منها ذلك والظاهر من كتب التاريخ أنّ صاحبة الرؤيا، وصاحبة المنام المذكور هي أم أيمن(2) والفرق بين الروايتين بدل في "حجري" برواية أم الفضل "في بيتي" برواية أم أيمن. والرواية كما جاءت على لسان الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: "أقبلت جيران أم أيمن إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ أم أيمن لم تنم البارحة من

ص:90

1- (1) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وام العباس ثبيلة بنت جناب بن كليب بن مالك، ولد العباس بن عبد المطلب قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث سنين وكان أسن من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثلاث سنين. عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيد من سادات الصحابة، وهو من أصحاب الامام علي (عليه السلام) توفي بالمدينة سنة (34 هـ / 654 م) وصلى عليه عثمان بن عفان ودفن بالبقيع. ينظر، ابن سعد: الطبقات 5/4؛ خليفة بن خياط: الطبقات 29/1؛ العجلي: معرفة الثقات 19/2؛ الطوسي: الرجال 43؛ الحلي: خلاصة الاقوال 209.

2- (2) أم أيمن حاضنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقال اسمها بركة، وهي والدة أسامة بن زيد ماتت في خلافة عثمان. ينظر، ابن عبد البر: الاستيعاب 1925/4؛ المزي: تهذيب الكمال 329/35؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 755/1.

البكاء، لم تزل تبكى حتى أصبحت قال: فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أم أيمن فجاءته فقال لها: يا أم أيمن لا أبكى الله عينيك إن جيرانك أتوني فأخبروني أنك لم تزالي الليل تبكين فلا ابكى الله عينك، ما الذى أبكاك؟ قالت: يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكى الليل أجمع فقال: لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقصها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإله ورسوله أعلم، فقالت يعظم عليّ أن أتكلم بها، فقال: الرؤيا ليست على ما ترى فقصها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت: رأيت فى ليلتى هذه كأن بعض أعضائك ملقى فى بيتى فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نامت عينك يا أم أيمن تلد فاطمة فيكون بعض أعضائى فى بيتك" (1). وقد أورد الحافظ الخوارزمى: "أنه لما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة، هبط على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنا عشر ملكاً محمراً وجوههم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمد سينزل بولك الحسين ما نزل بهابيل وقابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل قاتله مثل وزر قابيل. قال: ولم يبق فى السماء ملك إلا ونزل على النبى يعزيه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطى ويعرض عليه تربته والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه.

ص: 91

1- (1) الصدوق: الأمالى 142؛ وينظر الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 154؛ ابن شهر آشوب: المناقب 226/3.

ولما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سفرة فلما كان في بعض الطريق، وقف فاسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها كربلاء(1) يقتل فيها ولدى الحسين ابن فاطمة فقيل من يقتله يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

فقال رجل يقال له يزيد لا بارك الله في نفسه وكأني انظر إلى منصرفه ومدفنه بها، وقد أهدى رأسه والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدى الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه، قال: ثم رجع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن.

فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني محمد عبدك ونيك وهذان اطائب عترتي وخيار ذريتي وأرومتي ومن أخلفهما بعدى اللهم وقد أخبرني جبريل بأنّ ولدى هذا مقتول مخذول اللهم فبارك في قتله واجعله من سادات الشهداء إنك على كل شيء قدير اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله، قال فضج الناس بالمسجد بالبكاء، فقال: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أتبكون ولا تنصرونه؟ اللهم فكن أنت ولي وخير ناصرًا(2).

ص: 92

1- (1) كربلاء، هو موضع بالعراق من ناحية الكوفة، وفيه قتل الامام الحسين بن علي (عليهما السلام). ينظر، البكري: معجم ما استعجم 1123/4؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان 445/5.

2- (2) مقتل الحسين 163164/1.

2 - أخبار أمهات المؤمنين عن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

عن زينب بنت جحش (1)، قالت: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بيتى، وحسين عندى حين درج فغفلت عنه، فدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: دعيه... إلى قولها - ثم قام يصلى فلما قام! حضنه إليه فإذا ركع، أو جلس وضعه ثم جلس فبكى ثم مد يده فقلت حين قضى الصلاة: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إئتى رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه قال: أن جبريل أتانى فأخبرنى أن هذا - الحسين - تقتله أمتى، فقلت: فأرنى ترتبه، فأتانى بترتبه حمراء" (2)

وعن أم سلمة قالت، كان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) نائماً فى بيتى فجاء حسين يدرج فقعدت على الباب فأمسكت مخافة أن يدخل فيوقظه، ثم غفلت فى شىء فدخل فقعد على بطنه. قالت أم سلمة:

فسمعت نحيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجئت فقلت: يا رسول الله ما علمت به فقال: إنَّما جاءنى جبريل (عليه السلام) وهو على بطنى قاعد فقال لى: أتجبه؟ فقلت: نعم، قال: إن أمتك ستقتله، ألا أريك

ص:93

1- (1) زينب بنت جحش الأُسدية أم المؤمنين زوج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمها أميمة عمة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) تزوجها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة (3 هـ / 624 م) وقيل (5 هـ / 626 م) ماتت سنة (20 هـ / 641 م) وصلى عمر بن الخطاب عليها وكانت أول نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ماتت بعده. ينظر، ابن سعد: الطبقات 101/8؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 1849/4؛ ابن حجر العسقلانى: الاصابة 668669/7.

2- (2) الطبرانى: المعجم الكبير 54/24؛ وينظر الطوسى: الأمالى 323؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 195196/14.

التربة التي يقتل بها؟ قال: فقلت بلى: قال: فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة، قالت: وإذا في يده تربة حمراء، وهو يبكي ويقول: ليت شعري من يقتلك بعدى(1).

وعن أم سلمة أيضاً قولها:

"كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالساً ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل عليّ أحد فانتظرت فدخل الحسين رضى الله عنه، فسمعت نشيج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبكي فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسح جبينه وهو يبكي فقلت: والله ما علمت حين دخل فقال: إنّ جبريل (عليه السلام) كان معنا في البيت، فقال: تحبه؟ قلت: أمّا من الدنيا فنعم، قال: إن أمتك ستقتل هذا - حسين - بأرضٍ يقال لها كربلاء، فتناول جبريل (عليه السلام) من تربتها فأراها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرض كرب وبلاء"(2).

وعن أم سلمة أنّها قالت: كان الحسن والحسين، (عليهما السلام)، يلعبان بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيتي فنزل جبريل (عليه السلام) فقال: يا محمد إنّ أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأوماً بيده إلى

ص:94

-
- 1- (1) عبد الحميد: المسند 442؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 194/14؛ ابن الجوزي: تذكرة الخواص 142.
 - 2- (2) الطبراني: المعجم الكبير 108/3 و 289/23؛ وينظر، الهيثمي: مجمع الزوائد 188/9.

الحسين، فبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وضمه إلى صدره، ثم قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وديعة عندك هذه التربة، فشمها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: ويح كرب وبلاء قالت، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أم سلمة: إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أنّ ابني قد قتل، قال فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول ان يوماً تحولين دماً ليوم عظيم" (1).

وعن أم سلمة أنّها قالت. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اجلسى بالباب، ولا يلجن عليّ أحد، فقامت بالباب إذ جاء الحسين (عليه السلام) فذهبت أتناوله، فسبقني الغلام فدخل على جده، فقلت: يا نبي الله جعلني الله فداك، أمرتني أن لا يلج عليك أحد، وأنّ ابنيك جاء فذهبت أتناوله فسبقني، فلما طال ذلك تطلعت من الباب فوجدتك تقلب بكفيك شيئاً ودموعك تسيل والصبى على بطنك؟ قال نعم، أتاني جبريل (عليه السلام) فأخبرني أنّ أمي يقتلونه، وأتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلب بكفي (2).

ومنها رواية أبي أمامة (3)، عن أم سلمة، قال رسول الله (صلى الله عليه

ص: 95

1- (1) الطبراني: المعجم الكبير 108/3؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 193/14؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ 443/3؛ المزي: تهذيب الكمال 409/6.

2- (2) ابن راهويه: المسند 131/4؛ وينظر، الطبراني: المعجم الكبير 109/3 و 328/23.

3- (3) أبو أمامة: أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري معروف بكنيته معدود من الصحابة له رؤية ولم يسمع من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مات سنة (100 هـ / 719 م) وله اثنتان وتسعون. ينظر، ابن سعد: الطبقات 82/5؛ البخاري: كنى التاريخ الكبير 83/1؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 104/1.

وآله وسلم) لئسائه "لا تبكوا هذا الصبي" يعنى حسيناً، قال: وكان يوم أم سلمة، فنزل جبرائيل فدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الداخلة وقال لأم سلمة: "لا تدعى أحداً يدخل عليّ" فجاء الحسين فلما نظر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في البيت أراد أن يدخل فاخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته فلما اشتد في البكاء خلت عنه، فدخل حتى جلس في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال جبريل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إن أمتك ستقتل ابنك هذا، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقتلونه وهم قوم يؤمنون بي؟ قال نعم يقتلونه. فتناول جبريل ترية فقال: مكان كذا وكذا، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد احتضن حسيناً كاسف البال مهموماً، فظنت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه، فقالت: يا نبي الله جعلت لك الفداء إنك قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبي، وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك فجاء فخليت عنه، فلم يرد عليها، فخرج إلى أصحابه، وهم جلوس فقال: "إن أمتي يقتلون هذا" وفي القوم، أبو بكر وعمر وفي حديث آخر أراهم تربته ⁽¹⁾.

وفي هذا المعنى ما روى عن أم المؤمنين أم سلمة، أنها قالت: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فرقد واستيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع،

ص: 96

1- (1) الطبراني: المعجم الكبير 285/8؛ وينظر، ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 190191/14؛ الذهبي: تاريخ الاسلام 103/5؛ الهيثمي: مجمع الزوائد 189/9.

فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها، قلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل (عليه السلام) أن هذا يقتل بأرض العراق - للحسين - فقلت لجبريل أرني تربة الأرض التي يقتل بها فجاء بها وهذه تربتها(1).

وفي رواية أخرى عن أم المؤمنين أم سلمة، أنها قالت: دخل الحسين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ففرغ، فقالت أم سلمة: مالك يا رسول الله؟ قال: إن جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل وأنه اشتد غضب الله على من يقتله(2).

وقد أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن وقت ومكان مقتل الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقتل الحسين على رأس ستين من مهاجري(3).

وفي رواية أخرى عن أم سلمة أنها قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقتل الحسين حين يعلوه القتيير(4).

(5).

ص: 97

1- (1) الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین 4/440؛ وينظر الضحاک: الآحاد والمثاني 1/310؛ الطبرانی: المعجم الكبير 3/109؛ السيوطي: الخصائص الكبرى 2/212. مع اختلاف في بعض لفظه.

2- (2) ابن عساکر: تاریخ دمشق، 14/193؛ وينظر المزی: تهذیب الکمال 6/409 والمتقی الهندي: کنز العمال، 12/58.

3- (3) أبو شجاع الهمداني: الفردوس بمآثر الخطاب 5/539؛ وينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 1/142؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 4/198.

4- (4) الطبرانی: المعجم الكبير 3/105؛ وينظر الهيثمي: مجمع الزوائد 9/190؛ المتقی الهندي: کنز العمال 12/59.

5- (5) والقتير: الشيب. ينظر، السيوطي: المزهري في علوم اللغة والأدب 2/311؛ البغدادي: خزنة الأدب 2/111.

وفى رواية عن أم المؤمنين أم سلمة أو عائشة، كما فى مسند أحمد أنّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأحدهما: لقد دخل على البيت ملك لم يدخل على قبليها، فقال لى: إنّ ابنك هذا مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء(1).

عن عائشة أنّها قالت:

بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) راقدا إذ جاء الحسين يحو إليه، فنحيتة عنه، ثم قمت لبعض أمرى، فدنا منه، فاستيقظ يبكى، فقلت: ما يبكيك؟ قال: إنّ جبرئيل أرانى التربة التى يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه، وبسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء فقال: يا عائشة والذى نفسى بيده إنه ليحزننى، فمن هذا من أمتى يقتل حسينا بعدى(2).

وفى رواية أخرى عن عائشة أنّها قالت:

إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أجلس حسينا على فخذه فجاءه جبريل إليه، فقال: هذا ابنك! قال: نعم. قال: أما إنّ أمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: جبريل ان شئت أريتك الأرض التى يقتل فيها؟ قال: نعم فراه جبريل تراباً من تراب

ص: 98

-
- 1- (1) أحمد بن حنبل 294/6؛ فضائل الصحابة 770/2؛ الطبرانى: المعجم الكبير 107/3؛ الهيثمى: مجمع الزوائد 187/9.
 - 2- (2) ابن سعد: ترجمة الامام الحسين، 46؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، 195/14؛ المتقى الهندي: كنز العمال 58/12.

الطف(1)، وفي لفظ آخر: فأشار له جبريل إلى الطف بالعراق فأخذ تربة حمراء فأراه اياها فقال: هذه من تربة مصرعه(2).

وفي رواية الثالثة عن عائشة، قالت: دخل الحسين بن علي، على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو منكب، ولعب على ظهره، فقال: جبريل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتجبه يا محمد؟ قال: يا جبريل ومالي لا أحب ابني؟ قال فإن أمتك ستقتله من بعدك.

فمد جبرئيل يده فأثاه بتربة بيضاء، فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا يا محمد واسمها الطف، فلما ذهب جبريل (عليه السلام) من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتربة في يده يبكي فقال: يا عائشة إن جبريل أخبرني أن الحسين ابني مقتول في أرض الطف، وأن أمتي ستفتتن بعدي، ثم خرج إلى أصحابه... وهو يبكي فقالوا ما يبكيك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرني أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه(3).

ص:99

1- (1) الطف: بالفتح والفاء المشددة، وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، والطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي عليهما السلام، والطف: طف الفرات أي الشاطيء. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 35/4.

2- (2) ابن سعد: ترجمة الامام الحسين، 45؛ الطبراني: المعجم الاوسط 249/6؛ الطوسى: الأمالى 325؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 195/14.

3- (3) الطبراني: المعجم الكبير 107/3؛ وينظر الماوردي: أعلام النبوة 182/1؛ ينظر الهيثمي: مجمع الزوائد 188/9.

لم تكن تلك الروايات التي أخبرت بمقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) اقتصرت على الصحابييات ونساء بيت النبوة فقد روى الصحابة أيضاً أخبار مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ومنها ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص (1) ان معاذ بن جبل (2) أخبره، قال: "خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متغير اللون فقال: أنا محمد أوتيت فواتح الكلام وخواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بى فعليكم بكتاب الله عز وجل، أحلوا حلاله، وحرموا حرامه، أتتكم المؤتية بالروح والراحة كتاب الله من سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاء رسل تناسخت النبوة فصارت ملكا، رحم الله من أخذها بحقها وخرج منها كما دخلها. امسك يا معاذ واحص قال: فلما بلغت خمسة قال يزيد لا يبارك الله فى يزيد، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: نعى إلى حسين، وأوتيت بتربته، وأخبرت بقاتله والذي نفسى بيده لا يقتل بين ظهرانى قوم لا يمنعه إلا خالف الله بين

ص:100

-
- 1- (1) عبد الله بن عمر بن العاص بن وائل السهمى أبو محمد وقيل أبو عبد الله أحد السابقين المكثرين من الصحابة واحد العبادلة الفقهاء مات فى ذى الحجة ليلالى الحرة على الأصح بالطائف على الراجح. خليفة بن خياط: الطبقات 299/1؛ ابن حبان: الثقات 211/3؛ العجلى: معرفة الثقات 48/2؛ ابن حجر العسقلانى: تقريب التهذيب 315/1.
- 2- (2) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن مشهور من أعيان الصحابة شهد بدرأ وما بعدها وكان إليه المنتهى فى العلم بالأحكام والقرآن مات بالشام سنة (18 هـ / 639 م). ينظر، ابن سعد: الطبقات 583/3؛ ابن حبان: الثقات 369/3؛ ابن حجر العسقلانى: تقريب التهذيب 535/1.

صدورهم وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم وألسنهم شيعياً، ثم قال: واهماً لفراخ آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من خليفة مستخلف مترف، يقتل خلفي، وخلف الخلف" (1). ورواية سعيد بن جهمان (2): أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أتاه جبريل بتراب من تراب القرية التي يقتل بها الحسين (عليه السلام) فقال: اسمها كربلاء، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كرب وبلاء (3).

أمّا حبر الأمة، ابن عباس (رضى الله عنه) فإنه قال: ما كنا نشك أهل البيت وهم متوافرون ان الحسين بن علي (عليهما السلام) يقتل بالطف" (4).

ومنه حديث أنس بن مالك: قال: استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأذن له، وكان في يوم أم سلمة، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أم سلمة احفظي علينا الباب، ولا يدخل علينا أحد قال: فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي (عليهما السلام)، فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ص: 101

-
- 1- (1) الطبراني: المعجم الكبير 120/3 و 38/20؛ وينظر، الطبري: بشارة المصطفى 312؛ الهيثمي: مجمع الزوائد 190/9؛ السيوطي: الخصائص الكبرى 237/2؛ المتقي الهندي: كنز العمال 72/11.
 - 2- (2) سعيد بن جهمان الاسلمي أبو حفص البصري صدوق مات سنة (36 هـ / 656 م)، ابن حبان: الثقات 278/4؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 234/1.
 - 3- (3) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 197/14؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الاسلام 104/5.
 - 4- (4) الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين 197/3 وينظر، السيوطي: الخصائص الكبرى 213/2.

يلتزمه ويقبله. فقال للنبي: أتعبه؟ قال: نعم. قال: إنَّ أمتك ستقتله، إن شئت أريتك المكان الذى يقتل فيه؟ قال نعم: قال فقبض قبضة من المكان الذى يقتل فيه فأراه فجاء بسهولة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته فى ثوبها قال ثابت: كنا نقول إنها كربلاء (1).

ومنها ما روى عن أنس بن الحارث (2)، قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إنَّ ابني هذا - يعنى الحسين (عليه السلام) يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك فلينصره، فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين (عليه السلام) (3).

لقد أصبحت تلك الأخبار مرتكزات عقائدية لدى بعض الصحابة ممن بقى حتى سنة إحدى وستين للهجرة، وكانوا ينتظرون ذلك اليوم كى يشاركوا فيه وخير دليل على ذلك هو أنس بن الحارث الصحابى الذى سمع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقتل مع الحسين (عليه السلام).

ومنها ما روى عن العريان بن هيثم بن الأسود (4)، قال: كان أبى

ص: 102

-
- 1- (1) أحمد بن حنبل: المسند 242/3؛ أبو يعلى: المسند 129/6؛ ابن حبان: الصحيح 142/15.
 - 2- (2) أنس بن حارث روى عن النبى فى قتل الحسين وقتل مع الحسين بن على. ينظر، البخارى: التاريخ الكبير 30/2؛ ابن حبان: الثقات 45/4؛ ابن عبد البر: الاستيعاب 112/1.
 - 3- (3) ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 224/14؛ وينظر، ابن كثير: البداية والنهاية 199/8؛ ابن حجر العسقلانى: الاصابة 121/1.
 - 4- (4) العريان بن الهيثم الأسود الكوفى الأعور يروى عن ابيه. ينظر، البخارى: التاريخ الكبير 285/7؛ ابن حبان: الثقات 304/7؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 302/40؛ ابن حجر العسقلانى: تقريب التهذيب 390/1.

يتبدى(1) فينزل قريباً من الموضع الذى كان فيه معركة الإمام الحسين، فكنا لا نبدو إلا وجدنا رجلاً من بنى اسد هناك، فقال له أبى: إئتى أراك ملازماً هذا المكان؟ قال: بلغنى أن حسيناً يقتل ها هنا، فأنا أخرج لعلى أصادفه، فأقتل معه. فلما قتل الحسين. قال أبى: انطلقوا ننظر هل الأسدى فيمن قتل؟ وأتينا المعركة فنظروا فإذا الأسدى مقتول(2).

4 - أخبار آل البيت (عليهم السلام) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

أ - أخبار الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام)

لقد جاءت روايات عديدة وبطرق متعددة، وفي أماكن مختلفة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يخبر فيها بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما يدل على أنه صلوات الله عليه كان يخبر فى أزمنة مختلفة وأماكن متعددة ولعل ذلك الزمن كان فى شهر محرم. ومن تلك الروايات التى جاءت عن طريق الإمام على (عليه السلام) أن الإمام لما أتى الكوفة: "صعد المنبر فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرانكم؟ قالوا: إذن نبلى الله فيهم بلاء

ص:103

-
- 1- (1) كان أبى يتبدى، أى يخرج الى البادية، والرجل من بنى أسد هو أنس بن الحارث بن نبيه الصحابى وذكره البخارى فى التاريخ الكبير 30/2 بقوله أنس بن الحارث قتل مع الحسين بن على. ينظر، ابن العديم: ترجمة الامام الحسين 133.
- 2- (2) ابن سعد: ترجمة الامام الحسين 50 ج / 28؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 217/14؛ ابن العديم: ترجمة الامام الحسين 133.

حسناً، فقال: والذي نفسى بيده لينزلن بين ظهرانيكم ولتخرجن إليهم فلتقتلنهم ثم أقبل يقول:

هم أوردوهم بالغرور وعردوا أحبوا نجاة لا نجاة ولا عذراً(1)

وعن عبد الله بن نجى عن أبيه "أنه سار مع على رضى الله عنه وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى(2) وهو منطلق إلى صفين(3) ، فنادى (عليه السلام) اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم وعيناه تقيضان قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تقيضان. قال: بل قام من عندى جبريل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات. قال: فقال: هل لك إلى أن أشهدك من تربته؟ قال: قلت نعم فمد يده فقبض قبضته من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضت(4).

ص:104

1- (1) البلاذرى: انساب الاشراف 363/3؛ وينظر الطبرانى: المعجم الكبير 110/3؛ ابن شهر آشوب: المناقب 105/2؛ الهيثمى: مجمع الزوائد 191/9.

2- (2) نينوى: وهى قرية يونس بن متى (عليه السلام) بالموصل، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التى قتل بها الحسين (عليه السلام). ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 329/5.

3- (3) صفين: هو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى بين الرقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين الامام على (عليه السلام) ومعاوية فى سنة (37 هـ / 657 م) غرة صفر، وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة ايام وكانت الوقائع تسعين وقعة. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 414/3.

4- (4) ابن أبى شيبة: المصنف 478/7؛ وينظر، أحمد بن حنبل: المسند 85/1؛ البزار: المسند 101/3؛ الطبرانى: المعجم الكبير 105/3؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 187/14؛ ابن كثير: البداية والنهاية 199/8.

ومنها ايضاً ما كان فى مسيرة الإمام على عليه السلام إلى صفين، ما ذكره الأصبع بن نباتة(1)، قال: أتينا مع على فمررنا بموضع قبر الحسين، فقل على: ها هنا مناخ ركابهم، وها هنا موضع رحالهم، ها هنا مهراق دمانهم، فتية من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقتلون بهذه العرصة تبكى عليهم السماء والأرض(2).

وقد روى ابن أعثم الكوفى عن ابن عباس، فى ذكرى خروج على بن أبى طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى صفين لمحاربة معاوية، وقد أورده فى حديث طويل، إلى أن يقول: ... حتى نزل بكرى، ثم نظر إلى شاطئ الفرات، وأبصر هناك نخيلاً فقال: يا ابن عباس، أتعرف هذا الموضع؟ فقال: لا- يا أمير المؤمنين ما أعرفه قال: أما لو أنك لو عرفتته كمعرتى لم تكن تجاوزه حتى تبكى لبكائى، قال ثم بكى على (عليه السلام) بكاءً شديداً، حتى اخضلت لحيته بدموعه، وسالت دموعه على صدره، ثم جعل يقول: أواه مالى ولآل أبى سفيان، ثم التفت إلى الحسين (عليه السلام) فقال: اصبر أبا عبد الله فقد لقي أبوك منهم مثل الذى تلقى بعدى. ثم جعل على (عليه السلام) يجول فى كربلاء كأنه يطلب شيئاً، ثم نزل ودعا بماء فتوضأ وضوء

ص: 105

-
- 1- (1) الأصبع بن نباتة المجاشعى، كان من خاصة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعمر بعده. روى عنه عهد الاشر ووصيته الى محمد ابنه. ينظر، النجاشى: الرجال 8؛ الطوسى: الفهرست 85، الخوئى: معجم رجال الحديث 132/4.
- 2- (2) نصر بن مزاحم: وقعة صفين 142؛ وينظر، أبو نعيم الأصفهانى: دلائل النبوة 211/3؛ ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة 278/1؛ الطبرى: ذخائر العقبى 97؛ السيوطى: الخصائص الكبرى 214/2؛ ابن حجر الهيتمى: الصواعق المحرقة 566/2.

الصلاة، ثم قام فصلى ما شاء أن يصلى والناس نزلوا هنالك قرب نينوى إلى شاطئ الفرات، قال ثم خفض برأسه خفضة فنام وانتبه فزغاً... (1).

كما روى أنّ الإمام علياً (عليه السلام) "أتى كربلاء، فوقف بها فقبل: يا أمير المؤمنين هذه كربلاء؟ قال: ذات كرب وبلاء، ثم أومأ بيده إلى مكان فقال ها هنا مهراق دمانهم" (2).

ومنها ما أورده ابن كثير، من تلك الأخبار المروية عن علي بن أبي طالب (عليه السلام): "انه مر بكربلاء عند اشجار الحنظل، وهو ذاهب إلى صفين فسأل عن اسمها فقبل كربلاء، فقال: كرب وبلاء فنزل وصلى عند شجرة هناك ثم قال: يقتل ها هنا شهداؤهم خير الشهداء، يدخلون الجنة بغير حساب" (3).

ولقد داخل الشك بعض أصحاب علي (عليه السلام) من أخباره بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) فعن غرفة الأزدي (4) قال دخلني شك من شأن علي، خرجت معه علي شاطئ الفرات فعدل عن الطريق ووقف ووقفنا

ص: 106

1- (1) الفتوح: 551/2؛ وينظر، الصدوق: الأمل 694.

2- (2) نصر بن مزاحم: وقعة صفين 142؛ وينظر، الدينوري: الأخبار الطوال 253؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 171/3.

3- (3) البداية والنهاية 199/8؛ المرعشي: إحقاق الحق 299/27.

4- (4) غرفة الأزدي، صحابي معد في الكوفيين، وهو من اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أصحاب الصفة وهو الذي دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال اللهم بارك له في صفته. ذكر موقفاً يتعلق بمقتل الحسين. ينظر، ابن الأثير: أسد الغابة 443/3؛ ابن حجر العسقلاني: الاصابة / 319.

حوله، فقال بيده، هذا موضع رواحلهم ومناخ ركابهم ومهراق دمائهم، بأبي من لا ناصر له في الأرض، ولا في السماء إلا الله، فلما قتل الحسين خرجت حتى اتيت المكان الذي قتلوا فيه، فإذا هو كما قال ما أخطأ شيئاً قال فاستغفرت الله مما كان في من شك، وعلمت أن علياً (عليه السلام) لم يقدم إلا بما عهد إليه فيه" (1).

وفي رواية أخرى عن هرثمة بن سليم (2) قال: غزونا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) غزوة صفين، فلما نزلنا بكرباء صلى بنا صلاة، فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: واهاً لك أيتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب، فلما رجع هرثمة إلى امرأته - وهي جرداء بنت سمير (3) - وكانت شيعة لعلي فقال لها زوجها هرثمة: ألا أعجبتك من صاحبك أبي الحسن؟ لما نزلنا كربلاء رفع إليه من تربتها فشمها، وقال: واهاً لك يا تربة ليحشرن فيك قوم يدخلون الجنة بغير حساب، وما علمه بالغييب؟ فقالت: دعنا منك أيها الرجل فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً، فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن علي وأصحابه، قال كنت فيهم في الخيل التي بعث إليهم، فلما انتهيت إلى القوم، وحسين وأصحابه

ص: 107

1- (1) ابن الأثير: أسد الغابة 443/3.

2- (2) هرثمة بن سليم السلمى، من اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) بصفين، نقل عنه قصة مرورهم بكرباء. ينظر، نصر بن مزاحم: وقعة صفين 140؛ النمازي: مستدركات عالم الرجال 145/8.

3- (3) جرداء بنت سمير زوج هرثمة بن سليم او أبي مسلم قال نصر بن مزاحم كانت شيعة لعلي. وقعة صفين 140؛ وينظر ترجمته ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب 301/2.

عرفت المنزل الذى مر بنا على فيه والبقعة التى رفع إليه من ترابها، والقول الذى قاله، فكرهت مسيرى فأقبلت على فرسى حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه، وحدثته بالذى سمعت من أبيه فى هذا المنزل، فقال الحسين: معنا أنت أو علينا؟ فقلت يا بن رسول الله لا معك ولا عليك، تركت أهلى وولدى وعيالى أخاف عليهم من ابن زياد، فقال الحسين فول هارباً حتى لا ترى لنا مقتلاً، فوالذى نفس حسين بيده لا يرى مقتلاً اليوم رجل ولا يغيشنا إلا أدخله الله النار. قال: فاقبلت فى الأرض هارباً حتى خفى على مقتلهم" (1).

ب - من أخبار الإمام الحسن بن على (عليهما السلام)

عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) أنّ الحسين بن على (عليهما السلام) دخل يوماً إلى الحسن بن على (عليهما السلام) فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكى لما يصنع بك فقال له الحسن (عليه السلام) ان الذى يؤتى الى سم يدس الى فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف اليك ثلاثون ألف رجل، يدعون أنهم من أمة جدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على مقتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك، وسبى ذراريك

ص: 108

1- (1) نصر بن مزاحم: وقعة صفين 140؛ وينظر، الصدوق: الأمالى 199؛ ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة 169/3؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 222/14؛ المزى: تهذيب الكمال 411/6؛ ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب 301/2.

ونسائك، وانتهاج ثقلك، فعندها تحل بنى أمية اللعنة. وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكى عليك كل شىء حتى الوحوش فى الفلوات والحيتان فى البحار" (1).

5 - أخبار أهل الكتاب عن مقتل الإمام الحسين بن على (عليهما السلام)

لقد جاءت بعض الأخبار، التى تتحدث عن مقتل الحسين بن على (عليهما السلام) برواية أهل الكتاب ومنها ما جاء برواية عمار الدهنى (2)، قال: "مر على على كعب (3)، فقال يقتل من ولد هذا رجل فى عصابة لا يجف عرق خيولهم حتى يردوا على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فمر حسن فقالوا: هذا يا أبا إسحاق؟ قال: لا فمر حسين فقالوا هذا، قال: نعم" (4).

ص: 109

1- (1) الصدوق: الأمالى 177؛ وينظر، ابن شهر آشوب: المناقب 238/3؛ ابن نما: مثير الأحران 13؛ ابن طاووس: اللهوف فى قتلى الطفوف 11.

2- (2) عمار الدهنى وهو عمار بن معاوية أو أبو معاوية البجلي كوفى روى عن سعيد بن جبير ثقة. البخارى: التاريخ الكبير 28/7؛ أبو حاتم: الجرح والتعديل 390/6؛ ابن حبان: الثقات 268/5؛ السمعانى: الأنساب 517/2؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 268/13.

3- (3) كعب الأحبار بن ماتع ويكنى ابا إسحاق وهو من حمير من آل ذى رعين وكان على دين اليهود فأسلم وقدم المدينة ثم خرج الى الشام وسكن حمص حتى توفى سنة (32 هـ / 652 م) فى خلافة عثمان بن عفان ينظر، ابن سعد: الطبقات 445/7؛ الذهبى: تذكرة الحفاظ 52/1؛ ابن حجر العسقلانى: الاصابة 647/5.

4- (4) ابن سعد: ترجمة الامام الحسين، 50؛ الطبرانى: المعجم الكبير 117/3؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 199200/14؛ المزي: تهذيب الكمال 410/6؛ ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب 301/2.

كما روى ابن عباس في ذلك المعنى ايضاً بقوله: "حتى إذا كان في أيام عمر بن الخطاب وأسلم كعب الأخبار وقدم المدينة يسألونه عن الملاحم التي تكون في اخر الزمان.

وكعب يحدثهم بأنواع الملاحم والفتن، فقال كعب لهم: وأعظمها ملحمة هي الملحمة التي لا تنسى أبداً، وهو الفساد الذي ذكره الله تعالى في الكتب، وقد ذكره في كتابكم في قوله: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) 1 وإنما فتح بقتل هاييل ويختم بقتل الحسين بن علي " (1).

وقد بلغ خبر مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) من الشهرة، حتى أن رأس الجالوت (2). قال: ما مررت بكر بلاء إلا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان. قال: قلت لم؟ قال كنا نتحدث أن ولد نبي مقتول في ذلك المكان، وكنت أخاف أن أكون أنا، فلما قتل الحسين قلنا: هذا الذي كنا نتحدث وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض (3).

وفي المعنى نفسه عن العلاء ابن أبي عائشة (4)، عن أبيه، عن رأس الجالوت

ص: 110

-
- 1- (2) الخوارزمي: مقتل الحسين 169/2.
 - 2- (3) رأس الجالوت: هو مقدم علماء اليهود وجالوت اعجمي. ينظر، الكليني: الكافي 89/1؛ وقيل إن الجالوت هم الجالية الذين جلوا عن اوطانهم ببيت المقدس ويكون رأس الجالوت من ولد داود (عليه السلام) المازندراني: شرح اصول الكافي 126/3.
 - 3- (4) الطبري: تاريخ 300/3؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 90/4.
 - 4- (5) العلاء بن أبي عائشة الجزري يروي عن عمر بن الخطاب روى عنه محمد بن قيس الاسدي وحصين بن عبد الرحمن. ينظر ابن حبان: الثقات 247/5؛ البخاري: التاريخ الكبير 508/6.

قال: كنا نسمع أنه يقتل بكربلاء ابن نبي فكننت إذا دخلتها ركضت فرسى حتى أجوز عنها فلما قتل الحسين جعلت أسير بعد ذلك على هيئتي "(1). ورواية العلاء بن أبي عائشة وردت بشككين: الأول عن العلاء. عن رأس جالوت عن أبيه، والثاني عن العلاء عن أبيه، عن رأس الجالوت "مما يظهر أن في أحدهما تقديماً وتأخيراً وأن كان الأرجح هو كون الرواية عن رأس الجالوت وأنه رواها عن نفسه وعن أبيه أخرى وأن كليهما كان يعلم بمقتل ابن نبي في كربلاء.

أما ابن نما الحلبي فيروى: "أن رأس الجالوت بن يهوذا قال: ما مررت مع يهوذا بكربلاء إلا وهو يركض دابته حتى يجاوزها: فلما قتل الحسين جعل يمر بها، فقلت له: فقال: يا بني كنا نحدث أنه سيقتل بكربلاء رجل من ولد نبي، فكننت أخاف أن أكون أنا فلما قتل الحسين علمت أنه هو"(2).

وذكر بن سعد: عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن(3). قال: لقيني رأس الجالوت فقال: والله إن بيني وبين داود لسبعين أباً وإن إليهود لتلقاني فتعظمي وأنتم ليس بينكم وبين نبيكم إلا أب واحد وقتلتم ولده"(4).

ص: 111

1- (1) الدولابي: الكنى والاسماء: 696/2؛ وينظر، الطبراني: المعجم الكبير 111/3؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 200/14؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 291/3.

2- (2) مثير الأحزان، 63.

3- (3) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن الأسود القرشي الاسدي يتيم عروة بن الزبير وكان في حجره فنسب اليه يروى عن عروة بن الزبير وروى عنه مالك بن أنس واهل المدينة مات سنة (117 هـ / 735 م). ينظر، ابن حبان: الثقات 364/7؛ المزي: تهذيب الكمال 645/25؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 150/6.

4- (4) ترجمة الامام الحسين: 88؛ وينظر، ابن نما: مثير الأحزان: 82؛ ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف 110؛ المجلسي: بحار الأنوار 141/45.

ولعل مرد معرفة كعب الأخبار ورأس الجالوت بمقتل الإمام الحسين أنّهما سمعا ممن سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتواتر الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أنّهما قرءا شيئاً من ذلك فى كتب أهل الكتاب من كون أخبار مقتل الحسين قد وردت على لسان الانبياء السابقين (عليهم السلام) ودل على ذلك المعنى ما روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) فعن الفضل قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: لما أمر الله عز وجل إبراهيم (عليه السلام) أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكيش الذى انزله عليه تمنى إبراهيم (عليه السلام) أن يكون يذبح ابنه إسماعيل (عليه السلام) بيده وأنه لم يؤمر بذبح الكيش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع قلب الوالد الذى يذبح أعز ولده بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم من أحب خلقى إليك؟ فقال يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب الى من حبيبيك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم افهو أحب اليك أو نفسك؟ قال: بل هو أحب إلى من نفسى قال: فولده أحب اليك أو ولدك؟ قال: بل ولده قال: فذبح ولده ظلماً على أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك فى طاعتي. قال: يارب بل ذبحه على يد أعدائه اوجع لقلبي. قال: يا إبراهيم فان طائفة تزعم أنّها من أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكيش فيستوجبون بذلك سخطى، فجزع إبراهيم (عليه السلام) لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين (عليه السلام) وقتله وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فذلك قول الله عزّ وجلّ: (وَقَدْ يَنَافُؤُا بِذَبْحِ عَظِيمٍ) 1 ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم" (1).

وقد أشار السيد المسيح عيسى (عليه السلام) إلى مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: "من أدرك أيامه فليقاتل معه، فإنّه كالشهيد مع الأنبياء مقبلاً غير مدبر وكأنى أنظر إلى بقعته وما من نبى إلا وزارها وقال إنك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الزاهر" (2).

كما أشارت نصوص الكتاب المقدس إلى مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما تتبعه الباحث كاظم النصيرى بكتابه أهل البيت فى الكتاب المقدس ولقد رجعت إلى الكتاب المذكور فى نقل النصوص المتعلقة بالأخبار عن مقتل الإمام الحسين نظراً لأهمية الكتاب واختصاصه.

الحسين (عليه السلام) فى نصوص الكتاب المقدس "يوحنا" يخبر عن المذبوح بكر بلاء: (3)

فقد جاء فى سفر يوحنا

كى اتانشحطتا

ص: 113

1- (2) الصدوق: عيون أخبار الرضا، 188/187؛ الخصال، 98 99.

2- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات، 67 باب 21.

3- (4) 113 118.

وى بدمخا قانينا لا يلو هيم

من كل مشبحا وى لاشون وى كل عم وى كوى

وى ابريه وا اشمع

قول ملاخيم ريم

قورثيم عوشير وى حاخما

وى كبورها وى هدار كاود وى براخا(1)

ويعنى هذا النص:

إنك الذى ذبحت

وقدمت دمك الطاهر قرباناً للرب

ومن أجل إنقاذ الشعوب والأمم

وسينال هذا الذبيح المجد

والعزة والكرامة إلى الأبد لأنه

جسد البطولة والتضحية بأعلى مراتبها.

يشير النص العبرى إلى الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال ما جاء على لسان "يوحنا" بأنه المذبوح الذى ضحى بنفسه وأهل بيته من أجل الله وأنه سينال المجد والعزة على مر العصور حيث نجد الإشارة إلى أنه (ذبح،

ص: 114

1- (1) يرضاه: 9 12 ص 463 "الاصل العبرى"، العهد الجديد، نقلاً عن النصيرى: اهل البيت فى الكتاب المقدس ص 113.

قتل) من خلال صيغة اسم الفاعل (نشحطتا) وهي مشتقة من الفعل (شاحط): (ذبح، قتل) ثم نجد في النص العبري تأكيداً آخر على أنّ المذبوح يشرى دمه الطاهر قربة إلى الله وابتغاء مرضاته من خلال عبارة: (بدمخا قانيتا) فالفعل (قانيتا) هو بالأصل: (قانا): (اشترى، باع) و (التاء) في (قانيتا) هي (تاء المخاطب)، ثم الإشارة إلى قضية مهمة وهي أن هذه التضحية وهذا القربان الذي قدمه الحسين (عليه السلام) لكل الشعوب والأمم على اختلاف لغاتهم وقومياتهم بقوله: (من كل مشيحا ولاشون، وعم وكوى)، ثم يؤكد النص على ان الله سيجعل - لسيد الشهداء - المجد والكرامة والعزة بقوله: (وى اشمع قول ملاخيم ربيم قورثيم عوشر وى حاخما وى كبورا وى هدار كاوود) وهذا ما ينطبق على سيد الشهداء المذبوح بكربلاء، الذي انفرد بهذه الخصوصية التي ميزته عن بقية الشهداء على مر التاريخ.

"أرميا" يخبر عن مذبحه كربلاء:

فقد جاء في سفر "أرميا"

وى هيوم ههوكاشلوا

وى نافلواتسافونا عل يد نهر فرات

وى اكلا حيرب

وى سابعا

وى راوتا من دمام

ص: 115

كى زيح لادوناي يهوا

تسواؤوت با ابرتس

تسافون ال نهر فرات

ويعنى هذا النص:

فى ذلك اليوم يسقط القتلى فى المعركة

قرب نهر الفرات

وتشعب الحرب والسيوف وترتوى

من الدماء التى تسيل فى ساحة المعركة

بسبب مذبحه رب الجنود فى أرض

تقع شمال نهر الفرات.

فالنص الذى أخبر عنه "أرميا" يكشف بكل وضوح عن ملحمة الطف فى كربلاء الحسين، ومن خلال التحليل اللغوى للنص العبرى نجد تعظيماً لفداحة ما يحدث فى ذلك اليوم حيث يسقط القتلى فى المعركة: "كاشلوا وى نافلوا" فى شمال نهر الفرات "تسافونا على يد نهر الفرات" ثم التأكيد على أن: المحراب والسيوف ستشعب وترتوى من الدماء التى تسيل فى ساحة المعركة: "وى اكلا حيرب وى سابعا وى راوتا من دمام".

والإشارة الثانية: إلى أنّ هذه المذبحة ستقع شمال نهر الفرات:

"تسافون ال نهر الفرات". فإخبار "أرميا" بسقوط الشهداء وارتواء

ص:116

السيوف من دمائهم على الأرض تقع على "نهر الفرات" يدل دلالة واضحة على أنّ هذه الأرض هي كربلاء"

ويقول النصيري(1) ويتضح من خلال هذين النصين، وما تضمنناه من تنبؤات بما سيحدث على أرض كربلاء وما سيلاقيه "سيد الشهداء" يتلاقى مع ما ورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) بشأن مظلومية الحسين ومقتله.

بعد الاستعراض لاغلب الروايات، في مقتل الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) تبين أنّ هناك دلالات عدة تتضح من خلال قراءتنا لتلك النصوص التي اقتصت بأخبار مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ويمكن إجمال ما استنتجناه بما يلي:

أولاً: لقد دلت جميع تلك الروايات على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأنّه سينال بذلك درجة الشهادة ولم تدع مجالاً للشك أو لأى احتمال آخر إلا قتله صلوات الله عليه.

ثانياً: إنّ جميع تلك الروايات التي نقلت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تكن فى عام واحد والذى يؤيد ما ذهبنا إليه عدة أمور منها:

أ - جاءت الروايات على لسان اشخاص عدة وبطرق مختلفة.

ب - القرائن الزمنية التي تظهر من خلال دلالات الالفاظ الموجودة فى

ص: 117

1- (1) اهل البيت فى الكتاب المقدس، 118.

الأحاديث النبوية وما يؤكد ذلك أمور:

منها ما ورد على لسان أسماء - فقد كانت الرواية تشير إلى زمن ولادة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) وكذلك رواية أم أيمن فإنها تشير إلى الفترة الأولى من ولادته كذلك ما ورد في رواية الحافظ الخوارزمي أنها كانت في السنة الأولى من ولادته وتكرر نزول الملائكة في السنة الثانية وكذلك ما جاء بروايات أمهات المؤمنين دلالة تلك الألفاظ التي تلحظ تطور ونمو الإمام في العمر وهو ما أشارت إليه تلك الألفاظ:

1 - ما جاء برواية عائشة في قولها " جاء الحسين يحبو " وكذلك.

2 - ما جاءت عن طريق أم سلمة نلاحظ ذلك التطور العمرى " يدرج أو جاء فاقتحم الدار، وأن الحسن والحسين (عليهما السلام) كانا يلعبان بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقولها في بعضها "فسبقنى الغلام" وفي رواية جاءت لفظة أخرى بقولها: ظننت انه غضب من دخول "الصبي" عليه.

فإن من الملاحظ من تلك العبارات الموجودة في ألفاظ الروايات الصادرة عن أمهات المؤمنين والتي أشرنا لها أمثال: يحبو، يدرج، اقتحم الباب، أو أنهما يلعبان بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قولها سبقنى إلى الباب الغلام وقولها صبي. كل تلك الألفاظ تفيد التنوع الزمني الملاحظ من عملية نمو الإمام والتي اقترنت بنزول جبريل والملائكة بأخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وتقديم العزاء لرسول

ص: 118

الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثالثاً: وما يظهر من دلالة تلك الألفاظ والتي تدل على الحالة الوجدانية والنفسية لرسول الله وما هو عليه من الحزن والأسى، ويظهر ذلك من تلك الروايات التي نقلت إلينا برواية أمهات المؤمنين أو الصحابة أو عن طريق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ونستطيع ان نرصد تلك الحالة من خلال العبارات الواردة بتلك الأخبار ونذكر منها:

أولاً: بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) حينما اخبر بمقتله وهو ما اوضحته رواية أسماء وام أيمن التي مر ذكرها. "استرجاعه وان عيناه قد دمعتا".

ثانياً: ظهور علائم الحزن على وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه كاسف البال ومغتم كما جاءت بعض الألفاظ ذات مداليل أكثر حزناً منها: نحيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قول أم سلمة: سمعت نحيب النبي. وفى رواية أخرى تقول أم سلمة فيها "سمعت نسيح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وفى رواية الإمام على (عليه السلام) قوله: "دخلت على رسول الله وعيناه تقيضان من الدموع".

رابعاً: لقد حددت تلك الروايات التي أخبرت عن فضل الإمام الحسين (عليه السلام) عن قاتل الإمام الحسين (عليه السلام) ودعاء النبي عليه ولعنه وشدة غضب الله عليه وهو ما اتضح من بعض الروايات التي نقلناها منها قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يزيد لا يبارك الله فى يزيد وهى الرواية

التي نقلتها عن معاذ، وأيضاً قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مالي ولآل أبي سفيان وفي ذلك تحديد واضح لقتله الحسين (عليه السلام).

خامساً: يتضح من خلال قراءة النصوص السابقة لأخبار مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) أنها حددت الأرض التي يقتل بها وذكرت اسمها، وقد ذكرت تارة شط الفرات وعرفت بأنها ذات كرب وبلاء، وتارة كربلاء، وبالطف في بعضها.

سادساً: التأكيد على التربة المطهرة، ولعل أكثر الروايات إن لم تكن معظمها أشارت بأن جبريل، والملائكة الذين زاروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقدموا العزاء واروه التربة، تربة الإمام الحسين (عليه السلام) واعطوها له، كما وصفت دائماً تربة مقتل الإمام بأنها حمراء، وأنها ذات رائحة زكية، وهو ما ميزها عبر التاريخ في الاستدلال على قبره الشريف أيام المنع السياسي (1). والظاهر من هذا الاهتمام بتلك التربة ما يدل على عظمتها وفضلها بان جعل الله الشفاء بتربته من خصائص تربة الإمام الحسين التي خصها الله تعالى بها (2).

ونستطيع أن نقول إن هذه الأخبار جميعها والتي أخبر عنها رسول الله في أكثر من بيت وتعلن على لسان أكثر من شخصية، وأكثر من مكان

ص:120

1- (1) ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 245/14 وينظر، ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب 2657/6؛ المزى: تهذيب الكمال 444/6.

2- (2) الكليني: الكافي: 588/4؛ وينظر، الصدوق: من لا يحضره الفقيه 599/2؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين 411. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان 237/2.

ومناسبة كانت تؤسس لشعائرية مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولعل في النزول المتكرر وتقديم الملائكة للعزاء لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكدت إقامة تلك الشعائر ومن المحتمل أن النزول كان في شهر محرم من كل عام يوم الحدث الذي سيقع وهو زمان مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وهو ما يفسر لنا نزول الملائكة المتكرر على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

الفصل الثاني: أساليب وممارسات الشعائر الحسينية

إشارة

المبحث الأول / شعيرة البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام)

المبحث الثاني / الشعر الرثائي الحسيني

المبحث الثالث / المجالس الحسينية

المبحث الرابع / الزيارة الحسينية

المبحث الخامس / مؤلفو المقتل الحسيني

ص:123

الشعائر الحسينية: هي مجموعة من الأعمال والممارسات التي يقوم بها أتباع أهل البيت (عليهم السلام) استجابة لما دعا إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكد عليه الأئمة المعصومون من بعده.

فكل فعل قام به شيعة أهل البيت أو يقومون به إنما مرجعه سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو خاضع للضوابط الشرعية المستقاة من كتاب الله وسنة نبيه. ولقد أكد الأئمة (عليهم السلام) على كون الشعائر خاضعة للموازين والقيم الدينية لكونها ترتبط بشعار من أهم الشعائر الإسلامية الا وهي الإمامة، ولقد جاءت أولى تلك الوصايا على لسان الإمام الحسين (عليه السلام) حينما أوصى أخته زينب الكبرى في ليلة العاشر من المحرم، ولعل تلك الوصية كانت مرتكزاً للشعائر الفعلية من حيث توجيه الإمام لها، ووضعها بالاطر الشرعية قائلاً لها: "أخية لا يذهبن بحلمك الشيطان... أخية تعزى بعزاء الله واعلمى ان أهل الأرض يموتون، وأن أهل

السماء لا يبقون، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى... يا أختاه إنّي أقسم عليك فأبرى قسمي، لا تشقى عليّ جيباً ولا تخمسي عليّ وجهاً ولا تدعى بالويل والثبور إذا أنا هلكت" (1).

يتضح من خلال نص الوصية السابق أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد وضع اللبّات الأولى لممارسة الشعائر بما ينسجم مع التعاليم الإسلامية والأطر الشرعية. ولعل هذا التوجه من الإمام الحسين (عليه السلام) كان يستدعي الحفاظ على أصل الثورة، والمبادئ الإسلامية التي نادى بها الإمام ولكي تكون الشعائر مطابقة لأهداف الثورة ومنسجمة مع الخط العام الذي أراده الإمام الحسين (عليه السلام) كما أنّ صراع الإمام الحسين (عليه السلام) مع القوم لم يكن من أجل كسب دنيوي، إنّما هو من أجل حفظ حرم الله وتطبيق دين الله بحفظ الشعائر الإلهية.

كما لا ينكر على العقيلة زينب (عليها السلام) تلك العاطفة الطبيعية في إظهارها الحزن والجزع لأنها بمصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) تجدد عزاءها بأبيها وأُمها وأخيها الإمام الحسن (عليهم السلام) (2) وأنّ انبعاث تلك الأشجان، ينسجم مع الطبيعة البشرية، وهو مظهر من مظاهر الرحمة وهي لا تبكي أخاً فقط بل سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة تبكي إماماً معصوماً مفترض الطاعة، لذا وجه الإمام

ص: 126

1- (1) الطبري: تاريخ 316/3؛ وينظر، اليعقوبي: تاريخ 244/2؛ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين 113؛ وابن الأثير: الكامل في التاريخ 417/3.

2- (2) الصدوق: علل الشرائع 225.

الحسين (عليه السلام) أخته الالتزام بالأطر الشرعية في القيام بالشعائر بيكائها وندبتها وحتى تكون منسجمة مع الخط العام، كما وأوصى الإمام الحسين (عليه السلام) في الوداع الأخير، وهو الوداع الثالث، أهل بيته بالصبر ووعدهم الثواب والأجر قائلاً:

"استعدوا للبلاء واعلموا أن الله تعالى حاميك وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا، ولا تقولوا بألستكم ما ينقص قدركم"⁽¹⁾.

ص: 127

1- (1) الجويني: معالي السمطين 14/2؛ وينظر، عباس القمي: نفس المهموم 355.

جاءت مرحلة تجذير الشعائر من قبل الأئمة (عليهم السلام) استمراراً لمرحلة التأسيس والتنصيب الذي صدر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة في المرحلة الأولى التي سبقت شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) في شكل مرويات وأفعال. وقد برزت الشعائر كممارسات بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) سنة (61 هـ / 681 م) في كربلاء وأمرًا من قبل الأئمة (عليهم السلام) لاتباعهم من الشيعة أن يحيوها. وكان من نتائج الثورة هو انتصار الإسلام باستمرار شعائره وعدم التمكن من القضاء عليها، على الرغم من شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه وهذا ما يبرزه ويوضحه الإمام زين العابدين (عليه السلام) لما سأله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله (1) عندما استقبله بقوله: "يا على بن الحسين من

ص:128

1- (1) إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي المدني. مات بالمدينة سنة (110 هـ / 729 م) أمه خولة بنت منظور. خليفة بن خياط: الطبقات 255/1؛ البخارى: التاريخ الكبير 1 /

غلب؟ فقال له الإمام على بن الحسين (عليهما السلام): إذا أردت أن تعلم من غلب، ودخل وقت الصلاة، فأذن ثم أقم" (1). فقد عد الإمام زين العابدين (عليه السلام) استمرار الشعائر علناً وعلى رؤوس الأشهاد دليلاً حسيماً على انتصار ثورة الإمام الحسين (عليه السلام).

ولم يقتصر دور الإمام على بن الحسين (عليهما السلام) على كشف الزيف الأموي، وبيان مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته سواء في الكوفة أو بالشام، إنما استمر الإمام على نهجه في ترسيخ الشعائر في وجدان الأمة، وتعميق العاطفة وتوجيه الناس من خلالها وقد اغتتم الإمام جميع الفرص لإظهار تلك العاطفة، وتحريكها لدى الناس وتبرز تلك الحالة في خطبته بالشام إذ يقول: "...أنا ابن المرمل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء وناحت عليه الطير في الهواء... فلما بلغ هذه الفقرة ضج الناس بالبكاء وخشى يزيد الفتنة فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة" (2).

أراد الإمام السجاد (عليه السلام) التأثير في الرأي العام من خلال

ص: 129

-
- 1- (1) الطوسي: الأمالي 677؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 177/45؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث 160/1.
 - 2- (2) الطبرسي: الاحتجاج 32/2؛ وينظر، ابن نما: مشير الأبحان 69؛ ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف 92.

أمرين، أحدهما تعريف الناس بنفسه وبأهل بيته، الأمر الآخر تعريف الناس بمظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) مما حرك في النفوس ازدياد فعل الحاكم والاحتجاج عليه من خلال تفاعل الناس وجدانياً بالبكاء. وبذلك يعتبر البكاء أهم شعيرة من الشعائر الحسينية ويمثل الذروة التي تحاوي كل الشعائر الحسينية الأخرى ان تصل بالفرد إليه سواء من خلال قراءة المقتل أو من خلال الخطابة أو الشعر الرثائي ولعل هذا ما يتضح من خلال قول الأئمة المنقول عنهم (عليهم السلام): "من بكى وأبكى واحداً فله الجنة" (1) فكلمة وأبكى كانت هي الدافع في ابتكار وسائل في العزاء لغرض الوصول بالأفراد لمرحلة البكاء، ولا ريب ان البكاء لا يتهيأ للإنسان الا عند التأثر بالأمر الأكثر حساسية وإثارة وحرقة ليكون سبباً للهدوء والترويح عن النفس، كذلك هو وسيلة لإثارة قضية ما إمام الآخرين وتهييج الآخر ليتعاطف معه، وعلى الأقل يثير التساؤل بداخله عن سبب البكاء.

ان البكاء على شهداء كربلاء لم يكن في وقت من الأوقات ناتج من الإحساس بالضعف والانكسار، ولا هو عبء يأس وقنوط، بل عد البكاء على الحسين صلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه أداء لحق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته، وأنه أجر الرسالة كما كان البكاء نصرة للحسين (عليه السلام) في أحد معانيه، وهذه المعاني مما قررها أئمة أهل

ص:130

1- (1) ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف 10؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 288/44 و 257/45.

البيت (عليهم السلام) وأشاروا لها، ومنها ما روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه تلى هذه الآية: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) 1 .

قال الإمام الباقر (عليه السلام): "الحسين بن علي منهم ووالله إن بكاءكم عليه، وحديثكم بما جرى عليه، وزيارتكم قبره نصرة لكم في الدنيا، فأبشروا فإنكم معه في جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)" (1) وإِنَّ أَجْرَ الرِّسَالَةِ لَقَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَدًا نَدَّدْ لَهُ فِيهَا حُسَدًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) (2) وقد روى أبو حمزة الثمالي (3) عن السدي، أنه قال: "إن اقتراف الحسنه الموده لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)" (4)؛ وفي هذا المعنى ما روى عن الإمام الحسن في تفسير تلك الآية (5).

وبذلك رسخ الإمام زين العابدين (عليه السلام) الشعائر الحسينية،

ص: 131

-
- 1- (2) الثمالي: تفسير القرآن 290.
 - 2- (3) سورة الشورى: الآية 23.
 - 3- (4) ثابت بن دينار، ويكنى بأبي حمزة الثمالي، مولى كوفى، ثقة. وأولاده نوح ومنصور وحمزة قتلوا مع زيد لقي على بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن موسى بن جعفر (عليهم السلام) وروى عنهم وكان من خيار الشيعة وثقاتهم ومعتمديهم فى الرواية والحديث روى عنه العامة، توفى سنة (150 هـ / 768 م). ينظر، النجاشى: الرجال 115؛ الطوسى: الرجال 333؛ ابن شهر آشوب: معالم العلماء 65.
 - 4- (5) القندوزى الحنفى: ينابيع المودة 255/1.
 - 5- (6) الطبرسى: تفسير مجمع البيان 49/9؛ ابن الصباغ المالكى: الفصول المهمة 160/1.

ورفع شعار البكاء طيلة عمره الشريف، واستمر ذلك الفعل متواتراً في زمن جميع الأئمة من بعده، فلم يزل الإمام باكياً ليله ونهاره، حتى أشرف مولى لعلى بن الحسين (عليهما السلام) وهو في سقيفة له ساجد يبكي فقال له: "يا مولاى يا على بن الحسين أما آن لحزنك ان ينقضى؟ فرفع رأسه إليه وقال: ويلك - أو ثكلتك أمك - والله لقد شكنا يعقوب إلى ربه في أقل ما رأيت حتى قال: (وَقَالَ يَا أَسَدُ فَيَ عَلِيَّ يُوْسُفَ) (1) إنه فقد ابناً واحداً، وأنا رأيت أبى وجماعة من أهل بيتى يذبحون حولي" (2).

ولقد وصف الإمام الصادق (عليه السلام) الحالة التي كان عليها الإمام على بن الحسين (عليهما السلام) بقوله: "بكى على بن الحسين على أبيه، الحسين عشرين سنة أو أربعين - وما وضع بين يديه طعاماً إلا بكى على الحسين، حتى قال ((مولى له)) جعلت فداك يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَاعْلَمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (3) إني لم أذكر مصرع بنى فاطمة إلا خنقتني العبرة" (4).

ص: 132

-
- 1- (1) سورة يوسف: الآية 84.
 - 2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 214؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 110/46؛ النورى: مستدرک الوسائل 466/2؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 478/3.
 - 3- (3) سورة يوسف: الآية 86.
 - 4- (4) ابن قولويه: كامل الزيارات 213؛ وينظر، الصدوق: الأمالى 204 وفى الخصال 273؛ الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 451؛ الطبرسى: مكارم الأخلاق 316؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبى طالب 303/3.

لم يكن الإمام ليفوت فرصة إلا وذكر الإمام الحسين (عليه السلام) وبكاه، ولما كان البكاء من شخصية مرموقة، وذات مكانة اجتماعية كبيرة، مثل الإمام السجاد (عليه السلام) فإنّ ظاهرة البكاء منه كانت مدعاة للاثارة وجلب الانتباه والاهتمام الأكبر بلا ريب.

وروى عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنّه نظر يوماً إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (1) (عليه السلام) فاستعبر ثم قال: "ما من يوم أشد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من يوم أُحد قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب، ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام) ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة. ثم قال: رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب (عليه السلام)، وإنّ للعباس عند الله منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة" (2).

وأشار الإمام الصادق (عليه السلام) إلى بكاء جده الإمام السجاد (عليه السلام) بقوله: "وكان جدى إذا ذكره - يعنى الحسين - بكى حتى تملأ عيناه

ص:133

1- (1) عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمه لبابة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، كان من العلماء والعقب منه. ينظر، النمازى: مستدركات علم رجال الحديث 349/4.

2- (2) أبو مخنف: مقتل الحسين (عليه السلام) 176؛ وينظر، الصدوق: الأمالى 548 و الخصال 68؛ المجلسى: بحار الأنوار 274/22؛ هادى النجفى: موسوعة أحاديث أهل البيت 9/8؛ السماوى: ابصار العين فى أنصار الحسين (عليه السلام) 57.

لحيته، وحتى يبكى لبكائه رحمة له من رآه"⁽¹⁾. إذن لم ينفك الإمام زين العابدين (عليه السلام) يذكر مآسى أهل البيت (عليهم السلام) وما حل بهم، ويذكر بها، وأنها مما يألم رسول الله لها ولا يمكن أن تكون مجرد انفعال عاطفى عاشه الإمام طيلة حياته، بل كان حالة معبرة لإظهار الموقف الأموى على حقيقته وكشفه للأجيال القادمة، كما أنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) من خلال فعله يحض المؤمنين من أتباعه التأسى به كونه القدوة التى يجب أن تتبع، وجعل من البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) شعيرة مقدسة واجبة الإحياء ولهم بذلك فى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسوة حسنة، وهذا ما أكدّه الإمام زين العابدين (عليه السلام) بكل أقواله وأفعاله، فلقد استوقفته ذكرى الفاجعة فى كل مفصل من مفاصل حياته اليومية حتى عد من البكائين الخمسة، فلم يدع الإمام على بن الحسين (عليه السلام) مشهداً إلا ويصوره بذكرى المأساة من خلال بكائه الطويل، وقد بكى الإمام على بن الحسين (عليهما السلام) حتى قيل: "إنّه بكى حتى خيف على عينيه"⁽²⁾ وكان: "إذا أخذ إناءً يشرب ماءً بكى، حتى يملأها دمعاً فقليل له فى ذلك.

فقال: وكيف لا أبكى، وقد منع أبى من الماء الذى كان مطلقاً للسباع

ص:134

-
- 1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 168؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 207/45؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 552/12.
 - 2- (2) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبى طالب 303/3؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 108/46؛ الأمين: أعيان الشيعة 586/1.

والوحوش" (1). إن هذه الاستيقافات المملوءة بالعبرة والحزن، المقرونة بالاستدلال الذى كان يعتمده الإمام زين العابدين (عليه السلام) إذ كيف يمنع الماء عن الإنسان، ويباح للسباع وكيف ذاك والإنسان هو سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى منع الماء وقتل وهو عطشاناً. وهذا أيضاً ما نستشفه من قول الإمام أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) الذى نقله لنا داود الرقى (2) بقوله: "كنت عند أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) إذا استسقى الماء فلما شربه رأيته استعير واغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال لى: يا داود لعن الله قاتل الحسين (عليه السلام) وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين (عليه السلام) وأهل بيته ولعن قاتله إلا كتب الله عزّ وجل له مائة ألف حسنة وحط عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة وكأنما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله عزّ وجل يوم القيامة تلج الفؤاد" (3).

ويمضى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فى بيان فضل البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وما له من الأجر وفى هذا المعنى يقول الإمام الصادق (عليه السلام): "من دمعت عيناه فينا دمعة لدم سفك لنا، أو حق لنا نقصناه أو

ص: 135

1- (1) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبى طالب 3/303؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 109/46.

2- (2) داود بن كثير الرقى، يكنى ابا سليمان، مولى بنى أسد، من أصحاب الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام)، ثقة عاش الى زمان الإمام الرضا عليه السلام ذكره بقوله "إنه من خاصة الامام الكاظم عليه السلام وثقاته وأصل العلم والورع" ينظر، المفيد: الارشاد 298؛ الطوسى: الرجال 336؛ العلامة الحلى: خلاصة الأقوال 141.

3- (3) الكلينى: الكافى 6/391؛ وينظر ابن قولويه: كامل الزيارات 212؛ الصدوق: الأمالى 205؛ الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 171.

عرض انتهك لنا أو لأحد شيعتنا بوأه الله تعالى بها فى الجنة حقباً⁽¹⁾.

ويؤكد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على هذا النوع من البكاء والذي نستطيع أن نسميه بالبكاء الولائى المرتكز على حق من حقوق الأئمة، والذي يمثل فى حد ذاته رفضاً لما يتعرض له أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم من قبل أعدائهم. وهذا البكاء هو ما يميز الموالين والأتباع والمؤمنين عن غيرهم وهو ما أكده الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: "أنا قتيل العبرة، ما ذكرنى مؤمن إلا وبكى" وفى رواية "إلا واستعبر"⁽²⁾. يوضح لنا هذا النص الصادر عن المعصوم، البكاء الوجدانى المرتكز على الإيمان، ((الإيمان)) بالحسين (عليه السلام) كونه إماماً مفترض الطاعة، مؤمن بحقه، مؤمن بحركته من أجل الإصلاح والتغيير.

هنا تبرز عظمة البكاء، فلا- يبكى الموالون قتيلاً صرع بكر بلاء فقط، إنما يكون فيه المبادئ والقيم التى جوبهت بقسوة وقوة وبأشع صور القتل والتمثيل الذى تعرض له الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وبذلك أعلن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يوم عاشوراء، وهو يوم العاشر من محرم يوم حداد عام يجدد فيه الحزن ويقام به العزاء وتذرف فيه الدموع على ما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وصحبه كما دعا فيه

ص:136

1- (1) المفيد: الأمالى 175 وينظر، الطوسى: الأمالى 194؛ الطبرى: بشارة المصطفى 168؛ الحر العاملى: الوسائل 395/10 و 506/14.

2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 215؛ وينظر، الصدوق: الأمالى 200؛ الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 170.

أئمة أهل البيت (عليهم السلام) شيعتهم وأتباعهم للبكاء فيه من خلال إقامة العزاء. ويظهر ذلك جلياً من خلال توجيه الإمام الباقر (عليه السلام) لأحد أتباعه ممن لم يتمكن من إقامة العزاء عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: "ثم ليندب الحسين (عليه السلام) وبيكيه، ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبتة بإظهار الجزع ويتلاقون بالبكاء" (1).

أما الإمام الصادق (عليه السلام) فهو يوجه أتباعه ويحثهم على البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: "إنَّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي (عليهما السلام) فإنه فيه مأجور" (2).

أما ماهية الحالة التي كان يعيشها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في يوم عاشوراء فلعل أوضح صورة لها هي ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) والتي يصور فيها النص الحالة المؤلمة التي كان يعيشها الإمام الصادق (عليه السلام) وهو ما جاء برواية عبد الله بن سنان (3) ، قال: "دخلت على

ص: 137

-
- 1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 326؛ وينظر، الطوسى: مصباح المتعجد 772؛ الكفعمى: المصباح 482؛ المجلسى: بحار الأنوار 290/98؛ الحر العاملى: وسائل الشيعة 509/14؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 414/12.
 - 2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 201؛ وينظر، الطوسى: الأمالى 161 / ح 268؛ المجلسى: بحار الأنوار 291/44؛ الحر العاملى: وسائل الشيعة 396/10 و 507/14؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 557/12؛ النجفى: موسوعة أحاديث أهل البيت 80/2.
 - 3- (3) عبد الله بن سنان بن طريف مولى بنى هاشم، يقال مولى بنى أبى طالب، ويقال مولى بنى العباس كان خازناً للمنصور والمهدى والهادى والرشيد، كوفى ثقة جليل لا يطعن عليه فى شىء روى عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام). النجاشى: الرجال 214؛ الطوسى: الفهرست 165؛

سیدی ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كالؤلؤ المتساقط. فقلت: يا بن رسول الله مم بكاؤك؟ لا أبكى الله عينيك، فقال لي: أو في غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين بن علي أصيب في مثل هذا اليوم؟ فقلت: يا سیدی فما قولك في صومه؟ فقال لي: صمه من غير تبييت، وافطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كاملاً وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيبة على آل رسول الله وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم سبعة عشر رجلاً صريعاً في مواليتهم يعز على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مصرعهم ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان صلوات الله عليه هو المعزى بهم قال: وبكى أبو عبد الله حتى أخضلت لحيته بدموعه" (1).

أما الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) فخير من يصور شدة حزنه وبكائه على جده الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) وما جرى عليه في يوم عاشوراء هو ما رواه الإمام الرضا (عليه السلام) بقوله: "كان أبي إذا دخل شهر محرم، لا يرى ضاحكاً، وكانت الكأبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه،

ص: 138

1- (1) الطوسي: مصباح المتعجب 782؛ وينظر، المشهدى: المزار 473؛ ابن طاووس: اقبال الأعمال 66/3؛ المجلسي: بحار الأنوار 63/45 و 313/98.

ويقول: هو اليوم الذى قتل فيه الحسين (عليه السلام)"(1).

هذا النص يبين لنا أن بكاء وحزن وحداد الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) كان يمتد لعشرة أيام ابتداءً من أول شهر محرم وحتى يوم العاشر منه وكان أشدها عليه يوم العاشر من محرم وطبيعى ان هذا التطور لحق جموع الشيعة إذ هى تقتدى بفعل الإمام وتتأسى به، ولقد استمرت هذه العادة باتخاذ العشر الأولى من المحرم أيام حداد وحزن وبكاء بعد ذلك وهذا ما أكده الريان بن شبيب(2) عن الإمام الرضا (عليه السلام) بقوله: "دخلت على الرضا فى أول يوم من المحرم... قال الإمام: يا بن شبيب إن المحرم هو الشهر الذى كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها، ولا حرمة نبيها لقد قتلوا فى هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبداً. يا بن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن على بن أبى طالب (عليه السلام) فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم فى الأرض شبيهون.... يا بن شبيب إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو

ص: 139

-
- 1- (1) الصدوق: الأمالى 191؛ وينظر، الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 169؛ ابن طاووس: اقبال الأعمال 28/3.
 - 2- (2) الريان بن شبيب خال المعتصم الخليفة العباسى أخو ماردة ثقة سكن قم وروى عنه أهلها. النجاشى: ينظر، الرجال 165؛ العلامة الحلى: خلاصة الأقوال 145؛ عباس القمى: الكنى والألقاب 325/1.

كثيراً... يا بن شبيب إن سررك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولا يتنا فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة"⁽¹⁾.

أما الإمام صاحب العصر محمد بن الحسن بن علي الهادي (عليهم السلام) فقد بكى جده الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) بقوله: "...فلأندبنك صباحاً ومساءً، ولأبكين عليك بدل الدموع دماً، حسرة عليك وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً، حتى أموت بلوعة المصاب وغصة الاكتئاب..."⁽²⁾.

العزاء والبكاء الكوني على الإمام الحسين (عليه السلام)

شوهده بعد مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) علامات كونية بارزة استفاضت أخبارها في كتب علماء الجمهور وأضحت من المسلمات عندهم وعلى رأس تلك العلامات هي ما أودعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند أم المؤمنين أم سلمة من تربة جعلتها في قارورة وأنها متى ما أفاضت دماً فهي علامة مصرع ولده الإمام الحسين (عليه السلام)، ولما خرج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة ومنها إلى العراق كانت أم المؤمنين أم سلمة تنظر إلى القارورة كل يوم وتقول: "إنَّ يوماً تحولين فيه إلى

ص:140

1- (1) الصدوق: الأمالي 191؛ عيون أخبار الرضا 268/2؛ ابن طاووس: اقبال الأعمال 29/3؛ المجلسي: بحار الأنوار 103/98؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة 502/14.

2- (2) المشهدى: المزار 501؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 238/98.

دم ليوم عظيم" (1). وفي رواية سلمى الأنصارية (2) أنها قالت: "دخلت على أم سلمة، وهي تبكى فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً" (3).

ومما ظهر يوم مقتله من الآيات السماوية، ما نقل بعضها ابن حجر الهيتمي بقوله: "إن السماء اسودت اسوداداً عظيماً حتى رُئيت النجوم نهاراً ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط" (4).

وقد أشار إليه آخرون بقولهم: "إن السماء انكشفت حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس أن القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام إلا وقد رؤى تحته دم عبيط" (5).

ص: 141

1- (1) الطبراني: المعجم الكبير 108/3؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 193/4؛ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب 2599/6؛ المزى: تهذيب الكمال 405/6.

2- (2) سلمى البكرية، من بكر بن وائل، مولاة لهم، تابعة روت عن عائشة وأم سلمة، روى عنها رزين الجهنى، ويقال البكرى، ووقعت باسم سلمى بنت سعد في رواية البخارى: التاريخ الكبير 324/3 في ترجمة (رزين بياع الأنماط)؛ المزى: تهذيب الكمال 196/35؛ ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب 454/12؛ وتقريب التهذيب 644/2.

3- (3) الترمذى: السنن 657/5؛ وينظر، البخارى: التاريخ الكبير 324/3؛ الطبراني: المعجم الكبير 373/23؛ الحاكم النيسابورى: المستدرک 20/4؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 238/14؛ السيوطى: الخصائص الكبرى 214/2.

4- (4) الصواعق المحرقة 248؛ وينظر، الذهبى: تاريخ الإسلام 16/5 و سير أعلام النبلاء 314/3؛ ابن كثير: البداية والنهاية 201/8؛ السيوطى: الخصائص الكبرى 214/2.

5- (5) الحاكم النيسابورى: المستدرک 113/3؛ وينظر، الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 192؛ الزرندي الحنفى: نظم درر السمطين 147.

لم تقتصر رؤيا تلك العلامات على الكوفة وحدها بل امتدت إلى أرجاء العالم الإسلامي وهذا ما رواه جعفر بن سليمان(1) عن خالته أم سلمة، أنها قالت: "لما قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) مطرنا مطراً على البيوت والحيطان كالدم، فبلغني أنه كان بالبصرة(2) والكوفة(3) وبالشام(4) ونجران(5) حتى كنا لا نشك أنه سينزل عذاب"(6) ومنها كذلك ما ذكره ابن سعد بقوله: "أحمرت آفاق السماء بعد مقتل الحسين ستة أشهر نرى ذلك في آفاق السماء كأنها الدم"(7).

ص:142

1- (1) جعفر بن سليمان الضبعي الجرشى من أهل البصرة كنيته أبو سليمان كان ينزل في بني ضبعة فنسب إليها يروى عن ثابت ومالك بن دينار، روى عنه بن المبارك وأهل العراق مات في رجب سنة (178 هـ / 794 م). خليفة بن خياط: الطبقات 224/1؛ ابن حبان: الثقات 140/6؛ العجلي: معرفة الثقات 268/1.

2- (2) البصرة: هي الحجارة التي ليست بصلبة سميت بها البصرة كانت ببقعتها عند اختطاطها، واحدة بصرة وكان تمصير البصرة في سنة (14 هـ / 635 م) قبل الكوفة بستة أشهر. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 430/1.

3- (3) الكوفة: بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمونها قوم خد العذراء، وسميت الكوفة لاستدارتها، وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوف الرمل. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 490/4.

4- (4) الشام: هي بأرض فلسطين، وكان بها متجر العرب وميرتهم، وكان اسم الشام الاوّل سورى فاختصرت العرب من شامين، الشام وغلب على الصقع كله. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 312/3.

5- (5) نجران: بالفتح والسكون، ونجران في عدة مواضع منها: نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 266/5.

6- (6) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 229/14؛ وينظر، المحب الطبري: ذخائر العقبى 145/1؛ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب 2636/6؛ الذهبي: تاريخ الإسلام 15/5؛ المزي: تهذيب الكمال 433/6.

7- (7) ترجمة الإمام الحسين: 91؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 227/14؛ المزي: تهذيب الكمال

وتضافت الروايات التاريخية في ذكر تلك العلامات حتى غدت من المتواترات في كتب التاريخ والحديث، ونجدها في المصادر المعتمدة لدى علماء الأمة ومفسريها فلقد ذكر جملة من المفسرين تلك العلامات الكونية وضمونها في كتب التفسير ومنها ما نقله ابن جرير الطبري (1)، عن السدي بقوله: "لما قتل الحسين بن علي (رضوان الله عليهما) بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها".

أما ابن أبي حاتم، فنقل بسنده عن عبيد المكتب (2) قوله: "ما بكت السماء منذ كانت الدنيا، إلا على اثنين، قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال ذاك مقامه، وحيث يصعد عمله. قال: وتدرى ما بكاء السماء؟ قال: لا، قال: تحمر وتصير وردة كالدهان. إن يحيى بن زكريا لما قتل، أحمرت السماء وقطرت دماً وإن حسين بن علي يوم قتل أحمرت السماء" (3).

أما السمعاني فنقل بقوله عن بعض التابعين: "إن الحسين بن علي (رضي الله عنه) لما قتل أحمرت أطراف السماء أربعين صباحاً، وكان ذلك

ص:143

1- (1) جامع البيان 160/25.

2- (2) عبيد المكتب بن مهران، مولى لبني ضبة وكان ثقة قليل الحديث، كوفي سمع أبا الطفيل وسعيد بن جبير ومجاهد وإبراهيم النخعي. ينظر، ابن سعد: الطبقات 340/6؛ البخاري: التاريخ الكبير 4/6؛ ابن حبان: الثقات 156/7؛ الجرح والتعديل 2/6؛ المزي: تهذيب الكمال 235/19.

3- (3) تفسير ابن أبي حاتم 3289/10؛ وينظر، السيوطي: في الدر المنثور 31/6.

أما القرطبي (2) فقد نقل عدة روايات تفيد ذلك المعنى حيث قال: "إنَّ السماء مطرت دماً يوم قتل الحسين (عليه السلام)" وفي رواية أخرى أنه "لما قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) أحمرت له آفاق السماء أربعة أشهر".

كما جاءت أخبار تلك العلامات على لسان أهل البيت (عليهم السلام) منها ما كان قبل شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ومنها ما كان في زمن شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ومنها ما كان بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام). ومن القسم الأول ما رواه إبراهيم النخعي (3) بقوله: "خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله، وجاء الحسين (عليه السلام) حتى قام بين يديه، فوضع يده على رأسه، فقال: يا بني إنَّ الله غير أقواماً بالقرآن فقال: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) (4) وايم الله ليقتلنك بعدى ثم تبكيك السماء والأرض" (5).

ص: 144

1- (1) تفسير السمعاني 126/5.

2- (2) تفسير القرطبي 141/16.

3- (3) إبراهيم بن يزيد النخعي يكنى أبا عمران كوفي ثقة وكان مفتي الكوفة هو والشعبي في زمانهما وكان رجلاً صالحاً فقيهاً متوقياً قليل التكلف والأسود بن يزيد خاله ومات وهو مختف من الحجاج. ينظر، العجلى: معرفة الثقات 209/1؛ ابن حبان: الثقات 8/4؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ 73/1.

4- (4) سورة الدخان: الآية 29.

5- (5) ابن قولويه: كامل الزيارات 180؛ وينظر المجلسي: بحار الأنوار 209/45.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه. عن جده الحسين بن علي (عليهما السلام) "أنّ الحسين بن علي (عليهما السلام) دخل يوماً إلى الحسن (عليه السلام) فلما نظر إليه بكى فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكى لما يصنع بك.

فقال له الحسن (عليه السلام): إنّ الذي يؤتى إلى السم يدس إلى فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبى ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك فعندها تحل بنى أمية اللعنة، تمطر السماء رماداً ودماً، ويبكى عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار" (1).

ومن القسم الثاني: ما جاء في خطبة الإمام السجاد (عليه السلام) بالمدينة فقد أشار إلى تلك الحقيقة بقوله: "...لقد بكت عليه السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها والحيتان في لجج البحار بأمواجها والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون" (2).

ص: 145

1- (1) الصدوق: الأمالى 178؛ وينظر، ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 238/3؛ ابن نما الحلبي: مثير الأحزان 13 وذوب النصارى 27.

2- (2) ابن نما الحلبي: مثير الأ-حزان 91؛ وينظر، ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف 117؛ المجلسي: بحار الأنوار 148/45؛ القندوزي الحنفي الحنفي: ينابيع المودة 93/3.

وعن عمر بن ثابت عن أبيه عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنه قال: "إنَّ السماء لم تبك منذ وضعت إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي. قلت: أى شيء كان بكاؤها قال: كانت إذا استقبلت بثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم"⁽¹⁾.

وكذلك ما جاء على لسان السيدة زينب بنت علي (عليهما السلام) في خطبتها بالكوفة بقولها: "أفعبجبتم أن مطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون"⁽²⁾.

وعن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: "ما بكت السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا الا على الحسين بن علي (عليهما السلام) فإنها بكت عليه أربعين يوماً"⁽³⁾. ومن تلك الروايات، ما روى أيضاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: "يا زرارة"⁽⁴⁾ إنَّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم"⁽⁵⁾.

ص: 146

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 184؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 211/45.

2- (2) ابن طيفور: بلاغات النساء 24؛ وينظر، ابن نما: مشير الأحزان 67: ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف 87؛ المجلسي: بحار الأنوار 109/45.

3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 183؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 211/45.

4- (4) زرارة بن أعين بن سنسن مولى لبنى عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان، أبو الحسن، كان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خصال الفضل والدين فيما يرويه. النجاشي: الرجال 176؛ الطوسي: الفهرست 136؛ الرجال 136؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال 153؛ ابن داود: الرجال 97.

5- (5) ابن قولويه: كامل الزيارات 167؛ المجلسي: بحار الأنوار 206/45؛ النوري: مستدرک الوسائل 313/10؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 552/12.

وفى رواية أخرى عن أبي بصير(1)، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "إنَّ الحسين (عليه السلام) بكى لقتله السماء والأرض، واحمرتا ولم تبكيا على أحد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي (عليه السلام)"(2).

وفى رواية أخرى عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنه قال فى حديث طويل مع ابن شبيب: "يا بن شبيب، لقد حدثنى أبى، عن أبيه عن جده (عليه السلام) أنه لما قتل جدى الحسين (صلوات الله عليه) مطرت السماء دماً وتراً أحمر"(3).

أما على الصعيد العالمى فقد جاء بكتاب (4) (The Angle saxson chronical)

وهو كتاب يحوى على الأحداث التاريخية التى مرت بها بريطانيا منذ عهد السيد المسيح (عليه السلام) فيذكر فيها لكل سنة أهم الأحداث التى وقعت فيها، حتى يأتى على ذكر أحداث سنة (685 م)، فيذكر المؤلف:

ص: 147

1- (1) يحيى بن القاسم أبو بصير الأسدى، وقيل أبو محمد ثقة، وجيه روى عن أبى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام وأبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وقيل يحيى بن أبى القاسم، واسمه أبو القاسم اسحاق وروى عن الإمام الكاظم عليه السلام له كتاب يوم وليلة، ومات أبو بصير سنة (150 هـ / 768 م). ينظر، النجاشى: الرجال 441؛ الطوسى: الفهرست 262؛ ابن شهر آشوب: معالم العلماء 166؛ ابن داود الحلبي: الرجال 202؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 79/21.

2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 181؛ وينظر، الراوندى: قصص الأنبياء 222؛ المجلسى: بحار الأنوار 209/45.

3- (3) الصدوق: الأمالى 192، عيون أخبار الرضا 268/2؛ وينظر، ابن طاووس: اقبال الأعمال 29/3؛ المجلسى: بحار الأنوار 286/44.

4- (4) يراجع ص 38 35 42 (The Angle saxson chronical) وقد سجل الكتاب فى مكتبة (EVERY MANS LIBRARY) تحت رقم (624)

" أن في هذه السنة مطرت السماء دماً، وأصبح الناس في بريطانيا فوجدوا أن البانهم وازبادهم تحولت إلى دم(1). ولم يجد الكاتب لهذه الظاهرة تفسيراً ولم يشر من قريب أو بعيد إلى مقارنة ذلك إلى سنة (61 هـ).

ص:148

1- (1) ونص العبارة باللغة الانكليزية 685. In this year in Britain it rained blood , and milk an butter were turned into .blood

يعد الشعر⁽¹⁾ الرثائي الحسيني وسيلة من وسائل الإعلام المتحرك، كما انه عنصر من عناصر تصوير الحدث ونقل المأساة الحسينية من خلال تمثيل تلك المعاني بالشعر الرثائي، وقد كان الشعر الرثائي الحسيني أحد أركان المجالس الحسينية إن لم يكن هو الأساس الجوهرى فيها الذى يعمل على نقل المأساة وتصويرها بما يثير الحزن فى النفوس ويهيج العواطف ويستدر الدموع، وهو يؤدى ما أراده أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من ربط الأمة وجدانياً مع مأساة الإمام الحسين (عليه السلام) وجعلها حية فى النفوس، هذا الاحياء الذى هو بحد ذاته يمثل عملية تجديد الولاء مع أهل البيت (عليهم السلام) وتعبير لجميع حقوقهم المسلوبة.

ص:149

1- (1) يراجع الملحق لمزيد من التفاصيل بخصوص أشهر أسماء الشعراء، 342.

ويرجع الشيخ شمس الدين ظاهرة الرثاء الحسيني في الأدب الشيعي ليس كون المسألة الحسينية ذات بعد عاطفي فقط، وإنما هي بالإضافة إلى ذلك ذات بعد ديني يجعل تخليدها في الشعر عملاً من أعمال التقوى(1).

ويمكن تحديد ثلاثة مصادر لمنطلق الشعر الرثائي الحسيني ألا وهي:

أولاً: شعر أهل البيت (عليهم السلام)

لقد عمل أهل البيت (عليهم السلام) على ترسيخ الشعائر الحسينية في وجدان الأمة واتخذوا سبباً مختلفة لحياء تلك الشعائر التي من شأنها أن تجعل ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) ماثلة للعيان ومتجددة في كل حين وهذا من شأنه أن يرسخ لدى الأمة أهداف ومبادئ حركة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية من جهة ونزع الشرعية عن خصومهم من خلال إبراز مدى البطش والتسلط الذي يقومون به من جهة أخرى(2).

ولعل أول شعر رثائي حسيني هو ما قاله الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) من مقاطع شعرية يرثي فيها أباه الإمام الحسين (عليه السلام) والتي تحمل جانب التوبيخ لأهل الكوفة مما كان منهم من نكث العهود والخروج على الإمام وقتله، بقوله: (3)

ص: 150

1- (1) واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي 189.

2- (2) الأمين: دائرة المعارف الإسلامية 446.

3- (3) الطبرسي: الاحتجاج 306/2؛ وينظر، السيد ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف 93؛ المجلسي: بحار الأنوار 113/45.

لا غرو أن قتل الحسين وشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما

فلا تفرحوا يا أهل كوفة بالذى أصيب حسين كان ذلك أعظما

قتيل بشط النهر نفسى فداؤه جزاء الذى أرداه نار جهنما

يبدى الإمام زين العابدين عليه السلام فيها مشاعر حزنه اتجاه أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) الذى قتل بجانب شط الفرات، وعلى جده أمير المؤمنين الذى كان أفضل من الإمام الحسين عليه السلام والذى قتل بالكوفة أيضاً، ويؤاخذ الإمام على أهل الكوفة فعلتهم، وفى استعماله للفظ شط الفرات، فهو رمز لعطش الإمام الحسين (عليه السلام) وهو على شاطئ الفرات الذى يضيف بطبيعة الحال للثناء لوعة وألماً وحرقة.

كذلك رثت السيدة زينب (عليها السلام) أخاها الإمام الحسين (عليه السلام) لما رأت رأسه مرفوعاً على القنا أومات إليه بحرقة وهى تقول: (1)

يا هلالاً لما استتم كمالاً فخاله خسفه فأبدى غروبا

ما توهمت يا شقيق فؤادى كان هذا مقدرأ مكتوبا

يا أخى فاطم الصغيرة كلمها فقد كاد قلبها أن يذوبا

تبث السيدة لرأس الإمام الحسين (عليه السلام) الشكوى بعاطفة متألمة تصور بذلك تحسرها وتحسر أولاد الإمام على فقدانه وما لحقهم من اليتيم بمقتله.

وممن رثى الإمام الحسين من أهل البيت، أم كلثوم بنت على بن أبى طالب (عليها السلام) عندما عاد الركب الحسينى إلى مدينة رسول الله (صلى

ص: 151

1- (1) المجلسى: بحار الأنوار 115/45؛ وينظر، القندوزى الحنفى: ينابيع المودة 87/3.

الله عليه وآله وسلم) فأنشدت تقول: (1)

مدينة جدنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا

ألا فاخبر رسول الله عنا بأننا قد فجعنا في أبينا

وأن رجالنا بالطف صرعى بلا رؤوس وقد ذبحوا البينا

واخبر جدنا أنا أسرنا وبعد الأسر يا جد سيينا

ورھطك يا رسول الله أضحوا عرايا بالطفوف مسلبينا

وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا جنابك يا رسول الله فينا

فلو نظرت عيونك للأسارى على أقتاب الجمال محملينا

رسول الله بعد الصون صارت عيون الناس ناظرة إلينا

وهى قصيدة طويلة تربوا على الثلاثين بيتاً مشبعة بعاطفة الحزن والشكوى لجدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأمها الزهراء عليها السلام، تشكو غدر الأمة وبطش الظالمين وما لاقاه الإمام الحسين (عليه السلام) وما عانته السبايا من عنت وقسوة في رحلة السبي.

وكانت الرباب (2) زوجة الإمام الحسين (عليه السلام) قد حزنت حزناً

ص: 152

1- (1) الاسفرائينى: نور العين فى مشهد الحسين 72؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 197/45؛ القندوزى الحنفى: ينابيع المودة 94/3؛ شبر: أدب الطف 75/1.

2- (2) الرباب بنت امرئ القيس بن عدى بن اوس بن جابر بن كعب الكلبيّة، زوج الحسين بن على بن أبى طالب وأم ابنته سكينه وعبد الله الرضيع. كانت فيمن قدم به من آل الحسين دمشق بعد قتله على يزيد. عاشت بعده سنة لم يظلمها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدا. ينظر. الطوسى: الرجال 102؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 119/69؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 53/14.

بالغاء، ووجدت عليه وجداً شديداً وقد ذكر بعض المؤرخين أنها رثته رثاءً حزيناً فقالت فيه: (1)

إنّ الذي كان نوراً يستضاء به بكر بلاء قتيل غير مدفون

سبط النبي جزاك الله صالحاً عنا وجنبت خسران الموازين

قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين

من لليتامى ومن للسائلين ومن يغنى ويأوى إليه كل مسكين

والله لا أبتغى صهراً بصهركم حتى أغيب بين الرمل والطين

كما أقامت، أم البنين (2) زوجة أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيتها العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) واجتمع عندها نساء بنى هاشم يندبن الحسين (عليه السلام) وأهل بيته ويذكر أنّ أم البنين كانت ((تخرج إلى البقيع فتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان (3) يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها، ويبكى ومن قولها رضى الله عنها:

يا من رأى العباس كر على جماهير النقد ووراه من أبناء حيدر كل ليث ذى لبد

ص: 153

1- (1) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 149/16؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 53/14.

2- (2) أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب. أم العباس بن علي بن أبي طالب وأخوته عثمان وجعفر وعبد الله. ينظر، ابن سعد: الطبقات 2/3؛ الزبيرى: نسب قريش 43؛ ابن ماكولا: الاكمال 300/7؛ ابن عنبه: عمدة الطالب 356؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 255/10 (ضمن ترجمة العباس بن علي (عليهما السلام)).

3- (3) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك الأموي المدني ولي الخلافة في آخر سنة (64 هـ / 683 م) ومات سنة (65 هـ / 684 م) في رمضان وله ثلاث أو احدى وستون سنة لا تثبت له صحبة. ينظر، ابن سعد: الطبقات 35/5؛ خليفة ابن خياط: الطبقات 231/1؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 525/1.

أثبتت أنّ ابني أصيب برأسه مقطوع يد ويلى على شبلى أمال برأسه ضرب العمد

لو كان سيفك فى يدك لما دنا منك أحد

وقولها أيضاً: (1)

لا تدعونى ويك أم البنين تذكرنى بليوث العرين

كانت بنون لى أدعى بهم قد واصلوا الموت بقطع الوتين

تنازع الخرصان أشلاءهم فكلهم أمسى صريعاً طعين

يا ليت شعرى أكما أخبروا بأنّ عباساً قطع اليمين

وممن رثى الإمام الحسين (عليه السلام) ابنة عقيل (2) بن أبى طالب وقد خرجت مع أخواتها بعدما سمعت ناعية الحسين (عليه السلام) فى المسجد عندما أعلن والى المدينة عمرو بن سعيد الأشدق (3) لما جاءه بالخبر موفد عبيد الله بن زياد عبد الملك بن أبى الحارث السلمى (4).

ص: 154

1- (1) أبو مخنف: مقتل الحسين 181؛ وينظر أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين 90.

2- (2) هى أم لقمان بنت عقيل بن أبى طالب، خرجت حين سمعت نعى الإمام الحسين حاسرة ومعها أخواتها يبكين على قتلاهن بالطف وأخواتها أم هانى وأسماء ورملة وزينب بنت عقيل بن أبى طالب. ينظر، المفيد: الارشاد 236؛ الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 193؛ النمازى: مستدركات علم رجال الحديث 559/8.

3- (3) عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية القرشى الأموى المعروف بالأشدق، تابعى ولى إمرة المدينة لمعاوية ولابنه، قتله عبد الملك بن مروان سنة (70 هـ / 690 م)، وهم من زعم أنّ له صحبة وإثما لأبيه رؤية وكان عمرو مسرفاً على نفسه. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 29/46؛ الصفدى: فوات الوفيات 197/2؛ ابن حجر العسقلانى: تقريب التهذيب 422/1.

4- (4) الطبرى: تاريخ 342/3؛ وينظر، البلاذرى: أنساب الأشراف 420/3؛ المسعودى: مروج الذهب 62/3؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 178/69؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 441/3.

ومما قالته فى رثاءها للإمام الحسين (عليه السلام)

ماذا تقولون ان قال النبى لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحتكم أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحم(1)

والذى يلاحظ من خلال هذه الأبيات الشعرية هو التأنيب لموقف المسلمين المتخاذل وعدم نصرتهم للإمام الحسين (عليه السلام) وهى شكوى تصدرها لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تبث فيها حزنها وأسأها لما حل بالإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته.

ثانياً: الشعر من غير أهل البيت (عليهم السلام)

إشارة

إن ما يميز شعر الرثاء الحسينى هى السمة الدينية، فالشاعر ينطلق فى رثائه للإمام الحسين (عليه السلام) من تلك الخاصية التى يتمتع بها الإمام الحسين (عليه السلام) من مكانة الإمامة ومن موقعه فى نفوس المسلمين بحكم صلته برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد جاءت تلك القصائد تعبيراً صادقاً عما كان يختلج فى نفوس الشعراء من مشاعر وأحاسيس وانفعالات فهى انعكاس طبيعى للحالة النفسية التى كانوا يعيشونها وعبرت تلك القصائد عن موضوعاتها كالحزن والندم والغضب بصورها المختلفة.

وتضمن هذا النوع من الشعر الرثائى قسمين:

ص:155

1- (1) الطبرى: تاريخ 341/3؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 441/3.

وهو شعر قد صدر من شعراء عرفوا بولائهم المطلق لآل البيت (عليهم السلام) والذين اتسم شعرهم بالسمة الدينية، لأن الشاعر ينطلق من رثائه للإمام الحسين (عليه السلام) من كونه ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه إمام مفترض الطاعة. كذلك جاءت قصائدهم تعبيراً صادقاً عما يختلج صدورهم من مشاعر وأحاسيس وانفعالات وإحياء لهذه الذكرى الأليمة، ومن أولئك الشعراء الذين رثوا الإمام الحسين (عليه السلام) ووقفوا على قبره، هو ما أنشده سليمان ابن قتة (1) التيمي بقوله: (2)

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت

ألم تر أن الشمس أضحت مريضة بفقد حسين والبلاد اقشعرت

وكانوا رجاءً ثم صاروا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

الى أن يقول:

فإن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت

ص: 156

1- (1) سليمان بن قتة التيمي، مولاهم البصرى المقرئ من فحول الشعراء عرض ختمته على ابن عباس وسمع من معاوية وعمرو بن العاص وقرأ عليه عاصم الجحدري، وثقه ابن معين، وفته هي أمه. ينظر، البخارى: التاريخ الكبير 32/4؛ ابن قتيبة الدينورى: المعارف 487؛ وذكره المبرد بأنه كان منقطعاً الى بنى هاشم. الكامل فى اللغة والأدب 172/1؛ بن حبان: الثقات 311/4؛ القمى: الكنى والألقاب 383/1.

2- (2) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 121؛ وينظر، المبرد: الكامل فى اللغة والأدب 170/1؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 259/14؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 442/3.

وممن رثى الإمام الحسين (عليه السلام) أبو الأسود الدؤلى (1) بقوله: (2)

أقول وذاك من جزع ووجد أزال الله ملك بني زياد

وأبعدهم بما غدروا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد

الى أن يقول:

حسين ذو الفضل وذو المعالى يزين الحاضرين وكل باد

أصاب الغر مهلكة فأضحى عميداً بعد مصرعه فؤادى

عبر الشاعر عن مدى حزنه بما أصاب الإمام الحسين (عليه السلام) وأهله من الظلم والاضطهاد وعن غضبه وشدة حنقه على بني زياد لقتلهم الإمام الحسين (عليه السلام).

ومن أولئك الشعراء الذين رثوا الإمام الحسين (عليه السلام) خالد بن المهاجر (3) الذى رثى شهداء الطف وتوعد بنى أمية بطلب الثأر بقوله: (4)

ص: 157

1- (1) ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن خلس بن يعمر بن نقاته بن عدى بن الدئل وكان شاعراً متشيعاً، ثقة فى حديثه وكان عبد الله بن عباس لما خرج من البصرة استخلف عليها أبا الأسود الدؤلى فأقره على بن أبى طالب عليه السلام. ينظر، ابن سعد: الطبقات 99/7؛ ابن خياط: الطبقات 191/1؛ ياقوت: معجم الأدباء 436/3؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 535/2.

2- (2) ابن سعد: ترجمة الامام الحسين 93؛ وينظر، البلاذرى: أنساب الأشراف 341/2؛ الطبرانى: المعجم الكبير 118/3؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 208/25 و 451/37.

3- (3) خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى القرشى حجازى يروى عن ابن عباس روى عنه الزهرى ومحمد بن أبى بكر. ينظر، ابن حبان: الثقات 197/4؛ الرازى: الجرح والتعديل 351/3؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 211/16.

4- (4) ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 214/213/16؛ وينظر، المزى: تهذيب الكمال 175/8؛ المحمودى: زفرات الثقلين 169/1.

أبى أمية هل علمتم أنى أحصيت ما بالطف من قبر

صب الإله عليكم غضبا أبناء جيش الفتح أو بدر

تحتوى الأبيات طابع الرثاء الهجائي وتظهر فى الشطر الثانى، أن الشاعر يحصى عدد الشهداء الذين قتلوا فى الطف ودعاء الشاعر على بنى أمية.

وقول الشاعر عامر بن يزيد (1) بن ثيب (2) العبدى البصرى والذى يدعو فيها زوجته لندب الإمام الحسين (عليه السلام) والبكاء عليه كما يرثى فيها أباه وإخوته عبد الله وعبيد الله الذين استشهدوا مع الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء (3):

يا مروقومى فاندبى خير البرية فى القبور

وابكى الشهيد بعبرة من فيض دمع ذى درور

وارث الحسين مع التففف - جع والتأوه والزفير

قتلوا الحرام من الأئمة فى الحرام من الشهور

وابكى يزيد مجدلاً وابنيه فى حر الهجير

ص: 158

1- (1) هو عامر بن يزيد بن ثيب البصرى، كان أبوه يزيد من أصحاب أبى الأسود ومن الشيعة وكان شريفاً فى قومه والشاعر كان من عبد القيس. ينظر، شبر: أدب الطف 124/1 نقلاً عن السماوى: ابصار العين فى أنصار الحسين 190.

2- (2) ذكره الطبرى على أنه يزيد بن نبيط أن له عشرة من الأولاد قد شارك معه اثنان منهم وهم عبد الله وعبيد الله فى يوم عاشوراء مع الامام الحسين (عليه السلام) وقد قتلوا مع أبيهم. ينظر، التاريخ 278/3.

3- (3) ابن نما: مثير الأحزان 61 وذكر أن الأبيات لرجل من عبد القيس ولم يسمه.

متزملين دماؤهم تجرى على لبب النحور

يا لهف نفسى لم تقز معهم بجنات وحوور

وقد عبر بعض الشعراء عن مستويات فكرية، وعقائدية فى مستوى فهمهم للإمامة المرتبط بخط النبوة كركن أساس من أركان الدين وهو ما عبر عنه أبو الأسود الدؤلى بقوله: (1)

يا ناعى الدين الذى ينعى التقى قم فانه والبيت ذا الأستار

أبنى على آل بيت محمد بالطف تقتلهم جفاة نزار

لم يقل الشاعر يا ناعى الحسين بل إنّه يرى أنّ الحسين بن على (عليهما السلام) شعار الدين هو التقى، وهو البيت ذو الأستار إشارة إلى ما يعكسه مقام الإمامة. وفى مثل هذا المعنى عبر عنه شاعر آخر، هو خالد بن معدان (2)، بقوله فى قصيدة يرثى بها الإمام الحسين بن على (عليهما السلام): (3):

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمد مترملا بدمائه ترميلا

قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا فى قتلك التنزيل والتأويلا

وكأنما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا

ص: 159

1- (1) الديوان: 181

2- (2) خالد بن معدان بن أبى كرب الكلاعى أدرك سبعين من أصحاب رسول الله ص كنيته أبو عبد الله، من متقشفى العباد والمتجردين من الزهاد مات سنة (104 هـ / 722 م). ينظر، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار 183؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ 93/1؛ ابن حجر العسقلانى: تقريب التهذيب 263/1.

3- (3) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبى طالب 263/3؛ وينظر، الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 195؛ المجلسى: بحار الأنوار 129/45.

ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلة

ولم يكتف الشعراء برثاء أهل البيت (عليهم السلام) فقط بل دعاهم الحب لأهل هذا البيت أن يقفوا على تلك القبور الشوامخ ويرثوا أهلها بدموع جارية ومن أولئك الشعراء عقبة بن عمرو السهمي الذي وقف على قبر الحسين (عليه السلام) وأنشد(1):

إذا العين قرت في الحياة وأنتم تخافون في الدنيا فأظلم نورها

مررت على قبر الحسين بكرىلا ففاض عليه من دموعى غزيرها

فما زلت أرثيه وأبكى لشجوه ويسعد عيني دمعها وزفيرها

وبكيت من بعد الحسين عصائب أطافت به من جانبيه قبورها

سلام على أهل القبور بكرىلا وقل لها منى سلام يزورها

سلام بأصال العشى وبالضحى تؤديه نكباء الرياح ومورها

ولا برح الوفاد زوار قبره يفوح عليهم مسكها وعبيرها

ومن تلك المراثى قول الشاعر أبى الرميح الخزاعي(2)، الذى يرثى فيها

ص:160

1- (1) عقبة بن عمرو السهمي من بنى عوف بن غالب، من الشعراء المقتصدين، وقيل إنه أول من رثى الإمام الحسين (عليه السلام) فيبدو أنه من أوائل الذين رثوه في عهد الصادق (عليه السلام) وينبغي أن يكون أول من رثاه أهل بيته، وأشار المحمودى بقوله إن قول القائل: "هو أول من رثى الحسين (عليه السلام)" سهو منه أو أراد بالنسبة الى أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) أو ما يقاربه لا الأولوية المطلقة. ينظر، المفيد: الأمالى 324؛ الطوسى: الأمالى 236؛ ابن شهر آشوب: معالم العلماء 185؛ المجلسى: بحار الأنوار 242/45؛ الأمين: أعيان الشيعة 622/1؛ المحمودى: زفرات الثقلين 153/1.

2- (2) أبو الرميح، أو أبو الرميح الخزاعي، عمير بن مالك بن حنظلة بن عبد شمس بن سعد بن غنم

أجالت على عيني سحائب عبرة فلم تصح بعد الدمع حتى أرمعلت

تبكى على آل النبي محمد وما أكثرت في الدمع لا بل أقلت

أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم وقد نكأت أعداؤهم حين سلت

هي مرثية حزينة يصور فيها الشاعر العبرات ويصفها كالسحاب ومع ذلك يعرب الشاعر عن أسفه لعدم كثرة البكاء.

وقد ثمن أهل البيت (عليهم السلام) مواقف الشعراء ونصرتهم الحقيقية لقضية الإمام الحسين (عليه السلام) وولاءهم لآل بيت النبوة وهذا ما أشار إليه ابن الصباغ المالكي "ما زال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) يستنشدون الأشعار في مدائحهم ومرائثهم، ويجيزون عليها ويدعون لقائلها ويبشرونه بثواب الآخرة ويكون منذ سماع مرايئهم من أوليائهم ومحبيهم" (2)، فقد كرم الإمام الباقر (عليه السلام) من يفد عليه من الشعراء الذين يرثون الإمام الحسين (عليه السلام) بوعده ثواب الآخرة

ص: 161

1- (1) المرزباني: معجم الشعراء 588؛ وينظر، ابن نما: مثير الأحزان 89؛ المجلسي: بحار الأنوار 294/45.

2- (2) الفصول المهمة: 216.

والدعاء لهم وإعطائهم جزييل العطاء ويذكر أن الكميته (1) أتى الإمام الباقر (عليه السلام) فأذن له ليلاً وأنشده قوله:

من لقلب مقيم مستهام غير ما صبوة ولا أحكام

بل هواى الذى أحب وأبدي لبني هاشم أجل الأنام

فلما بلغ من الميمية قوله:

وقتيل بالطف غودر منهم بين غوغاء أمة وطغام

فبكى الإمام الباقر (عليه السلام) ثم قال: يا كميته لو كان عندنا مال لأعطيناك، ولكن لك ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحسان ابن ثابت: "لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت" (2) وفي رواية أخرى قال الإمام الباقر (عليه السلام): "اللهم اغفر للكميته! اللهم اغفر للكميته وأن الإمام أعطى الكميته ألف دينار وكسوة، فقال الكميته ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هى فى يديه ولكنى أحببتكم للأخرة فأما الثياب التى أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركتها وأما المال فلا أقبله فرده وقبل الثياب" (3).

ص: 162

1- (1) الكميته بن زيد بن خنيس بن مجالد الأسدى الشاعر الكوفى شاعر زمانه ولد سنة (60 هـ / 680 م) يقال إن شعره بلغ أكثر من خمسة آلاف بيت، من أصحاب الباقر (عليه السلام) مات فى حياة الإمام الصادق (عليه السلام) قال أبو عبيدة لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميته لكفاهم. ينظر، الطوسى: الرجال 144؛ ابن شهر آشوب: معالم العلماء 185؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 277/24؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 128/15.

2- (2) المسعودى: مروج الذهب 191/3.

3- (3) أبو الفرج الأصفهانى: الأغانى 27/17.

ولعل في مجموع هذه الروايات أنها تشير إلى لقاءات عدة جمعت الشاعر الكميت بالإمام الباقر (عليه السلام) وفي أوقات مختلفة. وقد ذكرت بعض المصادر ان السيدة سكينه بنت الحسين(1) (عليها السلام) كانت تولى شعر النياحة اهتماماً كبيراً وقد أشار ابن جامع(2) إلى ذلك بقوله: "حدثني جماعة من شيخ أهل مكة أنهم حدثوا: ان سكينه بنت الحسين بعثت إلى ابن سريج(3) بشعر أمرته ان يصوغ فيه لحناً يناح به فصاغ به، وهو الآن داخل في غنائه والشعر:

يا أرض ويحك أكرمي أمواتي فلقد ظفرت بسادتي وحماتي

فقدمه ذلك عند أهل الحرمين، على جميع ناحة مكة والمدينة والطائف"(4).

ص: 163

1- (1) سكينه وأسمها أميمة ويقال أمينة ويقال آمنة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية قدمت دمشق مع أهل بيتها بعد قتل أبيها ثم خرجت الى المدينة، ماتت بالمدينة سنة (117 هـ / 735 م) تروى عن أهل بيتها روى عنها أهل الكوفة. ينظر، ابن سعد: الطبقات 475/8؛ ابن حبان: الثقات 330/6؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 204/69.

2- (2) إسماعيل بن جامع بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة، أبو القاسم المكي كان قد قرأ القرآن وسمع الحديث ثم ترك ذلك واشتغل بالغناء وهو أحد المشاهير بالغناء كان يضرب به المثل. ينظر، ابن ماكولا: اكمال الكمال 302/4؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 61/9؛ ابن كثير: البداية والنهاية 207/10.

3- (3) عبيد بن سريج أبو يحيى مولى بنى نوفل وقيل مولى بنى الحارث بن عبد المطلب وقيل مولى لبنى ليث ومنزله مكة وكان ادم أحمر ظاهر الدم، وكان ابن سريج أول من ضرب بالعود بمكة لأنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة، وكان قبل أن يغني نائحاً ولم يكن مذكوراً حتى ورد الخبر مكة بما فعله مسرف بن عقبة بالمدينة فعلا على أبي قبيس وناح بشعر هو اليوم داخل في أغانيه. ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 243/1؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 279/19.

4- (4) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 250251/1.

والذى نحاول الوصول إليه هو ليس اهتمام السيدة سكينه بالنوح على الإمام الحسين فقط بل فيه دلالة على وجود مختصين بشعر النياحة وإنشاده فى مكة والمدينة والطائف ولا شك أنّ هؤلاء وجدوا فى شعر الرثاء مادة خصبة لرتانهم، ثم يذكر أن السيدة سكينه لم تكتف بنوح ابن سريج بل "بعثت إلى ابن سريج بمملوك لها يقال له عبد الملك وأمرته أن يعلمه النياحة، فلم يزل يعلمه مدة طويلة" (1) ومما يثبت ذلك النوع من شعر النياحة ونمطه وطريقته الخاصة، ما روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) لما أراد أبو هارون (2) إنشاده، فالإمام كان يرغب أن ينشده أبو هارون إنشاداً شجياً حزيناً فقال له مرة، أنشدنى كما تنشدون، وكما رثيته عند قبره، ومرة أخرى قال له أنشدنى كما تنشدون يعنى بالرقه" (3) كما وبلغ من اهتمام الإمام الصادق (عليه السلام) بالنوح، أن جعل نساءً مختصات بالنوح وأمر الشاعر العبدى (4) أن

ص: 164

- 1- (1) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 251/1.
- 2- (2) أبو هارون موسى بن عمير الكوفى، من أصحاب الإمامين محمد بن على الباقر والإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) كان ينشد قصائد السيد الحميرى وغيره، ومن أوائل من عرف بالمنشد توفى سنة (150 هـ / 768 م). ينظر، الطوسى: الرجال 150؛ الشاهرودى: مستدركات علم رجال الحديث 470/8؛ الأمين: أعيان الشيعة 193/10؛ الخونى: معجم رجال الحديث 18/20؛ الكرباسى: معجم خطباء المنبر الحسينى 42.
- 3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 208 و 211 وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 288/44.
- 4- (4) سفيان بن مصعب العبدى الشاعر الكوفى من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) وقد أكثر من شعره فى مدح أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وذريته وتقعج لمصابهم توفى فى حدود سنة (120 هـ / 738) بالكوفة. ينظر، الطوسى: الرجال 220؛ الكشى: الرجال 254؛ ابن شهر آشوب: معالم العلماء 185؛ القمى: الكنى والألقاب 455/2؛ اغابرزك الطهرانى: الذريعة 108/2؛ المحمودى: زفرات الثقلين 261/1؛ شبر: أدب الطف 171/1.

ينظم لهن ما ينحن به في المآتم النسائية. كما حث الإمام الصادق الشيعة بقوله: "يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله" (1) وبذلك يؤكد الإمام الصادق (عليه السلام) على إحياء شعائر الحسين عليه السلام وإبقاء ذكرى مقتله متجددة حاضرة كل عام، وفي كل مكان، ويذكر ان الكميت وفد أيام الحج على الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) واستأذنه بالإنشاد، قائلاً له: جعلت فداك ألا أنشدك؟ قال: إنها أيام عظام، قال الكميت: إنها فيكم، قال: هات. وبعث أبو عبد الله عليه السلام إلى بعض أهله فقرب، فأنشده فكثر البكاء وحين أتى على هذا البيت من الشعر:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخر أسدى له البغى أول

فرجع أبو عبد الله (عليه السلام) يديه فقال: "اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخر وما سر وأعلن وأعطه حتى يرضى" (2). ما يلاحظ من هذا النص أن الكميت هو الذى بادر الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) واستأذنه بالإنشاد، وأن الإمام ذكره أن تلك الأيام أيام الحج والتي يكره فيها قول الشعر، ولما كانت القصيدة فى الحسين (عليه السلام) لم يكتف الإمام الصادق (عليه السلام) بالاستماع إليها بمفرده، بل دعا بعض أهله ليكون هناك تجمع ومآتم يستمع فيه إلى قصيدة رثاء بحق الإمام الحسين (عليه السلام) حتى لو كانت فى أيام الحج.

ص: 165

1- (1) الكشى: الرجال 401؛ وينظر، الطوسى: اختيار معرفة الرجال 704/2؛ المجلسى: بحار الأنوار 293/76؛ المازندراني: شرح أصول الكافي 287/12.

2- (2) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 26/17؛ وينظر، البغدادي: خزانة الأدب 154/1.

احتفى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بالشعراء فقد كانوا يستقبلونهم في بيوتهم ولقد ارتبط رثاء أولئك الشعراء بمجالس عقدها الأئمة من أجل البكاء فيها على الإمام الحسين (عليه السلام) ونرى تلك الظاهرة تبرز على أوجها في زمن الإمام الصادق (عليه السلام) من خلال وفرة الشعراء الذين يقولون الشعر في الحسين (عليه السلام) أو ظهور المنشدين الذين ينشدون أشعار شعراء رثوا بشعرهم الإمام الحسين (عليه السلام) وهناك جملة من المجالس الحسينية التي عقدها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وكانت بحضور الشعراء وقد أشرك أئمة أهل البيت (عليهم السلام) النساء في سماع تلك المجالس والمشاركة في الحضور فيها، وكان حضورهن بمعزل عن الرجال يسمعن من وراء حجاب، ومن تلك المجالس التي عقدت بحضور الشاعر السيد الحميري(1)، فقد روى على بن إسماعيل(2) عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام إذ استأذن آذنه للسيد فأمر بإيصاله،

ص:166

1- (1) إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة وجده هذا هو يزيد بن مفرغ الحميري أبو هاشم المعروف بالسيد الحميري، كان شاعراً محسناً كثير القول له مدائح جمّة في أهل البيت ع وكان مقيماً بالبصرة قال له بشار بن برد لولا ان الله تعالى شغلك بمدح أهل البيت لافتقرنا وكان أبواه ابا ضيان يبغضان عليا. من أصحاب الامام الصادق توفى (173 هـ / 790 م). ينظر، الطوسى: الرجال 160؛ العلامة الحلى: خلاصة الأقوال 57؛ ابن داود الحلى: الرجال 51؛ ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات 218/1؛ ابن حجر العسقلانى: لسان الميزان 436/1؛ القمى: الكنى والألقاب 334/2.

2- (2) على بن إسماعيل التميمي، روى الحسين بن سعيد عنه، عن عبد الله بن طلحة، عن مولانا الصادق (عليه السلام). ينظر، الأمين: أعيان الشيعة 586/1؛ الشيخ الأمينى: الغدير 235/2؛ الشاهرودى: مستدركات علم رجال الحديث 307/5.

وأقعد حرمه خلف ستر، ودخل فسلم وجلس فاستنشده فأنشده قوله: (1)

أمر علي جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

يا أعظما لا زلت من وطفاء ساكبة روية

وإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطية

وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية

كبكاء معولة أت يوماً لواحدتها المنية

قال: "قرأيت دموع جعفر بن محمد تنحدر على خديه، وارتفع الصراخ والبكاء من داره، حتى أمره بالإمساك فأمسك" (2).

كما عقدت مجالس العزاء وبحضور الشاعر أبي هارون المكفوف، الذي يقول: "دخلت على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فقال لي: أنشدني فأنشدته، فقال: لا، كما تنشدون، وكما ترثيه عند قبره، قال فأنشدته:

أمر علي جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال: فلما بكى أمسكت أنا، فقال: مر، فمررت قال: ثم قال: زدني زدني. قال فأنشدته:

يا مريم قومي فاندبى مولاك وعلى الحسين فاسعدى ببكاك

قال أبو هارون: فبكى وتهايج النساء، قال: فلما سكنت قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين (عليه السلام) فأبكى عشرة فله الجنة، ثم جعل

ص: 167

1- (1) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 260/7.

2- (2) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 260/7.

ينقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال: من أنشد في الحسين (عليه السلام) فأكبى واحداً فله الجنة" (1).

وهناك مجالس أخرى عقدت وبحضور شعراء آخرين منهم الشاعر عبد الله بن غالب (2) الذي يقول: "دخلت على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فأنشدته مرثية الحسين (عليه السلام) فلما انتهيت إلى هذا الموضوع:

لبلية تسقوا حسينا بمسقاة الثرى غير التراب

فصاحت باكياً من وراء الستر وأبتاه" (3).

والشاعر سفيان بن مصعب العبدي الذي يقول: دخلت على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فقال: قولوا لأم فروة (4) تجيء، فتسمع ما صنع بجدها. قال: فجاءت فقعدت خلف الستر ثم قال: أنشدنا، قال: فقلت:

فرو جودى بدمعك المسكوب

قال: فصاحت، وصحن النساء... فقال أبو عبد الله (عليه السلام):

ص: 168

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 210؛ وينظر، الصدوق: ثواب الأعمال 84؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة 465/10؛ المجلسي: بحار الأنوار 287/44.

2- (2) عبد الله بن غالب أبو علي الاسدي الكوفي الشاعر الفقيه، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام، ثقة وأخوه إسحاق بن غالب. ينظر، النجاشي: الرجال 223؛ الطوسي: الرجال 141؛ العلامة الحلي: خلاصة الأفعال 193؛ ابن داود: الرجال 122؛ المحمودي: زفرات الثقلين 271/1؛ شبر: أدب الطف 231/1.

3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 210؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 286/44؛ النوري: مستدرک الوسائل 385/10؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة 567/12.

4- (4) أم فروة بنت الامام جعفر الصادق (عليه السلام) أمها فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام). ينظر، المفيد: الارشاد 77.

الباب الباب: فاجتمع أهل المدينة على الباب قال: فبعث إليهم أبو عبد الله (عليه السلام) صبي لنا غشي عليه فصحن النساء(1).

والشاعر أبو الرميح الخزاعي، الذي يذكر عنه أنه كان يزور آل محمد فيجتمعون إليه ويقرأ عليهم مراثيه في الإمام الحسين (عليه السلام) ويذكر انه دخل على فاطمة بنت الحسين(2) بن علي (عليها السلام) مرة فأنشدها في الحسين (عليه السلام). بقوله:

أجالت علي عيني سحائب عبرة فلم تصح بعد الدمع حتى أرمعلت

تبكي علي آل النبي محمد وما أكثرت في الدمع لا بل أقلت

أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم وقد نكأت أعداءهم حين سلت

وان قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاباً من قريش فذلت

فقلت فاطمة: يا أبا الرميح هكذا تقول؟ قال: فكيف أقول جعلني الله فداك؟ قالت قل: أذل رقاب المسلمين فذلت. فقال: لا انشدها بعد الآن الا

ص:169

1- (1) الكليني: الكافي 216/8؛ وينظر، الارديلي: جامع الرواة 368/1؛ الأميني: الغدير 294/2؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 168/9.

2- (2) فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم روت عن جدتها فاطمة مرسلأ وأبيها حسين بن علي وعمتها زينب بنت علي وأخيها علي بن الحسين وعبد الله بن العباس وعائشة أم المؤمنين وأسماء بنت عميس وبلال المؤذن مرسلأ. روى عنها بنوها عبد الله والحسن وإبراهيم بنو الحسن بن الحسن وكانت فيمن قدم بها دمشق بعد قتل أبيها ثم خرجت الى المدينة. ثقة من الرابعة ماتت بعد (100 هـ / 719 م) وقد أسنت. ينظر، ابن حبان: الثقات 300/5؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 54/6؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 10/70؛ المزي: تهذيب الكمال 254/35؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 751/1.

هكذا..."(1)

والشاعر أبو عمارة(2)، الذي ذكر أنّ أباً عبد الله الصادق (عليه السلام) قال له: يا أبا عمارة: أنشدني في الحسين (عليه السلام) قال: فأنشدته، فبكي ثم أنشدته فبكي، قال: فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار فقال لي: "يا أبا عمارة من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعراً فأبكي خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكي أربعين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكي ثلاثين فله الجنة... ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكي واحداً فله الجنة ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكي فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكي فله الجنة"(3).

وكذلك الشاعر دعبل(4) بن علي الخزاعي الذي يقول: "دخلت على سيدي ومولاي على بن موسى الرضا (عليه السلام) في مثل هذه الأيام

ص:170

1- (1) ابن نما: مشير الأحزان 89؛ وينظر، شبر: أدب الطف 59/1؛ المحمودي زفرات الثقليين 171/1.

2- (2) أبو عمارة المنشد: عاصر الإمام الصادق، أول من لقب بهذا اللقب (المنشد) ممن رثى الإمام الحسين، لم يعرف الا بكنيته، من أهل المدينة، مات فيها في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري. الكرباسي: معجم خطباء المنبر الحسيني 318.

3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 209؛ وينظر، الصدوق: الأمالى 205 وثواب الأعمال 84؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة 595/14؛ المجلسي: بحار الأنوار 282/44.

4- (4) دعبل بن علي بن رزين الخزاعي الكوفي، أبو علي، شاعر فحل عرف بأنه هجاء ولد سنة (148 هـ / 766 م) في الكوفة، أقام ببغداد وله أخبار وشعر جيد، صنّف كتاباً في طبقات الشعراء، هجا الخلفاء: الرشيد، المأمون، الأمين، المعتصم والوائق. كان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل مات سنة (246 هـ / 862 م). ينظر، ابن العديم: الفهرست 229/1؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 245/17؛ ياقوت: معجم الأديباء 315/3؛ ابن النديم: بغية الطلب 3496/7؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 266/2.

فرايته جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلما رآني مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل، من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله، يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدى الحسين غفر الله له ذنوبه البتة. ثم إنه (عليه السلام) نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليكوا على مصاب جدهم الحسين (عليه السلام) ثم التفت إلى وقال لي يا دعبل أرث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت. قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتى وأنشأت أقول: (1)

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات

إذن للطمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين فى الوججات

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبى نجوم سموات بأرض فلات

قبور بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفخ (2) نالها صلواتي

قبور ببطن النهر من جنب كربلا معرسهم فيها بشط فرات

ص: 171

1- (1) الاربلى: كشف الغمة 114/3؛ وينظر، المرزبانى: المختصر من أخبار الشعراء 102؛ المجلسى: بحار الأنوار 257/45.

2- (2) فخ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، والفخ: الذى يصاد به الطير، وهو وادى بمكة. وفيه قتل أبو عبد الله الحسين بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) وذلك فى سنة (169 هـ / 785 م) ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 237/4.

توفوا عطاشا بالعرء فليتتى توفيت فيهم قبل حين وفاتى

الى ان يقول:

سأبكيهم ما ذر فى الأرض شارق ونادى منادى الخير للصلوات

وما طلعت شمس وحن غروبها وبالليل أبكيهم وبالغدوات

ولدعبل الخزاعى أيضاً فى رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) قوله: (1)

أنسيت إذا صارت إليه كتاب فيها (ابن سعد) والطغاة الجحد

لم يحفظوا حق النبى محمد إذا جرعه حرارة لا تبرد

قتلوا الحسين واثكلوه بسبطه فالثكل من بعد الحسين مبدد

كيف القرار وفى السبايا زينب تدعو بفطر حرارة يا أحمد

هذا حسين بالسيوف مبضع وملطخ بدمائه مستشهد

وله أيضاً: (2)

كم عبرة فاضت لكم وتقطعت يوم الطفوف على الحسين نفوس

واحسرتاه لكم جسوم بالعرافىها وفوق الذابلات رؤوس

ب - شعر الندامة

وهو الشعر الذى صدر عن شعراء أظهروا الندامة والحسرة والحزن عن عدم مشاركتهم لنصرة الإمام الحسين (عليه السلام) فى معركته، وقد برز هذا

ص: 172

1- (1) دعبل بن على الخزاعى: الديوان 247 246.

2- (2) دعبل بن على الخزاعى: الديوان 261.

التيار بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ورجوع الجيش الأموي من كربلاء إلى الكوفة وكان في خطب الإمام زين العابدين (عليه السلام) والعقيلة زينب (عليها السلام) ما قد قلب المعادلة في الكوفة، ولا غرو أن أتباع أهل البيت (عليهم السلام) الذين حيلوا عن نصرته كانوا أشد المتأثرين بذلك وهم من يعرف مكانة الإمام الحسين عليه السلام في الأمة، وقد عرف هذا التيار فيما بعد بحركة التوايين، وقد مثل هؤلاء وعبر عنهم شعراء كشفوا عن حجم الأسى والألم والندم والحسرة لعدم نصرتهم للإمام الحسين (عليه السلام) وكان أول رد فعل مباشر على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) هو ظهور حركة التوايين، وكان لشعراء التوايين الدور المهم في الثورة على الأمويين وأن ما قاله شعراؤهم في هذا المضممار كان له الأثر في تعبئة الناس وتحريضهم على طلب الثأر من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) ومن أولئك الشعراء هو عوف بن عبد الله الأزدي(1) له مرثية تحكى صدور الندم والتوبة عما وقع منه، ويصور الشاعر ما لاقاه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) بقوله:

أضحى حسين للرماح دريئة فغودر مسلوباً على الطف ثاويا

قتيلاً كأن لم يعرف الناس أصله جزى الله قوماً قاتلوه المطاويا

ص:173

1- (1) عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي، شهد مع الامام على (عليه السلام) صفين وله قصيدة طويلة رثى فيها الحسين (عليه السلام) وحض الشيعة على الطلب بدمه وكانت مرثيته تخبأ أيام بنى أمية إنما خرجت بعد. ينظر، المرزبانى: معجم الشعراء 164؛ ابن حجر العسقلانى: الإصابة 128/5؛ القمى: الكنى والألقاب 448/1.

فيا ليتنى إذ ذاك كنت لحقته وضاربت عنه الفاسقين الأعاديا

ودافعت عنه ما استطعت مجاهدا وأعملت سيفي فيهم وسنانيا

ولكن عذرى واضح غير مختف وكان مقودى ضلة من ضلاليا

ويا ليتنى غودرت فيمن أجابه وكنت له فى موضع القتل عاديا

ويا ليتنى جاهدت عنه بأسرتى وأهلى وخلانى جميعاً وماليا

كانت هذه القصيدة من المكتومات فى العصر الأموى، وليس بذاك بعجيب بسبب ما تحويه القصيدة من التحريض على الثورة والقيام ضد بنى أمية، ومما يلاحظ من هذه المرثية انه ندب حزين تخالطه روح التضحية وصدق العاطفة.

ولما قامت دعوة التوابين، وصيح يا لثارات الحسين وسمعتها عوف بن عبد الله الأزدي أعلن استجابته لنداء التوابين لأخذ ثأر الإمام الحسين (عليه السلام) وأنشد فى ذلك يقول: (1)

صحوت وودعت الصبا والغوانيا وقلت لأصحابى أجيئوا المناديا

وقولوا له إذ قام يدعو إلى الهدى وقتل العدا لبيك لبيك داعيا

وشدوا له إذ سعر للحرب أزره ليجزى امرؤ يوماً بما كان ساعيا

الى أن يقول:

وابكوا لخير الخلق جداً ووالداً حسين لأهل الأرض ما زال هاديا

ص:174

1- (1) ابن أعثم الكوفى: الفتوح 211/6؛ وينظر، المسعودى: مروج الذهب 82/3؛ المرزبانى: معجم الشعراء 164؛ المحمودى: زفرات الثقلين 117/1.

وابكوا حسيناً معدن الجود والتقى وكان لتضعيف المثوبة راجياً

وابكوا حسيناً كلما ذر شارق وعند غسوق الليل ابكوا إمامياً(1)

وممن أظهر ندمه على عدم نصرته الإمام الحسين (عليه السلام) الشاعر عبيد الله بن الحر الجعفي(2) وكان سأله الإمام الحسين (عليه السلام) النصر فلم يستجب لدعوة الإمام الحسين (عليه السلام) وللشاعر قصيدة شعرية في رثاء الحسين (عليه السلام) يظهر فيها ندمه على عدم استجابته لدعوة الإمام حينما سأله ذلك، ويصف ذلك بقوله:(3)

فيا لك حسرة ما دمت حيا تردد بين حلقى والتراقى

حسينٌ حين يطلب بذل نصرى على أهل العداوة والشقاق

ولو أتى أواسيه بنفسى لنت كرامة يوم التلاق

مع ابن المصطفى نفسى فداه فولى ثم ودع بالفراق

غداة يقول لى بالقصر قولاً أتركنا وتزمع بانطلاق

فلو فلق التلهف قلب حى لهمّ اليوم قلبى بانفلاق

ص:175

1- (1) المرزبانى: معجم الشعراء 164؛ وينظر، المحمودى: زفات الثقلين 119120/1.

2- (2) عبيد الله بن الحر بن المجمع بن حريم الجعفي، من أشرف أهل الكوفة، له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين، دعاه الحسين (عليه السلام) لنصرته فلم يقبل، ثم تداخله الندم حتى كادت نفسه تفيض، وله أشعار فى ذلك. ينظر، ابن أبى حاتم: الجرح والتعديل 227/6؛ ابن حبان: الثقات 66/5؛ النجاشى: الرجال 9؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 417/37؛ بحر العلوم: الفوائد الرجالية 324/1؛ النمازى: مستدركات علم رجال الحديث 179/5؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 74/12.

3- (3) ابن سعد: ترجمة الإمام الحسين 94؛ وينظر، الدينورى: الأخبار الطوال 262؛ ابن أعثم الكوفى: الفتوح 75/5؛ البغدادي: خزنة الأدب 137/2.

فقد فاز الأولى نصرنا وحباب الآخرون أولو النفاق

إذن هي حسرة تعتلج بصدر الشاعر، وتأنيب ضمير دائم لعدم نصرته الإمام الحسين (عليه السلام) وتقويت الفرصة لنيل شرف المشاركة معه ونيل بذلك شرف درجة الشهادة معه. ونقل لنا الطبري(1) الندامة والحسرة التي أبدتها عبيد الله بن الحر الجعفي في شعره لعدم مشاركته مع الإمام الحسين (عليه السلام) وعند وقوفه على مصارع القوم فاستغفر لهم هو وأصحابه وأنشد في ذلك:

يقول أمير غادر حق غادر الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

فيا ندمي الا أكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نادمة

وإني وإن لم أكن من حماته لذو حسرة ما أن تفارقه لازمة

سقى الله أرواح الذين تازروا على نصره سقيا من الغيث دائمة

وقفت على أجدائهم ومحالهم فكاد الحشى ينفض والعين ساجمة

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى سراعاً إلى الهيجا حماة خضارمة

تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيا فهم أساد غيل ضراغمة

فإن يقتلوا فكل نفس تقيه على الأرض قد أضحت لذلك واجمة

ص:176

1- (1) تاريخ 344/3؛ وينظر، ابن سعد: ترجمة الإمام الحسين 93؛ البلاذري: أنساب الأشراف 31/7؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ 79/4؛ ابن كثير: البداية والنهاية 210/8؛ البغدادي: خزنة الأدب 141/2.

يعد شعر الجن نوعاً من أنواع الشعر الموجود في تراثنا الأدبي، ولقد اهتم علماء الأدب والتاريخ في مدوناتهم به حتى عد جزءاً من تلك المادة العلمية والأدبية. كما أفرد بعض العلماء مدونة خاصة أسماها الهوائف(1) ويعنى بذلك شعر الجن.

وإن من المسلم به هو بكاء الملائكة، والجن على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وبذلك أخبر المعصومون (عليهم السلام) كما دلت عليه الأخبار عند الفريقين بحيث إنه من الكثرة أصبح معها من المسلمات وليس لأحد إنكاره(2). كما أن الجن من حقائق مخلوقات الله تعالى وقد سلط القرآن الكريم الضوء على بعض جوانب حياتهم(3) وأشار إلى أصنافهم(4) وأنهم مكلفون كما نحن بنى البشر(5) ويتضح من رواية صفوان الجمال(6) التي

ص:177

1- (1) ابن أبي الدنيا: الموسوعة 429/2.

2- (2) محمد بن سليمان الكوفي: مناقب الإمام أمير المؤمنين 227229/2؛ الطبري: تاريخ 342/3؛ الطبراني: المعجم الكبير 121122/3؛ القاضى النعمان: شرح الأخبار 167/3؛ ابن قولويه: كامل الزيارات 367؛ الصدوق: الأمالي 202؛ النيسابورى: روضة الواعظين 170؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 441/3؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 240241/14؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 160/3؛ ابن النديم: بغية الطلب 2650/6 و 2651 و 2652؛ ابن نما: مثير الأحزان 86؛ الذهبى: تاريخ الإسلام 17/5 وسير أعلام النبلاء 316/3؛ السيوطى: الخصائص الكبرى 215/2 وتاريخ الخلفاء 208/1.

3- (3) سورة الأحقاف: الآية 29؛ سورة الجن: الآية 72.

4- (4) سورة الاحقاف: الآية 18.

5- (5) الأنعام: الآية 130؛ سورة الذاريات: الآية 56.

6- (6) صفوان بن مهران بن المغيرة الاسدى مولا هم ثم مولى بنى كاهل منهم، كوفى، ثقة، يكنى أبا

يرويه عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن حزنهم وبكائهم على الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: "سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكة فقلت: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لى أراك كئيباً حزيناً منكسراً؟ فقال الإمام الصادق (عليه السلام) لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مسألتى، قلت: فما الذى تسمع؟ قال: ابتهاج الملائكة إلى الله عز وجل على قتلة أمير المؤمنين، وقتلة الحسين ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حولته وشدة جزعهم"⁽¹⁾.

كما تضافرت الروايات الصحيحة بأن الله تعالى وكل بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك يبكونه شعثاً غبراً إلى يوم القيامة⁽²⁾ أو سبعين ألفاً⁽³⁾ أو ألف ألف⁽⁴⁾ وغيرها من الروايات الكثيرة.

ويعود انتشار شعر الجن أو الهواتف وشيوعه بين الناس مرده أن بعض الشعراء لجأوا إلى أشعارهم ونسبوا إلى الجن تقية وخوفاً من السلطة

ص:178

-
- 1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 187؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 226/45؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 443/12.
 - 2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 175 وينظر، الصدوق: الأمالى 206؛ الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 194؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 272؛ الشجرى: فضل زيارة الحسين 51.
 - 3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 176؛ وينظر، الشجرى: فضل زيارة الحسين 61؛ المحب الطبرى: ذخائر العقبى 151؛ المجلسى: بحار الأنوار 56/98.
 - 4- (4) ابن قولويه: كامل الزيارات 178 وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 225/45.

وبطشها، وهو أمر واقع على مر التاريخ من إخفاء بعض الشعراء أو الكتاب لهويتهم لهذا السبب. وهذا ما أشار إليه أبو الفرج الأصفهاني بقوله: "وقد رثى الحسين من متأخري الشعراء استغنى عن ذكرهم في هذا الموضوع كراهية الإطالة وأما من تقدم فما وقع إلينا شيء رثى به وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك مخافة بنى أمية وخشية منهم"⁽¹⁾.

وقد أشار الشيخ شمس الدين إلى عامل آخر دفع بعضهم أن ينسب تلك المقطوعات الشعرية للجن، وهو رغبتهم في إضفاء بُعدٍ تأكيدى وتشويقي على أهمية الحدث من خلال إبراز اهتمام الجن به وراثتهم للإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: "ولعل بعض هذا الشعر من عمل النائحات اللاتي يزاولن النوح في المآتم النسائية على الحسين (عليه السلام) وكن يردن الإغراب وإثارة الدهشة بنسبة ما نحن به إلى مخلوقات غير بشرية من خلال نسبة رثاء الجن للحسين (عليه السلام) وهو ما يلائم العقلية الشعبية المولعة بأمثال هذه الأمور"⁽²⁾.

أما الشيخ مرتضى مطهري فإنه يرى بقوله: "ولا يستبعد أن تكون هذه الأبيات الشعرية، قد نظمت من قبل المحبين الشيعة خاصة، وأنها تعبر عن حنين وعمق في الأسى والعواطف ولكن لما كان الوضع لا يحتمل تلك العلاقة في زمن الحكومات التي كانت تطارد الشيعة والمحبين لآل البيت فإن أصحابها كانوا

ص: 179

1- (1) مقاتل الطالبين 122.

2- (2) ثورة الحسين (عليه السلام) في الوجدان الشعبي 148.

ينشدونها على أنها من الجن، وبهذا كانوا يخفون على النظام من جهة، والجهات الحقيقية النازمة لها، يجعلون الناس تحفظها وتردها بسهولة أكثر من جهة أخرى... (1). وأكد الشيخ شمس الدين بقوله: "ويبدو أن أكثر هذا الشعر لشعراء منسيين مغمورين، أرادوا ضمان انتشار الدعاية للثورة والمساهمة في عمل من أعمال التقوى المحبوبة دون أن يخاطروا بأنفسهم ويتعرضوا لنقمة السلطة، فأنشأوا هذه الأبيات ونسبوا للجن" (2). فإنّ حملة التهديد الأموي قد طالت جميع محبي علي وأهل بيته (عليهم السلام) وقد تتبعوهم في كل مكان، وقد لحق الشعراء في ذلك الكثير كونهم اللسان الناطق، والصوت الإعلامي الصادح الذي يمثل الدعاية المتحركة خصوصاً إن كان من كبار الشعراء. ومن المؤكد الذي أشارت له المرويات السابقة التي صدرت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته في إن الملائكة، والجن قد ناحت وبكت على الحسين (عليه السلام) إلا أنه لم يرد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أنّ الجن قد رثت الإمام الحسين (عليه السلام).

لقد كان شعر الرثاء الحسيني المنسوب للجن من الكثرة بلغ حد التواتر عند علماء الأمة بحيث نجده في كتب المؤرخين وأصحاب السير وحتى كتب الحديث فلا نكاد نستعرض كتاباً من كتب التاريخ إلا ووجدنا فيه تلك المراثي، ونذكر هنا نماذج من بعض ما سمع من تلك المراثيات ومنها: (3)

ص: 180

1- (1) الملحمة الحسينية 344/3.

2- (2) ثورة الحسين (عليه السلام) في الوجدان الشعبي 148.

3- (3) الطبري: تاريخ 342/3؛ وينظر، ابن أبي الدنيا: الموسوعة 503/2؛ ابن قولويه: كامل الزيارات

أيها القاتلون جهلاً حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي وملاك وقبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الانجيل

وقال المقدسى: "وسمع أهل المدينة ليلة مقتل الحسين بن على (عليهما السلام) فى نهارها هاتفاً يهتف": (1)

مسح الرسول جبينه فله بريق فى الخدود

أبواه من عليا قريش وجده خير الجدود

ومنها ما سمع بالبصرة، فقد روى أن هاتفاً سمع بالبصرة ينشد ليلاً (2)

إن الرماح الواردات صدورها نحو الحسين تقاتل التنزيلا

ويهللون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلة

فكانما قتلوا أباك محمداً صلى عليه الله أو جبريلا

وإنه سمع نوح جن قصدوا لمؤازرة الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يقول: (3)

ص: 181

1- (1) البدء والتاريخ 12/6؛ وينظر، ابن أبى الدنيا: الموسوعة 502/2؛ ابن العديم: بغية الطلب 2652/6؛ الذهبى: تاريخ الاسلام 18/5

وسير أعلام النبلاء 317/3؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء 208.

2- (2) ابن نما: مثير الأحزان 86؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 235/45.

3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 190؛ وينظر، المفيد: الأمالى 320؛ الطوسى: الأمالى 91؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبى طالب

219/3.

والله ما جئتكم حتى بصرت به بالطف معفر الخدين منحورا

وحوله فتية تدمى نحورهم مثل المصابيح يملون الدجا نورا

وقد حثت قلوصى كى أصادفهم من قبل ما ان يلاقوا الخدر الحورا

وقد روى أن أم سلمة قالت: ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا الليلة وما أرى ابني إلا قتل تعنى الحسين رضى الله عنه فقالت لجاريتهما اخرجى فسلى فأخبرت أنه قد قتل وإذا جنية تنوح(1):

ألا يا عين فاحتفلى بجهد ومن يبكى على الشهداء بعدى

على رهط تقودهم المنايا الى متجبر فى ملك عبد

ومما سمع من نوح الجن وراثتها الإمام الحسين (عليه السلام) هو ما كان يسمع فى كربلاء فعن أبي الجناب الكلبي(2) قال: "أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشرف العرب بها بلغنى أنكم تسمعون نوح الجن؟ قال: ما تلقى حراً أو عبداً إلا أخبرك أنه سمع ذاك قال: قلت: وأخبرنى ما سمعت قال: سمعتهم يقولون:(3)

مسح الرسول جبينه فله بريق فى الخدود

ص:182

1- (1) الطبرانى: المعجم الكبير 122/3؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 241/14؛ المزى: تهذيب الكمال 441/6؛ الهيثمى: مجمع الزوائد 199/9.

2- (2) أبو الجناب يحيى بن أبى حية الكلبي الكوفى، حدث عن أبيه والشعبي وأبى اسحق السبيعي وغيرهم، روى عنه عبد الرحمن المحاربى ويزيد بن هارون، وأبو جناب التيمى، مات سنة (147 هـ / 765 م). ينظر، ابن حبان: الثقات 597/7؛ ابن ماكولا: اكمال الكمال 134/2؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 135/64.

3- (3) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 241/14؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الاسلام 17/5؛ سير أعلام النبلاء 316/3؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء 208/1.

المجالس الحسينية: "هى المجالس التى تعقد فى أيام عاشوراء أو الأيام الأخرى فى المساجد والحسينيات والدور لتخليد ذكرى الحسين وإحياء واقعة عاشوراء"⁽¹⁾. وكان الشيعة يعقدون تلك المجالس ويتداولون فيها أحداث كربلاء وما جرى فيها من مصيبة على الحسين وأهل بيته، حتى أصبحت تلك المجالس نواة ثقافية يتواصل فيها شيعة أهل البيت (عليهم السلام) مع مختلف علوم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، من خلال وكلاء الأئمة من الفقهاء والشعراء والخطباء وغيرهم.

وقد بدأت مجالس العزاء تعقد منذ الوهلة الأولى لفاجعة الطف ويمكن عد تلك المجالس بمجالس المأتم الأولى التى أعقبت المصيبة وكونها تشرع للانعقاد لأنها

ص:183

1- (1) محدثي، جواد: موسوعة عاشوراء 400.

كانت تحت إشراف الإمام زين العابدين على بن الحسين (عليه السلام) (1).

ولعل أولى تلك المجالس هي مجالس النساء العلويات وممن كان معهن من نساء أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) فقد وقفن على مصارع الشهداء "فلظمن النسوة، وصحن حين مررن بالحسين، وجعلت زينب بنت علي تقول: يا محمداه صلى عليك ملك السما. هذا حسين بالعرا، مرمم بالدماء، مقطوع الأعضاء يا محمداه، وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا فأبكت كل عدو وولى" (2).

اما مجلس العزاء الثانى فقد انعقد بالكوفة وذلك عند وصول سبايا آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إليها وهو ما يصوره ابن طيفور بقوله: "عن خدام الأسدى أنه قال: دخلت الكوفة سنة إحدى وستين، وهى السنة التى قتل فيها الحسين بن علي (عليهما السلام) فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذ يلتدمن (3) مهتكات الجيوب، ورأيت علي بن الحسين (عليه السلام) وهو يقول بصوت قد نحل من المرض: يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم" (4).

ص: 184

-
- 1- (1) البرقى: المحاسن 420.
 - 2- (2) البلاذرى: أنساب الأشراف 411/3؛ وينظر الطبرى: تاريخ 336/3؛ ابن طاووس: اللهوف فى قتلى الطفوف 78؛ ابن نما: مثير الأحزان 65؛ ابن كثير: البداية والنهاية 193/8.
 - 3- (3) يلتدمن: لدمت المرأة وجهها، ضربته. والالتدام: الاضطراب. والتدام النساء: ضربن صدورهن فى النياحة. ينظر، الجوهرى: الصحاح 2028/5؛ ابن الأثير: النهاية فى غريب الحديث 245/4؛ ابن منظور: لسان العرب 539/12.
 - 4- (4) بلاغات النساء 23؛ ينظر اليعقوبى: تاريخ 245/2؛ المفيد: الأمالى 321؛ الطبرسى: الاحتجاج 29/2؛ صفوت، أحمد زكى: جمهرة خطب العرب 134/2.

وقد وصفت السيدة زينب بنت علي (عليها السلام) مجالس المأتم التي عليها كان حال أهل الكوفة عند دخول السبايا بقولها: "أتبكون؟ إى والله فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فلقد فزتم بعارها وشنارها، ولن تغسلوا دنسها عنكم ابداً، فسليل خاتم الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، وإمارة محجتكم..."⁽¹⁾.

كما ذكر الدينورى بكاء أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإمام الحسين (عليه السلام) فى مجلس عبيد الله بن زياد بالكوفة بقوله: "لما أدخل رأس الحسين (عليه السلام) على ابن زياد، فوضع بين يديه، جعل ابن زياد ينكث بالخيزرانة ثنايا الحسين (عليه السلام) وعنده زيد ابن أرقم⁽²⁾ صاحب رسول الله فقال له: مه ارفع قضيبك عن هذه الثنايا، فلقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يلثمها ثم خنقته العبرة فبكى، فقال ابن زياد: مم تبكى؟ أبكى الله عينيك والله لولا أنك شيخ قد

ص: 185

1- (1) المفيد: الأمالى 322؛ وينظر، ابن اعثم الكوفى: الفتوح 121/5؛ ابن طيفور: بلاغات النساء 24؛ ابن نما: مثير الأحزان 67؛ ابن طاووس: اللهوف فى قتلى الطفوف 87؛ صفوت: جمهرة خطب العرب 135/2.

2- (2) زيد بن أرقم من بنى الحارث بن الخزرج الأنصارى كنيته أبو عمرو ويقال أبو سعيد وقيل أبو عامر وقال بعضهم أبو أنيسة صحابى مشهور، غزا مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) سبع عشرة غزوة وأول مشاهدته الخندق، وهو الذى أنزل الله تعالى تصديقه فى سورة المنافقين لما أظهر نفاقهم. سكن الكوفة، وعد من أصحاب على والحسن والحسين (عليهم السلام) مات سنة (65 هـ / 685 م) وقيل (68 هـ / 688 م). ينظر، البخارى: التاريخ الكبير 385/3؛ ابن حبان: الثقات 139/3؛ الطوسى: الرجال 39؛ العلامة الحلى: خلاصة الأقوال 148؛ ابن حجر العسقلانى: الإصابة 589/2 وتقريب التهذيب 222/1؛ بحر العلوم: الفوائد الرجالية 357/2.

خرفت لضربت عنقك" (1).

لقد كان لخبر مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) الوقع الأكبر في المدينة قبل عودة أهل البيت (عليهم السلام) إليها، فقد بادر ابن زياد ومنذ الوهلة الأولى لمصرع الإمام الحسين (عليه السلام) بإرسال رسول من الكوفة، إلى والى المدينة عمرو بن سعيد الأشدق يخبره بمقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) فيذكر أن عبید الله بن زياد دعا: "عبد الملك ابن أبي الحارث السلمى، فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بمقتل الحسين... فلما بلغ الرسول المدينة لقيه رجل من قريش عند مدخل المدينة، فسأله عن الخبر فقال له: الخبر عند الأمير، ودخل الرسول على الأشدق، فقال له: ما وراءك؟ قال: ما يسر الأمير قتل الحسين بن علي، فقال: ناد بقتله، فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعيةً قط مثل واعية نساء بنى هاشم فى دورهن، ولما فشا الخبر وانتشر فى المدينة، ضجت نساء بنى هاشم بالبكاء والنياحة على الحسين (عليه السلام) حينها قال الأشدق، واعية بواعية عثمان وتمثل بقول معد يكرب الزبيدي (2):

عجت نساء بنى زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرب

ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبى طالب ومعها

ص: 186

1- (1) الأخبار الطوال 260؛ وينظر الطبرى: تاريخ 336/3؛ ابن العديم: بغية الطلب 2631/6؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 264/12.

2- (2) الميدانى: مجمع الأمثال 415/2؛ البكرى: التنبيه 49.

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدى منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي اذ نصحتكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحم

وأخذ الناس يتوافدون على عبد الله بن جعفر الطيار يعزونه بمصرع الإمام الحسين (عليه السلام) والشهداء من أهل بيته وأصحابه، وكان له مولى يقال له أبو السلاسل، فقال: متأثراً بمقتل أبناء عبد الله: "هذا ما لقيناه من الحسين، فحذفه عبد الله بنعله، وقال له: يا ابن اللخناء، تقول ذلك في الحسين، والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله إنّه يسخى نفسى عن ولدى، ويهون على المصاب بهما، أنهما أصيبا مع أخى وابن عمى مواسين له صابرين معه، ثم أقبل على حضار مجلسه، فقال لهم: الحمد لله وإن عزّ علىّ المصاب بمصرع الحسين (عليه السلام) أن أكون واسيته بنفسى فلقد واساه ولدى" (2).

أما ابن عباس فيروى أنه "بينما ابن عباس جالس فى المسجد الحرام وهو يتوقع خبر الحسين بن على إلى أن اتاه آت فساره بشىء فأظهر الاسترجاع فقلنا ما حدث يا أبا العباس قال مصيبة عظيمة نحتمسبها أخبرنى مولاي أنه سمع ابن الزبير يقول قتل الحسين بن على فلم نبرح حتى جاءه ابن الزبير فعزاه ثم

ص: 187

1- (1) الطبرى: تاريخ 341/3؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 441/3.

2- (2) الطبرى: تاريخ 342/3؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 441/3؛ الاربلى: كشف الغمة 280/2؛ ابن عنبه: عمدة الطالب

انصرف فقام ابن عباس فدخل منزله ودخل عليه الناس يعزونه...⁽¹⁾.

اما أم المؤمنين، أم سلمة، أعلنت الحداد ولبست السواد علناً في الملاء من الناس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويروى القاضى النعمان عن أم سلمة بقوله:⁽²⁾ "إنها لما بلغها مقتل الحسين (عليه السلام) ضربت قبة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جلست فيها ولبست سواداً".

كذلك لما بلغ الحسن البصرى⁽³⁾، خبر مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) "بكى حتى اختلج صدغاه ثم قال: واذل أمة قتلت ابن بنت نبيها، والله ليردن رأس الحسين إلى جسده ثم ليتقمن له جده وأبوه من ابن مرجانة"⁽⁴⁾.

وقد أقام سبانيا آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مجالس العزاء طيلة فترة وجودهم في بلاد الشام، حيث يذكر أنه "لما سار أهل البيت إلى الشام أمر يزيد بإيوائهم في خربة لا تقيهم من حر ولا برد فأقاموا بها حتى تقشرت

ص: 188

1- (1) ابن عساکر: تاریخ مدينة دمشق 238239/14.

2- (2) شرح الأخبار 171/3.

3- (3) الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى، يكنى أباً سعيد وكان أبوه من أهل بيسان فسبى، فهو مولى الأنصار ولد في خلافة عمر وحنكه عمر بيده وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سمع عثمان وشهد الدار بن أربع عشر سنة كان كبير الشأن رفيع الذكر رأساً في العلم والعمل مات في رجب سنة (110 هـ / 729 م). ينظر، البخارى: التاريخ الكبير 289/2؛ ابن الجوزى: صفة الصفوة 233/3؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء 564/4؛ ابن حجر العسقلانى: تقريب التهذيب 160/1.

4- (4) سبط ابن الجوزى: تذكرة الخواص 338؛ وينظر، البلاذرى: أنساب الأشراف 425/3.

وجوههم وكانوا مدة إقامتهم ينوحون الحسين ويبكون عليه" (1).

وكان لخطاب السيدة زينب (عليها السلام) وردها على كلام يزيد بن معاوية وفي مجلسه الاثر الكبير في كشف ما ارتكبه يزيد بحق ال بيت النبوة الأمر الذى ترك أثره فى نفوس الناس قال الراوى: (2) "قامت زينب بنت على بن أبى طالب (عليها السلام) فقالت الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسول الله واله: أجمعين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوَاى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَ كَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤْنَ) 3 أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الاسراء ان بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وأن ذلك لعظم خطرک عنده فشمخت بأنفک ونظرت فى عطفک جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى: (وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّنا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرًا لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) 4 أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت

ص: 189

1- (1) ابن طاووس: اللهوف فى قتلى الطفوف 219؛ وينظر، القاضى النعمان: شرح الأخبار 3/269؛ الصدوق: الأمالى 231؛ المجلسى: بحار الأنوار 140/45.

2- (2) ابن طاووس: اللهوف فى قتلى الطفوف 105؛ وينظر، ابن طيفور: بلاغات النساء 21؛ الطبرسى: الاحتجاج 2/35؛ ابن نما: مشير الأحزان 80.

وجوههن تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والذنى والشريف ليس معهن من رجالهن ولى ولا من حماتهن حمى وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكاء ونبت لحمه من دماء الشهداء وكيف يستبطناً فى بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشفن والشنان والإحن والإضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبى عبد الله (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك، وزعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم ولتودن أذك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت الا جلدك ولا حززت إلا لحمك ولتردن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما تحملت من سفك ذريته وانتهكت من حرمة فى عترته ولحمته وحيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم... فإلى الله المشتكى وعليه المعول فكذ كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا ترخص عنك عارها وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم يناد المنادى ألا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله رب العالمين الذى ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد

ويحسن علينا الخلافة إنّه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل".

لقد كشف خطاب السيدة زينب (عليها السلام) حجم الجريمة التي ارتكبتها يزيد بحق آل البيت (عليهم السلام) مما دفع يزيد إلى التظاهر بالتراجع والندم وإلقاء تبعة جريمة قتل الإمام الحسين (عليه السلام) على ابن مرجانة في الكوفة (1). وقبوله مضطراً بأن يرتقى الإمام زين العابدين (عليه السلام) المنبر وأن يخطب بالناس، فخطب الإمام زين العابدين (عليه السلام) بالناس قائلاً: "...أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردى، أنا ابن خير من انتثر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء، أنا ابن من اسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بيدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومفرق الأحزاب، أربطهم جأشاً وأمضاهم عزيمة ذاك أبو السبطين الحسن والحسين، على بن أبي طالب، أنا ابن فاطمة الزهراء وسيدة النساء، وابن خديجة الكبرى، أنا ابن المرمل

ص: 191

1- (1) البلاذري: أنساب الأشراف 419/3؛ وينظر، الدينوري: الأخبار الطوال 261؛ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص 336.

بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء، وناحت الطير في الهواء فلما بلغ إلى هذا الموضع ضج الناس بالبكاء" (1).

وقد خصص يزيد لأهل البيت (عليهم السلام) داراً قريبة من قصره (دار الحجارة) (2) واذن لهم بإقامة العزاء والنياحة على الحسين (عليه السلام) من بعد ما كان محظوراً عليهم.

وقد عبر الشيخ ابن نما الحلبي، عن هذا التغيير في موقف يزيد بقوله: "إن يزيد لم يأمر باستقبال سبايا أهل البيت (عليهم السلام) في قصوره وإقامة النياحة على الحسين (عليه السلام) فيها إلا بعد ما أحس أن الخطر أحرق به وتزلزل عرشه، وسلطانه فرأى أن يرعوى عن غيه وطيشه، ويلقى ثقل الجريمة على ابن مرجانة (3) ويتظاهر بالحزن على الحسين (عليه السلام) ويأمر بإعادة سبايا أهل البيت إلى المدينة المنورة بإكرام وقد أوقفهن قبل أيام على هيئة الأسرى مغلولين مصفدين على مدرج جامع دمشق" (4).

ومن مظاهر تغيير موقف يزيد أنه سمح لنساء بنى أمية مشاركة الهاشميات بالعزاء والنياح على الإمام الحسين (عليه السلام) وإقامة المأتم، فقد روى

ص: 192

-
- 1- (1) القمي: نفس المهموم 411؛ وينظر، ابن اعثم الكوفي: الفتوح 133/5؛ الخوارزمي: مقتل الحسين 77/2.
 - 2- (2) دار الحجارة: بباب الدرج شرقي المسجد الاموي. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 304/16؛ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب 3185/7.
 - 3- (3) ابن مرجانة: هو عبيد الله بن زياد ومرجانة أمه. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 436/37.
 - 4- (4) مشير الأحزان 56.

سبط ابن الجوزى "عن الزهرى (1) قوله: "لما دخلت نساء الحسين (عليه السلام) وبناته على نساء يزيد فنحن إليهن وصحن وبكين وأقمن المأتم على الحسين (عليه السلام) وقال الشعبي (2) لما دخل نساء الحسين (عليه السلام) على نساء يزيد قلن: واحسيناه فسمعهن يزيد، فأنشأ يقول: (3)

يا صبيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

وتشير المصادر التاريخية إلى أن نساء آل البيت (عليهم السلام) أقمن المأتم على الإمام الحسين (عليه السلام) في دمشق (4) لعدة أيام بعد أن أذن لهن يزيد بذلك وهذا ما أشار إليه البلاذرى بقوله: "وصيح نساء من نساء يزيد بن معاوية، وولولن حين أدخل نساء الحسين عليهن وأقمن على الحسين مأتماً ويقال إن يزيد أذن لهن في ذلك" (5).

ص: 193

1- (1) محمد بن مسلم المدنى التابعى، بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن شهاب بن زهرة بن كلاب، ولد سنة (52 هـ / 673 م)، ومات سنة (124 هـ / 741 م)، وله اثنتان وسبعون سنة، وقيل سبعون سنة. ينظر، البخارى: التاريخ الكبير 220/1؛ الطوسى: الرجال 294؛ الذهبى: تذكرة الحفاظ 109/1.

2- (2) عامر بن شراحيل أبو عمرو الشعبى الكوفى من شعب همدان من أهل الكوفة وكان فقيهاً شاعراً مولده سنة (20 هـ / 641 م) وقد قيل سنة (21 هـ / 642 م) ومات سنة (109 هـ / 728 م) وقد قيل سنة (105 هـ / 724 م) ويقال (104 هـ / 723 م) وقد نيف على الثمانين. ينظر، ابن سعد: الطبقات 246/6؛ ابن أبى حاتم: الجرح والتعديل 322/6؛ ابن حبان: الثقات 185/5 و مشاهير علماء الأمصار 101/1؛ الذهبى: تذكرة الحفاظ 79/1.

3- (3) تذكرة الخواص 335.

4- (4) دمشق الشام: بكسر أوله، وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور والكسر لغة فيه: البلدة المشهورة قصبة الشام، وهى جنة الارض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة وكثرة مياه. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 463/2.

5- (5) أنساب الأشراف 417/3.

والمستفاد من بعض النصوص التاريخية، أنّ مآتم الحسين (عليه السلام) استمر أكثر من ذلك وهو ما أشار إليه ابن أعثم الكوفي بقوله: "وأقاموا أياماً يبكون وينوحون على الحسين (عليه السلام)"⁽¹⁾.

وقد أشار ابن سعد، إلى أنّ مآتم الإمام الحسين (عليه السلام) أقيم لمدة ثلاثة أيام بقوله: "وأمر - يزيد - نساء آل أبي سفيان، فأقمن المآتم على الحسين ثلاثة أيام" ⁽²⁾ في حين أشار المجلسي إلى أنّ العزاء استمر سبعة أيام بقوله: "... ثم أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق، ولم تبق هاشمية، ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين (عليه السلام) وندبوه على ما نقل سبعة أيام..."⁽³⁾.

بينما ذكر ابن نما أنّ عزاء الهاشميات على الحسين (عليه السلام) استمر طيلة مدة إقامتهن في بلاد الشام بقوله: "وكانت النساء مدة إقامتهن بدمشق ينحن عليه بشجون وأنة ويندبن بعويل ورنه"⁽⁴⁾ وما أكده كذلك ابن طاووس بقوله: "وكانوا مدة مقامهم في البلد المشار إليه، ينوحون على الحسين (عليه السلام)"⁽⁵⁾.

كما أقام أهل البيت (عليهم السلام) مجالس عزاء والمآتم على الإمام

ص:194

1- (1) الفتوح 133/5.

2- (2) ترجمة الإمام الحسين 83؛ وينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء 303/3.

3- (3) بحار الأنوار 196/45؛ وينظر، البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 699/16.

4- (4) مثير الأحزان 102.

5- (5) اللهوف في قتلى الطفوف 219.

الحسين (عليه السلام) في كربلاء لما عاد ركب السبايا إلى مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما ذكره السيد ابن طاووس بقوله: "فوصلوا إلى موضع المصراع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بنى هاشم ورجالاً من آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم"⁽¹⁾.

وأشار ابن طاووس إلى استمرار هذا العزاء أياماً بقوله: "وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً"⁽²⁾ وهو ما أكده القندوزي الحنفى: "فأخذوا بإقامة المآتم إلى ثلاثة أيام"⁽³⁾، ثم إن أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غادروا كربلاء قاصدين مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدما أقاموا مآتم العزاء فيها⁽⁴⁾ الذي شاركهم فيه سكان أهل كربلاء" وبذلك أسست النواة الأولى لإقامة المجالس الحسينية والتي أصبحت سنة استمرت من ذلك اليوم إلى وقتنا هذا.

كما وأقام أهل البيت (عليهم السلام) مجالس العزاء على الإمام الحسين

ص: 195

-
- 1- (1) اللهوف في قتلى الطفوف 114؛ وينظر، ابن نما: مثير الأحزان 107؛ المجلسي: بحار الأنوار 146/45.
 - 2- (2) اللهوف في قتلى الطفوف 114؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 146/45.
 - 3- (3) ينابيع المودة 92/3.
 - 4- (4) ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف 115؛ وينظر، الأمين: أعيان الشيعة 617/1.

(عليه السلام) فى المدينة المنورة بعد عودتهم من سبى الشام فقد ذكر بشر بن حذلم "لما اقتربنا من المدينة نزل على بن الحسين (عليهما السلام) وحط رحله وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه، وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شىء منه؟ قلت: بلى يا بن رسول الله إئتى لشاعر، فقال: ادخل المدينة وانع الحسين (عليه السلام) قال بشر: فركبت فرسى حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رفعت صوتى بالبكاء وأنشأت:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعنى مدرار

الجسم منه بكر بلا مضرج والرأس منه على القناة يدار

وقلت هذا على بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم وأنا رسوله اليكم أعرفكم مكانه، فخرج الناس يهرعون ولم تبق مخدرة إلا برزت، وضجت بالبكاء فلم ير باكياً أكثر من ذلك اليوم قال بشر: فتركونى مكاني وبادرونى - سبقونى إلى الإمام - خارج المدينة، فضربت فرسى حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواقع فنزلت عن فرسى وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من الفسطاط، وكان على بن الحسين (عليه السلام) داخلاً فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسى فوضعه له، وجلس عليه، وهو لا يتمالك نفسه من العبرة وارتفعت أصوات الناس بالبكاء، وحنين النساء والجوارى والناس يعزونه من كل ناحية فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأوماً بيده أن اسكتوا فلما سكنت ثورتهم قال: "...إن

الله تعالى إليه الحمد ابتلائنا بمصائب جلييلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) وعترته، وسببت نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثل لها رزية، أيها الناس فأى رجالات فيكم يسرون بعد قتله، أم أى فؤاد لا- يحزن من أجله أم أى عين فيكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان فى لجج البحار والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون..."(1).

لقد أعطى الإمام زين العابدين (عليه السلام) الخطوط العامة لإقامة المجالس بهذه المضامين التي تضمنها خطابه (عليه السلام) ومن جانب آخر وجه أهل المدينة خاصة والناس عامة إلى عمق الجراح والمصيبة والثلمة التي ثلمت الإسلام وقباحة الجريمة التي ارتكبها بنو أمية، وقد وجه الإمام على اتخاذ المواقف عما فعله الأمويون عندما أشار إلى تصدع القلب والسمع لقوله: "أيها الناس أى قلب لا ينصدع لقتله، أم أى فؤاد لا يحزن إليه أم أى سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت فى الإسلام ولا يرحم".

ولما دخل رحل الحسين (عليه السلام) المدينة كان أول عهدهم هو زيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشكون له ما أصابهم، ويبثون

ص:197

1- (1) ابن نما: مشير الأحزان 113؛ وينظر، ابن طاووس: اللهوف فى قتلى الطفوف 228؛ القندوزى الحنفى: ينابيع المودة 409410/2.

حزنهم وما رأوه من ظلم وسفك دماء. فأما العقيلة زينب (عليها السلام) فإتّها: "أخذت بعضادتي باب المسجد ونادت يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين (عليه السلام)، وأما سكينه فقد شكت لجدها ما رأته من قسوة يزيد ما كان يفعله بمخصرته وهو يضرب ثغر الحسين" (1).

وأقامت الهاشميات مجالس العزاء والنياحة على الإمام الحسين (عليه السلام) ولم تزل حرائر آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يداومن على النياحة والحزن على الإمام الحسين (عليه السلام) وكان على بن الحسين (عليهما السلام) يتعهدهن بالطعام. فعن عمر بن علي بن الحسين (2) (عليه السلام) قال: "لما قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) لبس نساء بني هاشم السواد، والمسوح (3) وكن لا يشتكين من حر ولا برد وكان علي بن الحسين (عليه السلام) يعمل لهن الطعام للمأتم" (4) ويصف الإمام الصادق (عليه السلام) ما كان عليه حال نساء بني هاشم من حزن ووجد على مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) بقوله: "ما اختضبت منا امرأة ولا أدهنت ولا اكتحلت، ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدى إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه

ص: 198

-
- 1- (1) المقرم: مقتل الإمام الحسين 376.
 - 2- (2) عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني صدوق فاضل. ينظر، ابن سعد: الطبقات 324/5؛ المزى: تهذيب الكمال 466/21؛ الذهبي: تاريخ الإسلام 432/7؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 416/1.
 - 3- (3) المسوح: جمعه مسح وهو الكساء من الشعر. ينظر، البغدادي: خزنة الأدب 19/5.
 - 4- (4) البرقي: المحاسن 298.

إن ما يميز مجالس العزاء الأولى التي أقيمت في المدينة المنورة هو حرارة العاطفة المشحونة بألم المصاب التي كانت الصفة الغالبة لتلك المجالس كونها بكائية، لأن أغلب أفرادها قد عاينوا المأساة التي جرت على أهل البيت (عليهم السلام) وعاشوا ظروف السبي، وبطبيعة الحال فقد نقلوا وقائع المقتل وصوروا ما جرى على أهل البيت في كربلاء، وما مسهم من معاناة وآلام السبي. ولقد شهد أهل المدينة تلك المجالس، وقد امتازت مآتم الرجال عن مآتم النساء كلاً بصفته، وهذا ما أشار إليه الشيخ شمس الدين بقوله (2): "إن مآتم الرجال كانت تبدأ بعبارات العزاء، وكانت تدور بعد ذلك الأحاديث عن الواقعة وملابساتها، وكانت هذه الأحاديث تعج بالنقمة على الأمويين وأشياعهم وقد حفظ لنا التاريخ صورة عن أحد هذه المآتم الرجالية، وهو مآتم عبد الله بن جعفر الطيار (3)، وأما مآتم النساء، فقد كانت أكثر حرارة، وعاطفية بطبيعة الحال، وقد كان بعضها يعقد في المنازل وبعضها يعقد في البقيع، وكان نساء أهل المدينة يحضرن هذه المآتم وبعض الرجال كانوا يحضرون في البقيع أيضاً كما تشير إليه بعض الروايات التاريخية" (4). وقد

ص: 199

-
- 1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارة 168؛ وينظر، اليعقوبي: تاريخ 259/2؛ المجلسي: بحار الأنوار 207/45؛ النوري: مستدرک الوسائل 313/10؛ البروجردی: جامع أحاديث الشيعة 552/12.
 - 2- (2) واقعة كربلاء في الوجدان الشيعي 327.
 - 3- (3) الطبري: تاريخ 342/3؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 441/3؛ الأربلي: كشف الغمة 280/2.
 - 4- (4) أبو مخنف: مقتل الحسين 181؛ وينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين 90.

أشار الشيخ شمس الدين إلى ماتم النساء بقوله: "إنّ ماتم النساء الطالبات كانت تشتمل على بيان الواقعة بعبارة عاطفية، وبيان مناقب الشهداء، يتخلل ذلك شعر النوح، وربما رافق ذلك لطم على الوجوه، ولطم على الصدور"⁽¹⁾.

واستمرت مجالس العزاء الحسيني بالانعقاد وقد ظهرت بعد هلاك يزيد ابن معاوية بجنبتها السياسية ما قام به التوابون عندما اجتمعوا عام ((65 هـ / 685 م)) عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) قبل إعلان ثورتهم ضد بني أمية، من مجلس عزاء استمر يوماً وليلة مشتملاً على البكاء والتضرع والصلاة وندب الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما أشار إليه الطبري بقوله: "لما انتهى سليمان بن صرد⁽²⁾ وأصحابه إلى قبر الحسين نادوا صيحة واحدة رب إنّنا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا إنك التواب الرحيم وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء والصديقين وإنا نشهدك يا رب إنا على مثل ما قتلوا عليه، فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين... فأقاموا عنده يوماً وليلة يصلون عليه ويبكون ويتضرعون، فما انفك الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه وعلى أصحابه، حتى صلوا الغداة من الغد

ص: 200

1- (1) واقعة كربلاء في الوجدان الشيعي 327.

2- (2) سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي أبو مطرف كان اسمه يسارا فسماه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سليمان، الكوفي صحابي كان له سن عالية وشرف في قومه وشهد مع علي عليه السلام صفين وكان فيمن كتب الى الحسين عليه السلام يسأله القدوم الى الكوفة، قتل بعين الورد سنة (65 هـ / 685 م) وله من العمر ثلاث وتسعون سنة. ينظر ابن سعد: الطبقات 292/4، 25/6؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 394/3؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة 172/3.

ومن الجدير بالذكر أنّ مجلس العزاء الذى أقامه التوابون ونظراً لكثرة من شارك فيه ما دفع أحد المستشرقين إلى عد ذلك نواة المجالس الحسينية الذى عبر عنه بقوله: "هنا تكمن نواة التعزية أو مسرحيات المآتم التى تمثل كل عام فى العاشر من محرم حيثما وجد الشيعة" (2) هذا الرأى يجانب الحقيقة فى الواقع لأن إقامة مجالس العزاء الحسينى سبقت مجلس العزاء الذى أقامه التوابون وأنّ انبثاق نواتها الأولى كان على يد الأئمة المعصومين (عليهم السلام) واستمرت بتوجيهاتهم.

ومن مظاهر تلك المجالس أيضاً ما قامت به نساء همدان وكهلان والأنصار وربيعة والنخع من عزاء فى مسجد الكوفة الجامع حينما دخلن إليه صارخات باكيات معولات نأدبات الإمام الحسين (عليه السلام) معترضات على سعى بعض أهل الكوفة لاختيار عمر بن سعد (3) بن أبى وقاص أميراً عليهم بعد خلعههم عبيد الله بن زياد، الأمر الذى أحبط ذلك المسعى (4).

ومما يضم إلى هذه المجالس ما قام به المختار بن أبى عبيدة الثقفى (5)

ص: 201

1- (1) تاريخ 411/3؛ وينظر البلاذرى: أنساب الأشراف 370/6.

2- (2) تكلس، رينولد: تاريخ العرب الأدبى فى الجاهلية وصدر الإسلام 329.

3- (3) عمر بن سعد بن أبى وقاص المدنى نزيل الكوفة مقتله الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذى قتلوا الحسين بن على عليهما السلام، قتله المختار سنة (65 هـ / 685 م) أو بعدها. ينظر، ابن سعد: الطبقات 168/5؛ المزى: تهذيب الكمال 356/21؛ ابن حجر العسقلانى: تقريب التهذيب: 413/1.

4- (4) المسعودى: مروج الذهب 75/3.

5- (5) المختار بن أبى عبيد بن مسعود الثقفى أبو اسحق كان أبوه من أجلة الصحابة ولد المختار عام

عندما أقدم على استئجار نساء يندبن الإمام الحسين (عليه السلام) عند باب عمر بن سعد وهذا ما أشار إليه ابن عبد ربه بقوله: "استأجر المختار نساءً يبكين على الحسين (عليه السلام) ويجلسن على باب دار عمر بن سعد فضجر ابن سعد وكلم المختار في رفعهن عن باب داره، فقال المختار: "ألا يستحق الحسين البكاء عليه" (1) وقد رافق تلك المجالس الحسينية ذات الصبغة السياسية حدث آخر سجلته لنا المصادر التاريخية هو المطالبة بالثأر للإمام الحسين (عليه السلام) من خلال رفع شعار ((يا لثارات الحسين)) (2).

وقد شهد عهد الإمام الباقر (عليه السلام) الذي كان حاضراً فاجعة كربلاء مع جده وأبيه وعمره إذ ذاك أربع سنوات، توجهاً جديداً في إقامة المآتم الحسينية، حيث أخذ الإمام الباقر (عليه السلام) يوجه أتباع آل البيت على ضرورة إقامة المآتم الحسينية في بيوتهم وإلى كيفية إقامتها بقوله: "ثم ليندبن الحسين (عليه السلام) ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقوم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً بمصاب الحسين (عليه السلام)... قلت: فكيف يعزى بعضهم بعضاً، قال: يقولون: عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين (عليه السلام) وجعلنا وإياكم من المطالبين

ص: 202

1- (1) العقد الفريد 3/316؛ وينظر، ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة 2/30.

2- (2) الطبري: تاريخ 3/408؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ 4/3.

بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)"(1).

إنّ دعوة الإمام الباقر (عليه السلام) أصحابه لإقامة هذه المآتم في البيوت، يكشف عن الحالة السياسية العامة التي كانت تمنع وتحارب مثل هكذا تجمعات وتعتبرها تحريضاً ضد السلطة الحاكمة وهناك توجيه آخر من قبل الإمام الباقر (عليه السلام) أيضاً لإقامة المجالس من دون تخصيص تلك المجالس بزمان معين بقوله (عليه السلام): "رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر في أمرنا فإنّ ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا الا باهى الله بهما الملائكة، فإذا اجتمعتم فاشتغلتم بالذكر فإنّ في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا، وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعا إلى ذكرنا"(2).

جاء هذا التوجيه ليؤكد إقامة المجالس، والتي تعتبر المحور البنائي لشخصية الجماعة الصالحة المرتبطة بالخط الولائي لأهل البيت (عليهم السلام) والتي تبني وفق الأفكار والتوجيهات الصادرة منهم، هذه المجالس التي تعنى كذلك بإظهار علوم آل محمد (عليهم السلام) وتجديد ذكراهم، كما وأنّ الالتزام بإحيائها، هو نصرة للإمام الحسين (عليه السلام). وهو ما يوضحه النص الوارد عن الإمام الباقر (عليه السلام) برواية أبي حمزة الثمالي بقوله: "إنّ تلا هذه الآية: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ

ص: 203

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 226؛ وينظر، الطوسى: مصباح المتعجد 772؛ النورى: مستدرک الوسائل 316/10؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 421/12.

2- (2) الطوسى: الأمالى 224؛ وينظر، الطبرى: بشارة المصطفى 175؛ الحر العاملى: وسائل الشيعة 569/11 و 248/16.

الأشهاد⁽¹⁾ وأنّ الحسين بن علي عليهما السلام منهنم، ووالله ان بكاءكم عليه، وحديثكم بما جرى عليه، وزيارتكم قبره، نصرة لكم في الدنيا فابشروا فإنكم معه في جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)"⁽²⁾.

وقد أخذت تلك التوجيهات طريقها لدى أتباع أهل البيت (عليهم السلام) حتى غدت تلك المجالس عامرة بذكر الحسين (عليه السلام) ومناقب وفضائل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصبحت تلك المجالس، أندية فكرية يتعاطى فيها أتباع أهل البيت (عليهم السلام) الفكر الروحي والعقائدي والسياسي لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي عهد الإمام الصادق (عليه السلام) (114-148 هـ / 732-765 م) أصبحت التجمعات المخصصة لذكر أهل البيت (عليهم السلام) ومصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) أمراً مألوفاً في أوساط الشيعة فقد روى أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) قال للفضيل بن يسار⁽³⁾: "يا فضيل أتجلسون وتتحدثون؟ قال: نعم سيدي قال: يا فضيل هذه المجالس أحبها أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيأ أمرنا"⁽⁴⁾ كما يتضح من خلال قراءة

ص: 204

1- (1) سورة غافر: الآية 4.

2- (2) الثمالي: تفسير القرآن 290؛ وينظر، الشجری: فضل زيارة الحسين 48.

3- (3) الفضل بن يسار النهدي أبو القاسم عربي، بصري، ثقة، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام) ومات في أيامه ثقة جليل القدر. ينظر، النجاشي: الرجال 310؛ الطوسي: الرجال 269؛ العلامة الحلي خلاصة الأقوال 227.

4- (4) الحميري القمي: قرب الاسناد 36؛ وينظر، الصدوق: ثواب الأعمال 187؛ الطبري: بشارة المصطفى 425؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة 501/14؛ المجلسي: بحار الأنوار 282/44.

النصوص التي وردت عن الإمام الصادق (عليه السلام) في الحث على الشعر وإنشاده وبيان الثواب العظيم لمن أبكى بإنشاده خمسين أو عشرة أو خمسة... أن ساهمت تلك النصوص في تكوين المجالس لأن إنشاد الشعر لا بد له من تجمع (1). فقد تطورت المجالس في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) فلم تقتصر تلك المجالس على إلقاء الشعر الرثائي بحق الإمام الحسين (عليه السلام) بل إن الأمر تطور حينما اعتمدت تلك المجالس الحسينية نمطاً آخر في إلقاء الشعر الرثائي والبكاء عليه، واستخدام الرقة بالصوت الذي من شأنه أن يحدث التفاعل العاطفي مع مصيبة كربلاء وما حل بالإمام الحسين (عليه السلام) والذي أدى إلى بروز طبقة عرفت بالمنشدين في مجالات الشعر الرثائي الذي قيل في الحسين (عليه السلام)، منهم أبو هارون المكفوف وأبو عمار المنشد وغيرهم.

ويدل على ذلك قول الإمام الصادق (عليه السلام) لأبي هارون المكفوف، حين أنشد الإمام بعض مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) وقول الإمام الصادق (عليه السلام) له: "أنشدني كما تشدون يعني بالرقة قال: فأنشدته:

أمر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية (2)

بل يظهر أن التطور الذي لحق المجالس الحسينية بإيجاد طبقة المنشدين

ص: 205

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 209؛ وينظر، الصدوق: الأمالي 205 ووثاب الأعمال 84.

2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 208؛ وينظر، الصدوق: ثواب الأعمال 84؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة 595/14؛ المجلسي: بحار الأنوار 288/44.

امتدت لتشمل النساء أيضاً، وإن لم تظهر لنا النصوص التاريخية أسماء بعينها للنساء في ذلك العصر بل دل عليه الخبر المنقول عن الإمام الصادق (عليه السلام) حينما أمر العبدى ((بنظم ما تنوح به النساء فى المآتم))⁽¹⁾.

كما برز فى عهد الإمام الصادق (عليه السلام) ((القصاص)) وهم طبقة أخرى من المتخصصين بسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) ومقتله وجاءت رواية الإمام الصادق (عليه السلام) لتكشف ما لحق المجالس الحسينية من تطور سواء من حيث السعة والانتشار أو تطور فى الأساليب التى قام بها الشيعة طلباً للثواب والأجر الأخرى، فقد كانت مقولة الإمام الصادق (عليه السلام): من بكى وأبكى فىنا مائة فله الجنة⁽²⁾ ما ولد حافظاً لدى الكثيرين أن يجتهدوا فى ابتكار تلك الأساليب التى ساعدت فى تطور الشعائر الحسينية التى غدت وكأنها مؤسسة ذات اختصاصات شتى من قصاص، ونواح، وقراء مراثى أوضحها الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: "بلغنى أن قوماً يأتونه - يعنى مشهد الحسين عليه السلام - من نواحى الكوفة، وناساً من غيرهم، ونساء يندبنه وذلك فى النصف من شعبان فمن بين قارئ يقرأ وقاص يقص ونأدب يندب وقائل يقول المراثى فقلت: نعم جعلت فداك، قد شهدت بعض ما تصف، فقال: الحمد لله الذى جعل فى الناس من

ص: 206

1- (1) ابن شهر آشوب: معالم العلماء 182؛ وينظر، الأربلى: جامع الرواة 268/1؛ المجلسى: بحار الأنوار 293/76؛ النجفى: موسوعة أحاديث أهل البيت 367/5.

2- (2) الصدوق: ثواب الأعمال 84؛ وينظر، ابن طاووس: اللهوف فى قتلى الطفوف 10؛ المجلسى: بحار الأنوار 288/44.

يفد إينا ويمدحنا ويرثى لنا وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يحقرونهم ويقبحون ما يصنعون"⁽¹⁾.

كما أولى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عناية خاصة في إقامة مجالس العزاء في دورهم وحرصوا على مشاركة النساء من أهل بيتهم في سماع ذلك العزاء ولقد أقام تلك المجالس كل من الإمام الباقر (عليه السلام) وكذلك الإمام الصادق (عليه السلام) بحضور شعراء منهم أبو هارون المكفوف، وعبد الله بن غالب، وسفيان العبدى، وأبو دهبيل⁽²⁾، والسيد الحميرى، ودعبل بن على الخزاعى بحضور الإمام الرضا عليه السلام وبمشاركة نساء بيته.

ولما كانت مساحة الحرية السياسية والاجتماعية متاحة للإمام الصادق (عليه السلام) أكثر من غيره من أئمة آل البيت (عليهم السلام) كونه عاصر السنوات الأخيرة من ضعف الدولة الأموية وزوالها، والسنوات الأولى من عمر الدولة العباسية، فقد أصبحت الفرصة متاحة له في غرس المراكز الأساسية لإحياء الشعائر الحسينية وتعميقها في وجدان الأمة من خلال تأكيده على البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وحث الآخرين على البكاء

ص: 207

-
- 1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 539؛ وينظر، الحر العاملى: وسائل الشيعة 468/10؛ المجلسى: بحار الأنوار 74/98.
 - 2- (2) وهب بن زمعة بن أسيد، أبو دهبيل الجمحى الشاعر من أهل مكة، من أشرف بنى جمح بن لوى ابن غالب وكان أبو دهبيل من شعراء قريش وممن جمع الى الطبع التجويد، أما كنيته مشتقة من الدهبلة وهى المشى الثقيل يقال دهبيل الرجل دهبلة إذا مشى ثقيلاً... ولاه عبد الله بن الزبير بعض أعمال اليمن توفى سنة (63 هـ / 683 م). ينظر، المرتضى: الأمالى 79/1؛ ابن ماكولا: اكمال الكمال 340/3؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 355/63؛ الزركلى: الاعلام 125/8.

عليه(1)، وإقامة المجالس العزائية في أوقات مختلفة كلما كانت الظروف ملائمة ومهيأة لذلك وحث الشعراء على رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)(2) ودعوة النعاة ((الخطباء والأدباء)) إلى رثاء الإمام الحسين في البيوت، وحثهم على الرثاء بصوت حزين بحيث يثير شجون السامعين(3). والحث على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) والتذكير بمصاب الحسين في يوم عاشوراء وما لهذا اليوم من أهمية خاصة، وضرورة إحياء ذكره(4). كما أكد الإمام الصادق (عليه السلام) على ضرورة إقامة المجالس العزائية في يوم عاشوراء حتى وإن كان الشخص لوحده(5).

وقد شهدت المجالس الحسينية تطوراً ملحوظاً في عهد الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) بعد تصدى الإمام لشؤون الإمامة منذ (148-183 هـ / 765-799 م)) والذي شهد مع أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) ذلك الزخم الكبير من إقامة المجالس العزائية بشتى إشكالها وعاش معه إقامة تلك المآتم في بيته كل عام، ولعل أولى تلك التطورات التي طرأت على الشعائر الحسينية في زمن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) أن شعائر

ص: 208

-
- 1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 326؛ وينظر، الصدوق: ثواب الأعمال 109؛ الطوسي: مصباح المتهجد 772.
 - 2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 211؛ وينظر، الصدوق: ثواب الأعمال 109.
 - 3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 208؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة 595/14.
 - 4- (4) الطوسي: مصباح المتهجد 771؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات 323؛ المفيد: المزار 51؛ المشهدي: المزار 351.
 - 5- (5) المجلسي: بحار الأنوار 304/98.

محرم أخذت تبدأ من أول يوم غرة شهر محرم الحرام ولمدة عشرة أيام وهذا ما دلت عليه الرواية المنقولة عن الإمام الرضا (عليه السلام) "... كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضى منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على (عليهما السلام)" (1).

وقد توسعت المجالس العزائية الحسينية فى زمن الإمام الكاظم (عليه السلام) حتى شملت أناساً من غير الشيعة (2) وأقيمت المجالس عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما رواه قائد الحناط (3) الذى شاهد تلك المجالس ونقلها إلى الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) بقوله: "قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) إنهم يأتون قبر الحسين (عليه السلام) بالنوائح والطعام قال: قد سمعت... (4) وكان لتطور الشعائر الحسينية وانتشارها فى بغداد على عهد الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) أن أدت إلى وقوع أولى الفتن الطائفية ببغداد (5). وعلى الرغم من الظروف السياسية الصعبة التى تعرض لها الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام)

ص: 209

1- (1) الصدوق: الأمالى 191؛ وينظر، الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 169.

2- (2) الطوسى: الأمالى 321؛ وينظر، الطبرى: بشارة المصطفى 344.

3- (3) قائد بن طلحة الحناط: من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) وروى عن الامام أبى الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام). ينظر النجاشى: الرجال 311؛ الطوسى: الرجال 270؛ ابن داود الحللى: الرجال 151؛ الارديبيللى: جامع الرواة 1/2؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 74/15.

4- (4) ابن قولويه: كامل الزيارات 265؛ وينظر، البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 358/12.

5- (5) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة 77/2.

على يد السلطات العباسية التي وصلت إلى حد الاعتقال والتغيب في السجون إلا أنها لم تمنع من إقامة الشيعة للشعائر الحسينية.

ولعل أبرز خصائص تطور المجالس الحسينية في عهد الإمام الرضا (عليه السلام) ((183-203 هـ / 799-818 م)) هو ظهور شعراء احتلوا مكانة بارزة في طبقة شعراء الرثاء الحسيني، الذين حظوا بثناء وتكريم وعناية الإمام الرضا عليه السلام ورجال التشيع، ومن بين هؤلاء الشعراء، الشاعر دعبل الخزاعي الذي وفد على الإمام الرضا عليه السلام في خراسان(1) وأقام مجلس عزاء عنده ضمنه قصيدته الثائية المشهورة في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وكان ذلك بحضور أصحاب الإمام وأهل بيته، وقد أشارت الرواية التاريخية إلى ذلك بقول دعبل(2): "دخلت على سيدي ومولاي على بن موسى الرضا (عليه السلام) في مثل هذه الأيام، فرأيتته جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله، فلما رأني مقبلاً قال لي: مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثم إنه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه، ثم قال لي: يا دعبل أحب أن تنشدني شعراً فإن هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية، يا دعبل من

ص:210

-
- 1- (1) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق ازاوار قصبه جوين ويهق، واخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبته، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون. ياقوت الحموي: معجم البلدان 350/2.
- 2- (2) المجلسي: بحار الأنوار 257/45؛ وينظر، النوري: مستدرک الوسائل 386/10؛ البروجردی: جامع أحاديث الشيعة 567/12.

بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله، يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدى الحسين (عليه السلام) غفر الله له ذنوبه البتة. ثم إنه نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليكوا على مصاب جدهم الحسين (عليه السلام) ثم التفت وقال: يا دعبل أرث الحسين (عليه السلام)، فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت. قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتى وأنشأت أقول:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات

إذا للطمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين فى الوجنات

ولما رجع دعبل بن على الخزاعى من خراسان إلى بغداد مر بقم(1) فسأله أهلها أن ينشدهم قصيدته التائية فأمرهم أن يجتمعوا فى المسجد الجامع لمدينة قم، فلما اجتمعوا أقام مجلساً للإمام الحسين (عليه السلام) حيث صعد المنبر وأخذ ينشدهم القصيدة فما كان منهم إلا أن أغدقوا عليه الكثير من المال والخلع والهدايا(2).

ص: 211

-
- 1- (1) قم: بالضم وتشديد الميم وهى كلمة فارسية، وهى مدينة مستحدثة اسلامية لا أثر للأعاجم فيها، وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري، وبها آبار ليس فى الأرض مثلها عذوبة وبرداً ويقال إن الثلج ربما خرج منها فى الصيف، وأبنيتها بالآجر، وفيها سراديب فى نهاية الطيب، ومنها الى الرى مفازة سبخة فيها رباطات ومناظر ومسالح. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 397/4.
- 2- (2) الصدوق: عيون أخبار الرضا 295/2؛ وينظر، ابن شهر آشوب: مناقب آل أبى طالب 451/3؛ الاربلى: كشف الغمة 118/3؛ المجلسى: بحار الأنوار 240/49.

وقد بلغت قصيدة دعبل الثانية من الشهرة ما دفع الخليفة المأمون(1) العباسى إلى منح الشاعر الأمان، الذى كان قد هجاه من قبل ((فلما دخل - أى دعبل - وسلم عليه - على المأمون - تبسم فى وجهه ثم قال: أنشدنى

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات

فجزع، فقال له: لك الأمان فلا تخف وقد رويتها ولكنى أحب سماعها من فيك. فأنشده إياها إلى آخرها، والمأمون يبكى حتى أخضلت لحيته بدمعه)) (2).

تطور المجالس الحسينية وظهور النواح

لقد أخذت المجالس الحسينية بالتطور التدريجى شيئاً فشيئاً حتى برزت لنا أسماء لأشخاص من الرجال والنساء كانوا مختصين بالنيابة وإحياء مجالس العزاء الحسينى ذاع صيتهم بين الناس وبلغوا من الشهرة فأصبحوا يطلبون بالاسم لإحياء مجالس العزاء وفى ذلك دليل على تطور وسعة انتشار المجالس الحسينية، ومن أولئك النواح الذين برزوا فى الفترة التى فرض فيها الحنابلة هيمنتهم على بغداد، النائح ابن أصدق(3) الذى أشار

ص:212

1- (1) هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد العباسى القرشى الهاشمى أبو جعفر وأمه أم ولد يقال لها مراجل الباذغيسية وكان مولده فى ربيع الأول سنة (170 هـ / 787 م) ليلة توفى عمه الهادى وولى أبوه هارون الرشيد. تولى الخلافة فى المحرم لخمس بقيت منه بعد مقتل أخيه سنة (198 هـ / 814 م) واستمر فى الخلافة عشرين سنة وخمسة أشهر. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 282/33؛ ابن شاعر الكتبي: فوات الوفيات 583/1؛ ابن كثير: البداية والنهاية 274/10.

2- (2) أبو الفرج الأصفهانى: الاغانى 181/20؛ وينظر التنوخى: الفرج بعد الشدة 196/1.

3- (3) على بن أصدق الحائرى، عصره بين المائة الثالثة والرابعة. ينظر الأمين: أعيان الشيعة 320/17؛

إليه التنوخي(1) بقوله: "حدثني أبي قال: خرج إلينا يوماً، أبو الحسن الكاتب، فقال أتعرفون ببغداد رجلاً يقال له ابن أصدق؟ قال: فلم يعرفه من أهل المجلس غيري فقلت: نعم، فكيف سألت عنه؟ فقال: أي شيء يعمل؟ قلت: ينوح على الحسين (عليه السلام)، قال: فبكى أبو الحسن، وقال: إنَّ عندي عجوزاً ربتني من أهل كرخ جدان(2) عفتية اللسان، الأغلب على لسانها النبطية(3) لا يمكنها أن تقيم كلمة عربية صحيحة، فضلاً عن أن تروى شعراً، وهي من صالحات نساء المسلمين، كثيرة الصيام والتهجد، وأنها انتبهت البارحة في جوف الليل، وممرقدها قريب من موقعي فصاحت بي: يا أبا الحسن. فقلت: ما لك؟ فقالت: الحقني. فجتتها، فوجدتها ترعد، فقلت: ما أصابك؟ فقالت: إنني كنت قد صليت وردى فتمت، فرأيت الساعة في منامي، كأني في درب من دروب الكرخ(4)... فقلت من أنت، فقالت: لا عليك، أنا فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا رأس أبنى الحسين (عليه السلام) قولى لابن أصدق

ص: 213

- 1- (1) نشوار المحاضرة: 230/2؛ وينظر ابن العديم: بغية الطلب بتاريخ حلب 6/2654؛ المرعشي: شرح احقاق الحق 27/486.
- 2- (2) كرخ جدان: بضم الجيم وبعضهم يفتحها والضم أشهر، بليدة في آخر العراق يناوح خانقين عن بعد وهو الحد بين ولاية شهرزور والعراق. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 4/449.
- 3- (3) النبط والنبيط: كالحبش والحبيش في التقدير، وسماو به، لأنهم أول من استنبط الارض، والنسبة اليهم: نبطي، وهم قوم ينزلون سواد العراق والجميع الانباط. ينظر، الفراهيدي: العين 7/439.
- 4- (4) الكرخ، كرخ بغداد محلة بالجانب الغربي منها. ينظر، السمعاني: الأنساب 5/50.

عنى أن ينوح:

لم أمرضه فاسألو لا ولا كان مريضاً

فانتبهت فرعة. قال: وقالت العجوز: لم أمرطة، لأنها لا تتمكن من إقامة الضاد. فسكنت منها إلى أن نامت. ثم قال لى: يا أبا القاسم (1) مع معرفتك الرجل، قد حملتك الأمانة، ولزمتك، إلى أن تبلغها له، فقلت: سمعاً وطاعة، لأمر سيدة نساء العالمين. قال: وكان هذا فى شعبان، والناس إذ ذاك يلقون جهداً جهيداً من الحنابلة، إذا أرادوا الخروج إلى الحائر (2).

فلم أزل أتلف، حتى خرجت، فكنت فى الحائر، ليلة النصف من شعبان، فسألت عن ابن أصدق، حتى رأيته. فقلت له: إن فاطمة (عليها السلام) تأمر بأن تنوح بالقصيدة التى فيها:

لم أمرضه فاسألو لا ولا كان مريضاً

وما كنت أعرف القصيدة قبل ذلك. قال: فانزعج من ذلك، فقصصت عليه وعلى من حضر الحديث، فأجهشوا بالبكاء، وما ناح تلك الليلة إلا بهذه القصيدة، وأولها:

أيها العينان فيضاً واستهلاً لا تغيضاً

ص: 214

1- (1) أبا القاسم التنوخى على بن محمد بن داود، والد مؤلف النشوار، ولد أبو القاسم هذا سنة (278 هـ / 892 م) ومات سنة (342 هـ / 953). شبر: أدب الطف 35/2.

2- (2) الحائر: الناس يسمون الحائر الحير كما يقولون عائشة عيشة، والحائر: قبر الحسين بن على (عليه السلام)، ويقولون الحير بلا إضافة إذا عنوا كربلاء. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 208/2.

وهي لبعض الشعراء الكوفيين. وعدت إلى أبي الحسن، فأخبرته بما جرى.

كما أشار التنوخي إلى إحدى النساء ممن اشتهرت بالنياحة ألا وهي النائحة خلب وقد ذكر أنه ((كانت ببغداد نائحة مجيدة حاذقة، تعرف بـخلب، تنوح بهذه القصيدة:

أيها العينان فيضا واستهلا لا تغيضا

فسمعناها في دور بعض الرؤساء، لأن الناس إذ ذاك كانوا لا يتمكنون من النياحة إلا بعز سلطان، أو سراً لأجل الحنابلة ولم يكن النوح إلا مراثي الحسين وأهل البيت (عليهم السلام) فقط، من غير تعريض بالسلف، قالوا: فبلغنا أن، البربهاري(1)، قال: بلغني أن نائحة يقال لها خلب تنوح، أطلبوها فاقتلوها)) (2).

يوضح النص المذكور أعلاه أن خلب كانت نائحة متمرسة ذات تجربة فوصفت بأنها حاذقة مجيدة، وأنها كانت تلبى دعوة بعض الشخصيات البارزة

ص: 215

1- (1) الحسن بن علي بن خلف البربهاري شيخ الحنابلة ومقدمهم الفقيه العابد كان شديداً على الشيعة يقال إنه تنزه عن ميراث أبيه وكان سبعين ألف درهم وكان تقع الفتن بين الطوائف بسببه فتقدم الإمام القاهر الى وزيره أبي علي بن مقلة بالقبض عليه لتقطع الفتن فقبض على جماعة من أصحابه ونفوا الى البصرة ثم إن البربهاري ظهر في أيام الراضى وظهر أصحابه وانتشروا وعادوا الى ما عرفوا عنه فتقدم الراضى بالله الى بدر الخرشنى صاحب الشرطة ببغداد بالركوب والنداء أن لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان فاستتر البربهاري أيضاً وتوفى في الأستار الثاني سنة (329 هـ / 942 م). وكان عمره يوم مات ستاً وتسعين سنة. ينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء 90/15؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 90/12؛ ابن كثير: البداية والنهاية 201/11.

2- (2) نشوار المحاضرة 233/2.

فى المجتمع لعقد المجالس الحسينية العلنية فى دورهم مما يجعلها بمنأى عن تعصب العامة وعدم التعرض لها، لأنهم كانوا قادرين على توفير الحماية لها من عوام الحنابلة الذين كانوا يضايقون مجالس العامة الأمر الذى يضطرهم إلى إقامتها بشكل سرى أو متكتم، ورغم ذلك لم تسلم النائحة خلب من تعرض الحنابلة لها، فالنص يشير إلى ان البربهارى أحد كبار الحنابلة أشار إلى اتباعه بمتابعتها وقتلها، وعلى ما يبدو أنها قتلت سنة ((323 هـ / 935 م)) وهى السنة التى كانت فيها قوة الحنابلة ببغداد بلغت أوجها.

وممن اشتهر بالنياحة على الإمام الحسين (عليه السلام) ببغداد فى القرن الرابع الهجرى، النائح أحمد المزوق(1)، والذى أشارت الرواية التاريخية إلى طلبه بالاسم لينوح بشعر الناشئ(2) المعروف بشعره الرثائى الحسينى، وذلك عندما قدم إليه أحد الرجال سنة (346 هـ / 957 م) وهو جالس فى مجلس عزاء الكبوذى(3) أحد المجالس المزدحمة بالناس فى بغداد والذى كان يعقد بين

ص:216

1- (1) المزوق: وهو أحمد النائح، من النائحين المعروفين ببغداد فى النصف الأول من القرن الرابع. ولد ببغداد أواخر القرن الثالث وتوفى بحدود سنة (350 هـ / 961 م). ينظر، الكرباسى: معجم خطباء المنبر الحسينى 470.

2- (2) الناشئ الصغير هو أبو الحسن على بن عبد الله بن وصيف الحلاء من فحول الشعراء ورؤوس الشيعة أخذ الكلام عن إسماعيل بن نوبخت وغيره وصنف التصانيف والحلاء صانع حلية النحاس. وكان شاعراً مجوداً فى أهل البيت (عليهم السلام) ومتكلماً بارعاً المولود (271 هـ / 884 م) والمتوفى (360 هـ / 971 م) فى باب الطاق ببغداد. ينظر، ابن النديم: الفهرست 226؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء 222/16؛ ابن حجر العسقلانى: لسان الميزان 238/4؛ اغابرزك الطهرانى: الذريعة 32/9. شبر: أدب الطف 105/2.

3- (3) الكبوذى: هذه النسبة الى كبوذ وهى قرية من قرى سمرقند، بقرب فاران على أربعة فراسخ من سمرقند، معروفة مشهورة. ينظر، السمعانى: الأنساب 28/5.

سوق الوراقين والصاغة، قائلاً له: "رأيت مولاتنا السيدة الزهراء (عليها السلام) في النوم فقالت: أمض إلى بغداد واطلبه - أى المزوق - وقل له: نح على أبنى بشعر الناشئ الذى يقول فيه:

بنى أحمد قلبى لكم يتقطع بمثل مصابى فيكم ليس يسمع

وكان الناشئ حاضراً، فلطم لطمًا عظيماً على وجهه، وتبعه المزوق والناس كلهم، وكان أشد الناس فى ذلك الناشئ ثم المزوق ثم ناحوا بهذه القصيدة فى ذلك اليوم إلى أن صلى الناس الظهر وتقوض المجلس (1).

ومن هذه القصيدة وهى بضعة عشر بيتاً منها:

عجبت لكم تفنون قتلاً بسيفكم ويسطوا عليكم من لكم كان يخضع

كأن رسول الله أوصى بقتلكم فأجسامكم فى كل أرض توزع

ومنها أيضاً:

فما بقعة فى الأرض شرقاً ومغرباً وليس لكم فيها قتيل ومصرع

ظلمتم وقتلتم وقسم فيئكم وضائق بكم أرض فلم يجمعهم موضع (2)

ويبدو من خلال الرواية أعلاه بروز ظاهرة أخرى بالنسبة للمجالس الحسينية وهى ظاهرة عقد هذه المجالس فى الأسواق المشهورة ببغداد وبدعم أشخاص معروفين، عرفت هذه المجالس بأسمائهم وكانت من الشهرة بحيث

ص: 217

1- (1) ياقوت الحموى: معجم الأدباء 292/13؛ وينظر، ابن حجر العسقلانى: لسان الميزان 240241/4.

2- (2) الأمينى: الغدير 31/4.

تكون عامرة بالناس ويؤمها كبار النواح وشعراء المراثى الحسينية المشهورين. ويمكن إرجاع علنية هذه المجالس وحضور العامة فيها وبهذه الأعداد الكبيرة إلى وصول البويهيين إلى السلطة عام ((334 هـ / 945 م)) وفسحهم المجال إمام إقامة هذه المجالس، وانحسار نفوذ الحنابلة ومضايقتهم لهذه المجالس(1).

كما أشارت المصادر إلى أسماء نواح آخرين اشتهروا بالنياحة في بغداد في القرن الرابع الهجري منهم النائح أبو القاسم عبد العزيز الشطرنجي(2)، والنائحة ذرة(3) أو زرة، والنائحة المعروفة بسكينة نائحة الرافضة(4).

ومما يلاحظ على مسار المجالس الحسينية في الفترة البويهية بدء اهتمام السلطة الحاكمة المتمثلة بالبويهيين بإقامة هذه المجالس وأداء مراسم الشعائر الحسينية والاشتراك فيها، ويأتي في مقدمة ذلك الاهتمام ما أقدم عليه الأمير البويهي معز الدولة(5) من اعتبار يوم العاشر من محرم يوم حداد رسمي للدولة

ص: 218

-
- 1- (1) الذهبي: العبر 300/2؛ وينظر، ابن خلدون: تاريخ 527/3؛ ابن كثير: البداية والنهاية 335/7.
 - 2- (2) ياقوت الحموي: معجم الأدياء 150/4؛ وينظر، ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان 240/4.
 - 3- (3) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 220/3؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 227/45؛ النمازي: مستدرک سفينة البحار 74/4 و 470/5.
 - 4- (4) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 31/3؛ وينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 428/54؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ 928/3؛ ابن كثير: البداية والنهاية 262/11.
 - 5- (5) معز الدولة بن بويه، أبو الحسين أحمد بن أبي شجاع بويه فنا خسرو بن تمام بن كرهى بن شيرزىل الأصغر، وأبو الحسين المذكور يلقب معز الدولة. كان صاحب العراق والأهواز ويقال له الاقطع وهو أصغر الأخوة الثلاثة وكانت مدة ملكه العراق إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً. توفي يوم الاثنين السابع عشر شهر ربيع الآخر سنة (356 هـ / 968 م) ببغداد ودفن في داره ثم نقل إلى مشهد بنى له في مقابر قریش ومولده في سنة ثلاث وثلثمائة. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 174/1؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 173/6.

يخصص لإقامة الشعائر الحسينية وبشكلها العلني وذلك بإصدار مرسوم رسمي عام ((352 هـ / 963 م))، يقضى إلزام الناس باتخاذ جملة من الإجراءات يوم عاشوراء، منها إغلاق الأسواق ببغداد، ومنع البيع والطبخ والذبح وسقاية الماء، ونصب القباب في الأسواق والشوارع وتعليق المسوح عليها وعلى الدكاكين والبيوت، ونشر التبن والرماد في الشوارع لإظهار الجزع والحزن وقراءة المصراع ((المقتل)) صبيحة يوم عاشوراء(1).

كما وردت الإشارة في عام ((392 هـ / 1001 م)) إلى إقامة الشعائر الحسينية في مشهد الإمامين الكاظم والجواد (عليهما السلام) ولعلها كانت عادة عند الشيعة ممن لم يتمكن من إحياء مراسم عاشوراء في كربلاء عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام)(2).

وقد استمر أداء الشعائر الحسينية وفق هذه الأساليب طيلة العهد البويهي الذي عكس اهتمام الدولة بإقامتها إلا أن الملاحظ عليها أنها بدأت بالانحسار عند مجيء السلاجقة للسلطة عام ((447 هـ / 1055 م)) نتيجة سياسة التعصب التي انتهجها سلاطين السلاجقة ضد أتباع أهل البيت(3) الذي أثر سلباً على إقامة الشعائر الحسينية والحد منها بشكلها العلني ومعاينة

ص: 219

1- (1) ابن الجوزي: المنتظم 319/8؛ الذهبي: العبر 300/2؛ ابن خلدون: تاريخ 527/3؛ ابن كثير: البداية والنهاية 335/7.

2- (2) الروذراوى: ذيل كتاب تجارب الأمم 458/2؛ ابن الجوزي: المنتظم 121/9؛ الذهبي: العبر 78/3 و تاريخ الإسلام 11/28.

3- (3) ابن الجوزي: المنتظم 385/9 و 391/9 و 459/9.

من يقيمها(1).

ويبدو أنّ الشعائر الحسينية شهدت نوعاً من الانفراج لإقامتها وذلك باستعادة العباسيين السلطة من السلاجقة زمن الخليفة الناصر لدين الله(2) ((575-622 هـ / 1180-1225 م)) الذى فسح المجال لإمام إقامة الشعائر الحسينية وبشكلها العلني إلى الحد الذى اتهم فيه بالتشيع(3). كما كان لوصول وزراء شيعة إلى سدة الحكم الأثر الكبير فى إقامة وانتشار الشعائر الحسينية فى بغداد وضواحيها وهذا ما أشار إليه الذهبى فى أحداث اليوم العاشر من محرم عام ((582 هـ / 1186 م)) فى بغداد بقوله: "فرش الرماد فى الأسواق ببغداد وعلقت المسوح وناح أهل الكرخ والمختارة وخرج النساء حاسرات يطمئن وينحن من باب البدرية إلى باب حجرة الخليفة، والخلع تقاض عليهن وعلى المنشدين من الرجال وتعدى الأمر إلى سب الصحابة وكان أهل الكرخ يصيحون ما بقى كتمان، وأقاموا ابنة قرايا وكان الظهير ابن العطار قد كبس

ص:220

1- (1) ابن الجوزى: المنتظم 555556/10؛ وينظر، الذهبى: العبر 219/4؛ تاريخ الإسلام 26/40؛ ابن العماد: شذرات الذهب 246/4.

2- (2) الناصر لدين الله أحمد أبو العباس بن المستضىء بأمر الله ولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة (553 هـ / 1159 م) وأمه أم ولد تركية أسماها زمرد وبويع له عند موت أبيه فى مستهل ذى القعدة سنة (575 هـ / 1180 م)، ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه فإنه أقام فيها سبعا وأربعين سنة ولم تزل حياته فى عز وجلالة حتى توفى سنة (622 هـ / 1225 م). ينظر، الذهبى: سير أعلام النبلاء 192/22؛ ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات 117/1؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 192/6؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء 448.

3- (3) ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية 322؛ وينظر، السيوطى: تاريخ الخلفاء 533.

دار أبيها، وأخرج منها كتباً في سب الصحابة فقطع يديه ورجليه(1) ورجمته العوام حتى مات فقامت هذه المرأة تحت مظلة الخليفة وحولها خلائق وهي تنشد أشعار العوني(2)"(3).

يتضح من خلال النص أعلاه عودة ممارسة الشعائر الحسينية وبشكلها العلني من خلال خروج مواكب العزاء النسائية والرجالية وأن هناك عطاءات كانت تعطى لهؤلاء المنشدات من النساء وكذلك إلى المنشدين من الرجال ويعبر النص بصورة واضحة عن صيغة الجمع لهؤلاء المنشدين وهو ما يدل على كثرة القراء سواء من النساء أو الرجال على حد سواء.

ويرجع الذهبي سبب انتشار الشعائر ومجالس العزاء الحسيني إلى وجود أستاذ الدار مجد الدين ابن الصاحب(4)، الذي أعطاهما زخماً وأضفى عليها الحماية حيث عرف عنه وأهل بيته ولاؤهم لآل البيت (عليهم السلام)(5).

ص: 221

1- (1) تاريخ الاسلام 11/41.

2- (2) أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن أبي عون الغساني عده ابن شهر آشوب في شعراء أهل البيت المجاهرين، وقال وقد نظم أكثر المناقب ويتهمونهم بالغللو. ينظر، ابن شهر آشوب: معالم العلماء 181؛ الأميني: الغدير 128/4؛ شبر: أدب الطف 49/2؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 182/10.

3- (3) الذهبي: تاريخ الإسلام 12/41.

4- (4) هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب أستاذ دار المستضيء بأمر الله انتهت غلبة الرئاسة في زمانه وولى حجابة الباب في أيام المستنجد وبلغ رتبة الوزراء وولى وعزل وماج الرفض في أيامه ولما بويع الناصر قربه وحكمه بالأمر ثم إن بعض الناس سعى به فاستدعى الى دار الخلافة وقتل بها في سنة ثلاث وثمانين وخمسائة وعلق رأسه على باب داره. الذهبي: سير أعلام النبلاء 164/21؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 178/27.

5- (5) تاريخ الاسلام 12/41.

وقد شهدت المجالس الحسينية خلال هذه المرحلة تطوراً آخر في أساليب العزاء الحسيني وهو استخدام أسلوب الوعظ مع إنشاد المراثي الحسينية، وممن برز في هذا الأسلوب المنشد الواعظ أبو المنصور محمد بن محمد المبارك الكرخي، وهو شيخ حافظ للقرآن المجيد، حسن القراءة جيد الأداء ذو صوت شجي كان ينشد ويعظ في المشاهد المقدسة توفي عام ((598 هـ / 1201 م))⁽¹⁾.

كما أن إقامة المجالس الحسينية وقراءة المقتل شهدت انتشاراً كبيراً في النصف الثاني من القرن السابع الهجري في جاني بغداد وضواحيها، حتى خشى الخليفة العباسي المستعصم بالله⁽²⁾ ((640-656 هـ / 1242-1258 م)) أن يؤدي ذلك التوسع في المجالس الحسينية إلى إثارة حفيظة المتعصبين من النواصب⁽³⁾، وهذا ما أشار إليه ابن الفوطي في حوادث سنة ((641 هـ / 657 م))⁽⁴⁾.

ص: 222

-
- 1- (1) جواد مصطفي: موسوعة العتبات المقدسة 100/9؛ وينظر، محفوظ حسين: موسوعة العتبات قسم الكاظمين 100.
 - 2- (2) الخليفة أبو أحمد عبد الله ابن المستنصر بالله منصور ابن الظاهر محمد بن الناصر أحمد بن المستضيء الهاشمي العباسي البغدادي ولد سنة (609 هـ / 1212) واستخلف سنة أربعين يوم موت أبيه في عاشر جمادى الآخر وهو آخر خلفاء الدولة العباسية في العراق وبموته انقرضت دولة بني العباس في العراق. ينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء 174/23؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 343/17؛ ابن شاعر الكتبي: فوات الوفيات 579/1.
 - 3- (3) الناصبة، قوم يتدينون ببغض الإمام علي (عليه السلام) خاصة وأهل بيته عامة، وينصبون له ولهم العداوة. ينظر، فتح الله، أحمد: معجم ألفاظ الفقه الجعفري 431.
 - 4- (4) الحوادث الجامعة 143.

إن إقامة الشعائر والمجالس الحسينية لم تقتصر فقط على من تشيع في بغداد وإنما ساهم في إقامتها أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى، وأنها شملت رقعة جغرافية واسعة امتدت من بلاد فارس(1) شرقاً وحتى بلاد الأندلس(2) غرباً ويمكن إرجاع ذلك التوسع في الرقعة الجغرافية للمجالس الحسينية إلى وصول البويهيين للسلطة ببغداد ((334-447 هـ / 945-1055 م)) والحمدانيين في الشام والجزيرة الفراتية ((293-392 هـ / 906-1001 م)) والفاطميين في مصر ((296-567 هـ / 909-1172 م)) وبنى حمود بالأندلس ((407-447 هـ / 1055/1016 م)). وقد أشار رسول جعفریان إلى المجالس التي أقامها أبناء المذاهب الإسلامية في العراق وبلاد فارس نقلاً عن القزويني صاحب كتاب نقض فضائح الرافضة قوله: "ومرأى شهداء كربلاء التي يقرأها أصحاب أبي حنيفة والشافعي لا تحصى عدداً". ويواصل كلامه قائلاً: "ثم عرج بنا على أصفهان(3) فستجد الخواجة بو

ص: 223

- 1- (1) إقليم من بلاد الفرس، اختص عند العرب باسم (فارس) لقربه من بلادهم وهو بين بلاد الجبال شمالاً، وخوزستان وبحر فارس غرباً وكرمان شرقاً. ينظر واصل بك أمين: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية 86.
- 2- (2) الأندلس: جزيرة كبيرة من البحر تواجه من أرض المغرب تونس، وهي جزيرة كبيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث قد أحاط بها البحرين، المحيط الأطلسي والمتوسط، وهو خليج خارج من البحر المحيط قرب سلا من بر البربر. ينظر، الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق 525/2؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان 262/1؛ وينظر، الشهابي، قتيبة: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية 17.
- 3- (3) أصفهان: هي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصفهان: اسم للإقليم بأسره،

منصور ماشاده وهو قدوة المذهب السننى فى زمانه، كان يقيم مراسيم العزاء فى يوم عاشوراء كل سنة مع النياحة والبكاء والعويل، ثم تعال معى إلى بغداد مدينة السلام ومقر دار الخلافة فستلقى الخواجة على الغزنوى الحنيفى كيف كان يقيم هذه المراسم إلى درجة أنه كان يبالغ فى لعن السفينيين يوم عاشوراء، وكانت بغداد حديثة عهد بعزاء الحسين الموسوم بعزاء عاشوراء مع النياحة والعويل، وأما همذان(1) فعلى الرغم من كثرة المشبهة فيها بسبب وجود راية السلطان وجيش الأتراك، بيد أن مجد الدين الواعظ الهمذانى كان يقيم العزاء يوم عاشوراء كل عام بشكل كان يعجب منه القميون وكان الخواجة الإمام نجم أبو المعالى بن أبى القاسم البزارى يقيم العزاء فى أحسن صورة بنيسابور(2) مع انه كان حنيفياً وكان يأخذ المنديل وينوح، وينشر عليه التراب ويصرخ عالياً خارجاً من طوره وأما الرى(3) التى كانت من أمهات

ص:224

- 1- (1) همذان: مدينة ببلاد الجبال من فارس، اسمها عند الآشورين (هجماتانا) وعند اليونان (Ecbatan اكباتان) وكانت قاعدة مملكة ميديا القديمة (Medie)، وبها توفى الرئيس على بن سيناء سنة (428 هـ / 1037 م) وهى وطن أبى الفضل بديع الزمان صاحب الرسائل والمقامات. ينظر، الشهابى: معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية 119.
- 2- (2) نيسابور: بفتح أوله، والعامه يسمونه نيشاور: وهى مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء، اختلف فى تسميتها بهذا الاسم، فقال بعضهم: انما سميت بذلك لأن سابور مر بها وفيها قصب كثير، فقال: يصلح ان يكون هنا مدينة، فليل لها نيسابور. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 331/5.
- 3- (3) الرى: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهى محط الحاج على طريق السابله وقصبة بلاد الجبال. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 116/3.

الحواضر في العالم فقد كان واضحاً ماذا يفعل فيها الشيخ أبو الفتوح نصر أبادي، والخواجة محمود الحدادي الحنفي وغيرهما يوم عاشوراء من العزاء ولعن الظالمين في محط القوافل بكوشك(1) والمساجد الكبيرة، وهكذا كان الخواجة الإمام شرف الأئمة أبو نصر الهسنجاني يقيم مراسم العزاء يوم عاشوراء سنوياً بحضور الأمراء والأتراك والوجهاء الكبار، والحنفيين المعروفين، وكان يتفق معه هؤلاء كلهم، ويعينونه على ما هو بسبيله ورأى الناس الخواجة الإمام أبا منصور حفيده وهو مقدم بين أصحاب الشافعي عندما كان في الري، كيف كان يتلو قصة عاشوراء في جامع سرهنك، ويفضل الحسين على عثمان، ويسمى معاوية باغياً وكذلك كان يفعل القاضي عمدة ساوي حنفي المتكلم المعروف في جامع طغرل بحضور عشرين ألف من الناس إذ يتلو قصة عاشوراء ويقيم العزاء برأس حاسر وثوب ممزق، ولم يفعل أحد مثله، وإذا كان مصنف الكتاب رازيا فلا بد أنه رأى وسمع ذلك وشهد الناس الخواجة تاج شعري حنفي نيسابوري كيف كان يبالغ في إقامة العزاء يوم عاشوراء بعد الصلاة في الجامع العتيق، وذلك سنة ((555 هـ / 1161 م)) بإجازة القاضي وحضور الأمراء والأكابر(2).

والذي يستفاد من هذه المعلومات أن الحنفيين والشافعيين كانوا يفعلون

ص: 225

-
- 1- (1) كوشك: بضم الكاف وسكون الواو: محلة كبيرة بأصبهان. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 309/1.
 - 2- (2) تاريخ إيران من القرن الأول وحتى القرن التاسع الهجري 346/345 نقلاً عن كتاب القزويني المسمى النقض على كتاب فضائح الرافضة 373/372.

كما يفعل الشيعة في إقامة مجالس العزاء الحسيني في القرن السادس وكانوا يبدأون بقراءة المقتل على عثمان وعلى (عليه السلام) أحياناً حفاظاً على التوازن، ثم ينتقلون إلى مقتل الحسين (عليه السلام).

ونظراً لمشاركة أهل السنة، الشيعة في إقامة مجالس العزاء الحسيني وما تركه ذلك من أثر في نفوس العامة بتفاعلهم مع مصيبة أهل بيت النبوة، دفع البعض من السنة الذين قاطعوا هذه المجالس المقامة من قبل أصحابهم معتبريها بدعة وقالوا: "يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وروايته وحكايته" (1) كذلك نقل لنا رسول جعفریان عن كتاب القزويني، نقض فضائح الرافضة، ما كان يقيمه الشيعة في بلاد فارس من شعائر حسينية أيام عاشوراء، بقوله: "وتظهر هذه الطائفة الجزع يوم عاشوراء وتقيم مراسيم العزاء، وتحيي مصيبة شهداء كربلاء على المنابر ويسرد خطبائها القصص في ذلك، ويحسر العلماء رؤوسهم، ويلبس العوام أثواباً ممزقة، وتخمش النساء وجوههن وينحن ويبكين" (2).

إقامة الشعائر الحسينية في بلاد الشام

أما بلاد الشام فقد عرفت إقامة المجالس الحسينية وشاع في دمشق قراءة قصة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) إذ كان الخطباء الدماشقة يقرؤونها في

ص: 226

-
- 1- (1) الزرندي الحنفي: نظم درر السمطين 228؛ وينظر، ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة 640/2.
 - 2- (2) تاريخ ايران من القرن الأول وحتى القرن التاسع 345، نقلاً عن كتاب (نقض فضائح الرافضة) للقزويني 372.

محرم وينعون الإمام الحسين على منابر الشام(1) التي ترجع معرفتها بالمجالس الحسينية إلى عصر فاجعة الإمام الحسين (عليه السلام)(2) ومن الإشارات على استمرار إقامة المجالس الحسينية في بلاد الشام ما ورد في سيرة الشاعر ديك الجن(3) ((161-236 هـ / 777-851 م)) الذي كتب مراثي عديدة في الإمام الحسين (عليه السلام) كانت مصدراً للمنشدين ينوحون بها في المجالس الحسينية وهي مشهورة عند العام والخاص من الناس(4). وأشار ابن كثير إلى أحد تلك المجالس التي كانت تعقد في الشام، بأن الملك الناصر يوسف بن غياث الدين محمد(5) ((ت 659 هـ / 1261 م)) صاحب حلب ودمشق طلب من سبط ابن الجوزي ((ت 654 هـ / 1256 م)) في يوم عاشوراء أن يحدث الناس عن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولما صعد سبط ابن الجوزي المنبر جلس طويلاً لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه

ص: 227

- 1- (1) الأمين: مستدركات أعيان الشيعة 244/1.
- 2- (2) ابن تيمية: مجموع الفتاوى 511/4 و 518/4؛ وينظر، كرد علي: خطط الشام 251.
- 3- (3) ديك الجن لقب غلب عليه واسمه عبد السلام بن رغبان الحمصي الشاعر المشهور من شعراء الدولة العباسية، وكان يتشيع، وله مراث في الحسين صلوات الله عليه وكان من ساكني حمص ولم يبرح نواحي الشام كان مولده سنة (161 هـ / 777 م) وتوفي في حدود (240 هـ / 855 م). ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 52/14؛ الثعالبي: ثمار القلوب 69؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 201/36؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 184/3؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 257/18؛ الدميري: حياة الحيوان 485/1.
- 4- (4) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 53/14؛ وينظر، الدميري: حياة الحيوان 485/1.
- 5- (5) الملك الناصر يوسف بن غياث الدين محمد ابن السلطان الملك الظاهر غازي ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب. خلف والده العزيز محمد بعد وفاته سنة (634 هـ / 1237 م). ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان 6/4.

وبكى شديداً ثم أنشأ يقول وهو يبكي: (1)

ويل لمن شفعأوه خصماؤه والصور فى نشر الخلائق ينفخ

لابد ان ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ

ومن الأماكن التى كانت تقام فيها المجالس الحسينية فى بلاد الشام هو مشهد السيدة زينب بنت الإمام على (عليهما السلام) الذى كان يقصده الشيعة فى العاشر من محرم لزيارتها وإقامة العزاء عند ضريحها (2).

ويبدو ان مجالس العزاء الحسينى استمرت فى بلاد الشام حتى عصر ابن تيمية (3) ((661-728 هـ / 1328 م)) الذى أنكر على خطباء جوامع الشام إقامة مثل هذه المجالس (4).

إقامة الشعائر الحسينية فى المدينة المنورة

ومن المناطق التى أقيم فيها العزاء الحسينى أيضاً المدينة المنورة فقد أشار ابن العديم (5) إلى أنّ الشيعة فيها كانوا يقيمون مجالس العزاء الحسينى عند قبة العباس

ص: 228

1- (1) ابن كثير: البداية والنهاية 13/195؛ الدمشقى: الدارس من تاريخ المدارس 1/367؛ بدران، عبد القادر: مناداة الأطلال 155.

2- (2) عثمان، هاشم: مشاهد ومزارات آل البيت 44/40 نقلاً عن الروضة الغناء فى دمشق الفيحاء 132.

3- (3) العلامة أحمد بن عبد الحلیم عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم الحرانى ابن تيمية تقى الدين أبو العباس، وتيمية لقب جده الأعلى، ولد بحران عاشر ربيع الأول سنة (661 هـ / 1262 م) وتحول به أبوه الى دمشق سنة (667 هـ / 1269 م) وتوفى سنة (728 هـ / 1321 م). الذهبى: طبقات المحدثين 1/520؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 11/7.

4- (4) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية 25/307/25/309. وينظر، ابن تيمية: مجموع الفتاوى 25/307 و 309 و 310

5- (5) بغية الطلب فى تاريخ حلب 2/1021؛ وينظر، ابن حجر العسقلانى: الزواجر 2/945.

بن عبد المطلب فى البقيع من يوم عاشوراء ويقروون مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وقد عرفت المدينة المنورة إقامة الشعائر الحسينية منذ حصول فاجعة كربلاء والتي حرص بعد ذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام على إقامتها فى المدينة المنورة كل عام، لاعطائها صفة الديمومة والاستمرارية(1).

إقامة الشعائر الحسينية فى مصر

أما عن إقامة الشعائر والمجالس الحسينية فى مصر فقد وردت إشارات عن إقامتها عند قبر السيدة كلثوم(2) ، والسيدة نفيسة(3) ، زمن الاخشيديين (323 -

ص:229

1- (1) البرقى: المحاسن 420؛ وينظر ابن قولويه: كامل الزيارات 168.

2- (2) السيدة كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق (ويقال كلثم) وقبرها بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق، كانت من الزاهدات، وقيل هى بنت محمد بن جعفر الصادق (عليه السلام) كانت صوامعة قوامعة، لا تلتفت الى أهل الدنيا، ولا تقبل ما يعطونه لها، ومشهداها معروف بإجابة الدعاء، وإذا دخل الزائر إليه وجد أنساً عظيماً، ويرى حنقى المحلاوى أنّ الأمر اختلط على بعض كتاب السير والتراجم بين السيدة كلثوم والسيدة أم كلثوم ابنة محمد بن جعفر الصادق (عليه السلام) ذلك أن الأخيرة مدفونة بمشهد آخر يعرف بمشهد الضياء وأنّ كلاً من هذين المشهدين موجود بطريق الإمام الليث بن سعد. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 143/5؛ المقريزى: المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار 316/4؛ الشبلنجى: نور الإبصار 294/2؛ خسرو شاهى، سيد هادى: أهل البيت فى مصر 4/2.

3- (3) السيدة نفيسة ابنة أبى محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب (عليه السلام) دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق (عليه السلام) وقيل بل دخلت مع أبيها الحسن وأنّ قبره بمصر لكنه غير مشهور وأنه كان والياً على المدينة من قبل أبى جعفر المنصور، وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات ويروى أن الإمام الشافعى لما دخل مصر حضر إليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم توفيت فى شهر رمضان سنة (208 هـ / 824 م). ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان 423/5؛ ابن كثير: البداية والنهاية 286/10؛ الأمينى: الغدير 197/5.

358 هـ / 935-969 م) (1)، وقد أخذت وتيرة إقامة هذه المجالس بالتصاعد بعد دخول المعز لدين الله الفاطمي (2) مصر عام ((362 هـ / 972 م)) الذي كان من جملة اهتماماته إقامة الشعائر الدينية ولاسيما الشعائر الحسينية، فقد أشار المقرئ إلى إقامته لهذه الشعائر في يوم عاشوراء بعد ثلاثة أشهر من دخوله القاهرة (3) عند قبري السيدة كلثوم والسيدة نفيسة والتي حضرها خلق كثير من الخاصة والعامة الذين بدأوا مجالسهم بالنياحة والبكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) ثم خرجوا إلى شوارع القاهرة لإظهار الحزن بعد أن عطلت الأسواق ومنع بيع الماء في ذلك اليوم لأن الإمام الحسين (عليه السلام) قتل عطشاً (4).

ص: 230

1- (1) الأخشيد محمد (أبو بكر) بن طغج بن جف، مؤسس الدولة الأخشيدية في مصر والشام سنة (323 هـ / 935 م) ولد في بغداد من أصل تركي سنة (268 هـ / 882 م) منحه الخليفة العباسي الراضي بالله لقب الأخشيد سنة (327 هـ / 939 م) وتوفي سنة (334 هـ / 946 م). ينظر، الشهابي قتيبة: معجم ألقاب أرباب السلطان 17.

2- (2) هو أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله العبيدي الفاطمي المغربي الملقب بالمعز لدين الله والذي تنسب إليه القاهرة المعزية مولده بالمهدية في يوم الاثنين حادي عشر رمضان سنة (319 هـ / 932 م) وبويع بالخلافة في الغرب يوم الجمعة التاسع والعشرين من شوال سنة (341 هـ / 1049 م) بعد موت أبيه وهو أول خليفة كان بمصر من بني عبيد، بعد أن مهد له جوهر القائد وبني له القاهرة، دخل الإسكندرية في شعبان سنة (362 هـ / 1069 م). ينظر، ابن حماد: أخبار بني عبيد 83؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 224/5؛ الذهبي: تاريخ الإسلام 348/26؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 69/4.

3- (3) القاهرة: مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي المدينة العظمى وبها دار الملك ومسكن الجند، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعز أبي تميم معد في سنة (358 هـ / 969 م). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 301/4.

4- (4) المقرئ: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء 42/1؛ وينظر، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار 212/2.

يلاحظ على ما تقدم أن الأسس التي أتبعها الفاطميون في إقامة الشعائر الحسينية لا تختلف عما كان يجري في بغداد، وإن كانت إقامتها أشد مما كانت عليه في بغداد وهذا ما أشار إليه ابن تغرى بردى بقوله: "فأما مصر فإنه كان يفعل فيها في يوم عاشوراء من النوح والبكاء والصراخ وتعليق المسوح أضعاف ذلك لاسيما أيام خلفاء مصر بنى عبيد" (1) حيث كانت تعطل الأسواق ويمنع البيع وتقام المجالس للنياحة والبكاء وتخرج مواكب العزاء في شوارع القاهرة.

وقد استمرت إقامة المجالس الحسينية على هذه الحال بعد عصر المعز لدين الله الفاطمي وقد أشار المقرئى عندما تحدث عن إقامة هذه المجالس زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي (2) عام ((396 هـ / 1006 م)) أى بعد ثلاثة وثلاثين عاماً بقوله: "وفي يوم عاشوراء يعنى من سنة ست وتسعين وثلاثمائة جرى الأمر فيه على ما يجرى كل سنة من تعطيل الأسواق وخروج المنشدين إلى جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد" (3).

وهنا لابد لنا من الإشارة إلى إقدام البعض خلال هذه الفترة على

ص: 231

1- (1) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة 153154/5.

2- (2) الحاكم صاحب مصر الحاكم بأمر الله، أبو على منصور بن عبد العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي، العبيدي المصري، مولده في سنة (375 هـ / 985 م). وأقاموه في الملك بعد أبيه، وله إحدى عشرة سنة، وتوفي في سنة (411 هـ / 1020 م). ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 292/5؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 173/15.

3- (3) المقرئى: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار 212/2.

التكسب بالنوح والنشيد على الإمام الحسين (عليه السلام) ما دفع قاضى القضاة عبد العزيز بن النعمان(1) إلى الاجتماع بسائر المنشدين والناشحين الذين كانوا يتكسبون بالنوح والنشيد قائلاً لهم: " لا تلزموا الناس أخذ شيء منهم إذا وقفتم على حوانيتهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ومن أراد ذلك فعليه بالصحراء"(2).

ومن التطورات التى شهدتها الشعائر الحسينية فى زمن الحاكم بأمر الله الفاطمى التى تتعلق بمدة إقامة الشعائر الحسينية فى مصر، فبعد أن كانت تقام تلك الشعائر فى اليوم العاشر فقط فإنه أصدر أمراً عام ((404 هـ / 1013 م)) بإقامتها فى الثلاثة أيام الأخيرة قبل يوم العاشر من محرم أى من يوم السابع من محرم على أن تعطل خلالها سائر الدواوين وأماكن بيع الغلال والفواكه وغيرها، أما فى اليوم العاشر من محرم فإنه أمر بإغلاق كافة الحوانيت فى مصر باستثناء حوانيت الخبازين وهذا ما أشار إليه المقريزى بقوله: "أمر بغلق سائر الدواوين وجميع الأماكن التى تباع فيها الغلال والفواكه وغيرها ثلاثة أيام من آخر عاشوراء، فلما كان يوم عاشوراء أغلقت سائر حوانيت مصر والقاهرة بأسرها إلا حوانيت الخبازين"(3).

ص:232

1- (1) القاضى عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن منصور قاضى الحاكم صاحب مصر علت رتبته عنده الى أن أقعده معه على المنبر فى يوم العيد وقتله مع القائد حسين بن جوهر سنة (401 هـ / 1010 م). ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 380/1؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 329/18.

2- (2) المقريزى: المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار 212/2.

3- (3) المقريزى: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء 125/1.

أما فى حكم الخليفة المستعلى بالله الفاطمى (1) ((487 هـ / 1094 م)) فعلى الرغم من استمرار إقامة المجالس الحسينية طيلة عهده منتهجاً سيرة أبائه وأجداده إلا أنه أظهر بها اهتماماً كبيراً إلى الحد الذى وصفه ابن تغرى بردى بالمبالغة فى إقامته مآتم عاشوراء حيث ذكر أنه: "يبالغ فى النوح والمآتم ويأمر الناس بلبس المسوح وغلق الحوانيت واللطم والبكاء زيادة عما كان يفعله أباه" (2).

أما الكيفية التى كانت تقام فيها الشعائر الحسينية من قبل الخلفاء الفاطميين فى أيام عاشوراء وطيلة فترة حكمهم فقد أشار إليها ابن تغرى بردى بشيء من التفصيل بقوله: "إذا كان العاشر من المحرم، احتجب الخليفة عن الناس فإذا علا النهار ركب قاضى القضاة (3) والشهود، وقد غيروا زيهم ولبسوا لباس الحزن ثم صاروا إلى المشهد الحسينى (4) بالقاهرة، وكان قبل ذلك

ص: 233

1- (1) المستعلى بالله صاحب مصر أبو القاسم أحمد بن المستنصر معد بن الظاهر على بن الحاكم منصور بن العزيز بن المعز، العبيدى الفاطمى بويح بالخلافة بعد موت أبيه المستنصر فى ثامن عشر من ذى الحجة سنة (487 هـ / 1095 م) وهو يوم عيد الغدير وسنه نيف على عشرين سنة وكان القائم بخلافته وزيره أمير الجيوش الأفضل بن شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى والمستعلى هو السادس من خلفاء مصر من بنى عبيد توفى سنة (495 هـ / 1101 م). ينظر، الذهبى: سير أعلام النبلاء 15/196؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة 5/142؛ وكذلك مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة 1/283.

2- (2) النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة 5/153/154.

3- (3) قاضى القضاة: هو أعلى الموظفين الإداريين فى الدولة حتى لم يكن يتقدم عليه أحد فى محضر هو حاضره وأول من خوطب بلقب قاضى القضاة فى مصر هو القاضى أبو الحسن على بن النعمان ابن محمد بن حيون فى جامع مصر العتيق سنة (356 هـ / 967 م). ينظر، حسن باشا: الألقاب الإسلامية 74.

4- (4) هو ما يعرف اليوم بمسجد سيدنا الحسين (عليه السلام) بالقاهرة، حيث نقل الصالح طلائع بن

يعمل المأتم بالجامع الأزهر (1) فإذا جلسوا فيه بمن معهم من الأمراء والأعيان وقراء الحضرة والمتصدرين في الجوامع، جاء الوزير فجلس صدرًا والقاضى وداعى الدعاء (2) من جانبه والقراء يقرؤون نوبة ثم ينشد قوم من الشعراء، غير شعراء الخليفة أشعاراً يرثون بها الحسن والحسين وأهل البيت عليهم السلام وتصيح الناس بالضجيج والبكاء والعيول، فإذا كان الوزير رافضياً على مذهب القوم تغالوا في ذلك وأمعنوا، وإن كان الوزير سنياً اقتصروا ولا يزالون كذلك حتى تمضى ثلاث ساعات، فيستدعون إلى القصر عند الخليفة بنقباء الرسائل، فيركب الوزير وهو بمنديل صغير إلى داره، ويدخل قاضى القضاة والداعى ومن معهما إلى باب الذهب (أحد أبواب القصر) فيجدون الدهاليز قد فرشت مساطبها بالحصر والبسط، وينصب في الأماكن الخالية

ص: 234

1- (1) الجامع الأزهر أول مسجد أسس بالقاهرة، والذي أنشأه جوهر الصقلي، مولى الإمام أبى تميم معد الخليفة الفاطمى، لما اختط القاهرة، وشرع في بناء هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة (359 هـ / 970 م) وكمل بناؤه في رمضان سنة (361 هـ / 972 م). ينظر، المقرئى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 213/3.

2- (2) داعى الدعاء: يلى قاضى القضاة فى الرتبة ويتزيا بزیه فى اللباس وغيره ووضعه ان يكون عالماً بجميع مذاهب أهل البيت (عليهم السلام) يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم، وبين يديه من النقباء المعلمين اثنا عشر تقيباً، وله نواب كنواب الحكم فى سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم. ينظر، المقرئى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 121/2.

الدكك لتلحق بالمساطب والفرش، ويجدون صاحب الباب جالساً هناك، فيجلس القاضى والداعى إلى جانبه، والناس على اختلاف طبقاتهم، فيقرأ القراء وينشد المنشدون، ثم يفرش وسط القاعة بالحصر المقلوبة وليس على وجهها وإنما تخالف مفارشها ثم يفرش عليها سباط الحزن، مقدار ألف زبديّة من العدس والمسلوقات والمخللات والأجبان والألبان الساذجة، وأعسال النحل والفطير المغير لونه بالقصد لأجل الحزن فإذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة يعنى الحاجب والحشد وأدخل الناس للأكل من السباط فيدخل القاضى والداعى ويجلس صاحب الباب ببابه، ومن الناس من لا يدخل من شدة الحزن فلا يلزم أحد بالدخول فإذا فرغ القوم انفصلوا إلى مكانهم، ركبنا بذلك الزى الذى ظهر وافية من قماش الحزن وطاف النواح بالقاهرة فى ذلك اليوم وأغلق البياعون حوانيتهم إلى بعد العصر والنوح قائم بجميع شوارع القاهرة وأزقتها، فإذا فات العصر يفتح الناس دكاكينهم وينصرفون فى بيعهم وشرائهم فكان ذلك دأب الخلفاء الفاطميين من أولهم المعز لدين الله معد إلى آخرهم العاضد عبد الله(1)"(2).

ص:235

1- (1) العاضد صاحب مصر العاضد لدين الله خاتم الدولة العبيدية أبو محمد عبد الله ابن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر، العبيدى الحاكمى المصرى الفاطمى، ولد سنة (546 هـ / 1151 م) أقامه طلائع بن رزيك بعد الفائر، توفى العاضد يوم عاشوراء سنة (567 هـ / 1171 م). ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 109/3؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء 207/15؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 365/17.

2- (2) النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة 153154/5؛ وينظر، المقرئى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 213214/2.

يتضح لنا من خلال قراءة النص التاريخي السابق عدة أمور كانت تعمل في الشعائر الحسينية في مصر أيام الخلفاء الفاطميين، فقد أبرز النص أن هنالك ثياباً خاصة للحزن كانت تلبس في يوم عاشوراء لإظهار الحزن، وكانت الشعائر الحسينية تقام في الجامع الأزهر حيث كان الكل يتوجه إليه، وبعد ذلك انتقلت مراسم الشعائر الحسينية إلى مشهد الحسين (عليه السلام)، وكان الخليفة لا يحضر إلى المسجد بل كان الوزير هو من يتولى رعاية تلك الشعائر وإحياءها وبعد أن تنتهي المواكب من قراءة القرآن، وإنشاد الشعر الرثائي وارتقاع الصياح والبكاء، يرجع الناس إلى قصر الخليفة حيث تقام مجالس عزاء في قصر الخليفة وتنشد المراثي قبل تناول الطعام الذي يعد خصيصاً لأهل العزاء، وبعد ذلك ينصرف الناس بثياب الحزن إلى أماكنهم، أما مواكب النائح والمنشدين فإنهم يطوفون في شوارع القاهرة وأزقتها، إذ يحيون الشعائر بين الناس وإلى العصر تعود الحياة مرة أخرى إلى الأسواق حيث يفتح الناس حوانيتهم.

ولم تشهد هذه الشعائر تغييراً في أدائها إلا في عام ((515 هـ / 1121 م)) في عهد الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله(1) ((46-524 هـ / 1072 -

ص: 236

1- (1) الأمر بأحكام الله صاحب مصر أبو علي منصور بن المستعلي أحمد بن المستنصر معد بن الظاهر ابن الحاكم، العبيدي المصري الفاطمي ولد سنة (490 هـ / 1096 م) بويج له بالخلافة وهو ابن خمس سنين بعد وفاة أبيه المستعلي، توفي سنة (524 هـ / 1130 م) قام بتدبير شؤون دولته الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش وكان وزير والده ولما احتد الأمر وفتن لنفسه قتل الأفضل واعتقل جميع أولاده. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 299/5؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 198/15؛ القمي: الكنى والألقاب 459/2.

1131 م)) حيث أقدم الوزير الأفضل(1) ابن أمير الجيوش بدر الجمالي على نقل مجلس العزاء الحسيني من قصور الخلافة الفاطمية وهو ما جرت عليه العادة إلى دار الملك(2) التي كان يسكنها الوزير الأفضل، حينما فرض هيمنته وسيطرته على إدارة الأمور في مصر في فترة الضعف التي مرت بها الخلافة الفاطمية وهذا ما أشار إليه ابن المأمون بقوله: "في يوم عاشوراء، يعنى سنة خمس عشرة وخمسمائة، عبئ السماط بمجلس العطايا من دار الملك بمصر، التي كان يسكنها الأفضل ابن أمير الجيوش، وهو السماط المختص بعاشوراء، وهو يعبئ في غير المكان الجارى به العادة في الأعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من ادم والسماط يعلوها من غير مرافع نحاس، وجميع الزبادى، أجبان وسلانط ومخللات، وجميع الخبز من شعير، وخرج الأفضل من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرئون، واستدعى الأشراف على طبقاتهم وحمل السماط لهم وقد عمل في الصحن الأول الذي بين يدي الأفضل إلى آخر السماط عدس أسود ثم بعده عدس مصفى إلى آخر

ص:237

1- (1) الملك الأفضل شاهنشاہ ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني كان الملك الأفضل وزير المستعلى العبيدى وكان حسن التدبير فحل الرأى وهو الذى أقام المستعلى بعد موت أبيه المستنصر مقامه وخلف من الأموال ما لم يسمع بمثلها ولى وزارة السيف والقلم وإليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة فى ولاية المستعلى ثم الامر. قتله ثلاثة من الباطنية وقيل إن الأمير دسهم عليه بتدبير البطائحي. ينظر، الذهبى: تاريخ الإسلام 386/35 و 140/36؛ اليافعى: مرآة الجنان 211/3.

2- (2) دار الملك: هى من إنشاء الأفضل ابن أمير الجيوش ابتداءً فى بنائها وانشائها فى سنة (501 هـ / 1107 م)، فلما كملت تحول إليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول إليها الدواوين من القصر. ينظر، المقرئى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 332/2.

السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعها غسل نحل" (1).

إلا أنه وبعد مقتل الوزير الأفضل عام ((516 هـ / 1122 م)) أعيد إقامة المجالس الحسينية إلى قصور الخلافة الفاطمية كسابق عهدها وهذا ما أشار إليه ابن المأمون: "ولما كان يوم عاشوراء من سنة ست عشرة وخمسمائة جلس الخليفة الأمر بأحكام الله، على باب الباذنج يعني من القصر بعد مقتل الأفضل وعود الأسمطة إلى القصر، على كرسي جديد بغير مخدة مثلثاً هو وجميع حاشيته فسلم عليه الوزير المأمون (2) وجميع الأمراء بالسلام عليه وهم بغير مناديل ملثمون حفاة وعبئ السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز شعير والحواضر على ما كان في الأيام الافضلية، وتقدم إلى والي مصر والقاهرة أن لا يمكننا أحداً من جمع ولا قراءة مصرع الحسين، وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم" (3).

ص: 238

-
- 1- (1) ابن المأمون: نصوص من أخبار مصر 16؛ وينظر المقرئى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 213/2.
 - 2- (2) أبو عبد الله بن البطائحي المأمون وزير الديار المصرية للأمن كان أبوه جاسوساً للمصريين فمات وربى محمد هذا يتيماً فصار يحمل في السوق فدخل مع الحماليين الى دار أمير الجيوش فرآه شاباً ظريفاً فأعجبه فاستخدمه مع الفراشين ثم تقدم عنده ثم آل أمره الى ان ولى الأمر بعده ثم انه مالى آخا الامر على الامر فأحس الامر بذلك فأخذه وصلبه وكانت أيامه ثلاث سنين. ينظر، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 234/9؛ الذهبى: العبر 45/4؛ ابن العماد: شذرات الذهب 60/4.
 - 3- (3) المقرئى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 213/2؛ وينظر، ابن المأمون: نصوص من أخبار مصر 35.

أما فى عام ((517 هـ / 1123 م)) فقد تم إحياء ليلة عاشوراء من قبل الوزير المأمون وصبيحة عاشوراء من قبل الخليفة الفاطمى وهذا ما أشار إليه ابن المأمون بقوله: "اعتمد الاجل الوزير المأمون على السنة الأفضلية من المضى فيها إلى التربة الجيوشية، وحضور جميع المتصدرين والوعاظ وقراءة القرآن إلى آخر الليل وعودة إلى داره، واعتمد فى صبيحة الليلة المذكورة مثل ذلك، وجلس الخليفة على الأرض متلثماً يرى به الحزن، وحضر من شرف بالسلام عليه، والجلوس على السماط بما جرت به العادة"⁽¹⁾.

يشير النص السابق، إلى أن إحياء الشعائر الحسينية لم تكن تنحصر فى يوم عاشوراء، بل كانت تحيى تلك المراسيم فى ليلة عاشوراء، وأنها كانت تحيى فى التربة الجيوشية عند قبر بدر الجمالى⁽²⁾ الوزير الإمامى الذى كان يحضى بمحبة الشعب المصرى واحترامه، كما يلاحظ دخول عنصرى قراءة القرآن والوعظ ضمن مراسم إحياء الشعائر الحسينية فى ليلة عاشوراء ويومها.

ص:239

-
- 1- (1) ابن المأمون: نصوص من أخبار مصر 59؛ وينظر، المقريزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 213/2.
 - 2- (2) بدر بن عبد الله الجمالى، أبو النجم أمير الجيوش المصرية، ووالد الملك الأفضل شاهنشاه. أصله من أرمينية اشتراه جمال الدولة بن عمار غلاماً، فتربى عنده، ونسب إليه، وتقدم فى الخدمة حتى ولى إمارة دمشق للمستنصر صاحب مصر سنة (455 هـ / 1064 م) ثم استدعاه الى مصر واستعان به على إطفاء فتنة نشبت، فوطد له أركان الدولة فقلده وزارة السيف والقلم وأصبح الحاكم فى دولة المستنصر والمرجع إليه. توفى فى ذى القعدة وقيل فى ذى الحجة سنة (488 هـ / 1095 م). ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان 448/2؛ ابن خلدون: تاريخ 81/4؛ ابن كثير: البداية والنهاية 147/12.

ومن خلال النصوص السابقة يتضح لنا تعدد الأماكن الرئيسة لإقامة الشعائر الحسينية في مصر، فبعد أن كانت تقام عند قبري السيدة كلثوم والسيدة نفيسة وكذلك عند جامع القاهرة(1)، أصبح الجامع الأزهر بعد إتمام بنائه عام ((361 هـ / 971 م)) من قبل القائد جوهر الصقلي(2) من الأماكن الرئيسة لإقامة الشعائر الحسينية في مصر طيلة عهد الفاطميين.

ثم غدا بعد ذلك المشهد الحسيني منذ عام ((548 هـ / 1153 م)) وهي السنة التي نقل فيها رأس الإمام الحسين (عليه السلام) على أحد الأقوال(3)، وكما تشير إحدى الروايات التاريخية من مدينة عسقلان(4) في فلسطين إلى القاهرة حيث مدفنه اليوم والمسجد المنسوب إليه، من الأماكن المهمة والرئيسة

ص:240

1- (1) هو جامع عمرو بن العاص، ويقال له تاج الجوامع ويعرف بالمسجد العتيق، وهو أول مسجد أسس بديار مصر في الملة الإسلامية بعد الفتح سنة (21 هـ / 641 م). ينظر، المقرئزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 144/3.

2- (2) جوهر الصقلي: القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الروحي كان من موالى المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب أفريقية وجهزه الى الديار المصرية ليأخذها بعد موت كافور الأخشيدى وسير معه العساكر وهو المقدم وكان رحيله من أفريقية يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأول سنة (358 هـ / 969 م) وتسلم مصر يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقين من شعبان من السنة المذكورة وصعد المنبر خطيباً بها يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان ودعا لمولاه المعز فأقيمت الدعوة للمعز فى الجامع العتيق. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 375/1.

3- (3) اختلفت الأقوال فى الموضوع الذى دفن فيه رأس الامام الحسين (عليه السلام)، فقد ذكر سبط ابن الجوزى أنّها خمسة مواضع هى: كربلاء، المدينة، دمشق، الرقة، عسقلان ثم الى القاهرة. ينظر، تذكرة الخواص، 238 239.

4- (4) عسقلان: هى مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبين جبرين ويقال لها عروس الشام. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 122/4.

التي تقام فيها الشعائر الحسينية ومركز لتجمع الأعداد الكبيرة من الناس في أيام عاشوراء، والذي برزت فيه ظاهرة ذبح الإبل والأبقار والأغنام لتوفير الغذاء لهذه الأعداد الكبيرة من الزائرين التي تعد للمشاركة في إحياء المراسم الحسينية(1). ومن الأماكن الأخرى التي أقيمت فيها الشعائر الحسينية هي قصور الخلفاء الفاطميين والوزراء(2) والتربة الجيوشية وهو المكان الذي فيه قبر أمير الجيوش بدر الجمالي والذي أقيمت فيه الشعائر الحسينية في بعض السنين(3) بالإضافة إلى عشرات المساجد المنتشرة في أرجاء مصر(4).

كذلك كان مشهد زيد بن علي(5) بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) من الأماكن المقدسة التي حرص المصريون على زيارتها وإقامة الشعائر الحسينية فيها أيام عاشوراء(6).

ص: 241

- 1- (1) المقرئى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 204/2؛ وينظر ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة 153/5.
- 2- (2) المقرئى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 212/2؛ وينظر، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة 153/5.
- 3- (3) المقرئى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 213/2؛ وينظر، دخيل، محمد حسن: الدولة الفاطمية الدور السياسى والحضارى للأسرة الجمالية 79.
- 4- (4) عطا الله، أحمد: الحياة الفكرية فى مصر فى العصر الفاطمى 131.
- 5- (5) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين المدنى الثقة من الرابعة وهو الذى ينتسب إليه الزيدية خرج فى خلافة هشام بن عبد الملك فقتل بالكوفة سنة (122 هـ / 739 م) وكان مولده سنة (80 هـ / 700 م). ينظر، ابن سعد: الطبقات 325/5؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 450/19؛ ابن حجر العسقلانى: تقريب التهذيب 224/1.
- 6- (6) المقرئى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 436/2؛ وينظر، صالح، محمد حسن: التشيع الفاطمى 307/2.

أما فيما يخص إقامة الشعائر الحسينية في الأندلس فإن ما يواجهه الباحث هو إغفال المصادر التاريخية وعدم إشارتها لبدايات هذه الشعائر، ويمكن إرجاع ذلك إلى تسلط الأمويين في الأندلس والى التعارض الفكرى، إلا أنه ومن خلال النص الذى أورده ابن الخطيب ((ت 776 هـ / 1375 م)) يمكن قراءة البدايات الأولى لإقامة الشعائر الحسينية وأماكن إقامتها والظروف المهيئة لتلك الإقامة بقوله: "ولم يزل الحزن متصلاً على الحسين والمآتم قائمة في البلاد يجتمع لها الناس ويحتفلون لذلك لليلة يوم قتل فيه، بعد الأمان من نكير دولة قتلته، ولاسيما شرق الأندلس، فكانوا على ما حدثنا به شيوخنا من أنهم بالمشرق (أى شرق الأندلس) يقيمون هم الجنازة فى شكل من الثياب سجوة خلف سترة فى بعض البيت، وتحمل الأطعمة والأضواء والشموع، وتجلب القراء ويوقد البخور ويتغنى بالمرثى الحسينية"⁽¹⁾.

ويمكن القول إن هذا النص أطمأ اللثام عن وجود الشعائر الحسينية فى الأندلس التى لم ترد لها إشارة صريحة فى المدونات التاريخية التى سبقت ابن الخطيب⁽²⁾، والتى تمثل حالة من حالات التعقيم الفكرى على الشعائر الحسينية فى الأندلس، رغم أن النص يوضح استمرار إقامة هذه الشعائر فى بلاد الأندلس ولاسيما فى شرقها ويوضح النص أيضاً أن هذه الشعائر

ص:242

1- (1) إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام 74/1.

2- (2) لقد ذكر الكراجكى فى كتابه التعجب فى صفحة 91 وفى صفحة 115 الى وجود الشعائر فى الأندلس.

خرجت إلى حيز الوجود العلني بعد أن كانت قد مُنعت من قبل الأمويين وذلك بزوال دولتهم والذي عبر عنه بقوله: "بعد الامان من نكير دولة قتلته"⁽¹⁾. كذلك أشار النص إلى الكيفية التي تؤدي فيها هذه الشعائر حينما أشار إلى أن العزاء كان يقام جماعياً وتمتد ليوم وليلة العاشر من محرم، وكانوا يعمدون إلى عمل جنازة تشبهيية من الثياب كان يرافقها حمل الأضواء والشموع والبخور وقراءة المراثي الحسينية يعقبها عمل الأظعمة للمعزين.

ويبدو أن الشعائر الحسينية بالأندلس أخذت شكلها المعهود بعد زوال الحكم الأموي على يد بني حمود العلويين في مطلع القرن الخامس الهجري ((407 هـ / 1016 م)) حيث أسهم حكام بني حمود في فسح المجال إمام هذه الشعائر والتشجيع عليها وذلك بحكم كونهم علويين⁽²⁾ واستمرت هذه الشعائر حتى القرن الثامن الهجري في حياة ابن الخطيب وهذا ما أشار إليه عندما تحدث عن القصائد الحسينية الرثائية بقوله: "الحسينية التي يستعملها اليوم المسمعون فيلون لها العمائم الملونة ويبدلون الأثواب في الرفض كأنهم يشقون الأعلى عن الأسفل بقية من هذا لم تنقطع بعد وإن ضعفت، ومهما قيل: الحسينية أو الصفة لم يدر اليوم أصلها"⁽³⁾.

يتضح ذلك الاستمرار من خلال ما أورده من معلومات عن الشاعر

ص: 243

-
- 1- (1) ابن الخطيب: اعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الاسلام 74/1.
 - 2- (2) أبو العباس: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى 282/1؛ وينظر المراكشي: المعجب 43؛ المقرئ: نفح الطيب 300/1؛ كليفوردي بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي 38.
 - 3- (3) إعمال الأعلام 75/1.

الأندلسى الذى اشتهر برثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وهو أبو بحر صفوان ابن إدريس التجيبي المرسى (1) ((561-598 هـ / 1165-1201 م)) هذا الشاعر (2) الذى حظى بشهرة واسعة خاصة بالمغرب والأندلس. إذ كان يقوم بتهيئة العزاء الحسينى فى عاشوراء ويسير إمام الموكب لينشد الناس المشاركين فى المسيرة المهيبة قصائد تمثل صوراً للمأساة التى حلت بالحسين (عليه السلام) ومصرع أهله وأصحابه فى واقعة كربلاء سنة (61 هـ / 681 م) وسبى نسائه وأهله وأطفاله، وكانت مجالس العزاء تقام فى مرسية (3) وبلنسية (4) إذ انتشر الولاء والحب لأهل البيت (عليهم السلام) فى هذه المدن (5) حتى وصل الأمر

ص: 244

- 1- (1) المرسى: بضم الميم، وسكون الراء، وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة الى مرسية، وهى بلدة من بلاد المغرب، وكان بها جماعة من العلماء والمحدثين. ينظر، السمعاني: الأنساب 257/5؛ ابن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب 196/3.
- 2- (2) آل طعمة: صفوان بن إدريس 594.
- 3- (3) مرسية: مدينة بالأندلس على مصب نهر شقورة (segura) المسمى بالنهر الأبيض وهو يخرج من جبال شقورة، كان لها الحظ الأوفر فى أيام العرب اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وسماها تدمير بتدمر الشام فاستمر الناس على اسم موضعها الأول، وهى ذات أشجار وحدائق محدقة بها وبلغت درجة سامية لما تمزقت خلافة قرطبة، وكان بها بنو طاهر، ثم بنو عباد من ملوك الطوائف. ينظر، الإدريسي: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق 559/2؛ ياقوت: معجم البلدان 107/5؛ واصف بك، أمين: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية 105.
- 4- (4) بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة، كورة تدمير، وهى شرقى قرطبة، برية بحرية وتعرف بمدينة التراب ذات أشجار وأنهار، وتتصل بها مدن تعد فى جملتها. ينظر، الإدريسي: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق 556/2؛ ياقوت: معجم البلدان 490/1؛ البغدادي: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع 230/1.
- 5- (5) ال طعمة: صفوان بن إدريس 596 597.

بالأمويين إلى أن أخفوا نسبهم إلى أمية في الآخر لما انحرف الناس عنهم وذكروا أفعالهم في الحسين (عليه السلام) وكانوا يسمون بالقرشيين(1) وهذا يشير إلى سعة انتشار الشعائر الحسينية وإحياء ذكرى مقتله مما سيتبعه ذكر قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) والتي أصبحت سبة على بني أمية مما أدى بهم لأن يخفوا نسبهم لبني أمية.

ص:245

1-(1) المقرئ: نفع الطيب 290/1.

تعد الزيارة لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) من الممارسات الأساسية لاداء الشعائر الحسينية، لذلك فقد أشارت الأخبار الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) والى الرؤية المستقبلية التي سيؤول إليها أمر زيارة قبر الحسين (عليه السلام). لقد كانت تلك الأخبار تمثل بعداً لاستشراف المستقبل، ولكنه ليس الاستشراف المرتبط بقراءة اجتهادية إنما هو مرتبط بأخبار السماء وهو يدل على أهمية الحدث وفضل صاحبه وما يمثله بالامتداد الزمانى والمكانى، إذ هو شعار يمثل عمق النبوة ودلالاتها الإصلاحية فى بعدها التاريخى الماضى والمستقبلى.

ومن تلك الأخبار التى جاءت بفضل زيارة الحسين (عليه السلام) ما

جاء عن الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: "زارنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم فقدمنا إليه طعاماً، وأهدت إلينا أم أيمن صحيفة من تمر وقعباً من لبن وزبد فقدمناه إليه، فأكل منه، فلما فرغ قمت وسكبت على يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ماءً، فلما غسل يديه مسح وجهه ولحيته ببله يديه ثم قام إلى مسجد في جانب البيت وصلى وخر ساجداً، فبكى وأطال البكاء ثم رفع رأسه، فما اجترأ منا أهل البيت أحد يسأله عن شيء فقام الحسين (عليه السلام) يدرج حتى صعد على فخذي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذ برأسه إلى صدره، ووضع ذقنه على رأس رسول الله ثم قال: يا أبت ما يبكيك؟ فقال له: يا بني إني نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم قبله مثله فهبط إلى جبرائيل فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى فحمدت الله على ذلك وسألت لكم الخيرة، فقال له: يا أبة فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشيتها؟ قال: طوائف من أمتي يريدون بذلك برى وصلتي، أتعاهدهم في الموقف وأخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده" (1).

وعن الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: "كأنى بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين (عليه السلام) وكأنى بالأسواق قد حفنت حول قبره، ولا تذهب الأيام والليالي، حتى يسار إليه من الآفاق، وذلك عند انقطاع

ص: 247

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 125؛ وينظر، الطبرسي: إعلام الوري بأعلام الهدى 95/1؛ الطبري: بشارة المصطفى 300؛ المجلسي: بحار الأنوار 261/44.

وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأُمير المؤمنين على (عليه السلام): "يا أبا الحسن إنَّ الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة، وعرصة من عرصاتِها، وإنَّ الله جعل قلوب نجباء خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ومودة منهم لرسوله، أولئك يا على المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي، وهم زواري وجيراني غداً في الجنة، يا على، من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس" (2).

ولما نزل الإمام الحسين (عليه السلام) سأل ما اسم هذه الأرض قالوا كربلاء، ثم قال: انزلوا ها هنا مناخ ركابنا، ها هنا تسفك دماؤنا، ها هنا والله تهتك حريمنا، ها هنا والله تقتل رجالنا، ها هنا والله تذيب أطفالنا، ها هنا والله تزار قبورنا وبهذه التربة وعدني جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا خلف لقوله" (3).

وقد أشارت الحوراء زينب (عليها السلام) إلى هذه الحقيقة بقولها للإمام السجاد (عليه السلام) حينما مر بساحة المعركة" لا يجزعنك ما ترى، فوالله

ص: 248

-
- 1- (1) زيد بن على: مسند زيد بن على 470؛ وينظر، الصدوق: عيون أخبار الرضا 53/1؛ المجلسي: بحار الأنوار 287/41.
 - 2- (2) المفيد: المزار 228؛ وينظر، الطوسي: تهذيب الأحكام 22/6؛ ابن طاووس: فرحة الغرى 104؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة 384/14؛ المجلسي: بحار الأنوار 121/97؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 271/12.
 - 3- (3) أبو مخنف: مقتل الحسين 51.

إنّ ذلك لعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة فيدفنونها، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره ولا يعفورسمه على كدور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره الا علواً... (1).

وكذلك بقولها عندما خاطبت يزيد في عقر داره بدمشق: "كديك واسع سعيك، وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيننا ولا تدرك أمرنا" (2).

إنّ ارتباط الحسين (عليه السلام) بالوحي وكونه شعاعاً من شعائر الإسلام والتي أكدت عليها السيدة زينب بخطابها وجعلتها حقيقة إمام ناظر يزيد لتقول له إن تمكنت من قتل الحسين (عليه السلام) فإنك لا تتمكن من محو أثره.

لقد برزت العناية بقبر الإمام الحسين (عليه السلام) منذ وقت مبكر جداً يتصل بأيام الحادثة وأنّ أول من بنى على القبر هم بنو أسد، لقول السيد ابن

ص: 249

-
- 1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 444؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 180/45؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة 438/12.
- 2- (2) الخوارزمي: مقتل الحسين 73/2؛ وينظر، ابن نما: مثير الأحزان 81؛ ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف 107؛ المجلسي: بحار الأنوار 135/45.

طاووس: "إنهم أقاموا رسماً لقبر سيد الشهداء" (1) ولعل في هذه البناية الصغيرة الرمزية تدل على مكان القبر الشريف ولتهدى الزائرين له ثم وضعت علامات ترشد عليه. ومما يدل على ذلك أنه لما جاء جابر بن عبد الله الأنصاري لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) قال لعطية العوفى (2)، ألمسنى القبر (3) وهذا يدل على وجود بناء على القبر ولو بشكل بسيط. كما يؤيد هذا الرأى - البناء على القبر فى ذلك الوقت - هو مجىء التوابين فى ربيع الأول من عام (65 هـ / 684 م) وزيارتهم للقبر واجتماعهم حوله وكان عددهم يقارب الأربعة آلاف شخص (4) فكان القبر ظاهراً معروفاً، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن المختار بن أبى عبيدة الثقفى فى أيام إمرته على الكوفة، أقام بناءً فوق القبر تعلوه قبة من الطابوق (الآجر) وهذه القبة تعد أول قبة شيدت فى الإسلام وذلك سنة (66 هـ / 685 م) (5).

وقيل إن مصعب بن الزبير (6) لما توجه إلى عبد الملك بن مروان لقتاله،

ص: 250

-
- 1- (1) الاقبال 36؛ وينظر، ابن شهر آشوب: مناقب آل أبى طالب 259/3؛ الأمين: أعيان الشيعة 627/1.
 - 2- (2) عطية العوفى: كوفى تابعى ثقة عدّه الطوسى فى اصحاب الامام الباقر (عليه السلام). ينظر، العجلى: معرفة الثقات 140/2؛ الطوسى: رجال 183.
 - 3- (3) الطبرى: بشارة المصطفى 125؛ وينظر الخوارزمى: مقتل الحسين (عليه السلام) 190/2.
 - 4- (4) الطبرى: تاريخ 2/4.
 - 5- (5) الصدر، حسن: نزهة أهل الحرمين فى عمارة المشهدين 21.
 - 6- (6) مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قضى بن كلاب، أبو عبد الله، وأمه الرباب بنت أنيف الكلبيّة، كان من فرسان قريش وعقلاء أهل الحجاز، وولى إمارة العراقين وقت دعى لأخيه عبد الله بن الزبير بالخلافة، قتله عبد الملك بن مروان سنة (71 هـ / 690 م)،

فلما بلغ الحير دخل فوقف على قبر أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) ثم قال: "يا أبا عبد الله، أما والله لئن كنت غصبت نفسك ما غصبت دينك ثم انصرف وهو يقول:

إن الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا" (1)

ومما يشير إلى وجود بناء على قبر الإمام الحسين (عليه السلام) هو ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) فى كيفية زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: "إذا أتيت الباب الذى يلى الشرق فقف على الباب وقل... (2) وقال الإمام الصادق (عليه السلام): "ثم تخرج من السقيفة وتقف بإزاء قبور الشهداء" (3) وذكر الشيخ المفيد بسنده عن صفوان بن مهران الجمال عن الإمام الصادق (عليه السلام): "إذا أردت زيارة قبر الحسين فى كربلاء قف خارج القبة وارم بطرفك نحو القبر ثم أدخل الروضة وقم بحذائها من حيث يلى الرأس ثم أخرج من الباب الذى عند رجلى على بن الحسين (عليه السلام) ثم توجه إلى الشهداء، ثم أمشى حتى تأتى مشهد العباس بن على

ص: 251

-
- 1- (1) المجلسى: بحار الأنوار 200/45؛ وينظر، الدينورى: الأخبار الطوال 311؛ ابن أعثم الكوفى: مقتل الحسين وقيام المختار 360.
 - 2- (2) الشهيد الأول: المزار 171.
 - 3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 420؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 188/98؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 486/12.

(عليهما السلام) فإذا أتيت فقف على باب السقيفة ⁽¹⁾ وهذا دليل أن على القبر بناءً وبقيت تلك السقيفة والمسجد طيلة فترة العهد الأموي إلى قيام دولة بني العباس سنة (132 هـ / 749 م).

ومما يدل على كبر البناء المقام على حائر الحسين (عليه السلام) والذي قد يكون قد زيد في بنائه على فترات عدة، قول الإمام الصادق (عليه السلام) لما استأذنه صفوان لزيارة مولانا الحسين (عليه السلام) فسأله أن يعرفه ما يعمل عليه فقال: "يا صفوان... فإذا أتيت باب الحائر فقف قل: الله أكبر كبيراً... إلى أن يقول:... ثم تأتي باب القبة وقف من حيث يلي الرأس" ⁽²⁾.

كما يتضح من نصوص الزيارة الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن هنالك بناءً مرفوعاً على قبر أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) لقوله: "ثم امش حتى تأتي مشهد العباس بن علي (عليهما السلام) فإذا أتيت فقف على باب السقيفة وقل - الزيارة" ⁽³⁾.

وعن الحسين ابن بنت أبي حمزة ⁽⁴⁾ قال: "خرجت في آخر زمان بنى أمية

ص: 252

1- (1) المزار 121؛ وينظر المشهدى: المزار 389؛ المجلسى: بحار الأنوار 217/98؛ الأمين: أعيان الشيعة 627/1.

2- (2) الطوسى: مصباح المتهدج 719 720؛ وينظر، المشهدى: المزار 420.

3- (3) المفيد: المزار 121؛ وينظر، الطوسى: مصباح المتهدج 724؛ تهذيب الأحكام 65/6؛ المشهدى: المزار 388.

4- (4) الحسين بن حمزة الليثى الكوفى، ابن بنت أبي حمزة الثمالى، ثقة، روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، وخاله محمد بن أبي حمزة، ذكره أصحاب كتب الرجال، بأن له كتاباً. ينظر، النجاشى: الرجال 54؛ العلامة الحلى: خلاصة الأقوال 117؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 245/6.

وأنا أريد قبر الحسين (عليه السلام) فانتهيت إلى الغاضرية(1)، حتى إذا نام الناس اغتسلت، ثم أقبلت أريد القبر... فلما انتهيت إلى باب الحائر..."(2).

عناية أهل البيت (عليهم السلام) بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)

ولعل أقدم زيارة قام بها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) هي زيارة الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) في يوم الأربعاء من شهادته(3) بعدما أمر يزيد النعمان بن بشير(4) وجماعة معه أن يسيروا معهم إلى المدينة مع الرفق بهم(5). فلما وصلوا طريق العراق قالوا للدليل مَرَّبنا علي كربلاء، فوصلوا إلى مصرع الحسين (عليه السلام) فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل الرسول، قد وردوا لزيارة قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) فتلاقوا

ص: 253

1- (1) الغاضرية: بعد الألف ضاد معجمة، منسوبة إلى غاضرة من بني أسد، وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء. ينظر، ياقوت: معجم البلدان 183/4.

2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 221؛ وينظر، ابن طاووس: الاقبال 568/2؛ المجلسي: بحار الأنوار 57/101؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة 461/12.

3- (3) البيروني: الآثار الباقية 321.

4- (4) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة من الخزرج، أبو عبد الله ويقال أبو محمد الأنصاري صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبوه، بشير بن سعد ممن شهد بدرًا على ما ذكر ابن إسحاق، وكان النعمان بن بشير منقطعاً إلى معاوية وولاه الكوفة، وولى قضاء دمشق بعد فضالة ابن عبيد كما كان أميراً على حمص، قتل في الفتنة أيام ابن الزبير في حمص سنة (64 هـ / 684 م). ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 111114/62.

5- (5) المفيد: الإرشاد 235؛ وينظر، الطوسي: إعلام الوري 249؛ الخوارزمي: مقتل الحسين 82/2؛ الفتال النيسابوري: روضة الواعظين 192.

بالبكاء، والحزن واللطم وأقاموا في كربلاء ينوحون على الحسين (عليه السلام) ثلاثة أيام(1). وقد وقف جابر بن عبد الله الأنصاري على القبر فأجهش بالبكاء ونادى يا حسين ثلاثاً ثم قال: حبيب لا يحيب حبيبه وأنى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك وفرق بين رأسك وبدنك، فأشهد أنك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء وابن فاطمة الزهراء سيدة النساء..."(2).

واستمرت زيارة الإمام زين العابدين (عليه السلام) لقبر أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) ومن تلك الزيارات التي كان الإمام يقدم من المدينة إلى كربلاء وقد شاهده بعض شيعته في مسجد الكوفة وتعجب من وجوده، ويذكر أن أبا حمزة الثمالي قال للإمام علي بن الحسين (عليهما السلام): "ما أقدمك بلائاً قتل فيها أبوك؟" أجابه الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام): "زرت أبي وصليت في هذا المسجد..."(3).

وفى زيارة أخرى قام بها الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) وهو ما تبينه الرواية بأن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: "كنا زوار الحسين (عليه السلام) وهناك نسوان كثيرة إذ أقبلت منهن امرأة فقلت لها -

ص:254

1- (1) ابن طاووس: اللهوف بقتلى الطفوف 122؛ وينظر، ابن نما: مشير الأحران 79.

2- (2) الطبري: بشارة المصطفى 125؛ وينظر، الخوارزمي: مقتل الحسين 2/190.

3- (3) الثمالي: التفسير 83؛ وينظر، الكليني: الكافي 8/255 ح 363؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة 5/254؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 4/534.

الإمام السجاد - من أنت رحمك الله؟ قالت: أنا زبدة ابنة العجلان من بنى ساعدة فقلت لها: هل عندك من شيء تحدثينا به... (1).

إن هذا الخبر المنقول على لسان الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) مع الأخبار الأخرى يدل على خروج الإمام المتكرر لزيارة قبر أبيه الحسين (عليه السلام) وأن هنالك نسوة قد خرجن لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، ولعل تلك الزيارة كانت في فترة الاضطراب السياسي بعد موت يزيد وزوال النفوذ الأموي على العراق والحجاز.

وفي رواية أخرى يتضح من خلالها تكرار الإمام زين العابدين (عليهما السلام) لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وفيها صحب الإمام الباقر (عليه السلام) في هذه المرة. وهو ما جاء برواية جابر بن يزيد الجعفي (2)، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: "كان أبي علي بن الحسين (عليهما السلام) قد اتخذ منزله من بعد قتل أبيه الحسين بن علي (عليهما السلام) بيتاً من الشعر وأقام بالبادية، فلبث بها عدة سنين كراهية لمخالطة الناس وملابستهم وكان يسير من البادية بمقامه بها إلى العراق زائراً لأبيه وجده (عليه السلام) ولا يشعر بذلك من فعله. قال محمد بن علي (عليه السلام):

ص: 255

-
- 1- (1) الاربلي: كشف الغمة 60/1؛ وينظر، ابن البطريق: العمدة 28؛ ابن طاووس: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف 16.
- 2- (2) جابر بن يزيد، أبو عبد الله وقيل أبو محمد الجعفي، ينتهي نسبه الى ابن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرار الجعفي، لقي أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام) ومات في أيامه سنة (128 هـ / 746 م). ينظر، النجاشي: الرجال 128؛ الطوسي: الفهرست 95؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال 94.

فخرج (عليه السلام) متوجهاً إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنا معه وليس معنا ذوروح إلا- الناقتين، فلما انتهى إلى النجف (1) من بلاد الكوفة وصار إلى مكان منه فبكى حتى أخضلت لحيته بدموعه ثم قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته... (2).

إن المستفاد من هذه الرواية أمور منها اعتزال الإمام زين العابدين (عليه السلام) الناس لفترة بعد مقتل أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) وقد اتخذ الإمام من البادية مكاناً لعزلته، وتوجه الإمام زين العابدين (عليه السلام) من البادية لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) متكتماً لا يعلن عن فعله، وقد يكون مصدر موقف الإمام المتكتم عن الناس، هو طبيعة الأوضاع السياسية، وموقف السلطة من زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) كما يشير النص أعلاه أنّ الإمام الباقر (عليه السلام) قد صحب أباه في زيارته للإمام الحسين (عليه السلام) وأمير المؤمنين (عليه السلام).

واستمرت ممارسة شعبية الزيارة من قبل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهو ما أكد عليه الإمام الصادق (عليه السلام) الذي قام بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارة قبر جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وزيارته لموضع رأس الإمام الحسين (عليه السلام) في الكوفة أيضاً ولعدة

ص: 256

-
- 1- (1) النجف: هو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها، والنجف: قشور الصليان، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 271/5.
 - 2- (2) ابن طاووس: إقبال الأعمال 273/2 وفرحة الغرى 73؛ المجلسي: بحار الأنوار 266/97.

مرات. وهو ما أشار إليه ابن عقدة الكوفي بسنده إلى حسين بن أبي العوجا الطائي، قال: "سمعت أبي ذكر أن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) مضى إلى الحيرة(1) ومعه غلام له على راحلتين، وذاع الخبر بالكوفة، فلما كان اليوم الثاني، قلت للغلام لى: أذهب فاقعد فى موضع كذا فى الطريق، فإذا رأيت غلامين على راحلتين فتعال إلى، فلما أصبحنا جاعنى فقال: لقد أقبلنا، فقمنا إلى بارية فطرحتها على قارعة الطريق وإلى وسادة وصفرية جديدة، وقتلتين علقتهما فى النخلة، وعندها طبق من الرطب وكانت النخلة صرفانة(2)، فلما أقبل تلقيتة وإذا الغلام معه، فسلمت ورحب بى ثم قلت: يا سيدى يابن رسول الله، رجل من مواليك، تنزل عندى ساعة وتشرب شربة ماء بارد، فثنى رجله، فنزل، واتكأ على الوسادة، ثم رفع رأسه إلى النخلة، فنظر إليها وقال: يا شيخ ما تسمون هذه النخلة عندكم؟ قلت: يا بن رسول الله، صرفانة، فقال ويحك! هذه والله العجوة نخلة مريم. القط لنا منها، فلقطت فوضعتها فى الطبق الذى فيه الرطب، فأكل منها فأكثر، فقلت له: جعلت فداك بأبى أنت وأمى، هذا القبر الذى أقبلت منه قبر الحسين؟ قال: أى والله يا شيخ حقاً ولو أنه عندنا لحججنا إليه. قلت فهذا الذى عندنا فى الظهر، أهو قبر أمير المؤمنين؟ قال: أى والله يا شيخ حقاً ولو أنه عندنا

ص: 257

-
- 1- (1) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 311/2.
 - 2- (2) والصرفان: ضرب من التمر، واحده صرفانة، والصرفانة تمرة حمراء مثل البرينة إلا أنها صلبة الممضغة. ينظر، ابن منظور: لسان العرب 193/9.

لحججنا إليه، ثم ركب راحلته ومضى (1).

والملاحظ من هذه الرواية السابقة، هي زيارة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) بصورة علنية وهي ما تشير إليه الرواية، من ذياغ الخبر وشياعه بين الناس وكأن هناك إعلاناً بالمسألة، الأمر الآخر هو دعوة الإمام (عليه السلام) إلى زيارة قبر الحسين (عليه السلام) أولاً من خلال فعله صلوات الله عليه، والأمر الآخر هو قول الإمام (عليه السلام): "لو أنه عندنا لحججنا إليه" والمقصود به لقصدناه بالزيارة. إذ أنّ الحج بمعناها اللغوي هو القصد (2).

كما تكررت هذه الممارسة من الإمام الصادق (عليه السلام) بزيارته قبر الإمام على (عليه السلام) وقبر الإمام الحسين (عليه السلام) وموضع رأس الإمام بالقرب من الكوفة حيث جاء برواية أبي الفرج السندی (3)، قوله: "كنت مع أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) حيث قدم إلى الحيرة، فقال ليلة: اسرجوا إلى البغل، فركب وأنا معه حتى انتهينا إلى الظهر، فنزل، فصلى ركعتين ثم تنحى، فصلى ركعتين ثم تنحى، فصلى ركعتين،

ص: 258

1- (1) فضائل أمير المؤمنين 140؛ وينظر، ابن طاووس: فرحة الغرى 89؛ والمجلسي: بحار الأنوار 248/97.

2- (2) ابن منظور: لسان العرب 226/2؛ وينظر، محمد عبد القادر: مختار الصحاح 73؛ الطريحي: مجمع البحرين 458/1.

3- (3) أبو الفرج السندی، اسمه عيسى، له كتاب، ويظهر أنه من خواص أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الفهرست

280؛ ورجال الطوسي 259؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث 433/8؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 13/23.

فقلت جعلت فداك إني رأيتك صليت في ثلاثة مواضع قال: أما الأول، فموضع قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) والثاني، موضع رأس الحسين (عليه السلام) والثالث، موضع منبر القائم (1).

حث الأئمة (عليهم السلام) شيعتهم على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)

لا يقتصر الأمر كون زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) واجبة لكل من أفر للحسين عليه السلام بالإمامة، إنما كانت أيضاً في أحد معانيها، نصرة للحسين (عليه السلام) بل هي حق من حقوق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأمة، وحق من حقوق الله تعالى أيضاً.

فعن أبي حمزة الثمالي أنه قال: "سألت على بن الحسين (عليهما السلام) عن زيارة الحسين (عليه السلام) فقال: زره كل يوم، فإن لم تقدر فكل جمعة، فإن لم تقدر فكل شهر، فمن لم يزره فقد استخف بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي رواية - فقد استخف بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)" (2).

وفي رواية أخرى عن أبي حمزة الثمالي، عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه تلا هذه الآية: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) 3. قال الإمام الباقر (عليه السلام): "إنّ الحسين بن علي منهم

ص: 259

1- (1) ابن طاووس: فرحة الغرى 86؛ وينظر، الكليني: الكافي 571/4؛ ابن قولويه: كامل الزيارات 84؛ الطوسي: تهذيب الأحكام 35/6.

2- (2) الشجری: فضل زيارة الحسين 42 43.

ووالله إنَّ بكاءكم عليه، وحديثكم بما جرى عليه وزيارتكم قبره، نصرته لكم في الدنيا، فأبشروا فإنَّكم معه في جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)"(1).

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: "لو أنَّ أحدكم حجَّ دهره ثم لم يزر الحسين بن علي (عليهما السلام) كان تاركاً حقاً من حقوق الله، وحقوق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنَّ حقَّ الحسين (عليه السلام) فريضة من الله عز وجل واجبة على كل مسلم"(2).

كما استخدم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أسلوباً آخر في تأكيد شعيرة الزيارة، وترسيخها لدى الشيعة، وقد عرف ذلك من خلال تكرار سؤالهم الدائم والمستمر لأتباعهم عن مدى بعد المسافة التي تفصلهم عن قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وعن عدد المرات التي يزورونه فيها، وهل تكون تلك المسافة مبررة لعدم زيارته وجفوته. وكان لهذا الأسلوب الذي انتهجه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أن عرف الشيعة بفضل زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وأهميتها، مما زاد في الإقبال عليها وتكرار فعل الزيارة بعدما علموا فضلها وهو ما أشارت إليه الروايات التالية.

ومنها سؤال الإمام الباقر (عليهما السلام) لأحد أصحابه بقوله: "كم

ص: 260

-
- 1- (1) الثمالي: تفسير أبي حمزة 290؛ وينظر، الشجری: فضل زيارة الحسين 48.
 - 2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 238؛ وينظر، المفيد: المزار 27؛ الطوسي: تهذيب الأحكام 42/6؛ المشهدى: المزار 341؛ النراقى: جامع السعادات 320/3.

بينك وبين قبر أبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام)؟ قال: قلت يوم وشىء، قال: فقال الإمام: لو كان منا على مثل الذي هو منكم لاتخذناه هجرة" (1). إن الذي يتضح من هذه العبارة ((لاتخذناه هجرة)) أنّ الإمام يحث فيها أتباعه أن يهاجروا إليه ويتخذوه سكناً.

وفى رواية أخرى عن الإمام الباقر (عليه السلام) حينما يسأل عن المسافة فيقال له: "يوم للراكب، ويوم وبعض اليوم للماشى، فيقول له: أتأتونه فى كل يوم جمعة؟ قال: قلنا فى الحين، قال: ما أجفاكم، أما لو أنه، لو كان منا قريباً لاتخذناه هجرة" (2).

وفى ذلك المعنى ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: "جاء رجل إلى أبى جعفر الباقر (عليه السلام) فذاكره قبر الحسين (عليه السلام) فقال: أما تأتونه؟ قال بلى: إنا نأتيه فى السنة مرة، فقال: ما أجفاكم يا أهل الكوفة، لو كنت بمنزلتكم، ما أخطأتى فيه صلاة" (3). ولعل المراد هنا صلاة الجمعة، أى ان يأتيه فى كل صلاة جمعة وهو ما سيتضح وان المطالبة بالاكثر من إتيان القبر وزيارة الحسين (عليه السلام) هو لإحياء شعيرة الزيارة وجعلها ظاهرة بارزة للعيان، مما يحفز الناس ويدفعهم للزيارة.

ص: 261

-
- 1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 489؛ وينظر، المفيد: المزار 226؛ الطوسى: تهذيب الأحكام 46/6؛ الشجرى: فضل زيارة الحسين 44؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 448/12.
 - 2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 489؛ وينظر، الصدوق: ثواب الأعمال 88؛ المفيد: المزار 226؛ الشجرى: فضل زيارة الحسين 44.
 - 3- (3) الشجرى: فضل زيارة الحسين 48.

كما أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) قرن سؤال شيعته عن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مع بيان فضل الزيارة. "سأل الإمام الصادق (عليه السلام) معاوية بن عمار(1) قال: كم حججت؟ قال: تسع عشرة حجة، قال: حج أخرى تكون كمن زار قبر الحسين (عليه السلام) فقال معاوية بن عمار: فقلت لأبي عبد الله (عليه السلام) وإن من زار قبر الحسين له من الأجر كمن حج عشرين حجة؟ قال الإمام: نعم، والله إنّ زائر قبر الحسين له من الأجر كمن حج عشرين، وعشرين حجة، حتى عد خمس مرات، فأنا لا أزال أزوره، في كل سنة ثلاث مرات منذ سمعت أبا عبد الله يقول ذلك"(2).

وعن عمر بن عبد الله(3)، عن أبيه، قال: "دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: يا عبد الله بن طلحة، أما تزور قبر أبي الحسين (عليه السلام) قلت: بلى إنا لنأتيه، فقال: أتأتونه في كل جمعة؟ قلت: لا، قال:

ص: 262

1- (1) معاوية بن عمار بن أبي معاوية خباب بن عبد الله الدهني، مولا هم، كوفي ودهن من بجيلة كان وجهاً، ومقدماً، كبير الشأن، عظيم المحل، ثقة. وكان أبوه عمار ثقة في العامة، يكنى أبا معاوية وأبا القاسم وأبا حكيم، وكان له من الولد القاسم وحكيم ومحمد. روى معاوية عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى (عليه السلام). وله كتب منها كتاب الحج. ينظر، النجاشي: الرجال 412؛ الطوسي: الفهرست 247، ورجال الطوسي 303؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال 273.

2- (2) الشجري: فضل زيارة الحسين 64.

3- (3) عمر بن عبد الله بن طلحة النهدي الكوفي روى عن أبيه، وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام). ينظر، النجاشي: الرجال 224؛ الطوسي: الرجال 232؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 48/14 و 243/11.

فتأتونه فى كل شهر؟ فقلت: لا، فقال ما أجفاكم، إن زيارته تعدل حجة وعمرة"(1).

كما روى عن عبد الله بن عبيد الأنبارى(2)، قال: "قلت لأبى عبد الله - الصادق (عليه السلام) -: جعلت فداك إنّه ليس كل سنة يتهيأ لى ما أخرج به إلى الحج؟ فقال: إذا أردت الحج ولم يتهيأ لك فانت الحسين (عليه السلام)..."(3).

وعن أبى سعيد المدائنى(4) قال: "قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) جعلت فداك أتى قبر الحسين (عليه السلام)؟ قال: نعم يا أبا سعيد أنت قبر ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين، وأبو الأبرار، وإذا زرته كتب الله لك عتق خمس وعشرين رقبة"(5).

وروى عن عبد الله بن حماد البصرى(6)، عن أبى عبد الله (عليه

ص: 263

1- (1) الطوسى: تهذيب الأحكام 21/6؛ وينظر، الشجرى: فضل زيارة الحسين 48؛ ابن طاووس: فرحة الغرى 106؛ الحر العاملى: وسائل الشيعة 381/14.

2- (2) عبد الله بن عبيد الله الأنبارى، من أصحاب الصادق (عليه السلام). ينظر، الطوسى: الرجال 231؛ التفريشى: نقد الرجال 120/3؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 264/11.

3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 294؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 31/98؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 387/12.

4- (4) أبو سعيد المدائنى، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، علمه الصادق صلوات الله عليه ما يقوله فى صلاة جعفر، روى عن أبى عبد الله (عليه السلام). ينظر، الطوسى: الرجال 326؛ النمازى: مستدركات علم رجال الحديث 395/8؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 186/22.

5- (5) الكلينى: الكافى 581/4؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات 291؛ الصدوق: ثواب الأعمال 86.

6- (6) عبد الله بن حماد الأنصارى أبو محمد البصرى: من أصحاب الصادق والكاظم (عليهما السلام)،

السلام) قال: قال لى: إنَّ عندكم - أو قال: فى قريكم - لفضيلة ما أوتى أحدٌ مثلها... قلت جعلت فداك وما هذا الذى وصفت ولم تسمه؟ قال: زيارة جدى الحسين بن على (عليهما السلام) فإنّه غريب بأرض غربة، يبكيه من زاره ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجله، فى أرض فلاة لا- حميم قربه ولا- قريب... فقلت له: جعلت فداك قد كنت آتية حتى بليت بالسلطان" (1).

وعن معاوية بن وهب (2) قال: "كنت جالساً عند جعفر بن محمد (عليه السلام) إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا شيخ ادن منى، فدنا منه فقبل يده وبكى... قال: يا شيخ ما أحسبك من أهل الكوفة، قال: لا، قال: فمن أين أنت؟ قال: من سوادها، قال: أين أنت من قبر جدى المظلوم الحسين (عليه السلام)؟ قال: إني لقريب

ص: 264

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 537؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 73/98؛ النورى: مستدرک الوسائل 252/10؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 375/12.

2- (2) معاوية بن وهب البجلي، أبو الحسن عربى صميم، ثقة، حسن الطريقة، روى عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) وأبى الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) له كتب منها، كتاب فضائل الحج. ينظر، النجاشى: الرجال 412؛ الطوسى: الفهرست 248؛ وفى رجال الطوسى كذلك 303؛ العلامة الحلى: خلاصة الأقوال 274.

منه، قال: كيف إتيانك له؟ قال: إنّي لآتيه وأكثر، قال: ذاك دم يطلب الله تعالى به، ما أصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين (عليه السلام)... (1).

لقد أثرت تلك الدعوات في زرع ثقافة الزيارة عند شيعة أهل البيت (عليهم السلام) وقد بات الشيعة، يتوجهون لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مما دفع البعض منهم أن يسأل الأئمة عن كيفية الزيارة، وزمانها، وما هي الأفعال المندوبة، وعن فضلها، وفي حال الخوف من السلطان، أو في زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام عن بعد وذلك فيمن لم يتمكن من الحضور عند قبره إلى غيرها من الكيفيات والأعمال، فقد سأل الإمام الصادق (عليه السلام) أحد أصحابه كيف يصنع وكيف يقول إذا أراد زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) قال له الإمام الصادق (عليه السلام): "اغتسل على شاطئ الفرات، وتلبس الثياب الطاهرة، ثم امش حافياً فإنه في حرم من حرم الله تعالى، وحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... (2).

كما روى عن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) قوله: "لا يستغنى شيعتنا عن أربع: عن خمرة يصلى عليها، وخاتم يتختم به، وسواك يستاك به، وسبحة من طين قبر الحسين (عليه السلام) فيها ثلاث وثلاثون

ص: 265

1- (1) الطوسي: الأمالى 162؛ وينظر، الطبري: بشارة المصطفى 426؛ المجلسي: بحار الأنوار 313/45؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 558/12.

2- (2) الكليني: الكافي 576/4؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات 363؛ الصدوق: من لا يحضره الفقيه 595؛ الطوسي: تهذيب الأحكام 54/6.

حبة، متى قلبها، فذكر الله تعالى كتب له بكل حبة أربعون حسنة وإذا قلبها ساهياً يعبث كتب له عشرون حسنة" (1).

ومما روى عن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) أنه قال: "أدنى ما يثاب به زائر أبي عبد الله (عليه السلام) بشط الفرات - إذا عرف حقه وحرمة وولايته - أن يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر" (2). وقد كتب بعض الشيعة إلى الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) يسأله عن فضل الزيارة ومن ذلك ما روى عن إبراهيم بن عقبة (3) قال: "كتبت إلى العبد الصالح (عليه السلام) إن رأى سيدنا إن يخبرني بأفضل ما جاء به في زيارة الحسين (عليه السلام) وهل تعدل ثواب الحج لمن فاتته؟ فكتب الإمام (عليه السلام) تعدل الحج لمن فاتته الحج" (4).

أما ما جاء عن الإمام الرضا (عليه السلام) في فضل زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ما روى عن الوشاء (5) قال: قلت للرضا (عليه

ص: 266

-
- 1- (1) الطوسي: تهذيب الأحكام 75/6؛ وينظر، الفتال النيسابوري: روضة الواعظين 412؛ الطبرسي: مكارم الأخلاق 49؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة 536/14.
 - 2- (2) الكليني: الكافي 582/4؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات 263؛ الصدوق: ثواب الأعمال 85.
 - 3- (3) إبراهيم بن عقبة، من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) وقد روى عن أبي جعفر (الجواد) (عليه السلام)، وأبي الحسن الثالث (علي الهادي) (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الرجال 383؛ التفرشي: نقد الرجال 74/1؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 236/1.
 - 4- (4) ابن قولويه: كامل الزيارات 296؛ النوري: مستدرک الوسائل 268/10؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة 390/12.
 - 5- (5) الحسن بن علي بن زياد الوشاء، بجلى كوفي، ويكنى بأبي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي الخزاز خير، من أصحاب الرضا (عليه السلام) وكان من وجوه الطائفة روى عن جده

السلام): " ما لمن زار قبر أحد من الأئمة (عليهم السلام) قال: له مثل من أتى قبر أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: وما لمن زار قبر أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الجنة والله" (1).

كما روى الريان بن شبيب، عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: "يا ابن شبيب إن سررك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين بن علي" (2). وفي رواية محمد بن سنان (3) قال: "سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: من أتى قبر الحسين (عليه السلام) كتب الله له حجة مبرورة" (4).

وقد سئل الإمام الرضا (عليه السلام) عن فضل زيارة قبر الحسين (عليه السلام) فقال: "إن الحسين قتل مكروهاً فحقيق على الله عز وجل أن لا يأتيه

ص: 267

1- (1) الصدوق: ثواب الأعمال 98؛ وينظر، المشهدى: المزار 32؛ المجلسى: بحار الأنوار 124/97؛ النورى: مستدرک الوسائل 183/10.

2- (2) الصدوق: عيون أخبار الرضا 233/1؛ الأمالى 115؛ وينظر، ابن طاووس: اقبال الأعمال 29/3؛ الحر العاملى: وسائل الشيعة 417/14؛ المجلسى: بحار الأنوار 103/98.

3- (3) محمد بن سنان، أبو جعفر الزاهرى من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعى، توفى أبوه الحسن وهو طفل وكفله جده سنان فنسب إليه، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وله مسائل عنه معروفة، وله عدة كتب، مات سنة (220 هـ / 235 م). ينظر، النجاشى: الرجال 328؛ الطوسى: الرجال 364، الفهرست 206 و 220؛ ابن داود الحلّى: رجال ابن داود 174؛ بحر العلوم: الفوائد الرجالية 249/3؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 160/17.

4- (4) ابن قولويه: كامل الزيارات 294؛ وينظر، المشهدى: المزار 39؛ الحر العاملى: وسائل الشيعة 427/14؛ المجلسى: بحار الأنوار 31/98.

مكروب إلا فرج الله كربته"⁽¹⁾. وقول الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم، وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أنتمهم شفعاءهم يوم القيامة"⁽²⁾.

أما ما جاء عن الإمام علي بن محمد الهادي (عليهما السلام) في فضل زيارة قبر الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) والتي دلت على استمرار شعبية الزيارة على الرغم من موقف السلطة المتشنج آنذاك، فعن علي بن جعفر الهماني⁽³⁾ قال: "سمعت علي بن محمد العسكري (عليهما السلام) يقول: من خرج من بيته يريد زيارة الحسين (عليهما السلام) فصار إلى الفرات فاغتسل منه كتب من المفلحين فإذا سلم علي أبي عبد الله كتب من الفائزين..."⁽⁴⁾. وقد بلغ من اهتمام الإمام علي الهادي (عليه السلام) بزيارة

ص: 268

1- (1) ابن طاووس: فرحة الغرى 130؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 262/97؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 315/12؛ النجفى، هادى: موسوعة أحاديث أهل البيت 431/9.

2- (2) الكليني: الكافي 567/4؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات 237؛ المفيد: المزار 184؛ الطوسى: تهذيب الأحكام 79/6.

3- (3) علي بن جعفر الهماني البرمكى، عده الشيخ الطوسى (تارة) فى أصحاب الإمام الهادى (عليه السلام) قائلاً على بن جعفر، وكيل، ثقة، و (أخرى) فى أصحاب العسكري (عليه السلام) قائلاً: على بن جعفر، قيم لأبى الحسن (عليه السلام) ثقة. وعده فى الغيبة فى السفراء الممدوحين قائلاً: "ومنهم على بن جعفر الهمانى، وكان فاضلاً مرضياً، من وكلاء أبى الحسن وأبى محمد (عليهما السلام). وهمينيا، وهى قرية من قرى سواد بغداد. ينظر، النجاشى: الرجال 280؛ الطوسى: الرجال 388 و 400؛ العلامة الحلى: خلاصة الأقوال 185؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 318/12.

4- (4) ابن قولويه: كامل الزيارات 344؛ وينظر، الطوسى: تهذيب الأحكام 43/6.

قبر الإمام الحسين (عليه السلام) أنه أرسل من يدعو له عند الحائر الحسيني فقد روى أبو هاشم الجعفرى (1) قال: "بعث إلى أبو الحسن (عليه السلام) في مرضه والى محمد بن حمزة (2) ، فسبقني إليه محمد بن حمزة فأخبرني أنه ما زال يقول: ابعثوا إلى الحائر، فقلت لمحمد: ألا-قلت له: أنا أذهب إلى الحائر، ثم دخلت عليه فقلت له: جعلت فداك أنا أذهب إلى الحائر، فقال: انظروا في ذلك، ثم قال: إنَّ محمداً ليس له سر من زيد بن علي وأنا أكره أن يسمع ذلك، قال: فذكرت ذلك لعلي بن بلال (3) ، فقال: ما كان يصنع بالحائر وهو الحائر. فقدمت العسكر فدخلت عليه، فقال لى أجلس حين أردت القيام، فلما رأيته أنس بى ذكرت قول علي بن بلال فقال لى: ألا قلت له: إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر، وحرمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمن أعظم من

ص: 269

1- (1) أبو هاشم الجعفرى: داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كان عظيم المنزلة عند الأئمة (عليهم السلام) شريف القدر ثقة، روى أبوه عن أبي عبد الله (عليه السلام). ينظر، النجاشى: الرجال 156؛ ابن داود الحلبي: رجال ابن داود 91؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 122/8.

2- (2) محمد بن حمزة من أصحاب الجواد (عليه السلام) وروى عن أبي الحسن (عليه السلام) وروى عنه أبو هاشم المعرى. ينظر، الطوسى: الرجال 378؛ النمازى: مستدركات علم رجال الحديث 72/7؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 49/17.

3- (3) على بن بلال بن أبي معاوية، أبو الحسن المهلبى الازدى شيخ الشيعة بالبصرة ثقة، سمع الحديث فأكثر، من أصحاب الإمام أبي الحسن الثانى على بن موسى الرضا (عليه السلام) صنف كتباً منها كتاب الغدير. ينظر، النجاشى: الرجال 265؛ الطوسى: الفهرست 161 وكذلك فى الرجال 359؛ ابن داود الحلبي: رجال ابن داود 135.

حرمة البيت، وأمره الله أن يقف بعرفة، إنما هي مواطن يحب الله ان يذكر فيها، فأنا أحب أن يدعى لى حيث يحب الله أن يدعى فيها، والحائر من تلك المواضع "(1). لقد أوضح الإمام على الهادى (عليه السلام) ما كان يفعله جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الحرم من الطواف أو تقبيل الحجر والوقوف بعرفات وغير ذلك من الأماكن المقدسة، ولعل غاية الإمام هو ربط شيعته بتوقير الأماكن المشرفة وشدهم إلى الحائر الحسينى، وغيرها من المقدسات، والتوجه إلى زيارة كربلاء المقدسة مهما قست عليهم الظروف ومهما بلغ منع الحكام.

أما الإمام الحسن بن على العسكرى (عليهما السلام) فقد عد زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من علائم الإيمان بقوله: "علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين والتختم فى اليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم"(2).

وعلى الرغم من موقف السلطة العباسية المتشدد آنذاك خصوصاً من زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، بأن جعل الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) زيارة الإمام الحسين عليه السلام علامة من علامات المؤمن مثلت دفعا للزوار وموقفاً رسمياً من قبل الإمام لرفضه تلك الإجراءات التى

ص:270

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 458؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 112/98؛ النورى: مستدرک الوسائل 346/10.

2- (2) المفيد: المزار 53؛ وينظر الطوسى: تهذيب الأحكام 52/6؛ الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 195؛ المشهدى: المزار 352.

اتخذتها السلطنة، على الرغم من الإقامة الجبرية التي كانت تقام على الإمام (عليه السلام) في سامراء(1).

كما أكد بقية العلويين على فضل زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهو ما أشار إليه عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(2) لما سئل عن زيارة قبر الحسين (عليه السلام) فقال: "تعديل عمرة مبرورة"(3) وقال أيضاً: "من زار قبر الحسين (عليه السلام) لا يريد إلا الله، فتفطرت قدماه في ذهابه إليه كان كمن تفطرت قدماه في سبيل الله"(4).

وروى الشجري بسنده عن سعيد بن خيثم(5)، عن أخيه معمر قال: "سمعت زيد بن علي يقول: من زار قبر الحسين عليه السلام لا يريد بها إلا الله

ص: 271

1- (1) سامراء: لغة في سر من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت، وفيها لغات: سامراء، ممدود، وسامراء، مقصور، وسر من رأى، مهموز الآخر، وسر من را، مقصور الآخر. وسامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً يقال لها سر من رأى فخفها الناس وقالوا سامراء. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 173/3.

2- (2) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) أبو محمد، شيخ الطالبين عده الشيخ الطوسي في أصحاب الباقر (عليه السلام) والصادق (عليه السلام)، هاشمي مدني تابعي، وقد سمي عبد الله المحض، لأن أباه الحسن بن الحسن وأمه فاطمة بنت الحسين (عليهما السلام) وكان يشبه برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مات سنة (145 هـ / 763 م) بالهاشمية، وهو ابن ثمان وستين سنة. ينظر، الطوسي: الرجال 139 و 228؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 438/9؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 364/27.

3- (3) الشجري: فضل زيارة الحسين 68.

4- (4) الشجري: فضل زيارة الحسين 68.

5- (5) سعيد بن خيثم أبو معمر الهلالي، هو وأخوه رويان عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) وكانا من دعاة زيد. ينظر، النجاشي: الرجال 180؛ الطوسي: الرجال 213؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال 354؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 123/9.

غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، فاستكثروا من زيارته يغفر لكم ذنوبكم" (1).

وقد بين الأئمة الأطهار ثواب من أتى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) راكباً ومشياً، وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق (عليه السلام) حينما قال: " وإن زائره - الحسين (عليه السلام) - ليخرج من رحله فما يقع فيؤة على شيء إلا دعا له" (2). وكذلك منه قول الإمام الصادق (عليه السلام): "من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) إن كان راكباً كتب الله له بكل حافر حسنة وحط بها عنه سيئة" (3) وقوله (عليه السلام): "ومن أتى قبر الحسين (عليه السلام) في سفينة فكفنت بهم سفينتهم نادى مناد من السماء طبتم وطابت لكم الجنة" (4).

ويظهر أنّ وسيلة المشى على القدمين ولمسافات طويلة وصولاً إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) كانت من الوسائل التي أكد عليها أئمة آل البيت (عليهم السلام) لعظم ثوابها وهذا ما ورد على لسان الإمام الباقر (عليه السلام)

ص: 272

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 275؛ وينظر، الشجري: فضل زيارة الحسين 49؛ المجلسي: بحار الأنوار 20/98؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 455/12.

2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 496؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 15/98؛ النورى: مستدرک وسائل الشيعة 343/10؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 444/12.

3- (3) الصدوق: ثواب الأعمال 91؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة 439/14؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 432/12.

4- (4) ابن قولويه: كامل الزيارات 257؛ وينظر، الشجري: فضل زيارة الحسين 58؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة 458/14؛ المجلسي: بحار الأنوار 25/98.

السلام) حينما ذكر عنده قبر الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: " ما أتاه عبد فخطا خطوة الا كتب الله له حسنة وحط عنه سيئة" (1). وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين..." (2). وقوله أيضاً (عليه السلام): "ومن أتى قبر الحسين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكل خطوة وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل" (3).

عناية أهل البيت (عليهم السلام) بزوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام)

كما أبدى أئمة آل البيت (عليهم السلام) الاهتمام الكبير بزوار قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وذلك من خلال تعهدهم لزيارة زوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ومنها ما روى عن حمران بن أعين (4) أنه قال: "زرت الحسين (عليه السلام) فلما قدمت جاءني أبو جعفر (عليه السلام) ومعه

ص: 273

-
- 1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 256؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة 441/14؛ المجلسي: بحار الأنوار 25/98؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 433/12.
 - 2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 253؛ وينظر الصدوق: ثواب الأعمال 91.
 - 3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 257؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة 441.
 - 4- (4) حمران بن أعين الشيباني، كوفي مولى، يكنى أبا الحسن، وقيل أبو حمزة، تابعى أخوزرارة بن أعين ممدوح معظم، وهو من أصحاب الباقر (عليه السلام) والصادق (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الرجال 132 و 194؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال 134؛ ابن داود الحلي: رجال ابن داود 85؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 269/7.

عمر بن علي بن عبد الله بن علي (1)، فقال لى أبو جعفر (عليه السلام): أبشر يا حمران، فمن زار قبر شهداء آل محمد يريد بذلك وجه الله، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (2).

وكذلك من خلال الدعاء لزوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهو ما يؤكد ما أولاه الأئمة من رعاية واهتمام بحق زوار الإمام الحسين (عليه السلام) وفضل الزيارة وفضل زائرها، فعن معاوية بن وهب قال: "دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وهو فى مصلاه فجلست حتى قضى صلاته فسمعتة وهو يناجى ربه فيقول: يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصية... اغفر لى ولإخوانى وزوار قبر أبى عبد الله الحسين بن على (عليهما السلام) الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة فى برنا ورجاء لما عندك فى صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضوانك فكافهم عنا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار واخلف على أهلهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من

ص: 274

-
- 1- (1) عمر بن على بن عبد الله بن على، وهو من أصحاب الباقر صلوات الله عليه جاء معه الى حمران حين رجوع من زيارة الحسين (عليه السلام) فذكر له فضل الزيارة. ينظر، النمازى: مستدركات علم رجال الحديث 104/6.
 - 2- (2) الطوسى: الأمالى 414؛ وينظر، الحر العاملى: وسائل الشيعة 331/14؛ المجلسى: بحار الأنوار 20/98؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 360/12.

خلقك وشديد، وشر شياطين الأنس والجن واعطهم أفضل ما أملوا منك فى غربتهم عن أوطانهم، وما أثروا على أبنائهم وأبدانهم وأهاليهم وقرباتهم اللهم ان أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخصى إلينا خلافاً عليهم، فارحم تلك الوجوه التى غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التى تقلبت على قبر أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) وارحم تلك العيون التى جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التى جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخة التى كانت لنا اللهم إئى استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش فما زال الإمام صلوات الله عليه يدعو بهذا الدعاء وهو ساجد...⁽¹⁾.

لقد أبرز النص أنّ ظاهرة الزيارة قد أخذت بالتعاضم، وأنّ طقوساً شعائرية كانت تجرى عند القبر، ولم تتمكن الإجراءات الأموية التى كانت مفروضة من القضاء عليها أو الحد منها.

يتضح من خلال النصوص الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أن عملية الربط بين أتباعهم وزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) قد أخذت أبعاداً مختلفة. كما عمد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) إلى إبراز الجانب العقائدى، وربط المعرفة العقدية بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال نصوص الزيارات التى وضعها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مما

ص: 275

1- (1) الكلينى: الكافى 582/4؛ وينظر، ابن قولويه: كامل الزيارات 228؛ الصدوق: ثواب الأعمال 95؛ المشهدى: المزار 334؛ الحر العاملى: وسائل الشيعة 412/14.

يتيح الفرصة لأتباعهم من الإطلاع على تلك البنية المعرفية التي تمثلت من خلال امتداد الإمامة والتي بينها أهل البيت عليهم السلام، وأكدوا عليها في كثير من نصوص الزيارة. ومن اللافت أن هنالك كما هائلاً من نصوص الزيارات، قد جاءت على لسان جميع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في مواسم مخصوصة وغير مخصوصة، مختصرة مرة ومطولة تارة أخرى منها:

1 - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم العاشر من المحرم(1).

2 - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم العشرين من صفر(2) زيارة الأربعاء.

3 - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في أول يوم من رجب والنصف منه(3).

4 - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في ليلة النصف من شعبان(4).

5 - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في ليالي القدر من شهر رمضان(5).

6 - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة(6).

ص: 276

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 328؛ وينظر، المفيد: المزار 51؛ الطوسي: مصباح المتعبد 772.

2- (2) المفيد: المزار 53؛ وينظر، الطوسي: مصباح المتعبد 788، و تهذيب الأحكام 113/6؛ المشهدى: المزار 514؛ ابن طاووس: اقبال الأعمال 101/3؛ الشهيد الأول: المزار 185.

3- (3) ابن طاووس: اقبال الأعمال 341/3؛ وينظر، الشهيد الأول: المزار 161.

4- (4) ابن قولويه: كامل الزيارات 333؛ وينظر، المفيد: المزار 50؛ الطوسي: مصباح المتعبد 830.

5- (5) المفيد: المزار 54؛ وينظر المشهدى: المزار 352؛ الشهيد الأول: المزار 167.

6- (6) ابن قولويه: كامل الزيارات 316؛ وينظر، المفيد: المزار 46؛ المشهدى: المزار 348.

7 - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في العيدين ((عيد الأضحى، وعيد الفطر)) (1).

8 - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في الأوقات الشريفة والليالي والأيام المباركة، كيوم المباهلة ويوم نزول سورة هل أتى أو يوم ميلاده الشريف، وليالي الجمع وغير ذلك من شريف الأزمان (2).

وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) هل لها وقت أفضل من غيره؟ قال الإمام (عليه السلام): "زوروه في كل زمان، فإن زيارته خير مقدر من أكثر منها كثر نصيبه من الخير، ومن قل منها قل نصيبه، واجتهدوا في زيارته في الأوقات الشريفة ففيها يضاعف أجر الصالحات وتنزل فيها الملائكة" (3).

وقد أشار الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) إلى فضل الأوقات التي يزار فيها قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: "ثلاث ليال من زار الحسين (عليه السلام) فيهن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ليلة النصف من شعبان، وليلة ثلاث وعشرين من رمضان، وليلة العيد" (4).

إن تعدد أزمته الزيارة وفضلها كان لها الأثر في ترسيخ شعبية الزيارة لدى الأمة، وشد الناس في التوالى على قبر الإمام الحسين بن على (عليهما)

ص: 277

1- (1) المفيد: المزار 45؛ وينظر، المشهدى: المزار 346؛ الشهيد الأول: المزار 132.

2- (2) ابن طاووس: اقبال الأعمال 45/1.

3- (3) القمى: مفاتيح الجنان 471.

4- (4) المجلسى: بحار الأنوار 101/98.

السلام) وتكرار زيارته.

وروى عن الإمام محمد الجواد (عليه السلام) أنه قال: "من زار الحسين (عليه السلام) ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان - وهي الليلة التي يرجى أن تكون ليلة القدر - (فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) 1 صافحه أربعة وعشرون ألف ملك ونبى (1) أو روح أربعة وعشرين ألف ملك ونبى" (2) كلهم يستأذن الله في زيارة الحسين (عليه السلام) في تلك الليلة (3).

كما وقد أشار التنوخي إلى مواسم الزيارة، وخصوصاً زيارة ليلة النصف من شعبان (4) وأشار إلى قدوم بعض الزائرين من همدان إلى العراق لزيارة قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) (5).

لقد كان لزيارة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) الأثر الفاعل في تحفيز أتباعهم ومحبيهم في التشبه بهم والافتداء بهديهم، كما أكد الأئمة (عليهم السلام) على إحياء تلك الشعيرة المقدسة وبينوا فضلها ووقتها، وما لها من الأجر والثواب الأخرى، وقد عد الأئمة (عليهم السلام) أن زيارة الإمام الحسين (عليهما السلام) فرض واجب على المؤمنين وهو ما بينه الإمام الباقر (عليه السلام) بقوله: "مروا شيعتنا بزيارة

ص: 278

-
- 1- (2) الحر العاملي: وسائل الشيعة 370/10؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 166/95.
 - 2- (3) المجلسي: بحار الأنوار 10/98.
 - 3- (4) ابن طاووس: اقبال الأعمال 383/1؛ وينظر، البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 410/12.
 - 4- (5) الفرج بعد الشدة 1/193.
 - 5- (6) الفرج بعد الشدة 2/126.

قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين (عليه السلام) بالإمامة من الله عز وجل" (1). هذا التوجيه الصادر من قبل الإمام الباقر (عليه السلام) لخلص أتباعه من فقهاء مدرسة أهل البيت الذين كانوا من أصقاع مختلفة من بلدان العالم الإسلامي بأن يحضوا الشيعة ويعرفونهم فضل زيارة الحسين (عليه السلام) والوفود على القبر الشريف وقد أوجها الإمام الباقر (عليه السلام) على كل من يقر بإمامة الحسين عليه السلام المنصوصة من قبل الله تعالى.

اتساع ظاهرة زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وانتشارها

وشهد عهد الإمام الصادق (عليه السلام) ازدهار شعبية الزيارة بحيث إنها اتسعت لتشمل مناطق عديدة من أصقاع العالم الإسلامي، وكانت وفود الزائرين تتدفق من أغلب تلك المناطق وقد وردت إشارات إلى زائرين قدموا من اليمن، والحجاز، والرى، وطوس (2)، والأهواز (3)، وهمذان. ومثلت تلك النصوص

ص: 279

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 236؛ وينظر الصدوق: الأمالى 206؛ المفيد: المزار 26؛ الفتال النيسابورى: روضة الواعظين 194؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 272/3؛ المشهدى: المزار 340.

2- (2) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدين يقال لإحدهما الطابران وللأخرى فوقان ولهما أكثر من ألف قرية فتحت فى أيام عثمان بن عفان، وبها قبر على ابن موسى الرضا (عليه السلام) وبها أيضاً قبر هارون الرشيد. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 49/4.

3- (3) الأهواز: جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس فى كلام الفرس حاء مهملة وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء، والأهواز اسم لكورة بأسرها، وأما البلد الذى يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فإنما هو سوق الأهواز، والأهواز تسمى بالفارسية هر مشير وإتّما كان اسمها الأحواز فعربها الناس فقالوا

النموذج لذلك الانتشار والتوسع لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام).

ومن تلك الروايات، ما روى عن موسى بن القاسم الحضرمي (1)، قال: "قدم أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) في أول ولاية أبي جعفر (2) فنزل النجف فقال: يا موسى اذهب إلى الطريق الأعظم فقف على الطريق فانظر فإنه سيأتيك رجل من ناحية القادسية (3)، فإذا دنا منك فقل له: ههنا رجل من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوك، فسيجيء معك، قال: فذهبت حتى قمت على الطريق والحر شديد، فلم أزل قائماً حتى كدت أعصى وأنصرف وأدعه إذا نظرت إلى شيء يُقبل شبه رجل على بعير، قال: فلم أزل أنظر إليه حتى دنا مني فقلت: يا هذا ههنا رجل من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوك وقد وصفك لي، قال: اذهب بنا إليه،

ص: 280

-
- 1- (1) موسى بن القاسم الحضرمي، مولى بنى صهيب، روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الرجال 301؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث 28/8؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 79/20.
- 2- (2) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو جعفر المنصور بويج له بالخلافة بعد أخيه أبي العباس السفاح وأمه أم ولد اسمها سلامة. وتوفي أبو جعفر بالابطح بمكة لتسع خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ودفن ببئر ميمون وصلى عليه إبراهيم بن يحيى. ينظر، ابن حبان: الثقات 323/2؛ الطوسي: الرجال 230؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 298/32؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 83/7.
- 3- (3) القادسية: القادس السفينة العظيمة، وقيل سميت القادسية بقادس هراة وقال المدائني كانت القادسية تسمى قديساً، وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين المسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطاب سنة (16 هـ / 637 م)، وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً وبينها وبين العذيب أربعة أميال. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 291/4.

قال: فجئت به حتى أناخ بعيره ناحية قريباً من الخيمة قال: فدعا به فدخل الأعرابي إليه، ودنوت أنا فصرت إلى باب الخيمة أسمع الكلام ولا أراهما. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): من أين قدمتم؟ قال: من أقصى اليمن، قال: أنت من موضع كذا وكذا؟ قال: نعم... قال: فيما جئت ههنا؟ قال: جئت زائراً للحسين (عليه السلام) فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فجئت من غير حاجة ليس إلا للزيارة؟ قال: جئت من غير حاجة ليس إلا أن أصلي عنده وأزوره فأسلم عليه وأرجع إلى أهلي..."(1).

وروى عن أبي عامر(2) واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) فقلت له يا بن رسول الله ما لمن زار قبره - يعنى أمير المؤمنين - وعمر تربته؟ قال: يا أبا عامر حدثني أبي عن أبيه، عن جده الحسين بن علي، عن علي (عليهم السلام) أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها، قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال لى: يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصه من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن إليكم... إلى أن يقول - ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها،

ص: 281

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 304؛ وينظر الصدوق: ثواب الأعمال 93؛ المشهدى: المزار 232.

2- (2) أبو عامر الساجي: (السائي) (البنائي) واعظ أهل الحجاز، روى عن الصادق (عليه السلام)، وروى عنه عمارة بن زيد. ينظر، ابن قدامة: كتاب التوايين 254؛ الارديبيلي: جامع الرواة 396/2؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 221/22.

أولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعتي، ولا يردون حوضي" (1).

ومن تلك الروايات ما روى عن عبد الله (2) بن مسكان قال: "شهدت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) وقد أتاه قوم من أهل خراسان فسألوه عن إتيان قبر الحسين (عليه السلام) وما فيه من الفضل... (3).

وروى عبد الله بن الفضل الهاشمي (4)، قال: "كنت عند أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فدخل عليه رجل من أهل طوس، فقال له: يا بن رسول الله ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام) فقال له: يا طوسي من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام) وهو يعلم أنه إمام من الله مفترض الطاعة على العباد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر... (5).

وفي عهد الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) (148-183 هـ /

ص: 282

1- (1) الطوسي: تهذيب الأحكام 22/6؛ وينظر، ابن طاووس: فرحة الغرى 31؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة 382/14؛ المجلسي: بحار الأنوار 120/97.

2- (2) عبد الله بن مسكان أبو محمد مولى عنزة، ثقة، عين، من أصحاب الصادق (عليه السلام) روى عن الإمام الكاظم (عليه السلام) ومات في أيام أبي الحسن. ينظر، النجاشي: الرجال 183؛ الطوسي: الرجال 264؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال 193؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 347/11.

3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 275؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 19/98.

4- (4) عبد الله بن الفضل بن عبد الله ابن بيه بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب النوفلي روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ثقة. ينظر، النجاشي: الرجال 223؛ الطوسي: الرجال 229؛ العلامة الحلي: خلاصة الأقوال 202.

5- (5) الصدوق: الأمالي 684؛ وينظر، الطوسي: تهذيب الأحكام 108/6.

799-765 م) أقيمت الشعائر الحسينية عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وانتشرت انتشاراً كبيراً وكانت عنصر جذب لجميع المسلمين ولم يقتصر الأمر على شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أظهرت النصوص الروائية تلك الحقيقة وأبرزتها وهو ما روى عن قائد الحنات الذي رصد تلك الحالة وشاهدها وقد نقلها للإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: "دخلت - على العبد الصالح موسى بن جعفر (عليهما السلام) - فقلت له: جعلت فداك إنَّ الحسين (عليه السلام) قد زاره الناس من يعرف هذا الأمر ومن ينكره، وركبت إليه الناس، ووقع حال الشهرة، وقد انقبضت منه لما رأيت الشهرة. قال: فسكت ملياً لا يجيبني ثم أقبل عليّ فقال: يا عراقى إن شهرتوا أنفسهم، فلا تشهر أنت نفسك فوالله ما أتى الحسين (عليه السلام) آتٍ عارفاً بحقه إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر" (1).

دلت الرواية السابقة على نمو ظاهرة الزيارة، وأنها لم تقتصر على الشيعة بل إنَّ هنالك إقبالاً من غير الشيعة على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بحيث لم يعد الزائر المتقى الذى يمارس أفعاله بالسر قادراً على أن يمارس الزيارة من دون أن يعرف لكثرة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) من جميع المسلمين ومن الرجال والنساء.

ص: 283

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 267؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 26/98؛ النورى: مستدرک الوسائل 236/10؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 359/12.

ومما شاهده قائد الحنائط ونقله للإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) قوله: "إنهم يأتون قبر الحسين (عليه السلام) بالنوايح والطعام، قال: قد سمعت، قال: فقال: يا قائد من أتى قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) عارفاً بحقه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر" (1).

أبرزت هذه الرواية مدى اهتمام الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) بما يحدث عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) كما يؤكد الإمام علي مدى أهمية معرفة الزائر بحق الإمام الحسين عليه السلام وما يترتب على تلك المعرفة من أجر.

كما اتسعت دائرة الزيارة لتشمل أناساً من غير المسلمين كانوا يزورون قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بعدما عرفوا فضله وشهدوا بعض كراماته ما رواه محمد بن موسى الربيعي (2) عن أبيه موسى بن عبد العزيز قال: "لقيني يوحنا بن سراقبون النصراني (3) المتطرب في شارع أبي أحمد، فاستوقفني وقال لي: بحق نبيك ودينك من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر بن هبيرة (4)؟ من هو من أصحاب نبيكم؟ قلت ليس هو من أصحابه، هو ابن

ص: 284

-
- 1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 265؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 25/98؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة 358/12.
 - 2- (2) محمد بن موسى بن عبد العزيز الربيعي الكاتب، من أصحاب الإمام علي الهادي (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الرجال 392؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 301/18.
 - 3- (3) يوحنا بن سراقبون النصراني، أسلم ببركة التربة الشريفة. ينظر، النمازي: مستدركات علم رجال الحديث 284/8.
 - 4- (4) قصر ابن هبيرة: ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة، كان لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد

بنته فما دعاك إلى المسألة عنه؟ فقال: له عندي حديث طريف، فقلت حدثني به، فقال: وجه الّی سابور الكبير الخادم الرشيدى فى الليل فصرت إليه، فقال لى: تعال معى فمضى وأنا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمى (1) فوجدناه زائل العقل متكئاً على وسادة وإذا بين يديه طست فيه حشو جوفه وكان الرشيد استحضره من الكوفة فأقبل سابور الخادم كل من خاصة موسى فقال له: ويحك ما خبره؟ فقال له: أخبرك أنّه كان من ساعة جالساً، وحوله ندماءه وهو من أصح الناس جسماً وأطيبهم نفساً إذا جرى ذكر الحسين بن على (عليهما السلام) قال يوحنا: هذا الذى سألتك عنه فقال موسى إنّ الرافضة لتغلو فيه حتى أنهم فيما عرفت يجعلون تربته دواءً يتداوون به، فقال له رجل من بنى هاشم كان حاضراً قد كانت بى علة غليظة فتعالجت لها بكل علاج فما نفعنى حتى وصف لى كاتبى ان آخذ من هذه التربة فأخذتها فنفعنى الله بها وزال عنى ما كنت أجده. قال: فبقى عندك منها شىء؟ قال: نعم فوجه فجاء منها بقطعة فناولها موسى بن عيسى فأخذها موسى فاستدخلها دبره استهزاءً بمن يداوى بها واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجل الذى هذه تربته -

ص: 285

1- (1) موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى العباسى. ولى إمرة الموسم وإمارة مكة والمدينة واليمن والكوفة ودمشق ومصر لهارون الرشيد. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 190/61.

يعنى الحسين - فأخرج فيها ما ترى فانصرف الندماء وصار المجلس مأتماً، فأقبل على سابور فقال: انظر هل لك فيه حيلة؟ فدعوت بشمعة فنظرت... إلى أمر عظيم فقلت: ما لأحد في هذا صنع إلا أن يكون لعيسى الذى كان يحيى الموتى، فقال لى سابور صدقت ولكن كن ها هنا فى الدار إلى أن يتبين ما يكون من أمره فبت عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه فمات وقت السحر"[\(1\)](#).

يتضح من هذا الخبر أنّ زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) كان أمراً متعارفاً وأنّ الناس كانوا مستمرين بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) حتى أنهم كانوا يتخذون من تربة الإمام علاجاً، وأنّ شيوع ثقافة الزيارة، ومعرفة فضل تربته كانت معلومة لدى الناس. ثم ينقل الطوسى بقوله: "وكان يوحنا يزور قبر الحسين عليه السلام وهو على دينه ثم أسلم بعد هذا وحسن إسلامه"[\(2\)](#).

ويظهر أنّ قبر الإمام الحسين (عليه السلام) قد برز كمكان له من يقوم بخدمته ورعايته منذ وقت مبكر ويؤشر ذلك إلى تزايد تيار الزائرين مما يستدعى العناية بالضريح ورعايته كما يستوجب السكن إلى قربه وقد ذكر الطبرى فى أحداث سنة (193 هـ / 808 م) بأنّ الرشيد [\(3\)](#) قد (بعث إلى ابن

ص: 286

1- (1) الطوسى: الأمالى 320؛ وينظر، الطبرى: بشارة المصطفى 343؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 220/3.

2- (2) الأمالى 321.

3- (3) هارون الرشيد، هو هارون بن المهدي أفضت إليه الخلافة سنة (170 هـ / 787 م) وبويع له فى

أبي داود، والذين يخدمون قبر الحسين بن علي عليهما السلام في الحائر(1) فأتى بهم فنظر إليه الحسن بن راشد(2) وقال: مالك، قال: بعث هذا الرجل - يعني الرشيد - فأحضرني ولست آمنه على نفسي قال له: فإذا دخلت عليه فسألك فقل له الحسن بن راشد وضعني في ذلك الموضوع فلما دخل عليه قال هذا القول. قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن أحضره قال: فلما حضر قال: ما حملك على أن صيرت هذا الرجل في الحير قال: رحم الله من صيره في الحير أمرتني أم موسى(3) أن أصيره فيه وأن أجرى عليه في كل شهر ثلاثين درهماً، فقال: ردوه إلى الحير وأجروا عليه ما أجرته أم موسى(4).

ولعل في امتعاض الرشيد هو مما رآه عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) من كثرة وفود الزائرين وإقامة مراسم العزاء والنياحة عند قبره وهذا ما برر خوف متولى القبر من استدعاء الرشيد له.

ص: 287

-
- 1- (1) الحائر، الحائر هو في الأصل حوض يصب إليه الماء، سيل الماء من الأمطار سمي بذلك لأن الماء يتحير فيه، والحائر، قبر الحسين بن علي (عليهما السلام). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 208/2.
 - 2- (2) الحسن بن راشد: مولى بني العباس كوفي، من أصحاب الصادق (عليه السلام) وكان وزير المهدي، وموسى، وهارون، وعده البعض من أصحاب الكاظم (عليه السلام) في من كان من أصحاب الصادق (عليه السلام). ينظر، الطوسي: الرجال 181؛ وفي الفهرست 106؛ ابن الغضائري: الرجال 49؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 312/5.
 - 3- (3) أم موسى: وهي أروى بنت منصور أخت يزيد بن منصور الحميري وأم الخليفة العباسي المهدي وكانت تكنى أم موسى. ينظر، الطبري: تاريخ 540/4؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ 219/5.
 - 4- (4) الطبري: تاريخ 21/5.

كما كانت أرض كربلاء، موضع مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ملتقى الثائرين والناقمين على الحكومة الأموية والعباسية على حد سواء وقد اتخذها الثوار مكاناً لإعلان الثورة، وطلب النصر، وكان الثوار يستلهمون من الإمام الحسين الشهيد عليه السلام القيم والمبادئ ويستلهمون منه معاني الشهادة ويتزودون منه ويجددون العهد بزيارته وقد سجلت لنا كتب التاريخ بعض هذه الزيارات الثورية. ولقد كانت أولى تلك الزيارات هو مجيء التوابين في ربيع الأول من عام 65 هـ / 684 م وزيارتهم للقبر واجتماعهم حوله وكان عددهم يقارب الأربعة آلاف شخص (1) كما تذكر بعض المصادر التاريخية أنّ المختار بن أبي عبيدة الثقفي لما وصل إلى القادسية قادماً من الحجاز عدل عنها إلى كربلاء واغتسل ولبس ثياب الزيارة وسلم على قبر الحسين واعتنقه وقبله وبكى، وأقسم على الأخذ بثأر الإمام والاقتصاص من قتلته (2).

كما أورد ابن أعمش الكوفي، زيارة يحيى بن زيد (3) بن علي بن الحسين

ص: 288

1- (1) الطبري: تاريخ 408411/3. وينظر، ابن الجوزي: المنتظم 36/6؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ 4/4؛ الذهبي: تاريخ الإسلام 47/5.

2- (2) الخوارزمي: مقتل الحسين 240/2.

3- (3) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم العلوي، أمه ريطة بنت أبي هاشم واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، المدني، كان مع أبيه لما قدم على هشام بن عبد الملك، من أئمة وأعلام الأئمة الزيدية، ومن الثوار الشجعان، هرب بعد استشهاد أبيه خوفاً من ملاحقة عمال بني أمية له، أعلن الحرب على بني أمية بجوزجان وقتل سنة (125 هـ / 743 م) قتله سالم بن أحوز بعثه إليه نصر بن يسار. ينظر، الطوسي: الرجال 320؛ السمعاني: الأنساب 116/2؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 224/64.

(عليه السلام) لقبر الإمام الحسين صلوات الله عليه بقوله: "خرج يحيى بن زيد من الكوفة هارباً، بعد مقتل أبيه شهراً أو أقل من ذلك ومعه جماعة من شيعته، حتى صاروا نينوى(1)، فانكب على قبر جده الحسين بن علي (عليهما السلام) وجعل يشكو ما نزل به وبأبيه زيد بن علي..."(2). وقد سجلت لنا كتب التاريخ بعض هذه الزيارات الثورية في الفترة العباسية إذ ينقل أبو الفرج الأصفهاني إحدى تلك اللقاءات التي جمعت

ص:289

-
- 1- (1) نينوى: هي قرية يونس بن متى (عليه السلام) بالموصل، وسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين رضى الله عنه. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 329/5.
 - 2- (2) الفتوح 295/8؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 455/4.

أبو السرايا(1) بمحمد بن إبراهيم(2) (ابن طباطبا) خلال عودته إلى بلاد الحجاز وفيها عرض أبو السرايا أن يقدم للزعيم العلوي ما كان نصر بن شبيب قد وعده به ولم يف وتعهده له أبو السرايا بالوفاء وان يكون له نصيراً ومؤزراً وطلب منه أن يعدل عن الرجوع إلى الحجاز وأن يتجه إلى الكوفة حيث يوافيه بعد فترة وجيزة. ورحل أبو السرايا في طريقه إلى الكوفة، فمر بنينوى، ثم اتجه إلى قبر الحسين عليه السلام على رأس عدد كبير من الفرسان(3)، وقد نقل أبو الفرج الأصفهاني عن نصر بن مزاحم قال: "حدثني رجل من أهل المدائن(4)، قال: إني لعند قبر الحسين في تلك الليلة، وكانت ليلة ذات ريح ورعد ومطر، إذا بفرسان قد أقبلوا فترجلوا ودخلوا إلى القبر فسلموا، وأطال رجل منهم الزيارة ثم جعل يتمثل أبيات منصور بن الزبرقان(5) النمري بقوله:(6)

نفسى فداء الحسين يوم عدا الى المنايا عدوا ولا قافل

ذاك يوم انحنى بشفرته على سنام الإسلام والكاهل

كأنما أنت تعجيبين ألا ينزل بالقوم نقمة العاجل

لا يعجل الله إن عجلت وما ريك عما ترين بالغافل

مظلومة والنبي والدها يدبر أرجاء مقلة جافل

ص: 290

1- (1) أبو السرايا، السرى بن منصور من بنى ذهل بن شيبان خرج أول خلافة المأمون ويعرف بأبي السرايا وكان خروجه بالكوفة وبايع لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الذي يعرف بابن طباطبا في جمادى الآخرة سنة (199 هـ / 815 م)، وتوفي محمد أول ليلة من رجب بعد ثمانية أيام من بيعته، فبايع أبو السرايا بعده لمحمد بن محمد بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وضرب دنائير كتب عليها الفاطمي الأصغر وقوى أمره وهزم جيوش المأمون التي لقيته إلى أن أسر سنة (200 هـ / 816 م) وقتل ينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام 70/13 وسير أعلام النبلاء 283/10؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 84/15.

2- (2) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بطباطبا ابن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان خطيباً شاعراً خرج في أيام المأمون دخل الكوفة سنة (197 هـ / 813 م) وخطب للناس وبايعوه. ينظر، الصفدي: الوافي بالوفيات 251/1.

3- (3) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين 523 521.

4- (4) المدائن: اسمها بالفارسية توسفون وعربوه على الطيسفون والطيسفونج وإنما سميتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة وآثارها وأسماؤها باقية وكان فتح المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقاص في صفر سنة (16 هـ / 638 م) في أيام عمر بن الخطاب. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان 74/5.

5- (5) منصور بن سلمة بن الزبرقان، وقيل هو منصور بن الزبرقان بن سلمة، أبو القاسم النمري الشاعر، وكان منصور شاعراً من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة، وكان يضم غير ما يظهر ويعتقد التشيع، وله في ذلك شعر كثير لم يظهر إلا بعد موته، وبلغ الرشيد قوله: آل النبي ومن يحبهم يتطامنون مخافة القتل فأمر بقتله، فمضى الرسول فوجده قد مات، فقال: "لقد هممت أن أنبش عظامه فأحرقها". ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 67/13؛ الذهبي: تاريخ الإسلام 374/11.

6- (6) مقاتل الطالبين 427.

قال: ثم أقبل عليّ فقال: ممن الرجل؟ فقلت: رجل من الدهاقين من أهل المدائن. فقال: سبحان الله، يحن الولي إلى وليه كما تحن الناقة إلى حوارها، يا شيخ إن هذا الموقف يكثر لك عند الله شكره ويعظم أجره. قال: ثم وثب - أبو السرايا - فقال: من كان ها هنا من الزيدية فليقم إلى، فوثبت إليه جماعات من الناس، فدنوا منه فخطبهم خطبة طويلة ذكر فيها أهل البيت وفضلهم وما خصوا به، وذكر فعل الأمة بهم وظلمهم لهم، وذكر الحسين بن علي عليهما السلام فقال: أيها الناس هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه فما يقعدكم عنم أدركتموه ولحقتموه؟ وهو غداً خارج طالب بثأره وحقه، وتراث آبائه وإقامة دين الله، وما يمنعكم من نصرته ومؤازرته؟ إئتني خارج من وجهي هذا إلى الكوفة للقيام بأمر الله، والذب عن دينه، والنصر لأهل بيته، فمن كان له نية في ذلك فليلحق بي. ثم مضى من فوره عائداً إلى الكوفة ومعه أصحابه".

وفي سنة (250 هـ / 865 م) خرج يحيى بن عمر (1) على المستعين (2)،

ص: 291

1- (1) يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يكنى أبا الحسين، وأمه أم الحسين الجعفرية، بنت عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو صاحب شاهی قرية بسواد الكوفة قتل بها أيام المستعين، وكان فارساً قوياً حسن الوجه، نزل الكوفة، وربما نزل بغداد فأحبه أهل بغداد حباً شديداً ولما قتل رثاه الشعراء واجتمعت عليه المآتم وممن رثاه أبو الحسن علي بن العباس بن جريح الرومي الشاعر بالجيمية الشهيرة. ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين 506؛ العلوي علي بن محمد: المجدي في أنساب الطالبين 170.

2- (2) المستعين بالله الخليفة، أبو العباس، أحمد بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن المهدي

وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني: "أن يحيى بن عمر لما أراد الخروج بدأ فزار قبر الحسين، وأظهر لمن حضره من الزوار ما أراد، فاجتمعت إليه جماعة من الأعراب ومضى فقصد شاهي(1) فأقام بها إلى الليل، ثم دخل الكوفة ليلاً وجعل أصحابه ينادون: أيها الناس أجيئوا داعي الله حتى اجتمع إليه خلق كثير"(2).

وفي سنة (251 هـ / 865 م) احتضنت كربلاء علويًا ثائرًا كان خرج بادئ الأمر في الكوفة والعلوى هو الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن بي طالب(3) (عليهم السلام) وكان معه ثلاثمائة رجل من بني أسد وثلاثمائة رجل من

ص:292

1- (1) شاهي: موضع قرب القادسية. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 3/316.

2- (2) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين 507 506.

3- (3) الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويعرف بالحرون، خرج بالكوفة بعد يحيى بن عمر، فوجه إليه المستعين مزاحم بن خاقان في عسكر عظيم، خرج من الكوفة إلى سر من رأى، وبايع المعتز ثم أراد الخروج مرة أخرى فرد وحبس بضع عشرة سنة، فأطلقه المعتمد سنة (268 هـ / 882 م)، خرج مرة أخرى سنة (269 هـ / 883 م)، فحبس بواسطة فمكث حتى توفي بسجنه فأمر الموفق بدفنه والصلاة عليه وذلك سنة (270 هـ / 884 م) أو (271 هـ / 885 م). ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين 431.

الجارودية(1) والزيدية(2) وعامتهم صوافية، ثم ظهر بنينوى فى آخر جمادى الآخر من هذه السنة فاجتمع إليه جماعة من الأعراب وفيهم قوم ممن كان خرج مع يحيى بن عمر العلوى فى سنة (250 هـ / 855 م)(3).

ولما كانت كربلاء المقدسة، وزيارة الحائر الشريف موطناً للحركات السياسية المعارضة فهى خير مكان لالتقاء الشيعة من شتى أصقاع العالم، فقد ارتبطت الدعوة الفاطمية، وكانت بدايتها فى كربلاء المقدسة عند قبر الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) والتي مهدت فيما بعد لإقامة الخلافة الفاطمية بالقيروان(4) ويذكر القاضى النعمان ذلك اللقاء الذى انعقد فى كربلاء(5) كذلك

ص:293

1- (1) الجارودية: هى فرقة تنسب الى زياد بن المنذر، الهمداني، الذى يكنى أبا الجارود، كان زيدى المذهب، ومن أصحاب الامام الباقر (عليه السلام)، وروى عن الامام الصادق (عليه السلام)، وعن زيد بن على (عليه السلام). ينظر، الطوسى: الرجال 135 و الفهرست 131؛ السمعاني: الأنساب 9/2؛ ابن شهر آشوب: معالم العلماء 87؛ العلامة الحلى: خلاصة الأقوال 348؛ الذهبى: ميزان الاعتدال 93/2؛ الكتبى: فوات الوفيات 429/1.

2- (2) الزيدية هم القائلون بإمامة زيد بن على بن الحسين (عليه السلام) الذى خرج عام 121 هـ / 738 م فى الكوفة على هشام بن عبد الملك، ثلاث فرق: الجارودية، والسليمانية، وقد يقال الجريزية أيضاً والبترية. ينظر، ابن قتيبة الدينورى: المعارف 623؛ عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق 26؛ الشهرستاني: الملل والنحل 154/1؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء 390/5.

3- (3) الطبرى: تاريخ 396/5.

4- (4) القيروان: معرب وهو بالفارسية كاروان وهى مدينة عظيمة بافريقية غربت دهرأ وليس بالغرب مدينة أجل منها، وهى مدينة مصرت فى الاسلام فى أيام معاوية. والقيروان موضع فى طرف البر وهى أجمة عظيمة وعيظة لا يشقها الحيات من تشابك اشجارها. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 420/4.

5- (5) افتتاح الدعوة: 7 10، وينظر، القصير، سيف الدين: ابن حوشب والحركة الفاطمية فى اليمن 380 390

انعقد اللقاء بين أبي الحسن على بن الفضل(1) الذي خرج حاجاً من جيشان(2) في جماعة من أهلها في جملة من أهل اليمن سنة 266 هـ / 871 م فلما قضى حجه خرج إلى قبر الحسين صلوات الله عليه زائراً له في جماعة من أهل اليمن وغيرهم ممن شهد الموسم من الشيعة فلما انتهوا إليه أصابوه معموراً بالشيعة، فجعل على بن الفضل هذا يبكي عنده وينتحب ويعدد مناقب الحسين صلوات الله عليه ويذكر فضله، وكان رجل من الدعاة يراعيه كل يوم وهو على ذلك فلما رأى نيته واجتهاده خلا به وبسطه... (3).

وقد أشار ابن خلدون إلى كيفية تواصل الشيعة مع محمد الحبيب(4) بقوله: "كان محمد الحبيب ينزل سلمية من أرض حمص(5)، وكان شيعتهم

ص: 294

1- (1) أبو الحسن على بن الفضل من عرب يقال لهم الأجدون ينسبون إلى ذي جدن، من أهل جيشان مدينة باليمن كان شيعياً على مذهب الاثنى عشرية، ومن أهل بيت تشيع ونعمة ويسار، وقيل إن اسمه محمد بن الفضل وأنه من أهل اليمن، كثير المال والعشيرة من أهل الجند يتشيع جاء إلى مشهد الحسين بن علي عليهما السلام زائراً. ينظر، الكندي: السلوك في طبقات الملوك 201/1؛ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة 11 10؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ 449/6؛ ابن خلدون: التاريخ 451/3 و 41/4.

2- (2) جيشان موضع باليمن كان ينزلها جيشان بن غيدان بن حجر بن ذي رعين، فسميت به وهي مدينة وكورة ينسب إليها الخمر السود وعليهن جيشانية ذات أعسال أي خطوط ووشى وبها تعمل الأقداح الجيشانية. ينظر، البكري: معجم ما استعجم 410/1؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان 200/2.

3- (3) القاضي النعمان: افتتاح الدعوة 11؛ بهاء الدين الكندي: السلوك في طبقات الملوك 201/1؛ القصير، سيف الدين: ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن 50.

4- (4) محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). ينظر، ابن خلدون: تاريخ 449/3؛ القلقشندي: صبح الأعشى 239/13؛ العصامي المكي: سمط النجوم العوالي 541/3.

5- (5) حمص: بالكسر ثم السكون: بلد مشهور قديم كبير مسور، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل

يتعاهدونه بالزيارة إذا زاروا قبر الحسين (عليه السلام)" (1) وسلمية بلدة على أطراف البادية إلى الشرق من مدينة حماة(2) في سورية مقر للتنظيم الفاطمي السري. والذي بقي بعيداً عن أعين العباسيين وكانت سلمية في ذلك الوقت مركزاً تجارياً هاماً على أطراف بادية الشام سكنها التجار من مختلف الطبقات، واتخذها الأئمة الإسماعيليون المستورون مقراً لهم، لأنهم كانوا يتزيفون بزي التجار ومن هذا المركز كان الإمام الإسماعيلي يدير شؤون دعوته في مختلف أنحاء الخلافة الإسلامية(3). "وكان من عاداتهم في كل ناحية يدعون للرضا من آل محمد ويرمون إظهار الدعوة بحسب ما عليهم وكان الشيعة من النواحي يعملون مكبهم في أكبر الأوقات لزيارة قبر الحسين ثم يعرجون على سلمية لزيارة الأئمة من ولد إسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام) وكان باليمن من شيعتهم"(4). ومع أن سلمية كانت مقر إقامة الأئمة المستورين الإسماعيليين ومركز نشاطهم الإداري والفكري، إلا أن الكوفة كانت المكان الذي اتخذوه لكسب الأنصار الجدد لدعوتهم، وذلك لقرب الكوفة من ضريح

ص: 295

-
- 1- (1) ابن خلدون: تاريخ 41/4؛ العصامي المكي: سمط النجوم العوالي 542/3.
 - 2- (2) حماة: مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق، يحيط بها سور عظيم محكم، وبظاهر السور حاضر كبير جداً، فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 300/2.
 - 3- (3) القصير: ابن حوشب والدعوة الفاطمية باليمن 106.
 - 4- (4) ابن خلدون: تاريخ 451/3.

الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء. وكربلاء هي قبلة الحجاج الشيعة الثانية يؤمونها بعد انتهاء موسم الحج إلى مكة ومن هذا المركز كانت تنطلق قوافل الدعاة الذين كان يبعث بهم الأئمة المستورون إلى مختلف المناطق وفي هذا المكان كان لقاء ابن حوشب(1) وابن الفضل بالإمام المستور ومنه انطلقا إلى اليمن للقيام بالدعوة هناك(2).

والمستفاد من هذه النصوص التاريخية السابقة، عدة أمور منها، استمرار شعبية الزيارة وقدام الشيعة من أماكن متفرقة بعد موسم الحج لزيارة قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأشار النص لكثرة الزائرين عند القبر الشريف وأنه معمور بالزائرين كما وصف بالإضافة إلى الأهمية السياسية كونه مكان تجمع كبير لعموم الشيعة من مختلف الأماكن مما أوجد الأرضية المناسبة لاتصال الدعاة ونشر الدعوة الفاطمية السرية ونقلها إلى أماكن بعيدة.

العوامل المؤثرة في ازدياد عدد الزوار

1 - كرامات القبر

وقد شهد مسار زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) متغيراً وخصوصاً

ص:296

1- (1) ابن حوشب: الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي، من أولاد مسلم بن عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) كان من أجلة الدعاة، وخيارهم، وثقاتهم، ومن أهل الصدق والورع والفضل والدين صار إلى اليمن في أول سنة (290 هـ / 903 م). ينظر، القاضي النعمان: شرح الأخبار 403/3؛ وافتتاح الدعوة 6.

2- (2) القصير: ابن حوشب والدعوة الفاطمية باليمن 106.

بعد وصول المتوكل العباسي (1) إلى الحكم ((232 هـ - 247 هـ / 837 م - 861 م)) والذي عمد إلى إجراء الماء على القبر وتهديمه، إلا أنه ورغم تلك الإجراءات فإنّ الزيارة لم تتوقف وأشار إلى ذلك ابن عساكر بقوله: "لما أجرى الماء على قبر الحسين نصب بعد أربعين يوماً وانمحي أثر القبر، فجاء إعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمه حتى وقع على قبر الحسين وبكى وقال: بأبي أنت وأمي ما كان أطيبك وأطيب تربتك ميتاً ثم بكى وأنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن وليه فطيب تراب القبر دل على القبر (2)

واستمرت شعيرة الزيارة في أكثر الأوقات شدة، فقد وصف أبو الفرج الأصفهاني حالة القبر وحال زائريه في تلك الأيام من حكم المتوكل بقوله: "عن محمد بن الحسين الاشناني (3) حيث قال: بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً، ثم عملت على المخاطرة بنفسى فيها وساعدنى رجل من

ص: 297

1- (1) المتوكل العباسي جعفر بن محمد المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد بويح له بالخلافة بعد موت أخيه هارون الواثق وذلك في ذى الحجة سنة (232 هـ / 847 م) وقتل سنة (247 هـ / 862 م)، وأمه أم ولد اسمها شجاع. ينظر، ابن حبان: الثقات 330/2؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 175/7؛ ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات 289/1.

2- (2) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 245/14؛ وينظر، ابن العديم: بغية الطلب بتاريخ حلب 3657/6.

3- (3) محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الكوفي الاشناني، أبو جعفر، قدم بغداد وحدث بها، قال الدارقطني عنه: أبو جعفر ثقة مأمون، ولد سنة (221 هـ / 835) وتوفي سنة (315 أو 317 هـ / 927 م أو 929 م). ينظر، الطوسي: الرجال 442؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 230/2؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 529/14.

العطارين على ذلك فخرجنا زائرين نكمن بالنهار ونسير بالليل حتى أتينا نواحي الغاضرية وخرجنا منها نصف الليل، فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا، حتى أتينا القبر فخفى علينا، فجعلنا نشمه وتنحى جهته حتى أتينا وقد قلع الصندوق الذى كان حواليه وأحرق، وأجرى الماء عليه فانخسف موضع اللبن، وصار كالخندق فزناه وأكبنا عليه فشمنا منه رائحة ما شممت مثلها قط من الطيب فقلت للعطار الذى كان معى أى رائحة هذه؟ فقال: لا والله ما شممت مثلها بشى من العطر فودعناه وجعلنا حول القبر علامات فى عدة مواضع، فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبين والشيعة حتى صرنا إلى القبر وأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه" (1).

وقد أورد الطوسى شهادة عبد الله بن دانية الطورى (2)، والتي توثق حال الزيارة واستمرارها على الرغم من الظروف السياسية آنذاك قال: "حججت سنة سبع وأربعين ومائتين، فلما صدرت من الحج صرت إلى العراق، فزرت أمير المؤمنين (عليه السلام) على حال خيفة من السلطان، ثم توجهت إلى زيارة الحسين (عليه السلام) فإذا هو قد حرثت أرضه ومخر فيها الماء، وأرسلت الثيران العوامل فى الأرض، فبعينى وبصرى كنت أرى الثيران

ص: 298

1- (1) مقاتل الطالبين 204.

2- (2) عبد الله بن دانية الطورى، ذكره النمازى بقوله: "عبد الله بن ربيعة الطورى، حج فى سنة (247 هـ / 861 م) وزار أمير المؤمنين والحسين (عليهما السلام) وله رواية فى ذلك، وقال فى أمالى الشيخ الطوسى ذكر إن اسمه عبد الله بن دانية الطورى". ينظر، النمازى: مستدركات علم رجال الحديث 13/5.

تأتى فى الأرض فتساق لهم فىها حتى إذا حاذت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً، فتضرب بالعصا الضرب الشديد فلا ينفذ ذلك فىها ولا تطأ القبر بوجه من الوجوه ولا سبب" (1).

وأكد ابن تيمية ظاهرة زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) واستمرارها فى معرض جوابه عن سؤاله عن مشهد رأس الحسين عليه السلام فى مصر بقوله: "إن الناس كانوا ينتابون كربلاء لأن البدن هناك فى زمن أحمد - الإمام أحمد بن حنبل - وغيره" (2).

وبعد وفاة المتوكل العباسى سنة (247 هـ / 852 م) ومجىء ولده المنتصر بالله (3) العباسى لسدة الخلافة شهدت الشعائر الحسينية تطوراً ملحوظاً نتيجة فسحة الحرية الممنوحة للطالبيين وشيعةهم فقد أزال كل معالم الخوف بجملة من الإجراءات، منها أمر بالكف عن آل أبى طالب، وترك البحث عن أخبارهم، وأن لا يمنع أحد زيارة الحير لقبر الحسين (عليه السلام)، ولا قبر غيره من آل أبى طالب، وأمر برد فدك إلى ولد الحسن والحسين وأطلق أوقاف آل أبى

ص: 299

1- (1) الأمالى 328؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 398/45.

2- (2) مجموع الفتاوى 483/27؛ وينظر، كذلك كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية 483/27.

3- (3) المنتصر بالله، محمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور. يكنى أباً جعفر، ويقال أباً العباس، ويقال أباً عبد الله، ولد بسر من رأى، ويقال إن مولده كان فى ربيع الآخر سنة (222 هـ / 836 م)، وولى محمد فى اليوم الذى قتل فيه أبوه وبايعاه أخواه، وكانت أم المنتصر أم ولد يقال لها حبشية، ومات المنتصر سنة (248 هـ / 863 م). ينظر، ابن حبان: الثقات 330/2؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 118/2؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء 420.

طالب، وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم(1).

وبقيت شعيرة الزيارة مستمرة يتعاهدها شيعة آل البيت (عليهم السلام) بدون انقطاع حتى في أشد الأوقات حراجة، وقد ذكر ابن طاووس بسنده عن أبي الحسين علي بن الحسين بن الحجاج قال: "كنا جلوساً في مجلس ابن عمي أبي عبد الله محمد بن عمران بن الحجاج(2) وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ وفيمن حضر العباس بن أحمد العباسي، وكانوا حضروا عند ابن عمي يهنتونه بالسلامة لأنه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام) في ذى الحجة من سنة ثلاث وسبعين ومائتين..."(3).

وقد أورد الطوسي روايات تحكى عن الزيارة في زمن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) وفيها لقاء بعض الزوار بحضرة الإمام المهدي، والأخرى فيها توجيه من الإمام للشيعة لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)(4). وذكر الطوسي بسنده عن أبي عبد الله بن سورة القمي(5) يقول:

ص:300

-
- 1- (1) المسعودي: مروج الذهب 110/4.
 - 2- (2) محمد بن عمران بن الحجاج السبيعي: روى الكليني، عن الحسين بن محمد، عن محمد بن الحجاج السبيعي. ينظر، الخوئي: معجم رجال الحديث 87/18.
 - 3- (3) فرحة الغري 160؛ وينظر، الطوسي: تهذيب الأحكام 111/6؛ المجلسي: بحار الأنوار 211/42؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة 329/12.
 - 4- (4) الغيبة 370؛ وينظر، الراوندي: الخرائج والجرائح 471/1؛ المجلسي: بحار الأنوار 318/51.
 - 5- (5) أبو عبد الله بن سورة: هو الحسين بن محمد بن سورة القمي، كان معاصراً لوالد الشيخ الصدوق، روى عنه ابن نوح وغيره. ينظر، بحر العلوم: الفوائد الرجالية 297/3؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث 191/3؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 345/17.

"سمعت سروراً وكان رجلاً عابداً مجتهداً لقيته بالأهواز غير أنّي نسيت نسبه يقول: كنت أخرس لا أتكلم فحملني أبي وعمي في صباي وسنى إذ ذاك ثلاث عشرة أو أربع عشرة إلى الشيخ أبي القاسم بن روح (1) (رضي الله عنه) فسألاه أن يسأل الحضرة - الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - ان يفتح الله لساني فذكر الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح أنكم أمرتم بالخروج إلى الحائر، قال سرور: فخرجنا أنا وأبي وعمي إلى الحائر فاغتسلنا وزرنا، قال: فصاح بي أبي وعمي يا سرور فقلت بلسان فصيح لبيك فقال لي: ويحك تكلمت فقلت نعم" (2).

2 - وصول البويهيين للسلطة

وبعد مجيء البويهيين للسلطة سنة (334 هـ - 447 هـ / 945 م - 1055 م) وما أتاحتها من أجواء الأمن، مكن الناس بطبيعة الحال ان تفد على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) خاصة بعد الإعلان الرسمي (3) من قبل البويهيين بإقامة مراسم العزاء الحسيني، والاحتفال بيوم الغدير فقد أضاف زخماً كبيراً للزيارة وزاد من حركة الزيارة تحت ظل أجواء الاستقرار

ص: 301

-
- 1- (1) الحسين بن روح النوبختي أبو القاسم: وهو أحد السفراء والنواب الخاصة للإمام الثاني عشر (عجل الله تعالى فرجه)، توفي أبا القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه مات في شعبان سنة 326 هـ / 938 م. وقبره ببغداد وابنه روح بن أبي القاسم، فلما مضى قام مقامه بأمر الإمام أبو الحسن على بن محمد السمرى. ينظر، الطوسى: الغيبة 387؛ التفرشى: نقد الرجال 325؛ النمازى: مستدركات علم رجال الحديث 16/1؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 257/6.
 - 2- (2) الغيبة 309؛ وينظر الراوندى: الخرائج والجرائح 112/3؛ المجلسى: بحار الأنوار 325/51.
 - 3- (3) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 205/7.

السياسى والأمنى وقد سجلت لنا كتب التاريخ أجواء تلك الزيارة بعد الإعلان الرسمى للدولة. ((ففى سنة 352 هـ / 963 م فى النصف من شعبان وهى إحدى المواسم الكبرى لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) خرجت العامة لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) وعقدت القباب بباب الطاق))⁽¹⁾. والذى يفهم من إقامة القباب فى موسم الزيارة هو لتقديم الخدمة والضيافة، ويتصور منه قدوم زائرين من نواحى العراق لزيارة قبر الإمام مما يستدعى بناء تلك القباب فى أيام الزيارة.

وقد اتسعت دائرة الزيارة حتى شكلت ظاهرة بارزة مما استدعى الشعراء لذكرها فى أشعارهم التى أنشدوها فى مدح أهل البيت (عليهم السلام) ورثائهم والتى برزت فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى ولعل شيوع الزيارة مرده إلى الحرية المتاحة والتى تحققت فى العصر العباسى الثانى وبعد سيطرة البويهيين على السلطة فى العراق وبلاد فارس وكذلك سيطرة الحمدانيين على السلطة فى شمال العراق وسوريا مما أدى إلى تدفق وفود الزائرين إلى كربلاء.

والذى يهمنى هنا حركة الزيارة القادمة من بلاد الشام والتى وثقت من خلال قصائد الشاميين وهو خير دليل على وجود تلك الظاهرة وشيوعها فى بلاد الشام.

ومن أوائل شعراء الرثاء الذين عكسوا فى شعرهم شأن الزيارة هو

ص:302

1- (1) الهمداني: تكملة تاريخ الطبرى 1/159.

الشاعر أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مراد الضبي الحلبي الأنطاكي المعروف بالصنوبري(1).

وقد أمضى الشاعر حياته ما بين حلب(2) ودمشق. ومما قاله الصنوبري في إحدى قصائده الرثائية في الحسين (عليه السلام) والذي ضمنها ذكر الزيارة وقصد كربلاء بقوله:(3)

عرجا بدار الطف بالدار التي ورث الهدى أهلوه عن أهلها

نبكى قبوراً إن بكينا غيرها بعض البكاء فإنما نعيها

وقال في قصيدة أخرى:(4)

أنيخا بنا العيس في كربلاء مناخ البلاد مناخ الكرب

ص: 303

1- (1) الصنوبري: أحمد بن محمد بن الحسن بن مراد، أبو بكر الضبي الحلبي المعروف بالصنوبري الشاعر كان جده الحسن صاحب بيت الحكمة من بيوت حكم المأمون فتكلم بين يديه فأعجبه شكله ومزاحه فقال إنك لصنوبري الشكل فلزمه هذا اللقب، وتوفي أبو بكر هذا سنة (334 هـ / 946 م)، وله ديوان مشهور وفيه مراث جيدة في الحسين (عليه السلام). ينظر، السمعاني: الأنساب 560/3؛ بن شاعر الكتبي: فوات الوفيات 163/1؛ والصفدي: الوافي بالوفيات 248/7.

2- (2) حلب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء، وهي قصبة جند قنسرين، حلب بلد مسور بحجر أبيض وفيه ستة أبواب وفي جانب السور قلعة في أعلاها مسجد وكنيسة وفي إحداهما كان المذبح الذي قرب عليه إبراهيم (عليه السلام) وفي أسفل القلعة مغارة كان يخبي بها غنمه، وكان اذا حلبها أضاف الناس بلبنها، فكانوا يقولون حلب أم لا؟ ويسأل بعضهم بعضاً عن ذلك، فسميت لذلك حلباً. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 283/2.

3- (3) الديوان: 511.

4- (4) ينظر، الديوان 93، 129، 189، 220، 268، 270، 273، 510 وكلها في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وفي بعضها الحث على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وقبور الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

نشم ممسك ذاك الثرى ونلثم كافور تلك الترب

ونقضى زيارة قبر بها فإن زيارته تستحب

سأسى لمن فيه كل الأسى وأسكب دمعى له ما انسكب

زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وأثرها في التقارب المذهبي

فى سنة (422 هـ / 1031 م) وعلى الرغم من وجود البويهيين حصل تطور جديد فى الاحتقان الطائفى، والافتتال الحاصل بين السنة والشيعه فقد امتد إلى قوافل الزوار القادمين من مدينة قم وذلك ما أشار إليه ابن الأثير لتلك الحادثة بقوله: "اعترض أهل باب البصرة (1) قوماً من قم أرادوا زيارة مشهد على والحسين (عليهما السلام) فقتلوا منهم ثلاثة نفر وامتعت زيارة مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام" (2).

ولم يستمر ذلك الاحتقان الطائفى طويلاً فقد تخلله بعض الأحيان صلح وتواد ومحبة بين الشيعة والسنة وانفراج فى العلاقة حتى أنهم كانوا ينبذون التطرف وراء ظهورهم كما وصفها ابن الجوزى فى أحداث سنة (442 هـ / 1031 م) بقوله: "اجتمع كلمة أهل السنة والشيعة واختلطوا واصطلحوا وخرجوا إلى زيارة المشهدين مشهد على والحسين" (3).

ص: 304

1- (1) باب البصرة: هو أحد الابواب الاربعة الذى وضعه المنصور فى مدينته التى اختطها ببغداد، فكان القادم من فارس والأهواز وواسط والبصرة واليمامة والبحرين يدخل من باب البصرة. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 459/1.

2- (2) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 420/418/9.

3- (3) المنتظم 122/9.

وفى نفس العام خرج الناس لزيارة عرفة فى ذى الحجة وهى من الزيارات المهمة لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) والتي أكد عليها الأئمة (عليهم السلام) وما يلاحظ هنا هو الأجواء الإيجابية التي ظهرت فى بغداد وخروج الجميع لقصد زيارة الحسين (عليه السلام) فقد ذكر ابن الجوزى بقوله: "واستهل ذو الحجة فعمل الناس على الخروج لزيارة المشهدين بالحائر والكوفة، فبدأ أهل القلائين(1) بعمل طرد أسود عليه اسم الخليفة ونصبوه على بابهم، وأخرج أهل نهر الدجاج(2) والكرخ(3) مناجيق ملونات مذهبات واختلط الفريقان من السنة والشيعه... وخرج إلى الزيارة من الأتراك وأهل السنة من لم تجر له عادة بها"(4).

وفى سنة (502 هـ / 1108 م) وصف ابن الأثير خروج الناس للزيارة بقوله: "فى هذه السنة (502 هـ / 1108 م) من شعبان اصطلح عامة بغداد

ص:305

1- (1) أهل القلائين: جمع قلاء للذى يقلى السمك وغيره: محلة كبيرة ببغداد فى شرقى الكرخ أهلها أهل سنة، كانت بينهم وبين أهل الكرخ حروب ذكرت فى التواريخ. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 322/5.

2- (2) نهر الدجاج: محلة ببغداد على نهر كان يأخذ من كرخايا قرب الكرخ من الجانب الغربى. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 320/5.

3- (3) الكرخ: كانت الكرخ أولاً فى وسط بغداد والمحال حولها، فبين شرقها والقبلة محلة باب البصرة وأهلها كلها سنية حنابلة لا يوجد غير ذلك، وبينهما نحو شوط فرس، وفى جنوبها المحلة المعروفة بنهر القلائين وبينهما أقل مما بينهما وبين باب البصرة، وأهلها أيضاً سنية حنابلة وعن يسار قبلتها محلة تعرف بباب المحول وأهلها أيضاً سنية، وفى قبلتها نهر الصراة، وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 447/4.

4- (4) المنتظم 353354/9؛ وينظر، الذهبى: العبر 201/3؛ ابن كثير: البداية والنهاية 61/12.

السنة والشيعية وخرج الشيعة ليلة النصف منه إلى مشهد موسى بن جعفر وغيره فلم يعترضهم أحد من السنة فعجب الناس لذلك (1). واستمرت شعبية الزيارة على الرغم مما شهدته تلك السنون من وقوع الفتن المذهبية والتي تؤثر بطبيعة الحال على حركة الزوار وتنقلهم وبالخصوص القاطنين ببغداد مركز عاصمة الخلافة العباسية، وفي سنة 529 هـ / 1135 م نشهد تطوراً وازدياداً ملحوظاً مما دعا ابن الجوزي إلى أن يصفها بقوله: "في هذه الأيام مضى إلى زيارة علي ومشهد الحسين (عليهما السلام) خلق لا يحصون وظهر التشيع" (2). كما يلاحظ أن وتيرة الزيارة بقيت مستمرة وبدون انقطاع وشملت بلاداً بعيدة وهو ما نقله قطب الدين الراوندي وهو أحد أعلام القرن السادس الهجري، عن شيخه أبي جعفر النيسابوري (3) الذي خرج لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ويصف بقوله: "خرجت ذات سنة إلى زيارة مولانا أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في جماعة فلما كنا على فرسخين من المشهد أو ثلاثة أصاب رجلاً من الجماعة الفالج وصار وكأنه قطعة لحم، وجعل يناشدنا بالله سبحانه أن لا نخليه وأن نحمله إلى المشهد قال: فشددناه على الراية وأخذنا نراعيه ونحافظه فلما دخلنا المشهد على ساكنيه الصلاة

ص: 306

1- (1) الكامل في التاريخ 470471/10.

2- (2) المنتظم 281/10.

3- (3) محمد بن علي بن الحسن المقرئ النيسابوري، أبو جعفر، ثقة، عين، أستاذ السيد الإمام أبي الرضا، والشيخ الإمام أبي الحسين، له تصانيف، أخبرنا بها الإمام أبو الرضا فضل الله بن علي الحسن الراوندي. ينظر، النوري: خاتمة المستدرک 113/3؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 338/17.

والسلام وضعناه على ثوب وأخذ رجلان من طرفي الثوب ورفعناه على القبر، وكان يدعو ويتضرع ويبكى ويقسم على الله بحق الحسين ان يهين له العافية، قال: فلما وضع الثوب على الأرض جلس ومشى وكأنما نشط من عقاب" (1).

اهتمام بعض الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء بعمارة القبر وأمنه وزيارته

يلاحظ ان زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) لم تقتصر على فئة معينة من فئات المجتمع فكما كانت مقصداً لزيارة العامة من الناس فإنها أيضاً كانت مقصداً للفئة الخاصة كالخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء، وقد صرح ابن تيمية أن أمراء عظاماً كانوا يزورون قبر الإمام الحسين (عليه السلام) الا أنه لم يذكر لنا أسماءهم ومما دفع المتوكل إلى هدمه قوله: "وكانوا عند مقتل الحسين بكر بلاء، قد بنو هناك مشهداً وكان ينتابه أمراء عظام حتى أنكر ذلك عليهم الأئمة حتى أن المتوكل تقدم فيه بأشياء يقال إنه بالغ في إنكار ذلك وزاد على الواجب" (2).

وقد أولى هؤلاء الخلفاء والسلاطين والأمراء الذين زاروا المرقد الشريف للإمام الحسين (عليه السلام) عناية خاصة للمرقد من إعادة إعمارهم والمحافظة على أمنه وحمايته، ومن أولئك، خلفاء بني العباس الخليفة المنتصر بالله (3).

ص: 307

1- (1) الدعوات 206 205. وينظر، النمازي: مستدرک سفينة البحار 387/8.

2- (2) مجموع الفتاوى 465/27؛ وينظر، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية 465/27؛ ورأس الحسين عليه السلام 191.

3- (3) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 53/2.

(247 هـ - 248 هـ / 861 م - 862 م) والخليفة المقتدى (1) العباسي (530-555 هـ / 1135-1160 م) الذي زاره عام (553 هـ / 1158 م، وفي سنة 650 هـ / 1253 م) (2) كما توجه المستعصم بالله (640 هـ - 656 هـ / 1233 م - 1258 م) (3) إلى زيارة مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) وتصدق هنالك بمال كثير ثم توجه إلى زيارة مشهد الإمام علي (عليه السلام) وفي شوال توجه الخليفة المستعصم بالله وأولاده وحظاياهم إلى زيارة المشاهد المقدسة (4).

وممن زار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) واعتنى بعمارتها الداعي العلوي محمد بن زيد (5) بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو المعروف بالداعي، صاحب طبرستان (ت 287 هـ / 900 م)، وفي سنة (273 هـ / 886 م) تداعى البناء على قبر الإمام الحسين (عليه السلام) (6) فقام الداعي العلوي بتجديد وعمارة المشهدين، مشهد الإمام علي

ص: 308

- 1- (1) المقتدى بالله، أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدى بالله، ولد سنة (489 هـ / 1096 م)، وأمه أم ولد رومية، تسمى بغية النفوس، بويع بالخلافة بعد خلع ابن أخيه الراشد بالله، توفي سنة (555 هـ / 1161 م). ينظر، الذهبي: العبر 158/4؛ اليافعي: مرآة الجنان 3/310؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة 220/1.
- 2- (2) اليونيني: ذيل مرآة الزمان 65/1؛ وينظر، الذهبي: العبر 151/4 و سير أعلام النبلاء 19/38؛ ابن كثير: البداية والنهاية 238/12.
- 3- (3) الغساني: العسجد المسبوك 585.
- 4- (4) الغساني: العسجد المسبوك 611.
- 5- (5) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين 542؛ ابن النديم: فهرست ابن النديم 244؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 68/3؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء 622.
- 6- (6) الطوسي: تهذيب الأحكام 111/6؛ وينظر، ابن طاووس: فرحة الغرى 160.

(عليه السلام) (1) وعمارة مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) (2).

وممن زار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) الوزير أبو الحسين بن مقلدة (3) خرج سنة 346 هـ / 957 م إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) وكان مصاباً بالفالج (4) فمات في طريقه (5). وفي سنة (366 هـ / 976 م) خرج عز الدولة (6) ومعه ابن بقرية (7) فزار مشهد الإمام الحسين

ص: 309

- 1- (1) ابن الجوزي: المنتظم 136/10؛ وينظر، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 123/6؛ ابن طاووس: فرحة الغرى 150.
- 2- (2) الأمين: أعيان الشيعة 453/1؛ وينظر، النمازي: مستدرک سفينة البحار 477/2.
- 3- (3) علي بن محمد بن علي بن مقلدة، أبو الحسين الوزير ابن أبي علي الوزير كان أبوه وزيراً للراضى استنابه بالوزارة وأمر الراضى ان يخاطب ولده علي بن مقلدة بالوزارة أيضاً وان يكون ناظراً في جميع الأمور مع والده ولا ينفذ لأبيه توقيع الا بعد عرضه علي أبي الحسين وتوقيعه، ولي الوزارة للمتمقى سنة (331 هـ / 943 م) ثم عزل سنة ثلاث وثلاثين في صفر ولما قدم معز الدولة بغداد قلده النظر في الأعمال وجباية الأموال في سنة خمس وثلاثين فشكاه الناس فعزله، فأقام بمنزله الى حين وفاته بالفالج سنة (346 هـ / 957 م). ينظر، الصفدى: الوافى بالوفيات 53/22.
- 4- (4) الفالج، مرض يحدث في أحد شقى البدن طولاً فيبطل إحساسه وحركته وربما كان في الشقين ويحدث بغتة. ينظر، أحمد الفيومي: المصباح المنير 480/2؛ والمناوى: التعريفات 547.
- 5- (5) الهمداني: تكملة تاريخ الطبرى 172/1.
- 6- (6) عز الدولة، بختيار أبو منصور بن معز الدولة أبا الحسين أحمد بن بويه الديلمي، ولي عز الدولة مملكة أبيه يوم وفاته، وتزوج الخليفة الطائع ابنته شاه زنان سنة (364 هـ / 974 م)، وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك أدت الى التنزع وأفضت الى مقتل عز الدولة سنة (367 هـ / 977 م) وكان عمره ستاً وثلاثين سنة. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان 267/1؛ ابن عماد الحنبلى: شذرات الذهب 59/3.
- 7- (7) الوزير الكبير، نصير الدولة، أبو الطاهر، محمد بن محمد بن محمد بن بقرية بن علي العراقي من أهل أوانا، أحد الأجواد، تقلب به الدهر ألوانا، فقد كان أبوه فلاحاً، وكان في أول أمره قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم تنقل الى غيرها من الخدم، ولما مات معز الدولة، وأفضى الى عز الدولة حسنت حاله عنده واستوزره عز الدولة سنة (312 هـ / 972 م)

(عليه السلام)(1). وفي سنة (369 هـ / 979 م) بنى عمران بن شاهين(2) رواق حرم أمير المؤمنين بالمشهد العلوي، وآخر في الحائر الحسيني، وهو الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين(3).

وأولت السلطة زمن البويهيين في بغداد عناية خاصة بأمن الحائر الشريف ومعاينة كل اللصوص ومن يعيث بأمنه وكان من تلك الإجراءات إرسال سرية إلى عين التمر(4) لمعاينة ضبة بن محمد الأسدي(5) في سنة 369

ص: 310

1- (1) الهمداني: تكملة تاريخ الطبري 231/1.

2- (2) عمران بن شاهين، من أهل الجامدة (من أعمال واسط) وكان يتصرف في الجباية اختلف مع السلطان وهرب منه إلى البطيحة وأقام بين القصب والاجام، واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتاً، حتى كثرت جماعته وقوى شأنه، قلده أبو القاسم البريدي حماية الجامدة ونواحي البطائح، وامتد سلطانه حتى غلب على النواحي المحيطة به. امتدت دولته أربعين سنة، حتى توفي سنة (369 هـ / 979 م)، وقام من بعده ابنه الحسن. ينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 230/7؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 267/16؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث 124/6؛ كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها 363.

3- (3) ابن طاووس: فرحة الغرى 170؛ وينظر، الديلمي: إرشاد القلوب 389؛ المجلسي: بحار الأنوار 319/42؛ النمازي: مستدركات سفينة البحار 477/2.

4- (4) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار بالعراق في غرب الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا منها يجلب القصب والتمر إلى سائر البلاد وهي على طرف البرية وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة 21 هـ / 641 م. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 176/4.

5- (5) ضبة بن محمد الأسدي العيني، حكم مدينة عين التمر شفاثا الواقعة غربي كربلاء مدة 32 سنة والذي كان المتنبئ قد هجاه، أغار على مدينة كربلاء سنة 369 هـ / 979 م ونهبها وحمل أهلها أسارى إلى قلعتها في عين التمر، مشى إليه عضد الدولة بجيش يقارب 10000 آلاف فارس وحاصر القلعة فولى هارباً. ينظر، الأمين: أعيان الشيعة 424/8.

هـ / 979 م وهو أحد اللصوص وقطاع الطرق الذي نهب مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) (1).

كما أولى السلاطين البويهيون عناية خاصة بتشديد قبور الأئمة ومنهم السلطان البويهى عضد الدولة (2) الذى كان يكثر الزيارة للمشهدين المقدسين ويتفقد أحوال الناس ويأمر بتلبية مطالبهم وقد ذكر ابن طاووس ذلك بقوله: "كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغرورى والحائرى فى شهر جمادى الأولى فى سنة 371 هـ / 981 م وورد مشهد الحائر مشهد مولانا الحسين (عليه السلام) لوضع بقين من جمادى، فزاره وتصدق، وأعطى الناس على اختلاف طبقاتهم، وجعل فى الصندوق دراهم ففرقت على العلويين فأصاب كل واحد منهم اثنان وثلاثون درهماً، وكان عددهم ألفين ومائتى اسم ووهب للعوام والمجاورين عشرة آلاف درهم، وفرق على أهل المشهد من الدقيق والتمر مائة ألف رطل ومن الثياب خمسمائة قطعة، وأعطى الناظر عليهم ألف درهم" (3).

والظاهر من رواية ابن طاووس التى ذكر فيها زيارة عضد الدولة فى الربع الأخير من القرن الرابع الهجرى للكوفة وكربلاء، ان المدينتين المقدستين

ص: 311

1- (1) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 391/7.

2- (2) أبو شجاع فناخسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبى على حسن بن بويه الديلمى كان كامل العقل غزير الفضل حسن السياسة شديد الهيبة بعيد الهمة ذا رأى ثاقب وتدير صائب محباً للفضائل ومحباً للعلم منشغلاً به. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان 50/4؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 64/24.

3- (3) ابن طاووس: فرحة الغرى 154 156؛ وينظر، الثقفى: الغارات 869/2.

قد ازداد عدد ساكنيها سواء من العلويين أو من الشيعة كما تشير الرواية إلى الشؤون الإدارية وتنظيم إدارة الحرمين الشريفين وذلك من خلال وجود مرتبين وخازن ونواب.

وقد أشار مؤرخ آخر إلى زيارة عضد الدولة فناخسرو لمرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ان يشيد عليه مشهد فبني وفيه نحو من ألف دار يعرف بمشهد الحسين(1).

وفي سنة (392 هـ / 1001 م) زار أبو علي الحسن بن شمال(2) مع فوارس من أصحابه، مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) وبات عنده وعاد إلى الحلة(3). وقد كان يطارد بني عقيل في عرض البرية(4). وفي سنة (402 هـ / 1011 م) زار فخر الملك(5) المشاهد المقدسة وكان يفرق فيها المساعدات

ص:312

-
- 1- (1) ابن العمراني: الأبناء في تاريخ الخلفاء 54.
 - 2- (2) أبو علي، الحسن بن أبي البركات بن شمال الخفاجي تولى إمارة بني خفاجة على الكوفة بعد أن قتل عمه علي بن شمال أمير بني خفاجة وكان ذلك سنة (426 هـ / 1035 م). ينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 217/8؛ الزركلي: الأعلام 268/4.
 - 3- (3) الحلة: بلدة على طرف الفرات يقال لها الحلة، وهي مختصة بأولاد صدقة بن يزيد. ينظر، السمعاني: الأنساب 395/2؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب 404/1؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان 294/2.
 - 4- (4) الوزير أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم 427/2.
 - 5- (5) الوزير فخر الملك، أبو غالب محمد بن علي بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة أبي نصر ابن عضد الدولة بن بويه وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة أبي شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من أعظم وزراء آل بويه على الإطلاق بعد أبي الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد، وكان أصله من واسط وأبوه صيرفياً وكان واسع النعمة جم الفضائل. ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان 124/5؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 282/17.

على الفقراء من الناس هناك، وهذا ما أشار إليه ابن الجوزى بقوله: "في رجب وشعبان ورمضان واصل فخر الملك الصدقات والحمول إلى المشاهد بمقابر قریش(1) والحائر والكوفة، وفرق الثياب والتمور والنفقات في العيد على الضعفاء"(2).

والظاهر من النص السابق أنها كانت جولة قام بها فخر الملك إلى مشاهد قبور الأئمة (عليهم السلام). وفي سنة (407 هـ / 1016 م) زار الوزير الحسن بن أبي الفضل بن سهلان أبو محمد(3)، وزير سلطان الدولة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهو من قام ببناء سور الحائر بمشهد الحسين بكر بلاء(4). وفي سنة (431 هـ / 1039 م) زار الملك أبو طاهر(5) قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما أشار إليه ابن كثير بقوله: "فيها زار الملك الطاهر مشهد الحسين عليه السلام ومشى حافياً في بعض تلك الأزوار"(6).

ص: 313

1- (1) مقابر قریش: ببغداد وهي مقابر باب التبن التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عليهما السلام) ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 337/4.

2- (2) المنتظم 122/9.

3- (3) الحسن بن الفضل بن سهلان، أبو محمد، وزير سلطان الدولة، وهو الذي بنى سور الحائر عند مشهد الحسين (عليه السلام) ولى وزارة العراق لسلطان الدولة بن عضد الدولة بعد وفاة فخر الملك. ينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام 340/28؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 126/12؛ ابن كثير: البداية والنهاية 16/12.

4- (4) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة 259/4؛ وينظر، ابن كثير: البداية والنهاية 16/12.

5- (5) الملك أبو طاهر فيروز شاه ابن عضد الدولة البويهى. ينظر الصفدي: الوافي بالوفيات 205/10.

6- (6) البداية والنهاية 47/12.

وفى سنة (436 هـ / 1044 م) استقبل ديبس بن مزيد (1) الملك أبا كاليجار (2) فى النعمانية (3) عندما قدم إلى العراق، ومضى إلى زيارة المشهدين بالكوفة وكربلاء (4). وفى شهر صفر من سنة (451 هـ / 1058 م) خرج البساسيرى (5) إلى زيارة المشهد بالكوفة على أن ينحدر من هناك إلى واسط (6)، واستصحب معه غلة فى زوارق ليرتب العمال فى حفر النهر

ص:314

- 1- (1) نور الدولة ديبس بن الأمير سند الدولة على بن مزيد الأسدى، ولى الإمارة بعد أبيه صبيياً من سنة (406 هـ / 1015 م)، وبقي أمير إمارة بنى مزيد مدة حياته كلها، وكان كريماً عاقلاً شريفاً، قليل الشر والظلم. توفى سنة (474 هـ / 1081 م). وإليه تنسب الحلقة، فيقال حلة ديبس. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 403/1؛ الذهبى: تاريخ الإسلام 13/32؛ الأمين: أعيان الشيعة 390/6.
- 2- (2) أبو كاليجار السلطان صاحب العراق، مرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن بويه. تملك بعد ابن عمه جلال الدولة، فكانت أيامه خمس سنين، وجرت له خطوب وحروب، فهدم فيها ابن عمه الملك العزيز، مات سنة (440 هـ / 1049 م) بكرمان. ينظر، الذهبى: سير أعلام النبلاء 631/17؛ وتاريخ الإسلام 498/29؛ ابن عماد الحنبلى: شذرات الذهب 263/3.
- 3- (3) النعمانية: بالضم، كأنها منسوبة إلى رجل اسمه النعمان: بليدة بين واسط وبغداد فى نصف الطريق على دجلة. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 294/5.
- 4- (4) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 267/8.
- 5- (5) البساسيرى: أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيرى التركى مقدم الأتراك يقال انه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه وكان يتحكم على القائم بأمر الله إلى أن خرج عليه، وهذه النسبة إلى بلدة بفارس يقال لها بسا وبالعربية فسا والنسبة بالعربية لها فسوى وأهل فارس ينسبون إليها البساسيرى. وقتل البساسيرى فى سنة (451 هـ / 1059 م) على يد طغرل بك. ينظر، السمعانى: الأنساب 346/1؛ ابن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب 149/1؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 192/1.
- 6- (6) واسط، وتسمى واسط الحجاج، سميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 347/5.

المعروف بالعلقمى (1) ويجريه إلى مشهد الحائر وفاءً بنذر كان عليه (2).

يوضح هذا الخبر مدى الاهتمام الذى كان يوليه الأمراء بقبر الإمام الحسين (عليه السلام) ورعاية زواره من خلال شق القناة النهرية إلى مشهد الإمام الحسين (عليه السلام).

وممن زار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) من سلاطين السلاجقة، ملك شاه السلجوقى (3)، الذى زاره عام (479 هـ / 1086 م) وأمر بعمارة سوره (4). وقد تكررت زيارته لقبر الإمام الحسين عليه السلام فى نفس السنة عندما خرج للصيد فى البرية (5). وممن زار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ملك الكرك (6) الناصر داود ابن المعظم عيسى بن العادل

ص: 315

1- (1) العلقمى: هو اسم للنهر الذى استشهد على ضفافه أبو الفضل العباس عليه السلام وذكر المسعودى، أنه ينقسم الى جهتين، قسم منها يتوجه يسير نحو الغرب ويسمى العلقمى يمر بالكوفة وغيرها، والقسم الآخر يسمى سورا يسير نحو سورا الى النيل والطفوف ويسقى كثير من أعمال السواد. ينظر، المسعودى: التنبيه والاشراف 47.

2- (2) ابن الجوزى: المنتظم 417/9.

3- (3) ملك شاه السلجوقى، أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب جلال الدولة، كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصوراً فى الحروب ومغرمًا بالعمائر فحفر كثيراً من الأنهار وعمر على كثير من البلدان الأسوار. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان 284/5.

4- (4) المنتظم: 602/9.

5- (5) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 449/8.

6- (6) الكرك: بفتح أوله وثانيه، وكاف أخرى، كلمة عجمية: اسم لقلعة حصينة جداً فى طريق الشام من نواحي البلقاء فى جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس وهى على سن جبل عالية تحيط بها أودية الا من جهة الرىض، قال: والكرك أيضاً قرية كبيرة قرب بعلبك. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 453/4.

حمد الأيوبي (1)(2) سنة (653 هـ / 1255 م) والذي ما أن اقترب من كربلاء حتى أنشد يقول:

فلما تبدت كربلاء وتبينت قباب بها السبط الشهيد المكرم(3)

ص: 316

1- (1) الناصر داود صاحب الكرك، داود بن عيسى بن محمد بن أيوب السلطان الملك الناصر صلاح الدين، ولد بدمشق سنة (603 هـ / 1206 م)، كان حنفي المذهب عالماً فاضلاً ذكياً له اليد البيضاء في الشعر والأدب، ولي السلطنة سنة (624 هـ / 1227 م)، بعد والده، خلعه عمه الكامل والاشرف وأخذ دمشق منه. قصد الخليفة المستنصر بالله ومعه القاضي ابن بصاقة وشمس الدين الخسروشاهي، والخواص من مماليكه، وقدم له التحف والنفائس. توفي الناصر داود سنة (656 هـ / 1258 م). ينظر، ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات 389/1؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 301/13.

2- (2) الذهبي: تاريخ الإسلام 134/51؛ وينظر، الصفدي: الوافي بالوفيات 301/13.

3- (3) اليونيني: ذيل مرآة الزمان 65/1؛ وينظر، الذهبي: العبر 151/4 و سير أعلام النبلاء 19/38.

المقتل في اللغة مشتق من قتل، وهو على وزن مفعول ويطلق على القتل وموضع القتل (1) أى إلى مكان وزمان القتل وإلى معنى المكان أشار مالك الأشتر في خطبة له بصفين يحرض فيها على القتال: "واطعنوا الشرسوف (2) الأيسر فانه مقتل (3) أى محل القتل وموضع القتل.

وفيهما أشار زيد بن ثابت (4) إلى معنى الزمان عند حديثه عن أهل

ص:317

-
- 1- (1) ابن سيده المرسى: المحكم والمحيط الأعظم 332/6؛ وينظر، المدائني: مجمع الأمثال 265/2؛ ابن الأثير: النهاية في غريب الأثر 15/4؛ أحمد الفيومي: المصباح المنير 490/2.
 - 2- (2) الشرسوف، واحد الشراسف: وهي أطراف الأضلاع المشرفة على البطن أو ضلع على طرفها الغضروف الدقيق، وقيل هو غضروف معلق بكل بطن. ينظر، الفراهيدي: العين 300/6؛ الأزهرى: تهذيب اللغة 308/11؛ ابن زكريا: مقاييس اللغة 273/3.
 - 3- (3) الخوارزمي: المناقب 220.
 - 4- (4) زيد بن ثابت بن الضحاک من الأنصار أحد بنى غانم بن مالك بن النجار ويكنى أبا سعيد ويقال كان يكنى أبا عبد الرحمن، قتل أبوه في وقعة بعاث وهو ابن ست سنين وقدم رسول الله (صلى الله

اليمامة(1) بقوله: "أرسل أبو بكر مقتل أهل اليمامة"، وقال ابن الأثير، المقتل هنا ظرف زمان أى عند قتلهم فى الواقعة التى كانت باليمامة(2).

أما فى الاصطلاح: فإنها تطلق على الكتاب الذى يروى أحداث مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وعن واقعة كربلاء(3).

وكتب المقاتل هى كتب وضعها علماء أو متأدبون من الشيعة الإمامية(4)، وهى عادة مقصورة على رواية تاريخ الثورة الحسينية وملاساتها منذ بدايتها حتى النهاية(5).

ويرى شمس الدين فى كتب المقاتل "أنها الأجدر بأن تكون مرجعاً فى شأن الثورة الحسينية من كتب التاريخ العام لأنها تعنى بشكل خاص بوقائع ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وبالتاريخ الشخصى للثوار، أما كتب

ص:318

1- (1) اليمامة: كان اسمها قديماً جوا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم، فتحها المسلمون سنة (12 هـ / 633 م) بقيادة خالد بن الوليد، فى أيام أبى بكر، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهى معدودة من نجد وقاعدتها حجر. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 441/5.

2- (2) النهاية فى غريب الأثر 15/4؛ وينظر، ابن عربى: الصواعق المحرقة 80/1؛ السيوطى: الدر المنثور 331/4.

3- (3) محدثى: موسوعة عاشوراء 440.

4- (4) لم تقتصر كتب المقاتل فقط على مؤلفى الشيعة الإمامية فقط بل شارك فى كتابتها جمهور علماء المسلمين سيأتى لاحقاً ثبات ذلك.

5- (5) شمس الدين: أنصار الحسين 19.

التاريخ العام كما يصورها شمس الدين بأنها تعطي غالباً أهمية متساوية لكل ما تروى به، كما أنّ أهمية المقاتل تتبع من أنّ رجالها كانوا ينظرون إلى الثورة الحسينية بعاطفة الحب والتقديس، ولذا فهي جزء نابض بالحياة من تاريخهم وقد اعتمدوا في حكايتهم لأحداث المقتل على مصادر ذات صلة حميمة بالثورة، أئمة أهل البيت عليهم السلام، الرجال والنساء الذين رافقوا الثورة منذ بدايتها حتى نهايتها في كربلاء مع ذلك فإنهم لم ينقلوا كل ما حدث فلقد ضاع الكثير وطمس الكثير ⁽¹⁾.

ولقد مثلت الأخبار الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في شأن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، النواة الأولى في تكوين كتب المقاتل، التي عنى المسلمون بتدوينها وحفظها إذ كان بعض المسلمين يدونون حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكتبونه ومنها أحاديث مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولعل أول من أولى العناية بحفظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكتابه هو أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وقد نقل عن ابن عباس قوله: "دخلت على علي (عليه السلام) بذي قار ⁽²⁾، فأخرج إلى صحيفة وقال: يا بن عباس هذه صحيفة أملاها عليّ

ص: 319

1- (1) أنصار الحسين 30.

2- (2) ذوقار: بين الكوفة وواسط، وهو موضع ماء لبكر بن وائل، وحنو ذى قار على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس. وقيل كانت وقعة ذى قار عند منصرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من وقعة بدر الكبرى، وكان أول يوم انتصف فيه العرب من العجم ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي من مفاخر بكر بن وائل. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 293/4.

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطى بيدي، فقلت يا أمير المؤمنين اقرأها على فقراها، فإذا بها كل شيء كان منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى مقتل الحسين (عليه السلام) وكيف يقتل، ومن يقتله، ومن ينصره ومن يستشهد معه، فبكى بكاءً شديداً وأبكاني فكان فيما قرأه عليّ... كيف يقتل الحسين ومن يقتله، أكثر البكاء ثم أدرج الصحيفة⁽¹⁾.

ولعل هذا ما أشار إليه ابن عباس حين عنف على تركه الإمام الحسين (عليه السلام) بأن أصحاب الحسين (عليه السلام) لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم وكذلك ما أشار إليه محمد ابن الحنفية⁽²⁾: أن أسماء أصحابه لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم⁽³⁾.

ويعد سبانيا أهل البيت الرواة الأوائل لواقعة الطف فقد شكلت مشاهدتهم الحدث ومعايشتهم له النواة للمادة التاريخية المكتوبة.

كما أن الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) ذكروا أخبار مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وقد استفاد الرواة من سماعها عن الإمام على بن

ص:320

1- (1) سليم بن قيس: كتاب سليم 434؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 73/28.

2- (2) محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي يقال له ابن الحنفية، والحنفية أمه وأسمها خولة بنت جعفر وهي من سبي بنى حنيفة وهبها أبو بكر لعلي (عليه السلام). ولد لثلاث بقين من خلافة عمر، كنيته أبو القاسم وله من البنين إبراهيم وعون وعبد الله والحسن توفي برضوى سنة (73 هـ / 693 م) ويقال ثمانين وقد قيل سنة (81 هـ / 700 م) وهو ابن خمس وستين سنة ودفن بالبقيع. ينظر، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل 26/8؛ وابن حبان: الثقات 347/5 و مشاهير علماء الأمصار 103؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 318/54.

3- (3) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 53/4؛ وينظر، السماوي: ابصار العين في أنصار الحسين 13؛ النمازي: مستدرک سفينة البحار 201/6.

الحسين (عليهما السلام) كونه أحد من عايش أحداث المقتل، فقد روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه أنه دخل على أبيه - علي بن الحسين - رجلاً من قریش فذكر مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) بطوله (1). وكذلك روى الإمام الباقر (عليه السلام) الكثير من فصول الواقعة مما علق في ذهنه وما كان سمعه من أبيه الإمام السجاد (عليه السلام) (2)، فقد روى المؤرخون عن الإمام الباقر (عليه السلام) بعض من أحداث الواقعة كالطبري، روى بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن عمار بن معاوية الدهني قلت: لأبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) حدثني عن مقتل الحسين (عليه السلام) حتى كآني حضرته... (3).

كما رويت أحداث مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) عن طريق الإمام الصادق (عليه السلام) فعن عبد الله بن منصور وقد كان رضيعاً لبعض ولد زيد بن علي (عليه السلام) قال: سألت جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن مقتل الحسين بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: حدثني أبي عن أبيه وساق الحديث (4).

لقد أوجدت تلك الروايات المنقولة عن الأئمة من أهل البيت (عليهم

ص: 321

1- (1) الضحاك: الآحاد والمثاني 310/1.

2- (2) القرشي: حياة الإمام الباقر (عليه السلام) 32.

3- (3) الطبري: تاريخ 298/3؛ وينظر، ابن كثير: البداية والنهاية 196/8؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة 69/2.

4- (4) الصدوق: الأمالي 215؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 210/44؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة 70/17.

السلام) ومن الرجال والنساء الذين كانوا في ركب السبايا النواة في جميع تلك الروايات وحفظها وتسجيلها لتكون بذلك كتب المقاتل.

ولابد من الإشارة إلى أنّ هنالك مرحلة سبقت المرحلة التدوينية للمقتل ألا وهي مرحلة الرواية الشفوية له مثلها القصص الذين اختصوا بذكر المقتل وروايته وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: "بلغني أنّ قوماً يأتونه - قبر الحسين - من نواحي الكوفة، وناساً من غيرهم، ونساءً يندبونه وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارئ يقرأ وقاص يقص، ونأدب يندب وقائل يقول المراثي" (1).

وبذلك غدا المقتل والكتب التي ألفت فيه انعكاساً واضحاً لمسار الأحداث التاريخية التي رافقت حدث واقعة الطف وفي ذات الوقت تمثل المخزون التاريخي والتراثي الذي بواسطته يستذكر محبوا آل البيت (عليهم السلام) مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) ليشكل حلقة مهمة من التاريخ الدوري لواقعة الطف وإحيائها على مر الدهر والعصور، ومن أهم من ألفت في هذا المجال وهم على حسب سني الوفاة كالتالي:

1 - أبو القاسم: الأصمغ بن نباته المجاشعي التميمي الحنظلي، ذكره النجاشي، وقال: "الأصمغ بن نباته المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين (عليه السلام) عمر بعده طويلاً وتوفي بعد المائة. روى عنه عهد الأشر

ص: 322

1- (1) ابن قولويه: كامل الزيارات 539؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة 599/14؛ المجلسي: بحار الأنوار 74/98.

ووصيته إلى محمد ابنه، وهو من شرطة الخميس(1) ذكره الطوسى وذكر إسناده عن أبى الجارود الزيدى عنه، أقول: والظاهر أول من كتب مقتل الحسين وكتابه أسبق المقاتل(2).

2 - أبو عبد الله جابر بن يزيد بن الحارث الجعفى المتوفى بالكوفة سنة (128 هـ / 745 م) لقي أبا جعفر الباقر (عليه السلام) وأبا عبد الله الصادق (عليه السلام) ومات فى أيامه روى عنه جماعة، له كتب منها كتاب مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وقال العلامة الحلى إنَّ الكشى روى فيه مدحاً وبعض الذم، وقال ابن الغضائرى: إنَّ جابر بن يزيد الجعفى الكوفى ثقة فى نفسه ولكن جل من روى عنه ضعيف، وقال ابن داود: جابر بن يزيد الجعفى مدحه الكشى روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: "رحم الله جابر كان يصدق علينا" وذمه النجاشى(3).

3 - أبو مخنف: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدى،

ص:323

1- (1) شرطة الخميس، الشرطة الجند، والجمع شرط، وهم أعوان السلطان والولاية وأول كتيبة تشهد الحرب، وتتهيأ للموت، والخميس الجيش سمي به لأنه خمسة أقسام، اليمين، والميسرة، والمقدم، والساقة، والقلب، و (شرطة الخميس) أعيانه، وإنما سموا شرطة قيل من الشرط وهو العلامة، لأن لهم علامة يعرفون بها، وقد سئل الأصبغ بن نباتة، كيف تسميتم شرطة الخميس يا أصبغ؟ قال: "لأننا ضمنا له الذبح وضمن لنا الفتح" يعنى أمير المؤمنين (عليه السلام). ينظر، الطريحي: مجمع البحرين 702/1 و 499/2.

2- (2) النجاشى: الرجال 8؛ الطوسى: الفهرست 85؛ الحر العاملى: وسائل الشيعة 332/19؛ الصدر، حسن: الشيعة وفنون الإسلام 47؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 132/4.

3- (3) النجاشى: الرجال 128؛ العلامة الحلى: خلاصة الأقوال 94؛ ابن داود الحلى: رجال ابن داود 61؛ اغبرزك الطهرانى: الذريعة 24/22.

المتوفى سنة (157 هـ / 774 م) من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن أصحاب الحسن والحسين (عليهما السلام) على ما زعم الكشي والصحيح أن أباه كان من أصحاب علي (عليه السلام) وهو لم يلقه، له كتب في السير منها كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) وكان راوياً أخبارياً له تصانيف كثيرة(1).

4- أبو المنذر: هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، توفي سنة (204 هـ أو 206 هـ / 819 م - 811 م) النسابة، العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم له كتب كثيرة منها كتاب مقتل الحسين (عليه السلام)(2).

5- أبو عبد الله: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني المعروف بالواقدي، المولود (130 هـ / 747 م) انتقل إلى بغداد سنة (180 هـ / 896 م) وتوفي فيها سنة (207 هـ / 812 م) له كتب عديدة منها كتاب مقتل الحسين (عليه السلام). وكان يتشيع، حسن المذهب، يلزم التقية، كان من أهل المدينة، انتقل إلى بغداد وولى القضاء بها للرشيدي بعسكر المهدي(3).

6- أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، ولد سنة (110 هـ / 728 م) بالبصرة واستقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة 188 هـ

ص:324

-
- 1- (1) الطوسي: الفهرست 204؛ وينظر، ابن النديم: الفهرست 105؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء 29/5؛ ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات 238/2؛ القمي: الكنى والألقاب 155/1؛ الصدر: الشيعة وفنون الإسلام 91؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 141/15.
 - 2- (2) النجاشي: الرجال 435؛ وينظر، الخوئي: معجم رجال الحديث 336/20.
 - 3- (3) ابن النديم: الفهرست 110؛ وينظر، ياقوت الحموي معجم الأدباء 394/5؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 169/4؛ اغبرزك الطهراني: الذريعة 28/22؛ الصدر: الشيعة وفنون الإسلام 93.

804 / م توفى بالبصرة سنة (209 هـ / 824 م) له كتاب مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) (1).

7 - أبو الفضل: نصر بن مزاحم بن سيار المنقرى العطار كوفى، سكن بغداد، توفى سنة (212 هـ / 827 م) مستقيم الطريقة، صالح الأمر، كتبه حسان من طبقة أبي مخنف له من الكتب، كتاب مقتل الحسين بن على (عليهما السلام) ذكره أبو جعفر الطوسى فى مصنفي الإمامية وذكر أنه روى عن لوط بن يحيى (2).

8 - أبو الحسن المدائنى، على بن محمد بن عبد الله من أهل البصرة ولد سنة (135 هـ / 752 م) سكن المدائن، ثم انتقل إلى بغداد وتوفى بها سنة (225 هـ / 820 م) له كتب كثيرة حسنة فى السير وله كتاب مقتل الحسين بن على (عليهما السلام) (3).

9 - إبراهيم بن اسحق النهاوندى الأحمري، سمع منه القاسم بن محمد الهمداني سنة (269 هـ / 882 م) قال عنه النجاشى: كان ضعيفاً فى حديثه متهماً، له كتب منها كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) وقال الطوسى، كان

ص: 325

1- (1) ابن قتيبة الدينورى: المعارف 543؛ وينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان 235/5؛ اغابرزك الطهرانى: الذريعة 140/20 و 28/22؛ الزركلى: الاعلام 272/7؛ كحاله، عمر: معجم المؤلفين 309/12.

2- (2) النجاشى: الرجال 428؛ ياقوت الحموى: معجم الأدياء 554/5؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 56/27؛ الصدر: الشيعة وفنون الإسلام 94؛ وينظر، الطوسى: الفهرست 255؛ ابن النديم: الفهرست 106.

3- (3) الطوسى: الفهرست 160؛ وينظر، الخوئى: معجم رجال الحديث 189/13.

ضعيفاً في حديثه متهماً في دينه وصنف كتباً جماعة قريبة من السداد منها كتاب مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام)(1).

10 - أبو الفضل أو أبو محمد - سلمة بن الخطاب البراوستاني(2)، توفي سنة (270 هـ / 883 م) صاحب كتاب مولد الحسين ومقتله (عليه السلام) وغير ذلك يروى عنه جمع من مشايخ قم منهم محمد بن الحسن الصفار والحميري وغيرهما(3).

11 - أبو جعفر محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري القمي، كان ثقة في الحديث يعرفه القميون بدبة شبيب، قال وشبيب فامى - بياع القوم كان بقم له دبة ذات بيوت يعطى منها ما يطلب منه من دهن فشبهوا كتابه نوادر الحكمة بذلك، له كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) ثقة عين كثير الحديث، روى عنه الكليني وابنه أحمد واضرابهم من مشايخ الطائفة(4).

12 - أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، القرشي الأموي مولا هم المعروف ب (ابن أبي الدنيا) البغدادي ولد سنة (208 هـ / 823 م) وتوفي سنة (281 هـ / 894 م) ذكره الشيخ الطوسي، أن له كتباً

ص:326

1- (1) رجال النجاشي 19؛ وينظر، فهرست الطوسي 39؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 186/1؛ الأمين: أعيان الشيعة 111/2.

2- (2) براوستان قرية من قرى قم. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 368/1.

3- (3) ابن شهر آشوب: معالم العلماء 92؛ وينظر، القمي: الكنى والألقاب 76/2؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 212/9.

4- (4) النجاشي: الرجال 349؛ وينظر، الطوسي: تهذيب الأحكام 72/10؛ اغبرزك الطهراني: الذريعة 27/22؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 33/19.

13 - أبو اسحق، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي الكوفي، نشأ بالكوفة، وانتقل إلى أصفهان، وتوفي بها سنة (283 هـ / 896 م) كان زيدياً ثم انتقل إلى القول بالإمامة، له مصنفات كبيرة منها مقتل الحسين (عليه السلام)(2).

14 - أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار البصرى الغلابي، مولى بني غلاب، إمام أهل السير والتاريخ بالبصرة، توفي سنة (298 هـ / 910 م) وهو أحد الرواة للسير والأحداث والمغازي وغير ذلك، كان ثقة صادقاً، وله من الكتب كتاب مقتل الحسين بن علي وقد ذكره النجاشي بأنه كان وجهاً من وجوه البصرة(3).

15 - أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودى الأزدي البصرى، شيخ البصرة وأخباريها توفي سنة (332 هـ / 943 م)، كان عيسى الجلودى من أصحاب أبي جعفر الباقر (عليه السلام) وهو منسوب إلى جلود قرية في البحر وقال قوم إلى جلود بطن من الأزدي ولا يعرف النسبون ذلك،

ص:327

1- (1) الفهرست 170؛ وينظر، ابن شهر آشوب: معالم العلماء 111؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 403/13.

2- (2) النجاشي: الرجال 242؛ وينظر، الطوسى: الفهرست 37؛ ياقوت الحموى: معجم الأدياء 147/1؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 79/6؛ ابن حجر العسقلانى: لسان الميزان 103/1؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 254/1.

3- (3) الرجال: 346؛ وينظر، ابن النديم: الفهرست 120؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 94/17.

له كتب ذكرها الناس ومنها كتاب مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام)(1).

16 - أبو سعيد، الحسن بن عثمان بن زياد بن الخليل التستري، روى عنه ابن عدى المتوفى سنة (365 هـ / 975 م) مباشرة، وروى عنه الصدوق المتوفى في سنة (381 هـ / 992 م) بواسطة واحدة، كما روى عنه محمد بن عمر الجعابي من مشايخ المفيد، له كتاب في مقتل الحسين (عليه السلام)(2).

17 - الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي المتوفى سنة (381 هـ / 992 م) له مصنفات عديدة، منها كتاب مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)(3).

18 - محمد بن علي بن الفضل بن تمام بن سكين، من ولد شهريار الأصغر، وهو في طبقة الصدوق، ومن مشايخ ابن الغضائري المتوفى سنة 411 هـ / 1020 م وكان لقب بسكين بسبب إعظامهم له، كان ثقة عيناً صحيح الاعتقاد جيد التصنيف له كتب، منها كتاب مقتل الحسين (عليه السلام)(4).

19 - الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي

ص:328

1- (1) النجاشي: الرجال 242؛ وينظر، اغابرزك الطهراني: الذريعة 25/22؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 44/43؛؛ الصدر: الشيعة وفنون الإسلام 95 96.

2- (2) اغابرزك الطهراني: نوابغ الرواة في رابعة المئات 91/1.

3- (3) النجاشي: الرجال 390؛ وينظر الطوسي: الفهرست 237؛ اغابرزك الطهراني: الذريعة 27/22.

4- (4) النجاشي: الرجال 385؛ وينظر، ابن طاووس: فرحة الغرى 117؛ اغابرزك الطهراني: الذريعة 28/22؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 362/17.

الشامى الطبرانى، نزيل أصفهان، الحافظ المشهور صاحب المعجم الكبير والوسيط والصغير ولد سنة (260 هـ / 865 م) وتوفى عام (360 هـ / 971 م) وقد أفرد الحافظ ابن منده الأصفهاني، وهو أبو زكريا، يحيى بن عبد الوهاب المتوفى سنة (511 هـ / 1117 م) جزءاً حافلاً فى ترجمته وبعض مناقبه ومولده ووفاته وعدد تصانيفه، طبع فى نهاية المعجم الكبير للطبرانى ذكر فيه أنّ له كتاب مقتل الحسين بن على (عليهما السلام) (1).

20 - أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى الأزدي الخزاعى، بالولاء، الخرسانى البغدادي من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقہ، من أهل هراة (2) ولد وتعلم بها، وكان مؤدباً، ولى القضاء بطرسوس (3) ثمانى عشرة سنة ورحل إلى مصر سنة (213 هـ / 828 م) والى بغداد، فسمع الناس من كتبه، وحج فتوفى بمكة. كانت ولادته (157 هـ / 731 م) ووفاته (224 هـ / 838 م) صاحب غريب الحديث، له كتب عدة ومنها كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) (4).

ص: 329

1- (1) 363 361.

2- (2) هراة: بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثناء. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 396/5.

3- (3) طرسوس: قيل ان طرسوس أحدثها خادم الرشيد واسمه سليمان فى سنة نيف وتسعين ومائة، وهى مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 28/4.

4- (4) الصنعانى: التحبير فى المعجم الكبير 185/1؛ وينظر، الطباطبائى: أهل البيت فى المكتبة العربية 75/23.

21 - عمارة بن زيد الخيواني (القرن الرابع الهجري) أبو زيد الهمداني المصري، شكك النجاشي في وجوده بقوله: "لا يعرف من أمره غير هذا ذكر الحسين بن عبيد الله أنه سمع بعض أصحابنا يقول: سئل عبد الله بن محمد البلوي! من عمارة بن زيد هذا الذي حدثك؟ قال: رجل نزل من السماء حدثني ثم عرج، وينسب إليه كتب منها: كتاب مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) وقال ابن الغضائري: وأصحابنا يقولون إنه اسم ما تحته أحد وكل ما يرويه كذب والكذب بين في وجه حديثه(1).

22 - محمد بن الحسن بن علي الطوسي المولود سنة (385 هـ / 996 م) والمتوفى سنة (460 هـ / 1067 م) قال النجاشي أبو جعفر جليل في أصحابنا ثقة عين من تلامذة أبي عبد الله له كتب منها، كتاب مقتل الحسين (عليه السلام)(2).

23 - الإمام الحافظ أبو عبد الله النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الحاكم الضبي الحافظ ويعرف بابن البيع من أهل نيسابور، وكان من أهل العلم والحفظ والحديث ولد سنة (321 هـ / 933 م) وتوفى سنة (405 هـ / 1014 م) وذكر الحاكم، أن له كتاباً في مقتل الحسين عليه السلام بقوله: "وقد ذكرت هذه الأخبار بشرحها في كتاب مقتل

ص:330

1- (1) المجلسي: بحار الأنوار 294/4؛ وينظر، الخوئي: معجم رجال الحديث 292/13.

2- (2) الرجال، 404؛ وينظر، الطوسي: الفهرست 241؛ اغابرزك الطهراني 27/22؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 257/16.

الحسين عليه السلام وفيه كفاية لمن سمعه ووعاه"⁽¹⁾.

24 - أبو المفاخر بن بابويه، اسمه هبة الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه شمس الدين أبو المفاخر بن محمد الرازي مداح آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو من شعراء الفرس المشهورين، كان له جاه وقبول تام عند السلاطين والحكام، ولأبي المفاخر الرازي كتاب اسمه مقتل الشهداء، باللغة الفارسية، ذكره الطهراني. وهو من الشعراء المجيدين في عصر غياث الدين محمد⁽²⁾ بن ملك شاه المتوفى سنة (511 هـ / 1117 م)⁽³⁾.

25 - الحافظ أبو المؤيد، وأبو محمد موفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحق ابن المؤيد المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم، وكان فقيهاً غزير العلم، حافظاً طائلاً الشهرة محدثاً، كثير الطرق خطيباً طائر الصيت متمكناً في العربية خبيراً على السيرة والتاريخ أديباً شاعراً له خطب وشعر مدون، توفي سنة 568 هـ / 1173 م له كتاب مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)⁽⁴⁾، ويرى

ص: 331

1- (1) المستدرک 177/3.

2- (2) السلطان غياث الدين السلجوقي، محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان أبي شجاع محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، ولما توفي أبوه ملكشاه أقتسم اولاده الثلاثة المملكة، وهم غياث الدين محمد، وسنجر، وبركياروق في (485 هـ / 1092 م) ولم يكن للأخوين مع بركياروق أمر، ووردا بغداد وسألا المستظهر أن يجلس لهما فجلس وحضر الأعيان ووقف سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة وخطب للسلطان محمد في جوامع بغداد وتركت الخطبة لبركياروق سنة (495 هـ / 1102 م). توفي غياث الدين بمدينة أصبهان ودفن بها في مدرسة عظيمة للحنفية وذلك في سنة (511 هـ / 1117 م). ينظر، ابن خلکان: وفيات الأعيان 71/5؛ الذهبي: سير أعلام الشيخ النبلاء 506/19؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 42/5.

3- (3) اغابرزک الطهراني: الذريعة 295/11 و 32/22؛ وينظر، الأمين: أعيان الشيعة 434/2.

4- (4) نفس المصدر السابق.

شمس الدين أن أخباره في كتاب المقتل غالباً عن تاريخ ابن أعثم الكوفي التي هي بمستوى روايات الطبري، وأخباره تتسم بالموضوعية واللغة الرفيعة غالباً كما أنها ذات محتوى عاطفي معتدل(1).

26 - المحبر البغدادي: أبو القاسم محمد بن المبارك بن الحسين البقيرة البغدادي المحدث المعروف بالمحبر والمتوفى سنة (592 هـ / 1195 م) له كتاب مقتل الحسين (عليه السلام)(2).

27 - الشيخ نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلبي توفي سنة (654 هـ / 1256 م) له كتاب مقتل الحسين عليه السلام تحت عنوان ((مثير الأحرار))(3).

28 - القاضي أبو عبد الله ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلسي المولود سنة (595 هـ / 1198 م) والمتوفى سنة (658 هـ / 1260 م) له كتاب درر السمط في معالي خبر السبط، كتاب في مقتل الحسين (عليه السلام) على طراز إنشاء المقامات(4) ، قال المقرئ هو كتاب غاية في بابه وأورد قسماً مقتضباً منه(5) وقال الصفدي له جزء سماه درر السمط في خبر السبط... ولكنه إنشاء بديع(6).

ص:332

- 1- (1) أنصار الحسين 26.
- 2- (2) البغدادي: هدية العارفين 404/2.
- 3- (3) اغابرزك الطهراني: الذريعة 24/22.
- 4- (4) الطباطبائي: أهل البيت (عليهم السلام) في المكتبة العربية 85/4.
- 5- (5) نفح الطيب 500/4.
- 6- (6) الوافي بالوفيات 248/18؛ وينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء 364/48.

29 - عز الدين أبو محمد الرسعني، عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر ابن خلف الجزري المحدث الحنبلي ولد سنة (589 هـ / 1193 م) برأس عين الخابور(1) وتوفي سنة (661 هـ / 1262 م) له كتاب(2) مصرع الحسين (عليه السلام) الزمه بتصنيفه صاحب الموصل(3).

30 - علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسنى فاضل من أجلاء الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقى الكلام، حاله فى العبادة والزهد أشهر من أن يذكر ولد 589 هـ / 1193 م وتوفى 664 هـ / 1265 م من كتبه اللهوف فى قتلى الطفوف، وهو كتاب مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)(4).

ص:333

-
- 1- (1) رأس عين الخابور، هى مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين وديسر، وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخاً وفى رأس عين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 14/3.
 - 2- (2) الذهبى: تذكرة الحفاظ 1452/4؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 248/18؛ ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب 305/5.
 - 3- (3) صاحب الموصل الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأرمنى الأتابكى مملوك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل كان مدبر دولة أستاذه وبدولة ولده القاهر مسعود فلما مات القاهر سنة (615 هـ / 1219 م) أقام بدر الدين ولدى القاهر صورة وبقي أتابكاً لهما مدة ثم استقل بالسلطنة وكان حازماً شجاعاً مدبراً خبيراً توفى فى شعبان وقد نيف على الثمانين فى سنة (657 هـ / 1259 م). ينظر، الذهبى: العبر 240/5؛ اليافعى: مرآة الجنان 148/4.
 - 4- (4) الخونى: معجم رجال الحديث 202/13؛ وينظر، الزركلى: الأعلام 26/5.

الفصل الثالث: الموقف من الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي

إشارة

المبحث الأول / الموقف في العصر الأموي

المبحث الثاني / الموقف في العصر العباسي

أ- موقف السلطة العباسية

ب- موقف العامة في بغداد من الشعائر الحسينية

ج- المواقف من الشعائر في بقية العالم الإسلامي

ص:335

إن الموقف الأموي من الشعائر الحسينية لم يكن بعيداً عن سياستهم العدائية لآل بيت النبوة والتي ساروا عليها طيلة فترة حكمهم، ذلك لأنهم كانوا يرون في آل البيت المنافس الحقيقي والسياسي الأبرز لهم على الساحة السياسية، الذي يمتلك تأثيراً يهدد استمرارية وجودهم السياسي، هذا ما دفعهم إلى العمل على القضاء على كل منطلقات ذلك التنافس سواء المكانة الروحية التي يحتلها بين المسلمين أو من خلال العمل على تصفية أتباعهم ومريديهم، لإضعافه سياسياً ومحاربه اقتصادياً، مما يتيح للأمويين استكمال المشروع الذي بدأه معاوية بن أبي سفيان لاحتواء آل البيت وتحييد دورهم في المجتمع الإسلامي.

كما أن الموقف الأموي من الشعائر الحسينية ارتبط ارتباطاً كبيراً بما

أحدثته الثورة الحسينية من آثار انعكست في المجتمع الإسلامي وما ولدته من ردود فعل مباشرة تجاه الحكم الأموي والتي تمثلت في العديد من الثورات في العالم الإسلامي متخذة من مبادئ الثورة الحسينية مرتكزاً لها أو مستغلة ما أحدثته هذه الثورة من نقمة ضد الحكم الأموي، وهو ما فعله عبد الله بن الزبير⁽¹⁾ عندما أعلن ثورته على الحكم الأموي (61 هـ / 681 م) إذ أخذ يشنع على الأمويين قتلهم للإمام الحسين عليه السلام ويثير في الناس عواطفهم وينعى على العراقيين غدرهم وخذلانهم،⁽²⁾ أو كما أخذ بعض زعماء الثورات يفتخرون بالتأسي بثورة الإمام الحسين (عليه السلام)⁽³⁾ وما أظهره الإمام وأهل بيته وأصحابه من صبر وإقدام، وهذا ما أقدم عليه مصعب بن الزبير حينما أراد مواجهة جيش عبد الملك بن مروان⁽⁴⁾ أن قال

ص:338

-
- 1- (1) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشى الأسدي أمه أسماء بنت أبي بكر ولد عام الهجرة وحفظ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو صغير وحدث عنه وهو أحد العبادلة وأحد الشجعان، بويع بالخلافة سنة (64 هـ / 684 م) عقب موت يزيد بن معاوية. قتله الحجاج سنة (73 هـ / 693 م). ينظر، ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة 94/4.
 - 2- (2) البلاذري: أنساب الأشراف 19/4؛ وينظر، الطبري: تاريخ 475/5.
 - 3- (3) النجم: عبد الحسين: ثورات العلويين وأثرها في نشوء المذاهب الإسلامية 82.
 - 4- (4) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو الوليد، بويع له بالخلافة عند موت أبيه وهو بالشام، ثم سار إلى العراق فالتقى هو ومصعب بن الزبير بمسكن على نهر دجل قريباً من أوانا عند دير جاثليق، فكانت الرحبة بينهما حتى قتل مصعب، وقتل الحجاج بن يوسف بعده أخاه عبد الله بن الزبير بمكة. واجتمع الناس على عبد الملك. وكان منزله بدمشق. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 387/10؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 110/37؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 246/4.

لعروة بن المغيرة(1)، وهو يسايره ادن يا عروة أكلمك، فدنا منه فقال: أخبرني عن الحسين كيف صنع حين نزل به الأمر قال عروة: فجعلت أحدثه بحديث الحسين وما عرض عليه ابن زياد من النزول على حكمه فأبى وصبر للموت، فضرب مصعب معرفة دابته بالسوط ثم قال:

فإن الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التآسيا(2)

ولعل من أبرز الثورات التي اتخذت من الثورة الحسينية مرتكزاً لها في صراعها مع الأمويين هي ثورة التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، وثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي، اللتان قامتتا من أجل الأخذ بالثأر من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)، وثورة زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) (122 هـ / 738 م)، وابنه يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) (126 هـ / 743 م) اللتان تعدان امتداداً طبيعياً لثورة الإمام الحسين عليه السلام ومبادئها التي نادى بها يوم عاشوراء وهي الإصلاح في أمة جده(3).

وإن من آثار الثورة الحسينية هو بلورة العقيدة الشيعية ونموها وتعبئة أنصارها بشكل أوضح مما كانت عليه زمن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) وهذا ما أشار إليه أحد المؤرخين

ص:339

1- (1) عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي أبو يعفور الكوفي كان خير أهل بيته وقال العجلي كوفي تابعي ثقة مات بعد (90 هـ / 709 م). ينظر، ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 672/1؛ وتهذيب التهذيب 170/7.

2- (2) الدينوري: الأخبار الطوال 311؛ الطبري: تاريخ 519/3؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 240/58؛ ابن اثير: الكامل في التاريخ 106/4.

3- (3) الشامي: تاريخ الفرقة الزيدية.

المحدثين بقوله: "لقد اختمرت العقيدة الشيعية بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) فى النفوس، وكانت دماؤه أبعد أثراً من دماء أبيه الإمام على (عليه السلام) من حيث نمو الحركة الشيعية، وازدياد أعضائها بل يمكننا أن نقول إن حركة الشيعة بدأ ظهورها فى العاشر من المحرم وبعده صبغت مبادئ الشيعة بصبغة دينية"⁽¹⁾.

وكذلك يرى الشيبى: "أن استقلال الاصطلاح الدال على التشيع إنما كان بعد مقتل الحسين (عليه السلام) حيث أصبح التشيع كياناً مميزاً له طابعه الخاص"⁽²⁾. كما أن ابن تيمية يرى "أن التشيع لم يظهر ويصير له قوة إلا بعد مقتل الحسين (عليه السلام)"⁽³⁾ فمن الطبيعى أن يدفع أتباع العقيدة الشيعية ثمناً باهظاً نتيجة لقيامهم بجملة من ممارسات الشعائر الحسينية التى تعبر عن تمسكهم بمبادئ الثورة الحسينية ومعارضتهم للأنظمة الجائرة والمستبدة.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن موقف الأمويين من الشعائر الحسينية اتخذ عدة أساليب للعمل على منعها والقضاء عليها ويمكن حصر هذه الأساليب بالآتى:

محاوله طمس معالم الثورة الحسينية وما يتصل بها باعتبارها خارجة عن الشرعية، حيث بدأت أولى بوادر هذه المحاوله فى الكوفة عندما أشاع الأمويون بأن من قتل بالطف هو من الخارجين على سلطة الدولة، وهذا ما

ص:340

1- (1) الخربوطلى: تاريخ العراق فى ظل العهد الأموى 123؛ وينظر، أبو عبد الله الشيعى 8.

2- (2) الصلة بين التصوف والتشيع 23.

3- (3) مجموع الفتاوى 490/28.

أشار إليه مسلم الجصاص بقوله: "دعاني ابن زياد لإصلاح الإمارة بالكوفة، فبينما أنا اجصص الأبواب، وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: مالي أرى الكوفة تضج؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجي (1) خرج على يزيد، فقلت من هذا الخارجى؟ فقال الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن تذهب..." (2).

وكذلك يمكن تلمس ما أراد أن يقوم به الأمويون من طمس لحقيقة ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في بلاد الشام بعبارة السيدة زينب بنت علي (عليها السلام) التي أجابت بها يزيد بن معاوية رداً على محاولته تلك بقولها: "يا يزيد... فكذ كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحووا ذكرنا، ولا تميت وحيناً ولا تدرك أمدنا..." (3).

ومن محاولات الأمويين الأخرى لطمس معالم الثورة الحسينية، هو إقدام

ص: 341

1- (1) المجلسي: بحار الأنوار 114/45؛ وينظر، البحراني، عبد الله: الامام الحسين (عليه السلام) 272.

2- (2) وفي نفس المعنى يراجع ما دار بين السيدة زينب (عليها السلام) ويزيد بن معاوية في مجلسه بالشام بقوله: "إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، فقالت: بدين الله ودين أخي وأبي وجدى اهتديت أنت وجدك وأبوك". ينظر، الطبرى: تاريخ 353/4؛ الصدوق: الأمالي 231؛ المفيد: الارشاد 235؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 177/69، كما يراجع الحوار الذى كان بين عبيد الله بن زياد وبين الإشكري، حينما سأله إن كان نادماً على قتله للإمام الحسين (عليه السلام) قال له عبيد الله بن زياد: "أما قتلى الحسين فإنه خرج على إمام وأمة مجتمعه". ينظر، الدينورى: الأخبار الطوال 284.

3- (3) الخوارزمي: مقتل الحسين 73/2؛ المجلسي: بحار الأنوار 135/45.

الأمويين وإصرارهم على سب الإمام الحسين وأبيه عليهما السلام، على المنابر وهذا ما أشار إليه ابن أبي الحديد عند ذكره لأبيات الشاعر عبد الله بن كثير السهمي (1) التي يرد فيها على قيام خالد القسري (2)، أمير مكة وعماله بلعنهم الإمام علي (عليه السلام) وولده الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: (3)

لعن الله من يسب علياً وحسيناً من سوقة وإمام

أيسب المطهرون جدوداً والكرام الآباء والأعمام

يأمن الطير والحمام ولا يأمن آل الرسول عند المقام

طبت بيتاً وطاب أهلك أهلاً أهل بيت النبي والإسلام

رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام

وقد أشار العقاد إلى ذلك بقوله: "وقد لبثت بنو أمية بعد مصرعه ستين سنة يسبونونه ويسبون أباه على المنابر" (4). وقوله أيضاً "وما زال يزيد وأخلافه يأمرون الناس بلعن علي والحسين وآليهما على المنابر في أرجاء

ص: 342

1- (1) شرح نهج البلاغة 256/15.

2- (2) القسري، خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري الدمشقي أمير العراقيين لهشام بن عبد الملك، وولي قبل ذلك مكة للوليد بن عبد الملك، ثم لسليمان، كان جواداً عالي الرتبة من نبلاء الرجال، لكنه فيه نصب معروف قتل سنة (126 هـ / 744 م). ينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء 425/5؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 26/1.

3- (3) الجاحظ: البيان والتبيين: 127/3؛ ابن الجوزي: المنتظم 570/4؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب 23/3؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 256/15.

4- (4) الحسين أبو الشهداء 228.

الدولة الإسلامية ويستفتون من يفتيهم بإهدار دمهم، وصواب عقابهم بما أصابهم، ومن تجب لعنته على المنابر بعد موته بسنين، فقتله جائز أو واجب في رأى لاعنيه (1).

2 - ومما أقدم عليه الأمويون أيضاً تفجيلهم للجانب الإعلامي المضاد للشعائر الحسينية من خلال اتخاذهم يوم عاشوراء يوم عيد وفرح وسرور لهم، (2) للتغطية على فعلتهم الشنعاء بقتلهم الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، ولأجل التصغير من جريمتهم الكبرى والتقليل من حجمها وصرف الرأى العام عنها الذى بدأ يزداد حنقاً يوماً بعد يوم على ما فعلوه بالإمام الحسين وأهل بيته. وأن أول من أقام الاحتفال بذلك اليوم من الأمويين، هو يزيد بن معاوية الذى احتفل بقدم السبايا ورأس الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما أكدته الرواية المنقولة عن سهل بن سعد الساعدي (3) بقوله: "توسطت المدينة... وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت فى نفسى لعل لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدثون فقلت: يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن، قالوا يا شيخ نراك غريباً، فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)

ص: 343

1- (1) الحسين أبو الشهداء 267.

2- (2) البيروني: الآثار الباقية 329.

3- (3) سهل بن سعد الساعدي، أبو العباس الأنصارى المدنى، رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن خمس عشرة فى زمانه، ومات سهل سنة (88 هـ / 708 م). وقال الرازى إنه مات بالمدينة سنة (91 هـ / 709 م) وهو ابن مائة سنة وأكثر، ينظر، البخارى: التاريخ الكبير 97/4؛ ابن أبى حاتم: الجرح والتعديل 198/4.

قالوا يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها؟ قالوا هذا رأس الحسين عترة محمد يهدى من أرض العراق إلى الشام وسيأتى الآن قلت: وا عجباه! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون. فمن أى باب يدخل، فأشاروا إلى جانب يقال له: "باب الساعات" (1)، فسرت نحو الباب فبينما أنا هنالك. إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضاً، وإذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان، وعليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... (2).

وقد أكد الإمام الباقر (عليه السلام) الحال التي كان عليها الأمويون من الاحتفال بيوم عاشوراء بقوله في الزيارة المعروفة بزيارة عاشوراء: "اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية، وابن آكلة الأكباد" (3). وذكره كذلك البيروني بقوله: "فأما بنو أمية، فقد لبسوا فيه ما تجدد، وتزينوا واكتحلوا، وعيدوا وأقاموا الولائم، والضيافات، وأطعموا الحلوات والطيبات، وجرى الرسم في العامة على ذلك أيام ملكهم وبقي فيهم بعد زواله عنهم، وأما الشيعة فإنهم ينوحون ويبكون أسفاً لقتل سيد الشهداء فيه، ويظهرون ذلك بمدينة السلام وأمثالها من المدن والبلاد ويزورون فيه التربة المسعودة بكر بلاء وكذلك

ص: 344

-
- 1- (1) باب الساعات: باب الجامع الأموي الجنوبي، يفتح في سوق القوافين المعروف اليوم بسوق الصاغة، وكانت التسمية تطلق على باب الجامع الأموي الجنوبي ثم انتقلت الى بابه الشرقي. ينظر، الشهابي، قتيبة: معجم دمشق التاريخي 21 25.
 - 2- (2) الخوارزمي: مقتل الحسين 67/2؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 128/45.
 - 3- (3) الطوسي: مصباح المتهجد 775؛ وينظر، المشهدي: المزار 483؛ الشهيد الأول: المزار 182؛ الكفعمي: المصباح 484.

كره العامة فيه تجديد الأواني والأثاث" (1).

وقد وضع علماء البلاط الأموي أخبار وأحاديث كثيرة في يوم عاشوراء، بأنه يوم بركة ليعدل الناس - كما يقول الإمام الصادق (عليه السلام) من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن، إلى الفرح والسرور والتبرك (2). ويقول ابن تيمية في ذلك "إنّ قوماً من المتسننة رووا ورويت لهم أحاديث موضوعة بنوا عليها ما جعلوه شعاراً في هذا اليوم يعارضون به شعار ذلك القوم - الشيعة -... مثل الحديث الطويل الذي روى فيه (من اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام، ومن اكتحل يوم عاشوراء لم يمد ذلك العام وأمثال ذلك من الخصاب يوم عاشوراء والمصافحة فيه ونحو ذلك، فإنّ هذا الحديث ونحوه كذب مختلق باتفاق من يعرف علم الحديث، وإن كان قد ذكره بعض أهل الحديث وقال إنّه صحيح وإسناده على شرط الصحيح فهذا من الغلط الذي لا ريب فيه كما هو مبين في غير هذا الموضوع). (3)

أما ابن كثير فقد أرجع اتخاذ يوم عاشوراء يوم فرح وسرور إلى النواصب من أهل الشام وذلك لمعارضتهم الشيعة الذين اتخذوه يوم حزن وأسى لإقامة العزاء، وهذا ما أشار إليه بقوله: "قد عاكست الرافضة

ص: 345

1- (1) الآثار الباقية 329؛ وينظر، القزويني: عجائب المخلوقات 114/1 و 104/3؛ القمي: الكنى واللقاب 431/1؛ متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري 137/1.

2- (2) الصدوق: علل الشرائع 227/1؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 270/44 و 104/98؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة 562/12.

3- (3) مجموع الفتاوى: 513/4.

والشيعة في يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام، فكانوا إلى يوم عاشوراء يطبخون الحبوب ويغتسلون ويتطيبون ويلبسون أفخر ثيابهم ويتخذون ذلك اليوم عيداً يصنعون فيه أنواع الأطعمة ويظهرون السرور والفرح، يريدون بذلك عناد الروافض ومعاستهم "(1) كما أكد الزرندی الحنفى هذا المعنى بقوله: "زين لقوم آخرين معارضة هؤلاء في فعلهم فاتخذوا هذا اليوم عيداً وأخذوا في إظهار الفرح والسرور أما كونهم من النواصب المتعصبين على الحسين وأهل بيته، وأما من الجهال"(2).

وقد أرجع ابن تيمية الاحتفال بالفرح والسرور إلى الناصبة المبغضين لعلى - رضى - وأولاده ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفى(3). حسب قوله(4).

إنّ النصوص التاريخية تشير إلى تأكيد الأمويين على إحياء الاحتفالات وإظهار الفرح والسرور والاحتفال، وما إلى ذلك من أمور تمثل الموقف الرسمى الأموى المواجه لموقف الشيعة. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل

ص: 346

1- (1) البداية والنهاية 202/8.

2- (2) نظم درر السبطين 228.

3- (3) الحجاج بن يوسف بن عقيل الثقفى، أمه أم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، يكنى الحجاج بأبى محمد كان أخفش الصوت، أول ولاية وليها تباله فلما رآها احتقرها وانصرف فقيل فى المثل أهون من تباله على الحجاج، كما ولى شرطة أبان بن مروان فى بعض ولايات ابان فلما خرج ابن الزبير وقوتل زماناً قال لعبد الملك إئتى رأيت فى منامى كائى أسلخ عبد الله بن الزبير فوجهنى اليه، فوجهه فى ألف فارس فى سنة (73 هـ / 692 م) وولاه الحجاز ثلاث سنين ثم ولاه العراق وهو ابن ثلاثين سنة فوليها عشرين سنة، توفى الحجاج سنة (95 هـ / 714 م). ينظر، ابن قتبية الدينورى: المعارف 395.

4- (4) منهاج السنة النبوية 554/4.

على اتساع دائرة الشعائر، حتى أن ظاهرة العزاء والزيارة وإقامة الشعائر المختلفة أخذت تزعج السلطة وتمثل حرجاً لها مما استدعاها للرد على الشعائر الحسينية الحزينة بشعائر معاكسة لها. فإن لم تكن الشعائر الحسينية قد أخذت بالانتشار وأصبحت ظاهرة تزعج الأمويين لما أكدوا على الشعائر المعاكسة التي حاولوا أن ينشروها بالأمة ويقطعوا مظاهر الحزن التي تجدد ذكرى مقتل الإمام الحسين عليه السلام وتذكر الأمة بقتل الأمويين لابن بنت نبيها وهي جريمة لحق الأمويين جراءها الخزي والذل حتى سار مثلاً بقولهم: "أذل من أموى بالكوفة فى يوم عاشوراء"⁽¹⁾.

وأضاف البعض " أن بنى أمية كانوا اتخذوا اليوم الأول من صفر عيداً لهم حيث أدخلت فيه رأس الحسين"⁽²⁾.

ومن تلك الأحاديث التي وضعت على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى فضل هذا اليوم - عاشوراء - واستحباب الزينة والخضاب والسرور والتوسعة على العيال ولبس الجديد فيه، تنكيلاً منهم بأهل البيت (عليهم السلام) وتضليلاً للمسلمين ما وضعوه على لسان ابن عباس فى قوله تعالى: (... مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ...) قال يوم الزينة⁽³⁾، يوم عاشوراء⁽⁴⁾.

ص: 347

1- (1) الميدانى: مجمع الأمثال 285/2.

2- (2) متر: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى 137/1.

3- (4) يوم الزينة: هو يوم عيد أو سوق كانوا يتزينون فيه، وإثماً خصه به ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الأشهاد، ويشيع ذلك فى الأقطار. ينظر، الطبرى: جامع البيان 221/16.

4- (5) ابن سهل الواسطى: تاريخ واسط 78.

3 - التصدى لآل البيت عليهم السلام وأتباعهم بالقتل والحبس والتشريد لمنعهم من إقامة الشعائر الحسينية، ولعل أولى محاولات التصدى الأموى لآل البيت هو إقدامهم على تهجير السيدة زينب (عليها السلام) من المدينة لما شكلته من عامل ضغط على والى المدينة عمرو بن سعيد بن العاص، الذى كتب إلى يزيد بن معاوية يخبره بمخاوفه من السيدة زينب (عليها السلام) التى أججت فى الحجاز روح الثورة والنقمة على الحكم الأموى، فقد روى عن السيدة زينب (عليها السلام) أنها "كانت وهى بالمدينة تألب الناس على القيام بأخذ ثار الحسين عليه السلام. فلما قام عبد الله بن الزبير بمكة، وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين عليه السلام، وخلع يزيد بلغ ذلك أهل المدينة فخطبت فيهم السيدة زينب (عليها السلام) وصارت تؤلبهم على القيام للأخذ بالثار فبلغ ذلك عمرو بن سعيد فكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر، فكتب إليه أن فرق بينها وبينهم فأمر أن ينادى عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء... (1).

وتذكر بنت الشاطئ "أن السيدة زينب (عليها السلام) هى التى جعلت من مصرع أخيها الشهيد مأساة خالدة وصيرت من يوم مقتله مأتماً سنوياً للأحزان والآلام" (2). هذه المآتم أثارت مخاوف السلطة الأموية لما أحدثت من سخط وغضب لدى عامة الناس فى المدينة المنورة وردد فعل ضد السلطة الأموية، مما دعاها إلى أن تأمر السيدة زينب (عليها السلام) بترك المدينة

ص: 348

1- (1) خسرو شاهي: هادى: أهل البيت فى مصر 454.

2- (2) تراجم سيدات بيت النبوة 646 و 784.

ولعل خير من وصف معاناة آل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم من الجور الأموى هو الإمام محمد الباقر (عليه السلام) حينما قال: "ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دماننا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء فى كل بلدة فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نعمله ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن (عليه السلام) فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام) ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة، وأخذهم بكل ظنة وتهمة حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال له شيعة على" (1) كذلك كشف لنا أبو جعفر الإسكافى حجم الهجمة الأموية التى تعرض لها آل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم بقوله: "فكان الأمويون لا يألون جهداً فى طول ملكهم أن يخدموا ذكر على (عليه السلام) وولده، ويطفؤوا نورهم، ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم، ويحملون الناس على سبهم ولعنهم على المنابر والعياذ

1- (1) ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة 43/11؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 68/44؛ القندوزى الحنفى: ينابيع المودة 277/3؛ الأمين: أعيان الشيعة 26/1.

بالله فلم يزل السيف يقطر من دمائهم، مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فكانوا بين قتيل وأسير وشريد وهارب ومستخف أو خائف مرتقب، حتى أن الفقيه والمحدث والقاص والمتكلم ليتقدم إليه ويتوعد بغاية الإبعاد وأشد العقوبة ألا يذكر شيئاً من خصائصهم، ولا يرخصوا لأحد... حتى بلغ من تقية المحدث إذا ذكر حديثاً عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كفى عن ذكره فقال: قال رجل من قريش، وفعل رجل من قريش، ولا يذكر علياً (عليه السلام) ولا يتفوه باسمه" (1).

كما أشار لها ابن أبي الحديد بقوله: "ثم تقام الأمر بعد مقتل الحسين (عليه السلام) وولى عبد الملك بن مروان، فاشتد على الشيعة، وولى عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي، فتقرب إليه المتظاهرون بالنسك والصلاح والدين يبغض علي، وموالاة أعدائه، وموالاة من يدعى من الناس عداوته فأكثروا في الرواية وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من البغض من علي (عليه السلام) وعيبه والطعن فيه، والشنآن له حتى أن إنساناً وقف للحجاج ويقال هو جد الأصمعي عبد الملك بن قريش، فصاح أيها الأمير إن أهلي عقوني فسموني علياً، وإني فقير بائس، وأنا إلى صلة الأمير محتاج، فتصاحك له الحجاج، وقال للطف ما توصلت به وليت موضع كذا" (2).

تظهر لنا النصوص الآتية الذكر شدة الحملة الأموية الشرسة التي

ص: 350

1- (1) الجاحظ: العثمانية 282؛ وينظر، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 219/13.

2- (2) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 46/11؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 193/33؛ الأمين: أعيان الشيعة 27/1.

واجهها آل البيت وأتباعهم على كافة الأصعدة وخاصة الشعائر الحسينية التي تمثل خطراً على السلطة الأموية لأن في إحيائها نصرة للمبادئ التي من أجلها ضحى الإمام الحسين (عليه السلام) وتحريضاً على السياسة الأموية وهو ما يعد خطراً على المكتسبات السياسية التي حققها الأمويون، ولعل الحملة الأكثر قسوة هي في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي والتي جاءت بعد تصفية المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي رفع شعار الثأر من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وكذلك بعد ازدياد نشاط الشيعة والتفافهم حول الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وإحيائهم مراسم الشعائر الحسينية من إقامة المآتم وزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهو ما دعى السلطة إلى اتخاذ أشد الإجراءات لمنع ذلك.

فقد جاء سلوك عبد الملك بن مروان، وواليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي استمراراً للنهج الأموي في التعامل مع الشعائر الحسينية، فقد كان للبعد السياسي والاجتماعي للزيارة وارتباطها بثورة الإمام الحسين (عليه السلام) أن جعلها في مواجهة الإجراءات التعسفية التي كانت ترتكبها السلطة الأموية بحق من كانوا يتوافدون على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) حيث كان يتعرض الزوار للقتل والمطاردة. ولقد وثق المؤرخون جرائم الحجاج بحق المسلمين بقولهم: "كان عدة من قتله الحجاج صبراً سوى من قتل في زحوفه وحرويه مائة ألف، منهم سعيد بن جبير(1)، وكميل بن زياد

ص: 351

1- (1) سعيد بن جبير أبو عبد الله، وهو مولى بنى والبة من بنى أسد بن خزيمه من عباد المكيين وفقهاء التابعين قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (95 هـ / 714 م) صبراً وله تسع وأربعون سنة. أصله

النخعي(1) صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام. وتوفى في محبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة، وكان حبسه حائراً لا شىء فيه يكنهم فيه حر ولا برد، أو يسقون الماء مشوباً بالرماد"(2).

كذلك يذكر " أن سليمان بن عبد الملك(3) ، لما ولي أطلق في يوم واحد من المسجونين واحداً وثمانين ألفاً من الأسرى، ووجد ثلاثين ألفاً ممن لا ذنب

ص:352

1- (1) كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع، من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو المنسوب إليه الدعاء المشهور، شهد مع الامام علي (عليه السلام) صفين وكان شريفاً مطاعاً في قومه قتله الحجاج سنة (82 هـ / 701 م)، لما قدم الحجاج الكوفة. ينظر، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل 174/7؛ الطوسي: الرجال 80؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 249/50؛ الذهبي: ميزان الاعتدال 415/3؛ النمازي: مستدركات علم رجال الحديث 314/6.

2- (2) المسعودي: التنبيه والأشراف 275؛ وينظر أبو العرب التميمي: المحن 229 232؛ البلخي: البدء والتاريخ 258/2؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ 286/4؛ برهان الدين الحلبي: السيرة الحلبية 293/1.

3- (3) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، أبو أيوب، بويع بالخلافة بعد موت أخيه الوليد بعهد من أبيه عبد الملك في جمادى الآخر سنة (96 هـ / 714 م) وكانت داره بدمشق موضع سقاية جيرون وله دار أخرى بناها بدار ابن محرز فجعلها دار الخلافة وجعل لها قبةً صفراء كالقبة الخضراء التي بدار الخلافة وكان شاباً فصيحاً مفوهاً توفى في العاشر من صفر سنة (99 هـ / 718 م) ينظر، البخاري: التاريخ الكبير 25/4؛ ابن حبان: الثقات 317/2؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة 85/1؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء 266.

لهم وثلاثين ألف امرأة" (1) ووصل الأمر بالحجاج حداً تمادى بها كل الحدود، ما دفع عمر بن عبد العزيز (2) أن يقول فيه: "لو جاءت كل أمة بخبيثتها وجننا بالحجاج لغلبناهم" (3). ولم يكتف الحجاج بما فعله بخصومه وهم الشيعة العدو الأول من قتل وزج بالسجون والتي وصفها الإمام الباقر (عليه السلام) وما كان يقع على الشيعة من شدة الإجراءات إلى أن وصل الحال أن يقال للرجل كافر أحب من أن يقال له شيعة على (4). حتى قطع على المسلمين وعاب عليهم قصد زيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ذكر الجاحظ: "خطب الحجاج بالكوفة، فذكر الذين يزورون قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة فقال: تبا لهم، إنما يطوفون بأعواد ورمة بالية. هلا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله، وهو يعرض برسول الله ويفضل الخليفة الأموي ويقدمه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)" (5). أما المبرد فيذكر: أن الحجاج قال

ص: 353

1- (1) ابن كثير: البداية والنهاية 136/9.

2- (2) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف أبو حفص القرشي الأموي، بويع له بالخلافة بعد سليمان بن عبد الملك وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. توفي بالشام في جمادى سنة (102 هـ / 721 م) وقال الواقدي إنه توفي بدير سمعان لخمس بقين من رجب سنة (101 هـ / 720 م) ومات وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهرًا لم يتم الأربعين. ينظر، ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 126/45؛ ابن تغرى بردى: مورد اللطافة في من ولى السلطة والخلافة 89/1؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء 270.

3- (3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ 285/4؛ وينظر ابن كثير: البداية والنهاية 132/9.

4- (4) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 44/11.

5- (5) رسائل الجاحظ 1314/2؛ وينظر، ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد 445/3؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة 242/15.

فمن الطبيعي أن من كان هذا رأيه بزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو خاتم الأنبياء والمرسلين فما يكون رأيه بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يمثل رمز الشهادة والتي تذكر زيارته الناس بما فعله الأمويون به وبأهل بيته وبمطاردة شيعته الذين خرجوا للأخذ بثأره. وقد أشارت الروايات الواردة عن الأئمة (عليهم السلام) في تلك الفترة إلى طبيعة الإجراءات التي كان يتبعها الأمويون ضد شيعة أهل البيت عليهم السلام في خصوص إحياء الشعائر الحسينية.

فقد روى عن الإمام علي بن الحسين (عليها السلام) أنه قال: "بلغني يا زائدة (2) أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) أحياناً، فقلت: إن ذلك لكما بلغك، فقال لي: فلماذا تفعل ذلك؟ ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدرى مكروه ينالني بسببه فقال: والله إن ذلك لكذلك؟ فقلت؟ والله إن ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً... (3). تبرز

ص: 354

1- (1) الكامل في اللغة والأدب 171/1.

2- (2) زائدة بن قدامة بن مسعود الثقفي ابن عم المختار بن يوسف الثقفي أنقلب على مصعب بن الزبير وطعنه في المعركة قائلاً يا لثارات المختار، وجه الحجاج زائدة بن قدامة الثقفي في جمع للقاء شبيب بن يزيد الخارجي سنة (76 هـ / 695 م) إلا- أن زائدة قتل في تلك المعركة. ينظر، خليفة بن خياط: تاريخ 172؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 295/18 و 233/58.

3- (3) ابن قولوية كامل الزيارات 444: وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 179/45؛ البروجردى: جامع

الرواية اهتمام الإمام زين العابدين على بن الحسين (عليه السلام) بزيارة قبر أبيه من خلال سؤال زائدة بن قدامة بن مسعود الثقفي ابن عم المختار، كما تبرز موقف السلطة الأموية ممن يتعاطف مع أهل البيت أو يزور قبورهم وما يمثله ذلك التعاطف من خطر خصوصاً إن كان الزائر أحد أمراء الدولة الأموية، فزائدة هو أحد رجالات الدولة الأموية الذي قتل في حدود سنة (76 هـ / 695 م) (1).

كما كشفت نصوص روائية أخرى عن حالات تنامي ثقافي أوجده الأئمة (عليهم السلام) في أتباعهم بخصوص الشعائر الحسينية وأوضحت مستويات الزيارة وكيفية تعاطي السلطة الأموية مع الزائرين طيلة فترة الحكم الأموي ومن تلك الروايات ما روى عن زرارة بن أعين (2)، قال: قلت لأبي جعفر الباقر (عليه السلام) "ما تقول فيمن زار أباك على خوف. قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة ويقال له لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك." (3).

ص: 355

1- (1) ابن عساکر: تاریخ مدينة دمشق 298/18.

2- (2) زرارة بن أعين بن سنسن مولى لبنى عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن قره بن ذهل ابن شيبان، واسمه عبد ربه، ووزارة لقب له، ويكنى أبا الحسن، شيخ الشيعة في زمانه ومتقدمهم، كان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه. ومات زارارة سنة (150 هـ / 768 م). ينظر، النجاشي: الرجال 175؛ والطوسي: الفهرست 133؛ ورجال الطوسي 136.

3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 243؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة 456/14؛ المجلسي: بحار

إنّ سؤال زرارة للإمام الباقر (عليه السلام) عن زيارة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) على حال الخوف والذي يشير إلى الإجراءات القمعية التي كانت تتبعها السلطة الأموية ضد زوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وكأنما زرارة كان يتطلع من خلال سؤاله للإمام الباقر (عليه السلام) لتوجيه يصدر من الإمام فيه بيان الحكم الشرعي للزيارة في حالة الخوف في الاستمرار في الشروع بالزيارة أو التوقف في هكذا حال.

وفي رواية أخرى، عن الإمام الباقر (عليه السلام) وهو يتفقد أصحابه من خلال سؤالهم عن إتيان زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ما رواه محمد بن مسلم (1) في حديث قال: "قال لي أبو جعفر (عليه السلام) هل تأتي قبر الحسين (عليه السلام)؟ قلت على خوف ووجل، فقال: ما كان من هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف في إتيانه أمن الله روعته يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، وانصرفوا بالمغفرة، وسلمت عليه الملائكة وزاره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا له، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء واتبع رضوان الله..." (2).

ص: 356

1- (1) محمد بن مسلم بن رباح، أبو جعفر الأوقص الطحان، مولى ثقيف الأعور، من وجوه الشيعة بالكوفة فقيه ورع، صحب أبا جعفر الباقر (عليه السلام) وأبا عبد الله الصادق (عليه السلام) وروى عنهما وكان أوثق الناس، مات سنة (150 هـ / 768 م). ينظر، النجاشي: الرجال 323؛ الطوسي: الرجال 294؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 261/18.

2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 245؛ وينظر، الحر العاملي: وسائل الشيعة 458/14؛ المجلسي: بحار الأنوار 11/98؛ النجفي: موسوعة أحاديث أهل البيت 405/4.

تكشف لنا الحوارات التي كان يجريها الأئمة عليهم السلام مع أتباعهم، والتي تبرزها الروايات الصادرة عنهم حجم وشدة الإجراءات، التي كانت تفرضها السلطة على الزائرين من خلال بث العيون وإقامة المسالِح(1) على الطرقات، وهذا ما أشار إليه ابن بكير(2) بقوله: "قلت للإمام الصادق (عليه السلام) إني أنزل الأرجان(3) وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبي وجل شفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة، وأصحاب المسالِح فقال: يا ابن بكير أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً؟ أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه وكان محدثه الإمام الحسين (عليه السلام) تحت العرش وآمنه الله من أفراع يوم القيامة، يفزع الناس ولا يفزع فإن فزع وقرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة"(4). إن استمرار النهج الأموي في سياسة مطاردة الشيعة ومنع زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) هو خوفهم بما تحمله من

ص:357

1- (1) المسالِح جمع مسلحة بفتح الميم، وهي الحدود والأطراف من البلاد يرتب فيها أصحاب السلاح كالثغور يوقون الحدود؛ والمسلحة أيضاً" القوم ذوو سلاح" في عدة، بموضع رصد قد وكلوا به يازاء ثغر: ينظر الفراهيدي: العين 142/3؛ الجوهري: الصحاح 376/1.

2- (2) عبد الله بن بكير الأرجاني، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ينظر، الطوسي: الرجال 264؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 128/11.

3- (3) أرجان وهي من كور الأهواز من بلاد خوزستان ويقال لها أرغان بالغين والمشهور بالانتساب إليها، وقال ياقوت: إنها مدينة كبيرة كثيرة الخير بينها وبين شيراز ستون فرسخاً وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخاً. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان 143/1.

4- (4) ابن قولوية: كامل الزيارات 243؛ وينظر الحر العاملي: وسائل الشيعة 457/14؛ المجلسي: بحار الأنوار 11/98؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة 434/12؛ النجفي: موسوعة أحاديث أهل البيت 404/4.

منطلقات في توجيه وعى الأمة لأهداف ومبادئ الثورة الحسينية مما يجعلها مرتكزاً فكرياً تنطلق منه الجموع الثائرة ضد تسلط الأموي، وأن الملاحقة التي كان يقوم بها الحجاج لم تمنع الشيعة من زيارة قبر الحسين (عليه السلام) فقد حرص أتباع أهل البيت على زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) التي تمثل تحدياً للسلطة الأموية من جانب، واستجابة لدعوات الأئمة وتوجيهاتهم من جانب آخر.

وقد أوضح الكلیدار صعوبة وصول الزائرين إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في تلك الفترة فعن محمد بن سليمان، عن عمه، قال: "لما خفنا أيام الحجاج خرج نفر منا من الكوفة مستترين وخرجنا معهم فصرنا معهم، فصرنا إلى كربلاء وليس بها موضع نسكنه فبنينا كوخاً على شاطئ الفرات وكنا نأوى إليه... فلما غربت الشمس وأظلم الليل أشعلنا فكننا نشعل بالنفط، ثم جلسنا نتذكر أمر الحسين بن علي، ومصيبته وقتله ومن تولاه..."(1).

وقد عمد الأمويون على تكريس سياسة المنع واستمروا عليها حتى نهاية حكمهم وهذا ما أشار إليه الحسين بن بنت أبي حمزة بقوله: "خرجت في آخر زمان بنى مروان إلى زيارة قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) مستخفياً من أهل الشام، حتى انتهيت إلى الغاضرية فاخفيت في ناحية القرية، حتى إذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر... وأنا أخاف أن أصبح

ص: 358

فيقتلونى أهل الشام إن أدركونى ها هنا... فأقبلت لما طلع الفجر نحوه فلم يحل بينى وبينه أحد، فدنوت من القبر وسلمت عليه ودعوت الله على قتلته وصليت الصبح وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام"[\(1\)](#).

وقد أوضح الكلیدار صعوبة وصول الزائرين إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) فى تلك الفترة عندما كانت تنشر السلطات الأموية المسالحي على طريق كربلاء لمنع الزائرين من الوصول إلى القبر الشريف. بقوله: "انتشرت فى العهد الأموى المسالحي فى كربلاء، لمنع الزوار من زيارة مشهد الحسين (عليه السلام) وكان الزائرون من جانبهم يتخذون من الغاضرية، وبنوى ملجأ ومحطاً لرحالهم لقربهما من كربلاء، ويجعلونه بالظاهر هدفاً يمكنون فيها حيناً لإبعاد الشبهة عنهم والتمويه على المسالحي الأموية ثم يلجأون منها سراً إلى المرقد الشريف".[\(2\)](#)

ومما يؤيد هذا الرأى قول المفيد، عن الإمام الصادق (عليه السلام) "وليكن رحلك بنينوى أو الغاضرية وخلوتك للنوم والطعام أو الشراب هناك فإذا أردت الرحيل فودع الحسين صلوات الله عليه"،[\(3\)](#) وهنالک دلائل تاريخية تدل على أن الزائرين قد اتخذوا من الغاضرية أو نينوى مقراً للانطلاق

ص: 359

-
- 1- (1) ابن قولوية: كامل الزيارات 221؛ ابن طاووس: إقبال الأعمال 64/3؛ المجلسى بحار الأنوار 408/45؛ النورى: مستدرک الوسائل 294/10؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 460/12؛ النجفى: موسوعة أحاديث أهل البيت 397/4.
 - 2- (2) تاريخ كربلاء وحائر الحسين 192.
 - 3- (3) المزار 126؛ وينظر، المشهدى: المزار 392؛ المجلسى: بحار الأنوار 219/98.

لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) لقربهما من موضع القبر وكونهما مأهولات بالناس وهو ما أشارت له رواية الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي الذي قال فيها إنه خرج في آخر زمان بنى مروان لزيارة قبر الإمام الحسين وكان مستخفياً من أهل الشام وأنه انتهى إلى الغاضرية ومنها توجه لزيارة قبر الإمام بعد أن نام الناس وأمن(1).

وفي بعض الأحيان يكون المنع شديداً من خلال كثرة المسالح وتشديد الحراسة فلا يستطيع الزوار الوصول إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) لذا وجه الأئمة أتباعهم بزيارة خاصة في مثل هكذا حال، حينما سئل الإمام الصادق (عليه السلام) من قبل أحد الشيعة عن زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في حال التقية فقال له الإمام: "إذا أتيت الفرات فاغتسل ثم البس أثوابك الطاهرة ثم استمر بإزاء القبر، وقل صلى الله عليك يا أبا عبد الله، صلى الله عليك يا أبا عبد الله، صلى الله عليك يا أبا عبد الله، فقد تمت زيارتك"(2). نلمس من خلال هذه الرواية أن التقية لا تقع إلا بأسوأ الحالات والذي يكشف بدوره شدة المنع كما تؤكد على أمرين مهمين، الأول، هو ما كان عليه الحال من حالة المنع، وشدة الحالة النفسية التي كان يعيشها الزوار.

الأمر الآخر: هو حث الأئمة أتباعهم على مواصلة الزيارة، حتى وإن

ص:360

1- (1) ابن قولوية: كامل الزيارات 221؛ ابن طاووس إقبال الأعمال 64/3.

2- (2) ابن قولوية: كامل الزيارات 244؛ وينظر، المفيد: المزار 214؛ الطوسي: تهذيب الأحكام 103/6؛ وأمالى الطوسي 254؛ المشهدى: المزار 604.

كان في أقصى حالات المنع والوصول ولو لمسافة قريبة من قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارته. ويعد ذلك تأكيداً على شعيرة الزيارة وإحيائها على الرغم من الإجراءات الأمنية المشددة.

وفي رواية معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) "...يا معاوية لا تدعه - يعني زيارة قبر الحسين - لخوف من أحد فمن تركه لخوف رأى الحسرة ما يتمنى أن قبره عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى وفاطمة والأئمة". (1) في هذا النص نلاحظ أن الأئمة يوجهون أتباعهم على ضرورة زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وأن لا يجعلوا خوف السلطان وما تقوم به المسالحة عنصراً رادعاً عن هذه الزيارة. ولم يكن الأمر ليصل إلى حد المنع فقط من قبل المسالحة الأموية بل زاد الأمر على ذلك ليصل حد القتل، والحبس والضرب وهذا ما نستشفه من خلال سؤال الأئمة من آل البيت (عليهم السلام) لبيان واقع حال الزيارة في حال تعرض الزائرين لمثل هكذا سلوك من قبل السلطة الأموية، وهذا ما أشار إليه صفوان الجمال في حديث له مع الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: "...قلت فما لمن قتل عنده - يعني قبر الحسين (عليه السلام) جار عليه السلطان فقتله؟ قال: أول قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة...". (2)

ص: 361

1- (1) الصدوق: ثواب الأعمال 96؛ وينظر، المشهدى: المزار 335؛ المجلسى: بحار الأنوار 9/98؛ النورى: مستدرک الوسائل 232/10.

2- (2) ابن قولوية: كامل الزيارات 310:..

أما فيما يخص الحبس، فقد روى عن هشام بن سالم(1)، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: "أتاه رجل فقال له: يا بن رسول الله هل يزار والدك؟ قال: فقال: نعم إلى أن قال: قلت فما لمن حبس في إتيانه؟ قال: له بكل يوم يحبس ويغتيم فرحة إلى يوم القيامة"(2).

لقد كشفت هذه النصوص الروائية المهمة أساليب تعاطى الأمويين مع الشعائر الحسينية فكانت سبباً لكثرة السؤال عن حكم الزيارة في حال الخوف كما تبين أن حركة الزيارة بقيت ثابتة وفي تصاعد مستمر دون أن تؤثر أساليب القمع عليها. أي أنه لم يتحقق المنع المطلق بدليل روايات الزيارة التي حكّت لنا الحالة العامة التي كان عليها الزوار من الشعور بالخوف والترقب من السلطة.

كما لم تقف حدود المنع الأموي عند المأتم والزيارة الحسينية بل تعدتها إلى منع شعر الرثاء الحسيني الذي شكل محوراً مهماً في الشعائر الحسينية، وفي دائرة نقد التسلط الأموي. الأمر الذي دفع الأمويين للوقوف بوجه أولئك الشعراء ومطاردتهم مما أدى ذلك إلى ضياع الكثير من شعر الرثاء الحسيني لأولئك الشعراء إلى الحد الذي اضطر البعض منهم نسبة أشعارهم إلى أناس

ص:362

1- (1) هشام بن سالم الجواليقي الجعفي مولى بشر بن مروان أبو الحكم، كان من سبي الجوزجان، كوفي، يكنى أبا محمد، روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وأبي الحسن (عليه السلام) قال عنه النجاشي ثقة ثقة. ينظر، النجاشي: الرجال 434؛ والطوسي: الرجال 318، والفهرست 257.

2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 240؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 79/98؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة 434/12.

مجهولين أو إلى الجن خوفاً من بطش السلطة الأموية، وهذا ما أشار إليه ابن الأثير، حينما ذكر قصيدة أعشى همدان (1) التي يرثى بها التوابين بقوله: "وهي مما يكتم ذلك الزمان" (2).

ولقد وصل حد المنع الأموي أن جعل الإمام الصادق (عليه السلام) يعمل بالتقية في إحدى مجالس العزاء التي كانت معقودة في بيته بحضور الشاعر سفيان بن مصعب العبدي، قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) "أنشدني في الحسين، وأمر بتقريب أم فروة وعياله، فلما حضرت قال سفيان:

فرو جودي بدمعك المسكوب فصاحت أم فروة فصحن النساء، فقال أبو عبد الله: الباب الباب واجتمع أهل المدينة فأرسل إليهم أبو عبد الله: صبي لنا غشي عليه" (3).

وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى أنه: "قد رثى الحسين بن علي - صلوات الله عليه - جماعة من متأخري الشعراء أستغنى عن ذكرهم في هذا الموضوع كراهية الإطالة وأما من تقدم فما وقع إلينا شيء رثى به وكانت

ص: 363

1- (1) أعشى همدان هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث بن نظام بن جشم بن عمرو بن مالك بن الحارث بن عبد الجن بن زيد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان، شاعر مفوه شهير، كوفي، كان متعبداً فاضلاً، من القراء ثم تركه، خرج مع القراء مع ابن الأشعث، وكان زوج أخت الشعبي، قتله الحجاج صبراً سنة نيف وثمانين ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 479/34؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 185/4؛ البغدادي: خزنة الأدب 576/9.

2- (2) الكامل في التاريخ 345/3.

3- (3) الكليني: الكافي 216/8؛ الاربديلي: جامع الرواة 368/1؛ الخوئي: معجم رجال الحديث 168/9.

الشعراء لا تقدم على ذلك مخافة من بنى أمية وخشية منهم⁽¹⁾. يشير هذا النص التاريخي إلى أن رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) كان من الأمور المحظورة على عهد بنى أمية وكان مما يعاقب عليه.

أما المرزباني فقد صور الحالة السياسية السائدة زمن الأمويين بقوله: "إنّ عوف بن عبد الله الأزدي له قصيدة طويلة رثى بها الحسين (عليه السلام) وكانت هذه القصيدة مما تخبئ أيام بنى أمية وإنما خرجت بعده والتي يقول فيها⁽²⁾.

نحن سمونا لابن هند بجحفل كرجل الدبا يزجى إليه الدواهيا

كما صرح الكميت وهو الشاعر المعروف بولائه لأهل البيت (عليهم السلام) في شعره ما كان يلاقه من عداوة وأذى وتأنيب نتيجة لموقفه المعلن في شعره من السلطة الأموية بقوله:

وارمى وأرمى بالعداوة فيهم وإنى لأؤذى فيهم وأونب

يعيرنى جهال قومي بحبهم وبغضهم أدنى لعار وأعطب

وأحمل أحقاد الأقارب فيكم وينصب لى فى الأبعدين فأنصب

يشيرون بالأيدى إلى وقولهم ألا خاب هذا والمشيرون أخيب

وطائفة قد كفرتنى بحبكم وطائفة قالوا مُسِيء ومذنب

ألم ترنى من حب آل محمد أروح وأغدوا خائفاً أترقب

ص: 364

1- (1) مقاتل الطالبين 121.

2- (2) معجم الشعراء 164؛ وينظر، القمى: الكنى والألقاب 448/1؛ الأمين أعيان الشيعة 381/8.

على أى جرم أم بأية سيرة أعنف فى تقريرظهم وأؤنب(1)

"ولقد سار على درب الكميت شعراء عرفوا بحبهم لآل البيت وخصوصهم الولاء وأكثروا القول فيهم، منهم كثير عزة، والسيد الحميرى، وأيمن بن خزيم(2) وهم قلة غير أن واحدهم كثير على الدولة الأموية وكفيل شطر لأقلهم شهرة أن يغرس الشوك فى مضجع أعتى خلفاء بنى أمية فلا يدرك النوم حتى يفتك بقائله"(3).

ص:365

- 1- (1) المرزبانى: مختصر أخبار الشيعة 73؛ وينظر، المسعودى: مروج الذهب 190/3؛ الصالح على الصالح: الدوحة المختارة (شرح القصائد الهاشميات للكميت والقصائد العلويات السبع لابن أبى الحديد المعتزلى)، 27 38.
- 2- (2) أيمن بن خزيم بن الاخرم بن عمرو بن فاتك، من بنى أسد بن خزيمة، أسلم أبوه خزيم الناعم يوم فتح مكة وصحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعتزل هو وأبوه حرب الجمل وصفين، كان هواه مع بنى هاشم فمدحهم. توفى أيمن بن خزيم فى ايام عبد الملك فى نحو (80 هـ / 699 م). ينظر، الطوسى: الرجال 25 وقد عدده من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك ابن حجر العسقلانى: الاصابة 316/1؛ فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربى 473/1.
- 3- (3) فراج، سمير مصطفى: شعراء قتلهم شعرهم 46 47.

أ - موقف السلطة العباسية

قامت الدولة العباسية على أثر دعاية واسعة النطاق دامت حوالي ثلث قرن تقريباً، ضمت إلى صفوفها كل العناصر المعادية للأمويين باسم الرضا من آل محمد،⁽¹⁾ وقد كان هذا الشعار من أهم مبادئهم وأقواها وأشدّها سحراً وأوسعها أثراً فهو يتيح لدعوتهم أكبر عدد من الأنصار والمؤيدين لأنه يطابق أفكار المعتقدين بحق أهل البيت في الخلافة،⁽²⁾ واستفاد العباسيون من الحركات العلوية التي قامت بوجه الأمويين أثر الموقف الثوري للعلويين وحملهم لراية الكفاح منذ وقعة كربلاء،⁽³⁾ وقد تمكنت الدعوة العباسية في

ص: 366

1- (1) العبادي، احمد: التاريخ العباسي والفاطمي، 17.

2- (2) عطوان، حسين: الدعوة العباسية مبادئ وأساليب 94.

3- (3) البيطار، أمينة: تاريخ العصر العباسي 118.

النهاية من أن تؤدي الغرض المقصود منها وهو إسقاط الدولة الأموية وإقامة الدولة العباسية عام (132 هـ / 749 م).

إن انتصار الدولة العباسية ووصول العباسيين إلى السلطة دفعهم إلى الاستئثار بها والعمل على حصرها في أبناء العباس بن عبد المطلب دون أبناء عموماتهم من العلويين،⁽¹⁾ وهذا ما كشف عنه العباسيون أنفسهم من خلال مرسوم التولية يوم بويج لأبي العباس السفاح،⁽²⁾ عن وجهة نظرهم بالسلطة وأحقيتهم بها ويظهر ذلك في خطبة داود بن علي العباسي⁽³⁾ بالكوفة بقوله: "أيها الناس إنا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر لجيناً ولا -عقياناً ولا نحفر نهراً ولا بنى قصراً وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا"⁽⁴⁾ ثم قال: "واعلموا يا أهل الكوفة أنه لم يصعد منبركم هذا خليفة بعد

ص: 367

1- (1) سعدى: موسوعة هارون الرشيد 337/2.

2- (2) السفاح: أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ولد بالحميمة من أرض الشام سنة (108 هـ / 727 م)، وتوفي بالجدري بالأنبار سنة (135 هـ / 727 م)، بويج بالكوفة سنة (132 هـ / 749 م) في بنى أود دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم عندما صلى بالناس يوم الجمعة وبويج ذلك اليوم بيعة عامة مات وهو ابن ثمان وعشرين سنة وصلى عليه علي بن عيسى، فكانت ولايته أربع سنين وتسعة أشهر. ينظر، المقدسى: معرفة الألقاب 106؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء 304.

3- (3) داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، أبو سليمان أمير الكوفة مات سنة (133 هـ / 750 م) وهو ابن اثنتين وخمسين، وكان داود ذا بأس ووسطوة وهيبة وجبروت وبلاغة ولما قام السفاح يوم بويج يخطب حصر فقام دونه عمه هذا فأبلغ وقال فأوجز. ينظر، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل 419/3؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 444/5؛ ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب 199/1.

4- (4) الطبري: تاريخ 347/4؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 67/5؛ ابن كثير: البداية

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا وأشار بيده إلى السفاح، واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج عنا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم (عليه السلام) والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا ثم نزل أبو العباس وداود حتى دخلا القصر ثم دخل الناس يبايعون إلى العصر ثم من بعد العصر إلى الليل".(1).

امتازت علاقة العلويين مع أبي العباس السفاح بالمهادنة، واتخذ سياسة اللين معهم فلم تشهد فترة حكمه أى نوع من التصادم وأنه "ما حصل فى زمانه - السفاح - بينه وبين الطالبين من الأشراف شىء، ولا قام عليه أحد منهم بل قربهم وأحسن إليهم وكانت المحبة صافية بينهم"(2). كذلك تمتع الشيعة فى فترة أبي العباس السفاح بفسحة من الحرية فى إقامة الشعائر الحسينية، وإقامة العزاء عند قبر الإمام أو فى دورهم ومحافلهم(3).

ولما أدرك العلويون أن بنى العباس قد اغتصبوا الخلافة شأنهم فى ذلك شأن الأمويين وأنهم استغلوا شعار الدعوة للرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فى استمالة شيعة آل البيت أظهر العلويون ولا- سيما آل الحسن عدم رضاهم بهذا الاستئثار السلطوى للعباسيين، وأنه من وجهة نظرهم أن العباسيين قد تنصلوا من التزاماتهم لآل الحسن فى اجتماع

ص:368

1- (1) الطبرى: تاريخ 347/4، ينظر، اليعقوبى: تاريخ 350/2؛ ابن الجوزى: المنتظم 10/5.

2- (2) العصامى المكى: سمط النجوم العوالى 362/3.

3- (3) ينظر، المقدسى: البدء والتاريخ 275/2.

إنّ هذا الموقف دفع العباسيين ولا سيما أبو جعفر المنصور إلى موقف التوجس والخيفة من العلويين لاسيما من عبد الله بن الحسن وولده محمد (3)، وهذا ما أبداه لأخيه أبي العباس السفاح، حينما قال له: "أن هؤلاء شئتونا فأنسهم بالإحسان، فإن استوحشوا فالشر يصلح ما عجز عنه الخير ولا تدع محمداً يمرح في أعنة العقوق، فقال له السفاح: من شدد نفر ومن لأن تألف، والتغافل من سجايا الكرام" (4). إلا أن أبا العباس السفاح وعلى الرغم من ذلك لم يتخذ موقف المتشدد من العلويين لأن الظروف لم تكن مهيةً لمثل ذلك التشدد، إلا أنه في الوقت ذاته لم يترك مراقبتهم والتجسس عليهم وهذا ما أشار إليه ابن عبد ربه حينما ذكر زيارة آل الحسن لأبي العباس السفاح الذي طلب من أحد رجاله حينما خرجوا من عنده قائلاً له "قم يأنزالهم ولا تأل في أطفاهم وكلما خلوت معهم فأظهر الميل إليهم والتحامل علينا وعلى ناحيتنا وأنهم أحق بالأمر منا واحص لي ما يقولون وما يكون منهم في

ص: 369

-
- 1- (1) الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً وقيل: الأبواء جبل على يمين آرة، ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة. وهنالك بلد ينسب إلى هذا الجبل وبالأبواء آمنة بنت وهب أم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 79/1.
 - 2- (2) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب 213/1.
 - 3- (3) محمد بن عبد الله بن الحسن المحض بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو عبد الله المدني الملقب بالنفس الزكية قتل سنة (145 هـ / 763 م) بالمدينة. ينظر، ابن حبان: الثقات 363/7؛ الطوسي: الرجال 76؛ ابن داود الحلبي: رجال ابن داود 175.
 - 4- (4) أبو العباس: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى 205/1.

وإن فترة الهدوء في العلاقة بين العباسيين والعلويين والتي شهدها عصر أبي العباس السفاح لم تستمر طويلاً فما إن آلت الخلافة لأخيه أبي جعفر المنصور بعد وفاته عام (136 هـ / 753 م)، حتى بدأت العلاقات بين الأسرتين تأخذ بالتوتر لا سيما بعد ثورة ابنى عبد الله بن الحسن المحض، محمد النفس الزكية، وأخيه إبراهيم (2)، والتي تعتبر في مقدمة الثورات العلوية ضد الحكم العباسي (3). وبقضاء أبي جعفر المنصور على هذه الثورة عام "145 هـ / 762 م" اتخذ جملة من الإجراءات المتشددة ضد العلويين، التي لم تقتصر عليهم فقط بل شملت شيعتهم ومريديهم، الأمر الذي انعكس بدوره على إقامة الشعائر الحسينية، لأن العباسيين كانوا يدركون ما لهذه الشعائر من أثر على نفوس الناس واستقطابهم وتعاطفهم مع آل البيت ومطالبهم السياسية، وخوفهم من أن تتحول تلك التجمعات العزائية إلى منبر إعلامي يجدد ظلامه آل البيت ورافد بشرى لدعم الثورات العلوية ضد الحكم العباسي وهذا ما كان يخشاه الخلفاء العباسيون من تلك الشعائر الحسينية.

ص: 370

1- (1) العقد الفريد 461/3.

2- (2) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الهاشمي المدني، قتل سنة (145 هـ / 763 م) لخمس بقين من ذي القعدة قتله المنصور بباخمري وهو موضع يبعد عن الكوفة ستة عشر فرسخاً. الطوسي: الرجال 156؛ ابن داود الحلبي: رجال ابن داود 32؛ الذهبي سير أعلام النبلاء 218/6؛ الأمين: أعيان الشيعة 332/8.

3- (3) ينظر، خليفة بن خياط: تاريخ 276؛ البلاذري: فتوح البلدان 279؛ الدينوري: الأخبار الطوال 385؛ اليعقوبي: تاريخ 376/2؛ الطبري: تاريخ 424/4؛ الأشعري: مقالات الإسلاميين 79؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ 147/5؛ الياقعي: مرآة الجنان 297/1.

ومن الإجراءات التي قام بها أبو جعفر المنصور لمنع إقامة الشعائر الحسينية هو منع زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام والتجمع عنده وإقامة المأتم عليه، وهذا ما أشار إليه مسمع بن عبد الملك كردين البصرى(1)، عندما سأله الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بقوله "يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين (عليه السلام) قلت: لا أنا رجل مشهور عند أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان(2) فيمثلون بي. قال لي: أفما تذكر ما صنع به، قلت نعم قال: فتجزع قلت: أي والله وأستعبر لذلك ويرى أهلي أثر ذلك على فأمتنع من الطعام حتى يتبين ذلك في وجهي قال: رحم الله دمعتك أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويؤمنون إذا أمنا أما إنك ستري عند موتك حضور آبائي..."(3).

ص: 371

- 1- (1) مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع بن شيبان، أبو سيار الملقب كردين. شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها وسيد المسامعة، وكان أوجه من أخيه عامر بن عبد الملك وأبيه، وله بالبصرة عقب، روى عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) رواية يسيرة، وروى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وأكثر واختص به، وروى عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) ينظر، النجاشي: الرجال 420؛ الطوسي: الرجال 312؛ ابن شهر آشوب: معالم العلماء 128. العلامة الحلي: خلاصة الأقوال 279.
- 2- (2) سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الأمير توفى بالبصرة. ينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء 163/6.
- 3- (3) ابن قولويه: كامل الزيارات 203؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 289/44؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة 443/12؛ النجفي: موسوعة أحاديث أهل البيت 417/9.

لقد دل النص السابق على حالة المنع السياسى الذى كان يفرض على الشيعة من خلال شدة الإجراءات التى كانت يتخذها العباسيون وخصوصاً للمعروفين منهم، كما يشير النص إلى وجود النصاب المخالفين وغيرهم وخوف عقوبة بنى العباس التى تصل حد التمثيل على ما ورد فى الرواية، وكذلك تظهر الروايات حال الخوف الذى كان عليه الشيعة فى أيام بنى العباس فى حال زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ومن ذلك قول عبد الله بن حماد البصرى⁽¹⁾ للإمام الصادق (عليه السلام): "جعلت فداك قد كنت آتية - قبر الحسين - حتى بليت بالسلطان وفى حفظ أموالهم وأنا عندهم مشهور فتركت للتقية إتيانه، ثم قال له الإمام: بلغنى أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة وناساً من غيرهم ونساء يندبهن، وذلك فى النصف من شعبان فمن بين قارئ يقرأ، وقاص يقص، ونأدب يندب، وقائل يقول المراثى قلت له نعم: جعلت فداك قد شهدت بعض ما تصف، فقال: الحمد لله الذى جعل فى الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثى لنا، وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يهددونهم ويقبحون ما يصنعون"⁽²⁾.

ص: 372

-
- 1- (1) عبد الله بن حماد الأنصارى، أبو محمد البصرى. من شيوخ الشيعة، له كتابان أحدهما أصغر من الآخر، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ينظر، النجاشى: الرجال 218؛ الطوسى: الفهرست 170 والرجال 264؛ النمازى: مستدركات علم رجال الحديث 4/5؛ الخوئى: معجم رجال الحديث 185/11.
- 2- (2) ابن قولويه: كامل الزيارات 539؛ وينظر، الحر العاملى: وسائل الشيعة 468/10 و 599/14؛ المجلسى: بحار الأنوار 74/9؛ البروجردى: جامع أحاديث الشيعة 376/12.

يظهر لنا هذا النص عدم توقف الشعائر الحسينية والتطور الذي حصل بأساليبها على الرغم من الإجراءات التعسفية للسلطة العباسية، ويبدو أن حالة المنع كانت تشمل فئات معينة من المجتمع ووفق متطلبات الوضع السياسي لا سيما مطاردة بعض من يشكل خطراً على السلطة أو الخوف من التحاقهم بمن يقوم بثورة ضد العباسيين، حيث غدا قبر الإمام الحسين عليه السلام موضع التقاء وتجمع من نواحي العراق كافة وأرجاء مختلفة من العالم الإسلامي وعنصر جذب لجميع شيعته ومحبيه.

إنّ طبيعة الواقع السياسي لكل خليفة عباسي ومتبنياته حول علاقته بالعلويين تحدد نمطية إقامة الشعائر الحسينية، ويبدو انعكاسات ذلك في عصر هارون الرشيد العباسي⁽¹⁾ (170 هـ - 193 هـ / 787-789 م)، الذي عرف بعداوته للعلويين وشيعتهم، من قبل أن يتولى شؤون الخلافة، والتي اشتدت بعد وصوله لها حتى أنه أقسم على استئصالهم بقوله: "حتام أصبر على آل أبي طالب والله لأقتلنهم ولأقتلن شيعتهم ولأفعلن وأفعلن"⁽²⁾ ولعل الرشيد الذي توجس خيفة من وجود إدريس بن عبد الله بن الحسن المحض⁽³⁾

ص: 373

-
- 1- (1) استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشرة بقيت من ربيع الأول سنة (170 هـ / 787 م). ينظر، خليفة بن خياط: تاريخ 294؛ الدينوري: الأخبار الطوال 386؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء 336.
 - 2- (2) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 225/5.
 - 3- (3) إدريس بن عبد الله بن الحسن المحض بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي. ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين 406.

في المغرب العربي، ووجود أخيه يحيى بن عبد الله بن الحسن المحض (1) في بلاد الديلم حتى سعى بالقضاء عليهما، ووجود الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) في المدينة المنورة حتى سعى بإلقاء القبض عليه وسجنه ومن ثم قتله بالسم عام "183 هـ / 799 م)، فمن الطبيعي أن يرى الرشيد في قبر الإمام الحسين (عليه السلام) الذي غدا قبلة الزائر الذين يعلنون ولاءهم لآل البيت (عليهم السلام) ويتبرأون من أعدائهم خطراً يهدد عرش الخلافة العباسية، لذا نراه في عام (193 هـ / 808 م) يقدم على استدعاء خدمة قبر الإمام الحسين عليه السلام لمعرفة من أوكل إليهم هذا العمل، والذين خشوا على أنفسهم من عقوبته مما اضطر أحد أفراد حاشيته المدعو الحسن بن راشد إلى التعاطف معهم، بأن ألقى باللأئمة على أم موسى. أم الخليفة المهدي وجدة الرشيد عذراً لإنقاذهم من عقوبته وهذا ما أشار إليه الطبري بقوله: "بعث الرشيد إلى ابن أبي داود، والذين يخدمون قبر الحسين بن علي في الحير، قال فأتى بهم، فنظر إليه الحسن بن راشد وقال: ما لك؟ قال: بعث إليّ هذا الرجل - أي الرشيد - فأحضرني ولست آمنه على نفسي، قال له: فإذا دخلت عليه فسألك، فقل له: الحسن بن راشد وضعني في هذا الموضوع، فلما دخل عليه، قال: هذا القول، قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخليط

ص:374

1- (1) يحيى بن عبد الله بن الحسن المحض بن الحسن بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا الحسن، وأمه قريبة بنت عبد الله. وهو أخو محمد وإبراهيم أبنى عبد الله بن الحسن المحض. وكان حسن المذهب والهدى مقدماً في أهل بيته، بعيداً مما يعاب على مثله، ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين 388؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 115/14.

الحسن، أحضره. قال فلما حضر قال: ما حملك على أن صيرت هذا الرجل في الحير؟ قال رحم الله من صيره في الحير أمرتني أم موسى أن أصيره فيه، وأن أجرى عليه في كل شهر ثلاثين درهماً⁽¹⁾. ثم يقدم بعد ذلك على هدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام) عندما أسند هذه المهمة إلى واليه على الكوفة موسى بن عيسى العباسي⁽²⁾، وهذا ما أشار إليه الطوسي عندما أورد رواية هدم وحرث قبر الإمام الحسين (عليه السلام) زمن هارون الرشيد، واستنكار أبي بكر بن عياش⁽³⁾ على ما عمله موسى بن عيسى بقبر الإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً له: "إني رأيتك وما صنعت بهذا القبر، قال: أي قبر؟ قال: قبر الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان موسى قد وجه إليه من كربيه وكرب جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزرع فيها، فانتفخ موسى حتى كاد أن يتقد، ثم قال: وما أنت وذا...⁽⁴⁾".

ص: 375

- 1- (1) تاريخ 21/5.
- 2- (2) موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي العباسي، ولي إمرة الموسم وإمارة مكة والمدينة واليمن والكوفة ودمشق ومصر لهارون الرشيد. ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 190/61.
- 3- (3) أبو بكر بن عياش بن سالم الكوفي الحنط المغربي، مولى بنى أسد ثقة، قيل إن اسمه محمد وقيل عبد الله وقيل سالم وقيل شعبة وقيل روية وقيل مسلم وقيل خدش وقيل مطرف وقيل حماد وقيل حبيب والصحيح أن اسمه كنيته، كان مولده سنة (95 هـ / 714 م) ومات سنة (193 هـ / 809 م) كان من المتورعين في الدين. ينظر، خليفة بن خياط: تاريخ 308؛ البخاري: الكنى 14؛ العجلي: معرفة الثقات 389/2؛ ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار 272؛ ابن عدي: الكامل 25/4؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب 31/12.
- 4- (4) الأمالى: 321؛ وينظر، الطبري: بشارة المصطفى 345؛ المجلسي: بحار الأنوار 390/45.

كما ذكر الشيخ الطوسي ما يؤكد هدم وكرب قبر الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) من قبل هارون الرشيد عندما أورد رواية بسنده إلى يحيى بن المغيرة الرازي (1) الذي قال: "كنت عند جرير بن عبد الحميد (2) إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، فقال تركت الرشيد، وقد كرب قبر الحسين (عليه السلام) وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت، قال: فرجع جرير يديه وقال: الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "لعن الله قاطع السدرة، ثلاثاً، فلم تقف على معناه حتى الآن لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين (عليه السلام) حتى لا يقف الناس على قبره" (3).

أما عن موقف الأمين (4) العباسي (193 هـ - 198 هـ / 808 م -

ص: 376

- 1- (1) يحيى بن المغيرة السعدي الرازي صاحب جرير، رحل إليه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ينسب إلى منطقة وهبن، من رستاق القرج بالرى. ينظر، السمعاني: الأنساب 619/5؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان 385/5. الذهبي: تاريخ الإسلام 448/15.
- 2- (2) جرير بن عبد الحميد بن يزيد، الإمام الحافظ القاضي، أبو عبد الله الضبي الكوفي، نزل الرى ونشر بها العلم، ويقال: مولده بأعمال أصبهان، ونشأ بالكوفة، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام). ينظر، العجلى: معرفة الثقات 267/1؛ الطوسي: الرجال 177؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 9/9.
- 3- (3) الأمالى: 325؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 398/45؛ النمازى: مستدرک سفينة البحار 9/5.
- 4- (4) محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبا عبد الله. ويقال: أبا موسى. ولد برصافة بغداد سنة (171 هـ / 787)، استخلف بعد وفاة أبيه الرشيد ثم خلع بعد ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً، قتله طاهر بن الحسين ببغداد سنة (198 هـ / 814 م). وكان عمره سبعمائة وعشرين سنة. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 110/4؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء 351.

903 م) من الشعائر الحسينية فالمرجح أنها شهدت إقبالاً كثيراً إذ لم يكن هنالك أى قيود أو إجراءات اتبعت ضدها فقد انشغل الأمين عن تتبع العلويين واضطهادهم باللغو والترف ومن ثم بالفتن والاضطرابات الكثيرة التى واجهته، وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى ذلك بقوله: "وكانت سيرة محمد - أى فى آل أبى طالب - خلاف ما تقدم لتشاغله بما كان فيه من اللغو والإدمان له، ثم الحرب التى كانت بينه وبين المأمون حتى قتل فلم يحدث على أحد منهم فى أيامه حدث بوجه ولا سبب" (1).

فمن الطبيعى أن تجد الشيعة فى ذلك الانشغال متسعاً من الحرية فى إقامة الشعائر وزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام).

وفى عهد المأمون العباسى (198-218 هـ / 808 م - 833 م)، الذى اتبع سياسية اللين والتسامح والاحتواء مع العلويين لامتناع حالة الحنق والغضب التى كان يعيشها العلويون وشيعتهم تجاه بنى العباس، وذلك باتباعه جملة من الإجراءات منها إسناد ولاية العهد (2) للإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) عام (201 هـ / 816 م) وتولية أخيه إبراهيم بن موسى بن جعفر (3) (عليه السلام) إمرة الحج عام (202 هـ / 817 م) وتزويج ابنته أم حبيب من الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام).

ص: 377

1- (1) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين، 509.

2- (2) خليفة بن خياط: تاريخ 312؛ وينظر، اليعقوبى: تاريخ 448/2؛ الطبرى: تاريخ 138/5؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 283/33؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 431/5.

3- (3) خليفة بن خياط: تاريخ 312؛ وينظر، الطبرى: تاريخ 145/5؛ المسعودى: مروج الذهب 24/4.

وأم الفضل من الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) عام (202 هـ / 817 م) (1) ومن الطبيعي أن تنعكس تلك السياسة على أداء الشعائر الحسينية حيث تمكن الإمام الرضا (عليه السلام) وأتباع آل البيت من إقامتها دون رقابة أو ضغوط سياسية، كما كان لإقدام المأمون على إظهار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وبنائه بناءً شامخاً ظل شاخصاً حتى عام (232 هـ / 846 م) أثر في أداء شعيرة الزيارة لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) (2).

لقد كان لسياسة الاحتواء التي اتبعتها المأمون مع العلويين ووصيته لولي عهده المعتصم (3) باتباع سياسة اللين والتسامح مع العلويين والتي جاء فيها: "...وهؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئتهم واقبل من محسنهم، وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة من حملها فإن حقوقهم تجبى من وجوه شتى" (4). أثرت في موقف المعتصم "218-227 هـ / 833 م / 841 م" وولده الواثق (5) "227 -

ص: 378

-
- 1- (1) الطبري: تاريخ 145/5؛ ينظر، اليعقوبي: تاريخ 454/2؛ المسعودي: مروج الذهب 24/4.
 - 2- (2) النمازي: مستدرک سفينة البحار 476/2؛ الأنصاري، رؤوف: عمارة كربلاء 52.
 - 3- (3) المعتصم محمد بن هارون، ويكنى أبا إسحاق وكان بينه وبين العباس بن المأمون في ذلك الوقت تنازع في المجلس، ثم انتقاد العباس إلى بيعته، والمعتصم يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة وشهرين. وأمه يقال لها ماردة بنت شبيب. توفي بسر من رأى سنة (227 هـ / 842 م)، وهو ابن ست وأربعين سنة وعشرة أشهر فكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر. ينظر، المسعودي: مروج الذهب 39/4؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء 392.
 - 4- (4) الطبري تاريخ 196/5؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام 26/15.
 - 5- (5) الواثق بالله هارون بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد، يكنى أبا جعفر أمه أم ولد رومية، وتسمى قراطين، استخلف بعد أبيه المعتصم سنة (227 هـ / 842 م) وتوفي سنة (232 هـ /

232 هـ 833 م - 846 م "من ممارسة الشعائر الحسينية، حيث منح العلويين(1) وأتباعهم نوعاً من الحرية في ممارستها وزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وكانت وفود الزائرين ترد على عهديهما جماعات وأفراداً على كربلاء وتقوم بدورها من إقامة مجالس العزاء على ذلك القبر الطاهر وعلى سائر قبور الشهداء(2). وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى سياسة الواثق التسامحية مع العلويين بقوله: "وكان آل أبي طالب مجتمعين بسر من رأى في أيامه تدور الأرزاق عليهم حتى تفرقوا أيام المتوكل"(3). الأمر الذي لا يستبعد إقامة الشعائر الحسينية في سامراء على عهده.

أما في فترة خلافة المتوكل العباسي الذي تبوأ عرش الخلافة العباسية في سنة (232-247 هـ / 846-861 م) اتسمت بالشدة ومتابعة العلويين والتنكيل بهم، وقد خالف أسلافه حتى وصفه ابن الأثير بقوله: "وقيل إنَّ المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء، المأمون والمعتصم والواثق في محبة علي وأهل بيته. وأنه كان شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته وكان من يبلغه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم"(4).

ص: 379

-
- 1- (1) "حتى قيل ما أحسن أحد من خلفاء بني العباس إلى آل أبي طالب ما أحسن إليهم الواثق ما مات وفيهم فقير" ابن شاعر الكتبي: عيون التواريخ 199.
 - 2- (2) الشهرستاني: تاريخ النياحة 6/2.
 - 3- (3) مقاتل الطالبين، 476.
 - 4- (4) الكامل في التاريخ 108/6-109.

لم يكتف المتوكل بسياسة القمع والشدة مع العلويين وشيعتهم بل طالت تلك السياسة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) خلال الفترة الممتدة من (232 هـ / 846 م) وحتى سنة (247 هـ / 861 م) وكان القبر الشريف عرضة للهدم والتخريب لعدة مرات. كما قام باتخاذ إجراءات مشددة على زوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بإقامة المسالح على الطرق المؤدية إلى كربلاء وإنزال العقوبات على من يخالف أمر الخليفة فقد وصف أبو الفرج الأصفهاني هذه الفترة بقوله: "كان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب وغليظاً على جماعتهم متهماً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم واتفق أن فتح بن خاقان(1) وزيره كان سيئ الرأي فيهم يحسن له القبيح في معاملتهم فبلغ بهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله، وكان من ذلك كرب قبر الحسين (عليه السلام) وعفى آثاره، ووضع على سائر طرق الزوار مسالح لا يجدون أحداً زاره إلا أتوا به فقتله أو أنهكه عقوبة"(2). وقد أرجع أبو الفرج الأصفهاني سبب فعلته في هدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وتخريبه إلى ذهاب إحدى جواريه لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) عندما ذكر: "أن بعض المغنيات التي كانت تبعث بجواريتها إليه قبل

ص:380

1- (1) الفتح بن خاقان بن عرطوج أبو محمد التركي، قدم على دمشق مع المتوكل معادلة على جمازة ثم نزل بالمزة فلما رحل المتوكل عن دمشق ولاها الفتح بن خاقان فاستخلف بعده كلبا تكين التركي وكان الفتح بن خاقان وزير المتوكل فصيحاً مفوهاً وشاعراً محسناً موصوفاً بالسخاء والكرم والرئاسة. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 388/12؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 222/48؛ الذهبي: تاريخ الإسلام 389/18.

2- (2) مقاتل الطالبين 478؛ وينظر ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية 237.

الخلافة يغنين له إذا شرب، فلما وليها بعث إلى تلك المغنية فعرف أنها غائبة، أو كانت قد زارت قبر الحسين وبلغها خبره، فأسرعت الرجوع، وبعثت إليه بجارية من جواريتها كان يألفها فقال لها: أين كنتم؟ قالت: خرجت مولاتي إلى الحج وأخرجتنا معها وكان ذلك في شعبان، فقال: إلى أين حججتم في شعبان؟ قالت إلى قبر الحسين، فاستطير غضباً وأمر بمولاتها فحبست واستصفي أملاكها وبعث برجل من أصحابه يقال له الديزج⁽¹⁾ وكان يهودياً فأسلم إلى قبر الحسين وأمره بكرب قبره ومحوه وخراب كل ما حوله، فخطى ذلك وخرّب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مائتي جريب⁽²⁾ فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد فأحضر قوماً من اليهود فكربوه وأجرى الماء حوله ووكل به مسالحيين كل مسالحيين ميل لا يزوره زائر إلا أخذوه ووجهوا به إليه⁽³⁾.

ولعل الباعث في قلق الخليفة وغضبه أن وصل الأمر إلى داخل قصره، فالذي يستفاد من رواية الأصفهاني أن زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) أصبحت تياراً ملحوظاً خصوصاً أنها جاءت في شعبان والتي تعد من كبريات مواسم الزيارة والتي باتت لا تقتصر على الشيعة وحدهم بل امتدت لتصل

ص: 381

-
- 1- (1) إبراهيم الديزج، كان يهودياً فأسلم. وهو الذي نبش قبر الحسين عليه السلام أيام المتوكل ونبق فيه الماء ومنع الناس من زيارته إلى أن قتل المتوكل. ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين 518.
 - 2- (2) قدر الجريب من الأرض ستين ذراعاً في ستين؛ ينظر، الطريحي: مجمع البحرين 357/1.
 - 3- (3) مقاتل الطالبين 479؛ وينظر، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة 284/2.

إلى حاشية الخليفة وخاصة جواريه. كما يظهر من الرواية أيضاً أن الشيعة قد اتخذوا دوراً ومنازلَ حول قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما دعا المتوكل العباسي إلى تهديم وتخريب الدور التي حوله وأنه أمر بإقامة المسالِح للمراقبة ومنع الزوار من أن تصل إلى قبر الحسين (عليه السلام) ورغم ذلك لم يستطع المتوكل بتلك الإجراءات المتشددة أن يمنع زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام).

أما ابن الأثير، فإنه ذكر في أحداث سنة (236 هـ / 850 م) أن المتوكل "أمر بهدم قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يبذر ويسقى موضع القبر وأن يمنع الناس من إتيانه فنأدى الناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاث حسناه في المطبق، فهرب الناس وتركوا زيارته وخرّب وزرع" (1) وأرجع ابن الأثير سوء فعلته إلى أنه كان منحرفاً عن علي (عليه السلام) وأن حالة النصب التي عنده بسبب حاشيته بقوله: "كان ينادمه ويجالسه جماعة اشتهروا بالنصب والبغض لعلي منهم علي بن الجهم (2) الشاعر الشامي وعمرو بن فرج

ص: 382

1- (1) الكامل في التاريخ 108/6؛ وينظر، الطبري: تاريخ 312/5؛ ابن شاکر الكتبي: عيون التواريخ 240؛ ابن كثير: البداية والنهاية 315/10؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء 408.

2- (2) أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر القرشي الشامي الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين له ديوان شعر مشهور وكان جيد الشعر عالماً بفنونه وله اختصاص بجعفر المتوكل، وكان مع انحرافه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) مقتدرًا على الشعر عذب الألفاظ نفاه المتوكل إلى خراسان سنة (232 هـ / 847 م) وقيل سنة (239 هـ / 854 م) لأنه هجاه ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 367/11؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان 355/3؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 178/20.

الرخجى (1) وأبو السمط (2) من ولد مروان بن أبى حفصة من موالى بنى أمية، وعبد الله بن محمد ابن داود الهاشمى (3) المعروف بابن أترجه، وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بإبغادهم والإعراض عنهم والإساءة إليهم ثم حسنوا إليه الواقعة فى أسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم فى الدين، ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان (4).

أما المسعودى، فقد ذكر الحادثة بقوله: "وفى سنة (236 هـ / 850 م)

ص: 383

1- (1) عمر بن فرج الرخجى الكاتب، كان من عليّة الكتاب، يصلح للوزارة، سخط عليه المتوكل، فأخذ منه ما قيمته مائة وعشرون ألف دينار ثم صالحه على أن يرد إليه ضياعه على حاله، ثم غضب عليه وصفع ستة الآلاف صفة فى أيام، وألبس عباءة. ثم رضى عنه ثم سخط عليه ونفاه. توفى ببغداد، استعمله المتوكل على المدينة ومكة فمنع آل أبى طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البر بهم، وكان لا يبلغه أن أحداً أبرّ أحداً منهم بشيء وإن قل إلا أنهكه عقوبة، وأثقله غمماً، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويّات يصلين فيه واحدة بعد واحدة، ينظر، أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين 479؛ الذهبى: تاريخ الإسلام 284/17.

2- (2) مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة، أبو الهيثام وقيل أبو السمط: وكان أبو حفصة مولى مروان بن الحكم اعتقه يوم الدار، لأنه أبلى يومئذ بلائاً حسناً وأسمه يزيد. وقيل أبا حفصة كان يهودياً أسلم على يد عثمان بن عفان، وقيل على يد مروان بن الحكم، ومروان بن سليمان شاعر مجود محكك للشعر، وهو من أهل اليمامة، قدم بغداد ومدح المهدي والرشيدي وكان يتقرب إلى الرشيدي بهجاء العلوية فى شعره. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 144/13؛ ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق 285/57؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء 479/8.

3- (3) ابن أترجة، عبد الله بن محمد بن داود الهاشمى من ندماء المتوكل والمشهور بالنصب والبغض لعلى ابن أبى طالب (عليه السلام)، وقد قتل بيد عيسى بن جعفر، وعلى بن زيد الحسينيين بالكوفة قبل موت المعتز بأيام. ينظر، الذهبى: تاريخ الإسلام 15/19؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 257/17.

4- (4) الكامل فى التاريخ 108/6؛ أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر 38/2؛ ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب 86/2.

أمر المتوكل المعروف بالديزج بالمسير إلى قبر الحسين بن علي (عليهما السلام) وهدمه ومحو أرضه وإزالة أثره وأن يعاقب من وجد به، فبذل له الرغائب لمن تقدم على هذا القبر فكل خشى العقوبة وأحجم فتناول الديزج وهدم أعالي قبر الحسين فحينئذ أقدم الفعلة فيه" (1).

ويورد الطوسي، شهادة الديزج نفسه في هدم وتخريب قبر الإمام الحسين عليه السلام بقوله: "بعثني المتوكل إلى كربلاء لنبش قبر الحسين (عليه السلام) وكتب معي إلى جعفر بن محمد بن عمار (2) القاضي: أعلمك إني قد بعثت إبراهيم الديزج إلى كربلاء لنبش قبر الحسين (عليه السلام) فإذا قرأت كتابي هذا فقف على الأمر حتى تعرف فعل أو لم يفعل. قال الديزج: فعرفني جعفر بن محمد ما كتب به إليه، ففعلت ما أمرني به جعفر بن محمد بن عمار، ثم أتيت فقال لي: ما صنعت؟ فقلت: قد فعلت ما أمرت به فلم أر شيئاً ولم أجد شيئاً فقال لي أفلا عمقت؟ قلت قد فعلت فما رأيت فكتب إلى السلطان أن إبراهيم الديزج قد نبش القبر فلم يجد شيئاً وأمرته فمخره بالماء وكرب القبر.." (3).

وأحدثت إجراءات المتوكل ردود فعل عنيفة فغدا الخليفة جراء ما أقدم عليه من تهديم القبر وتخريبه مثلاً لاستهجان وسخرية المسلمين، وكتب أهل بغداد شتمة على الحيطان والمساجد، كما هجته الشعراء بقصائد لاذعة لدعبل

ص: 384

1- (1) مروج الذهب 110/4.

2- (2) جعفر بن محمد بن عمار البرجمي: من أهل الكوفة. ولي قضاء القضاء بسر من رأى كان قاضياً عن قضاء الكوفة، ثم عزل عن قضائها، وحمل إلى سر من رأى فولى قضاء القضاة إلى أن مات بسر من رأى. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 173/7.

3- (3) الامالي: 326؛ وينظر، المجلسي: بحار الأنوار 395/45؛ النمازي: مستدرک سفينة البحار 25/4.

وغيره من الشعراء ومنها قول البسامي (1):

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوماً

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتبعوه رميمًا (2)

وقد هجاه دعبل بن علي الخزاعي بقصيدة مشهورة منها (3)

زر خير قبر في العراق يزار واعص الحمار فمن نهاك حمار

لم لا أزورك يا حسين لك الفدا قومي ومن عطفك عليه نزار

ولك المودة من قلوب ذوى النهى وعلى عدوك مقته ودمار

ومنها قول الشاعر علي بن العباس الرومي (4) ، من قصيدة يرثي بها

ص:385

1- (1) البسامي: أبو الحسن، علي بن أحمد بن منصور بن نصر بن بسام الشاعر. من كبار الشعراء، بارع في الثناء والهجاء، عاش نيفاً وسبعين سنة، ومات في صفر سنة (302 هـ / 914 م). من أهل بغداد سائر الشعر مشهور عند أهل الأدب. ينظر، السمعاني: الأنساب 346/1؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب 150؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان 3/363؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 14/139.

2- (2) ابن خلكان: وفيات الأعيان 3/365؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام 17/19؛ ابن شاعر الكتبي: فوات الوفيات 1/290؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى 11/102؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة 2/84.

3- (3) الديوان 114؛ وينظر، القمي: العقد النضيد والدر الفريد 110؛ المجلسي بحار الأنوار 45/235.

4- (4) علي بن العباس بن جريج، أبو الحسن، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر يعرف بأبن الرومي. أحد الشعراء المكثرين الموجودين في الغزل، والمديح، والهجاء، والأوصاف.. روى عنه غير واحد من أهل الأدب. مولده سنة (221 هـ / 836 م)، ومات سنة (283 هـ / 897 م) وقيل سنة (284 هـ / 898 م). قيل إن الوزير القاسم بن عبيد الله كان يخاف من هجو ابن الرومي فهدس عليه من أطعمه خنتكناكه مسمومة فأحس بالسم فوثب فقال الوزير إلى أين قال إلى موضع بعثتني إليه. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 12/24؛ الذهبي: تاريخ الإسلام 225/21؛ سير أعلام النبلاء

يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) (1) بقوله:

إمامك فانظر أى نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم وأعوج

إلى أن يقول:

ولم تقنعوا حتى استثارت قبورهم كلابكم منها بهيم وديزج

ولم تمنع تلك الإجراءات التعسفية التي أمر بها المتوكل، الشيعة من زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) والذي يبدو أن الأهالي أعادوا بناء القبر ولو على نحو بسيط حتى عاد المتوكل العباسي مرة أخرى ليطمس آثار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ومهاجمة زواره وهو ما أورده الطوسي بقوله: "بلغ المتوكل أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فيصير إلى قبره منهم جماعة كثيرة وخلق عظيم، فأنفذ قائداً من قواده، وضم إليه كنفاً من الجند كثيراً ليشعث قبر الحسين (عليه السلام)، ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره، فخرج القائد إلى الطف (2) وعمل ما أمره به

ص: 386

1- (1) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين 511.

2- (2) الطف: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وطف الفرات شطه سمي بذلك لدنوه والطف موضع بناحية الكوفة وفي حديث مقتل الإمام الحسين عليه السلام أنه يقتل بالطف سمي به لأنه طرف البر مما يلي الفرات وكانت تجرى يومئذ قريباً منه. وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية منها الصيد والقططانة والدهيمة وعين جمل وذواتها وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح التي كانت وراء خندق سابور. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 3536/4؛ ابن منظور: لسان العرب 221/9.

وذلك فى سنة مائتين وسبع وثلاثين (هـ) فثار أهل السواد واجتمعوا عليه، وقالوا لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك منا لزيارته والاجتماع عنده، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى الحضرة، فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكف عنهم والسير إلى الكوفة، فظهر أن مسيره إليها فى مصالح أهلها والانكفاء إلى المصر". تشير الرواية التى أوردها الشيخ الطوسى، أن المتوكل العباسى وعلى الرغم من شدة الإجراءات التى اتخذها لمنع زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) إلا أنها لم تنجح، كما أن المنع لم يتوقف بطبيعة الحال على زيارة القبر فقط بل امتد إلى جميع مظاهر الشعائر إلا أنه لم يتمكن، لا من إيقاف تيار الزائرين، ولا أن يمنع إقامة شعائر الحسين (عليه السلام) بل وصل الأمر أن سياسة الخوف والقتل لم تعد لترهب الناس حتى أعلنوا عصيانهم لأوامر الخليفة وأبدوا استعدادهم لمواجهة جيشه بعدما رأوا من العلامات على القبر ما زاد فى موقفهم صلابة وتحدياً.

وفى سنة (247 هـ / 861 م) وفيها المحأولة الثالثة والأخيرة التى قام بها المتوكل فى معاودة الكرة لهدم القبر الشريف، وهو ما ذكره الطوسى كذلك بقوله: "مضى الأمر على ذلك، حتى كانت سنة سبع وأربعين فبلغ المتوكل أيضاً مسير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) وأنه قد كثر جمعهم كذلك، وصار لهم سوق كبير، فأنفذ قائداً فى جمع كثير من الجند وأمر منادياً ينادى ببراءة الذمة ممن زار قبر الحسين، ونش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة وعمل على تتبع آل على بن أبى

يشير النص السابق إلى أن الشعائر الحسينية مستمرة وأن الإجراءات التي كانت تتبعها السلطة سرعان ما تتلاشى وتعاود مجاميع الناس لممارسة الزيارة والشعائر وأنهم من الكثرة حتى صار لهم سوق كبير، وعلى الرغم من الإجراءات الشديدة في هدم القبر وتبع العلويين والشيعة إلا أن الزوار كانوا يفدون عليه بشكل حذر وعلى حال خوف وقد أورد الطوسي، شهادة عبد الله بن دانية الطوري والتي توثق ما جرى على قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وكيف كان حال الزيارة بعد الإجراءات وقت ذاك، قال: "حججت سنة سبع وأربعين ومائتين، فلما صدرت عن الحج صرت إلى العراق، فزرت أمير المؤمنين (عليه السلام) على حال خيفة من السلطان وتقية، ثم توجهت إلى زيارة الحسين (عليه السلام) فإذا هو قد حرث أرضه ومخر منها الماء وأرسلت الثيران، والعوامل في الأرض فبعيني كنت أرى الثيران تأتي في الأرض فتساق لهم فيها حتى إذا جاءت مكان القبر يميناً وشمالاً، فتضرب بالعصا الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجه من الوجوه ولا سبب فما أمكنني الزيارة فتوجهت إلى بغداد وأنا أقول:

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمر كقبره مهدوماً

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله ففتبعوه رميمًا

ص: 388

فلما قدمت إلى بغداد سمعت الهانعة(1) ، فقلت ما الخبر قالوا وقع الطير بقتل جعفر المتوكل، فعجبت من ذلك وقلت إلهى ليلة بليلة"(2).

ويؤيد شهادة عبد الله بن دانية الطورى، رواية محمد بن جعفر بن محمد بن محمد الرخجى قال: "حدثني أبي عن عمه، عمر بن فرج قال: "أنفذني المتوكل في تخريب قبر الحسين فصرت إلى الناحية فأمرنا بالقبر بمن فيها على القبور فمرت عليها كلها فلما بلغت قبر الحسين (عليه السلام) لم تمر عليه، قال عمى عمر بن فرج، فأخذت العصا بيدي فما زلت أضربها حتى انكسرت العصا بيدي والله ما جازت على قبره ولا تخطته. قال لنا محمد بن جعفر كان عمر ابن فرج شديد الانحراف عن آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)"(3).

أما المنتصر بالله العباسى(4) الذى تولى الخلافة عام 247 هـ / 861 م، فقد انتهج سياسة مغايرة لسياسة أبيه المتوكل، والذى اتسمت فترة خلافته على الرغم من قصرها بالتسامح، والعطف والإحسان إلى آل أبي طالب، وتمتعت الشيعة بحرية كاملة فى زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) الذى أعاد بناءه وأقام عليه رسوماً ودلالات لإرشاد الزائرين إليه(5). وهذا ما أشار إليه ابن شهر آشوب بقوله: "أحسن المنتصر سيرته وأعاد التربة فى

ص: 389

1- (1) الهانعة: الصوت المفزع. ينظر، ابن منظور: لسان العرب 378/8.

2- (2) الأمالى 329.

3- (3) الطوسى: الأمالى 325؛ وينظر، المجلسى: بحار الأنوار 398/45؛ النمازى: مستدركات علم رجال الحديث 5/7.

4- (4) مرت ترجمته فى الفصل الثانى.

5- (5) النمازى: مستدرک سفينة البحار 476/2.

أيامه" (1) وأشار إليه المسعودي أيضاً بقوله: "وتقدم بالكف عن آل أبي طالب، وترك البحث عن أخبارهم، وأن لا يمنع أحد من زيارة الحيرة وقبر الحسين (عليه السلام) ولا قبر غيره من آل أبي طالب وترك التعرض لشيعته ودفع الأذى عنهم" (2).

كذلك أمر المنتصر بإعادة أوقاف آل البيت (عليهم السلام) التي صادرها المتوكل من قبل وهذا ما أشار إليه السيوطي بوصفه للمنتصر (3) بأنه: "كان محسناً إلى العلويين وصولاً لهم أزال عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف، والمحنة بمنعهم من زيارة الحسين وردّ على آل الحسين فدك (4) فقال يزيد المهلبى (5) (6):

ولقد بررت الطالبية بعدما ذموا زماناً بعدها وزمانا

ص: 390

- 1- (1) مناقب آل أبي طالب 53/2.
- 2- (2) مروج الذهب 110/4.
- 3- (3) تاريخ الخلفاء 357؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام 418/18؛ العصامي المكي: سمط النجوم العوالي 471/3.
- 4- (4) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في (7 هـ / 629 م) صلحاً. وذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينزلهم عن الجلاء وفعل، فبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فكانت خالصة لرسول الله وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان 238/4.
- 5- (5) يزيد بن محمد المهلبى الشاعر، له من الكتب، كتاب المهلب وأخباره وأخبار ولده. ينظر، ابن النديم: الفهرست 122.
- 6- (6) المسعودي: مروج الذهب 110/4.

ورردت ألفة هاشم فرأيتهم بعد العداوة بينهم إخوانا

ومما لا شك فيه أن الموقف المتسامح للخليفة العباسي المنتصر بالله مع العلويين وشيعتهم قد أدى إلى نمو حركة الزيارة، وإقامة الشعائر الحسينية بشكل متزايد وبحرية تامة.

وبعد فترة المنتصر ومجىء خلفاء عباسيين عرفوا بعداوتهم لآل البيت وشيعتهم وشدة إجراءاتهم وتعاضمها في بعض الفترات من حكمهم، الأمر الذى أدى إلى منع إقامة الشعائر الحسينية ومنها الزيارة، ما دفع الإمام المهدي ابن الحسن العسكري (عليه السلام) إلى إصدار توجيه عام لشيعة آل البيت يلزمهم بالترث في زيارة مقابر قريش في بغداد وحرم الإمام الحسين (عليه السلام) (1) وهذا ما لم يجر على عهد الأئمة (عليهم السلام) فلم يخرج نهى بذلك من قبل ولعل في النهى الصادر من قبل الإمام المهدي (عليه السلام) ما يشير إلى شدة الحملة ضد الشعائر الحسينية، وشراستها والتي استدعت الإمام أن يوجه بالتوقف عن الزيارة والظاهر أنها كانت لفترة محدودة على حسب ما تقتضيه المرحلة.

إنّ حركة استمرار الزيارة لم تنقطع على الرغم مما كان يطال الزائرين من أذى فبعد نمو تيار الحنابلة ببغداد أخذوا بالتعرض للشعائر الحسينية وتضييق الخناق على الناس ومهاجمة الزوار ومجالس العزاء الحسيني، وكان

ص: 391

1- (1) الكليني: الكافي 525/1؛ وينظر المفيد: الارشاد 357؛ الطوسي: الغيبة 84، الراوندي: الخرائج والجوائح 465/1.

تعاظم أمر الحنابلة على زمن ابن المعتز(1) العباسي، الذي كان منحرفاً عن الإمام على (عليه السلام) ويغالي في النصب(2) وقد أشارت بعض النصوص التاريخية إلى تعاظم ذلك التيار الحنبلي وتطرفه ومنه ما ذكره التنوخي في خبر ابن أصدق النائح، وخروج أبي القاسم التنوخي لإيصال رسالة لابن أصدق في كربلاء وقوله: "كان هذا في شعبان والناس إذ ذاك يلقون أذى شديداً وجهداً جهيداً من الحنابلة، وإذا أرادوا زيارة المشهد بالحائر خرجوا على استتار ومخافة فلم أزل أتلف في الخروج حتى تمكنت منه..."(3).

والذي يبدو من النص السابق أنّ هنالك إجراءات شديدة وصارمة كانت تتخذ من قبل الحنابلة في مواجهة الشعائر والزوار وأنّ تلك الإجراءات المتشددة كانت في بغداد ولم تمنع من إقامة الشعائر عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام).

كما ذكر التنوخي أنّه نتيجة الإجراءات التي كان يقوم بها الحنابلة بحق

ص:392

1- (1) أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدرًا على الشعر، بويع له بالخلافة بعدما خلع رؤساء الاجناد المقتدر سنة (296 هـ / 908 م)، ولقبوه المرتضى بالله وقيل المنصف بالله وقيل الغالب بالله وقيل الراضى بالله، وأقام في الخلافة يوماً وليلة، سلمه المقتدر الى مؤسس الخادم، فقتله، وذلك سنة (296 هـ / 908 م)، ودفن في خرابة بإزاء داره. ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 95/10؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان 76/3؛ ابن تغرى بردى: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة 180/1.

2- (2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ 443442/6.

3- (3) نشوار المحاضرة 230/2؛ وينظر، ابن العديم: بغية الطلب 2654/6.

الزوار أن أدى إلى أن يتخذ الزوار طرقاتاً خاصة كثيرة الزرع بعيدة عن الحنابلة، وكانوا يعانون منها لكونها غير آمنة وأنّ الزوار كانوا يخرجون جماعات لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) (1).

ولما استفحل أمرهم وتجاوز الحدود خرج توقيع الخليفة الراضى (2) الذى أنكر على الحنابلة أفعالهم وتشددهم وعاب عليهم اعتقادهم بقوله: "... ثم طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل محمد إلى الكفر والضلال... وإنكاركم زيارة قبور الأئمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذى شرف ولا نسب برسول الله وتأمرون بزيارته..." (3).

لقد سلط هذا النص التاريخى الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ المسلمين فى بغداد والى أى مدى وصل إليه التطرف الحنبلى ومن كيلهم بمكيالين إذ كانوا يهاجمون زوار مرقد آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحثون الناس لزيارة الإمام أحمد بن حنبل كما أشار له النص السابق الذكر. ويشير النص إلى مدى التطرف الحاصل الذى وصل إلى تكفير الشيعة ونسبتهم

ص: 393

1- (1) الفرج بعد الشدة 310/2؛ وينظر نشوار المحاضرة 44/2.

2- (2) الراضى بالله، أبو العباس، محمد بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل، ولد سنة (297 هـ / 909 م)، أمه أم ولد رومية اسمها ظلوم بويج له يوم خلع القاهر سنة (322 هـ / 934 م)، مات بمدينة السلام وكانت خلافته ست سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام. ينظر، المسعودى: مروج الذهب 257/4؛ ابن تغرى بردى: مورد اللطافة فى من ولى الخلافة 193/1؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء 461.

3- (3) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 114/7.

إلى الضلال وهو أمر يستدعى بطبيعة الحال أن يؤدي إلى قتلهم وهو ما حصل فعلاً (1).

كما يعد النص السابق ذا أهمية تاريخية فقد سلط الضوء على ممارسات الناصبة المنسوبين إلى الحنابلة ومؤاخذه الخليفة واحتجابه عليهم، وقد وضع الكتاب الصادر من الخليفة الراضى حداً لذلك التطرف (2) ولو لبعض حين، مما فسح المجال لإمام الشيعة ومحبي آل البيت أن يمارسوا شعائرهم بحرية وأن يقصدوا زيارة قبور الأئمة من غير خيفة ولا وجل وفي أحداث سنة 329 هـ / 941 م يقول الهمداني: "نصبت القباب بباب الطاق (3) والرصافة (4) لزوار الحائر على ساكنه السلام" (5) ولعل في الأجواء الأمنية التي فرضتها إجراءات الخليفة أن مكن الزوار بشكل كبير إلى الخروج إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) مما استلزم أن تنصب القباب بباب الطاق والذي أتصوره أنها نصبت لتقديم الخدمات لجموع الزائرين المتوجهين لزيارة الحسين (عليه السلام)

ص: 394

1- (1) التنوخي: نشوار المحاضرة 233/2.

2- (2) أبو يعلى: طبقات الحنابلة 44/2؛ وينظر، الهمداني: تكملة تاريخ الطبري 121/1.

3- (3) باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي، تعرف بطاق اسماء بنت المنصور ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان 38/1.

4- (4) الرصافة: رصافة بغداد بالجانب الشرقي، لما بنى المنصور مدينة بالجانب الغربي واستتم بناؤها أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي وان ينحله فيه دوراً وجعلها معسكراً له فالتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور وعمل بها المهدي جامعاً اكبر من جامع المنصور وأحسن، وقد فرغ المهدي من بنائها والجامع سنة (159 هـ / 776 م). ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 46/3.

5- (5) تكملة تاريخ الطبري 121/1.

وأنَّ نصب القباب يدل على كثرة وفود الزائرين.

أما في القرن الرابع الهجري وبعد مجيء البويهيين للسلطة وفرض سيطرتهم على بغداد من عام (334-447 هـ / 944 م - 1055 م) فقد أضفت السلطة البويهية تبنيتها الرسمي لإقامة مراسيم العزاء الحسيني، وقد وجدت الشعائر الحسينية متسعاً من الحرية، وجاء ذلك الإعلان ليمثل نقلة موضوعية في مسيرة الشعائر إذ لطالما تعرضت الشعائر إلى التصنيق والمنع، وقد لاقى الشيعة في سبيل إقامة تلك المراسيم الكثير من العنت والقسوة، والتي كانت تصل حدَّ القتل والمصادرة وفرض الغرامات، إلا أن أجواء الحرية المتاحة من قبل السلطة البويهية لم تدم طويلاً حتى عكر أجواءها تيار الحنابلة، من خلال مصادمات كانت تقع تحت مسميات الدين وبذريعة سب الصحابة، ولقد كانت هذه الفتن الطائفية المنضوية تحت مسمى الحنابلة تخلف ضحايا مما كانت تستدعي السلطة إلى أن تتدخل وتفرض المنع لغرض الأمن وحفظ الأرواح، وتارة يجد فيها الخليفة وحاشيته بسطاً لسلطته على رعيته والحد من اتساع دائرة التشيع من خلال انتشار الشعائر ومحاولة تقييدها خصوصاً في بغداد عاصمة الخلافة العباسية ولعل أول منع لإقامة الشعائر الحسينية بعد مجيء البويهيين للسلطة كان في سنة (382 هـ / 993 م) وهذا ما أشار إليه ابن الجوزي بقوله: "إنَّ أبا الحسن علي بن محمد الكوكبي (1) المعلم كان قد

ص: 395

1- (1) علي بن محمد بن المعلم الكوكبي، أبو الحسن بن المعلم كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها وتحكم في دولته وصدر كثير من عظام الأمور بإشارته. ينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 449/7؛ ابن خلدون: تاريخ 616/4؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 12/27.

استولى على أمور السلطة كلها، ومنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح في عاشوراء، وتعليق المسوح"⁽¹⁾. وكذلك أورد ابن كثير بقوله: "فلم يفعلوا شيئاً من ذلك وقد كان هذا الرجل - الكوكبي - من أهل السنة"⁽²⁾. وزاد الذهبي بقوله: "وكان يعمل من نحو ثلاثين سنة"⁽³⁾، وأن في كل هذا تأكيد على أنه كان أول منع وقع في زمن البويهيين.

ونتيجة لتكرار حصول الفتن بين الطائفتين استلزم ذلك أن تتدخل السلطة لاتخاذ إجراءات احترازية لمنع وقوع الاشتباكات بينهما ففي سنة (393 هـ / 1002 م) أقدم عميد الجيوش⁽⁴⁾ على "منع أهل الكرخ وباب الطاق في عاشوراء من النوح في المشاهد، وتعليق المسوح في الأسواق، فامتنعوا، ومنع أهل باب البصرة وباب الشعير⁽⁵⁾ من مثل ذلك فيما نسبوه إلى مقتل مصعب بن الزبير بن العوام"⁽⁶⁾.

ص:396

- 1- (1) المنتظم: 15/9؛ وينظر، اليافعي: مرآة الجنان 415/2.
- 2- (2) البداية والنهاية 311/11.
- 3- (3) تاريخ الإسلام 12/27؛ العبر 22/3؛ وينظر، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 162/4.
- 4- (4) الأمير الوزير: أبو علي، الحسين بن أبي جعفر أستاذ هرمز ولد سنة (350 هـ / 962 م) وتوفي سنة (401 هـ / 1010 م). كان أبوه الأمير أبو جعفر حاجباً لعضد الدولة، وخدم أبو علي بهاء الدولة فاستنابه على العراق، فقدمها سنة 396 هـ / 1005 م والفتن ثائرة بها، فضبط العراق بآتم سياسة. ينظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء 230/17؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 314/12.
- 5- (5) باب الشعير: محلة ببغداد فوق مدينة المنصور، قالوا كانت ترفأ إليها سفن الموصل، والبصرة، والمحلة التي ببغداد، وتعرف بباب الشعير هي بعيدة من دجلة، بينها وبين دجلة خراب كثير والحريم وسوق المارستان وقد نسب إليها بعض الرواة. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 308/1.
- 6- (6) ابن الجوزي: المنتظم 79/9؛ الذهبي: تاريخ الإسلام 227/27؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 214/12؛ ابن كثير: البداية والنهاية 332/11؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 206/4.

الذى يستفاد من هذا النص السابق عدة أمور منها، أن المنع كان متوجهاً إلى الطرفين ولم يختص بطائفة دون أخرى، وأن المنع قد شمل الأماكن العامة فقط فى مشهد الكاظمين ببغداد، وفى الأسواق تلك الأماكن التى من شأنها أن تقع الفتن فيها والتى تثير حفيظة الآخر.

وفى سنة (406 هـ / 1015 م) تجددت إجراءات السلطة فى منع شعائر العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما أشار إليه ابن الجوزى بقوله: "إنه وقع فى يوم الثلاثاء غرة المحرم فتن بين العوام كان سببها أن أهل الكرخ جازوا بباب الشعير فتولع بهم أهله فاقتتلوا وتعدى القتال إلى القلائن(1)، فأنفذ فخر الملك الشريف المرتضى(2) وغيره فأنكروا على أهل الكرخ ما يجرى من سفهائهم، واستقر الأمر على كفهم، وشرط عليهم أن لا يعلقوا فى عاشوراء مسوحاً ولا يقيموا نوحاً(3).

لقد جاءت إجراءات فخر الملك كإجراء احترازى على أن لا تتوسع دائرة الفتنة خصوصاً أن أهل الكرخ هم كانوا سبباً فيها هذه المرة ويبرز هنا دور نقيب الطالبين(4) الشريف المرتضى المسؤول عن شؤون الطالبين خلال

ص:397

1- (1) القلائن، يراجع نهر القلائن. ياقوت الحموى: معجم البلدان 322/5.

2- (2) الشريف المرتضى، أبو القاسم على بن الطاهر ذى المناقب أبى أحمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم (عليه السلام) كان نقيب الطالبين وكان إماماً فى علم الكلام والأدب والشعر وهو أخو الشريف الرضى وله تصانيف عدة ومقالة فى أصول الدين وله ديوان شعر كبير. ينظر، ابن خلكان: وفيات الأعيان 3/313؛ الصفدى: الوافى بالوفيات 20/231.

3- (3) المنتظم 9/143؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 8/93؛ الذهبى: تاريخ الإسلام 11/28.

4- (4) عن نقابة الطالبين ينظر، السودانى: رباب جبار: نقابة الطالبين 95.

هذه الفترة في تهدئة الأوضاع والسيطرة على الفتنة.

لم يكن الشيعة على الدوام يلتزموا بأوامر المنع ولعل ذلك يرجع لحقهم في إقامة شعائرهم الإسلامية، والتي هي جزء حقيقي لا ينفك عن عقيدتهم الإسلامية، وأن في إصرارهم على إعلان شعائرهم في الأسواق والأزقة كان يمثل تحدياً لإجراءات المنع مما كان يشير حفيظة الأمويين ويؤدى إلى وقوع ضحايا أبرياء. وهذا ما حدث عام (415 هـ / 1024 م)، وأشار إليه ابن تغرى بردى بقوله: "منع الرافضة من النوح في يوم عاشوراء، ووقع بسبب ذلك فتنة بين الشيعة، وأهل السنة قتل فيها خلق كثير، ومنع الرافضة من النوح وعيد الغدير"⁽¹⁾.

وقد تجدد المنع عام (421 هـ / 1030 م). وذلك لحدوث فتنة أدت إلى حصول الاقتتال ليلة عاشوراء، مما اضطر الخلافة إلى الطلب من نقيب العلويين الشريف المرتضى أن يبعث من ينزل لافتات الحزن التي كانت الشيعة تعلقها في الأسواق وعلى الدكاكين إيداناً ببدء مراسم الحزن، فأنزلت إلا أن الفتنة بقيت مستمرة⁽²⁾. كذلك تجدد المنع في سنة (441 هـ / 1049 م) "أنه تقدم في ليلة عاشوراء إلى أهل الكرخ أن لا ينوحوا ولا يعلقوا المسوح على ما جرت به عادتهم خوفاً من الفتنة فوعدوا واخلفوا وجرى بين أهل السنة والشيعة ما يزيد عن الحد من الجرح والقتل حتى عبر الأتراك وضربوا

ص: 398

1- (1) النجوم الزاهرة 260/4.

2- (2) ابن الجوزى: المنتظم 229/9؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام 5/29.

وفى سنة (448 هـ / 1056 م) وبعد سيطرة السلاجقة على السلطة فى بغداد حدث تغيير جذرى ومهم إذ فرض على الشيعة أن يغيروا شعارهم فى الأذان من (حى على خير العمل) إلى "الصلاة خير من النوم" فأقيم الأذان به فى المشهد بمقابر قريش (موسى بن جعفر) ومشهد العتيقة ومساجد الكرخ خوفاً من السلطة، كما أزيل جميع ما كان على أبواب الدور والدروب من عبارة (محمد وعلى خير البشر)، كذلك قتل أبو عبد الله بن الجلاب (2)، وهو شيخ البزازين بباب الطاق، وأحد فقهاء الشيعة قتل بدعوى الغلو فى الرفض، وصلب على باب دكانه، مما اضطر شيخ الشيعة "المرجع الأعلى" أبو جعفر الطوسى أن يخرج من بغداد، ونهبت داره " (3) ولعل فى هذه الإجراءات القاسية إيذاناً بطوى صفحة الوجود البويهى، الذى كان ولحداً ما يمثل الغطاء الواقى للشيعة خصوصاً فى فترة حكمهم، ومن الطبيعى أن يكون لهذه الإجراءات تأثير على إقامة الشعائر الحسينية.

وهنالک ما يشير إلى أن شدة الإجراءات قد أتت أكلها فى بغداد، وقد توقفت فيها الشعائر الحسينية بشكل علنى، وفى إشارة الذهبى ما يؤكد ذلك

ص: 399

1- (1) ابن الجوزى: المنتظم 347/9؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 292/8؛ الذهبى: تاريخ الإسلام 5/3 وفى العبر 196/3؛ ابن تغردى بردى: النجوم الزاهرة 47/5.

2- (2) أبو عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض كما صرح به ابن كثير قتل بأمر رئيس الرؤساء على باب دكانه وكان ذلك فى أحداث سنة (448 هـ / 1056 م). ينظر، ابن كثير: البداية والنهاية 69/12.

3- (3) ابن الجوزى: المنتظم 385/9، وينظر، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 632/9.

فقد ذكر في أحداث سنة (455 هـ / 1063 م) بقوله: "وملك طغرل بك العراق وقمع الرافضة وزال به شعارهم"⁽¹⁾. وشعار الشيعة هو الأذان بحى على خير العمل، والإمامة، والتفضيل بقولهم محمد وعلى خير البشر أو في ممارسة الشعائر الحسينية بصورة علنية ببغداد وكل تلك الأمور مجتمعة تدل على هوية المذهب وجزء من عقيدة الشيعة.

وفي سنة (458 هـ / 1066 م) كمحاولة من أهل الكرخ لكسر قيود المنع المفروضة من قبل السلطة على الشعائر الحسينية وممارستها أن استغلوا جنازة رجل ميت فأقاموا العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام): "على ما كانوا قديماً يستعملونه، واتفق أنه حملت جنازة رجل من باب المحول"⁽²⁾ إلى الكرخ ومعها الناحة، فصلى عليها وناح الرجال بحجتها على الحسين، وأنكر الخليفة على الطاهر أبي الغنائم المعمر بن عبيد الله⁽³⁾ نقيب الطالبين تمكينه من ذلك فذكر أنه لم يعلم به إلا بعد فعله، وأنه لما علم أنكره وأزاله، فقيل له: لا تقسح بعدها في شيء من البدع التي كانت تستعمل"⁽⁴⁾. ويلاحظ من خلال

ص: 400

-
- 1- (1) العبر 238/3؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب 295/3.
 - 2- (2) باب المحول: في الجانب الغربي من بغداد (الكرخ) الواقعة بين نهر الصرارة غرباً، ونهر كرخاً شرقاً ومحلة الكرخ جنوباً. ينظر، الشريف الرضى: الانتصار 8؛ نقلاً عن تاريخ بغداد في عهد العباسيين: ل غي لسترنج خارطة 7 مقابل ص 198.
 - 3- (3) أبو الغنائم المعمر بن محمد بن المعمر بن أحمد بن محمد بن عبد الله ولي نقابة العلويين وإمارة الموسم ولقب بالطاهر ذي المناقب في سنة (456 هـ / 1064 م) ينظر، ابن الأثير: الكامل في التاريخ 371/8؛ الذهبي: تاريخ الإسلام 287/30.
 - 4- (4) ابن الجوزي: المنتظم 461/9؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام 5/30؛ ابن كثير: البداية والنهاية 93/12؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة 77/5.

النص أن الخليفة العباسي القائم بأمر الله(1)، كان يحمل تقيب الطالبين أبا الغنائم المعمر بن عبيد الله المسؤولية في عدم سيطرته على أتباعه من آل البيت وشيعتهم في إقامة مثل هذه البدع يعنى بها الشعائر الحسينية كما بين النص شدة الإجراءات التي كانت تتبعها السلطة في الوقوف بحزم من هكذا ممارسات وأن هذه الحالة ورغم صغر حجمها إلا أنها وصلت إلى الخليفة، كما تسببت بردود فعل من قبل السنة عليها وهذا ما أشار إليه ابن الجوزي بقوله: " واجتمع في يوم الخميس رابع عشر المحرم خلق كثير من الحربية(2) والنصرية(3)، وشارع دار الرقيق(4)، وباب البصرة، والقلائين، ونهر طابق(5)

ص: 401

1- (1) أبو جعفر بن عبد الله بن القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر جعفر العباسي البغدادي ولد سنة (391 هـ / 1000)، أمه بدر الدجى الأرمينية، وقيل قطر الندى بقيت إلى أثناء خلافته ببيع يوم موت أبيه بعهد له منه سنة (422 هـ / 1032 م) وأبوه هو الذي لقبه، توفي القائم سنة (467 هـ / 1075 م). ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 406/9؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 138/15؛ ابن حجر العسقلاني: نزهة الألباب في الألقاب 84/2؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة 208/1؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء 492.

2- (2) الحربية: منسوبة: محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل وغيرهما، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي ويعرف بالراوندي أحد قواد أبي جعفر المنصور، وكان يتولى شرطة بغداد. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 237/2.

3- (3) النصرية: محلة بالجانب الغربي من بغداد في طرف البرية متصلة بدار القز منسوبة إلى أحد أصحاب المنصور يقال له نصر. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 287/5.

4- (4) دار الرقيق: محلة كانت ببغداد خربت وكانت متصلة بالحريم الطاهري وقد بقي منها بقية يسيرة وينسب إليها الرقيقى. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 420/2.

5- (5) نهر طابق: محلة ببغداد من الجانب الغربي قرب نهر القلائين هو الذي أتخذ العقد الذي عليه قصد عيسى بن علي واحتفر هذا النهر ومأخذه من كرخايا ويصب في نهر عيسى عند دار بطيخ. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 321/5.

بعد أن أغلقوا دكاكينهم، وقصدوا دار لخلافة وبين أيديهم الدعاة والقراء وهم يلعنون أهل الكرخ وازدحموا على باب الغربية(1)، وتكلموا من غير تحفظ في القول، فراسلهم الخليفة ببعض الخدم: أننا قد أنكرنا ما أنكرتم وتقدمنا بأن لا يقع معاودة ونحن نغفل في هذا ما لا يقع به المراد فانصرفوا(2). إن إقدام أهل الكرخ على إقامة الشعائر الحسينية رغم وجود المنع لها من قبل السلطة العباسية، الأمر الذي ترتب عليه أن أقدمت السلطة على اعتقال عدد منهم ساهم في إقامة هذه الشعائر من أهل الكرخ، مما أدى إلى هروب صاحب الشرطة الذي أجاز لأهل الكرخ إقامة هذه الشعائر ولم يطلق سراح المعتقلين إلا بعد أن تردد أهاليهم على ديوان الخلافة. ولعل الأخطر من تلك الإجراءات المتخذة ضد الشيعة هو خروج توقيع من قبل الخليفة القائم بأمر الله بلعن من يسب الصحابة، ويظهر البدع(3). وفي سنة (571 هـ / 1175 م) بعد ظهور الشعائر الحسينية وانتشار التشيع ما أدى بالسلطة العباسية إلى إصدار إجراءات الرقابة الدينية في المحأولة من التصييق على إقامة الشعائر بفرض عقوبات على الوعاظ وأشار ابن الجوزي إلى ذلك بقوله: "كان الرفض في هذه الأيام قد كثر، فكتب صاحب المخزن(4) إلى

ص: 402

-
- 1- (1) باب الغربية: محلة ببغداد مما يلي الشط يقال لها باب الغربية ملاصق دار الخلافة، من جهة الغرب قرب دجلة جداً. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 2/250.
 - 2- (2) المنتظم 9/461.
 - 3- (3) ابن الجوزي: المنتظم 9/461.
 - 4- (4) ظهير الدين أبو بكر منصور بن نصر بن منصور بن الحسين بن العطار الحراني، ثم البغدادى الكاتب الوزير. كان أبوه من كبار التجار فلما مات أبوه بسط يده بالمال وخالط الدولة، وتوصل

أمير المؤمنين أن لم يقويدي ابن الجوزي، لم تطق على دفع البدع، فكتب أمير المؤمنين بتقوية يدي، فأخبرت الناس بذلك على المنبر وقلت: أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قد بلغه كثرة الرفض، وقد خرج بتقوية يدي في إزالة البدع، فمن سمعتموه من العوام ينتقص بالصحابة فأخبروني حتى انقض داره وأخلده الحبس، وأن كان من الوعاظ حررته المشان(1)، فانكف الناس، ثم تقدم في يوم الخميس عاشر شوال بمنع الوعاظ كلهم إلا ثلاثة كل واحد من مذهب، أنا من الحنابلة، والقزويني من الشافعية، وصهر العبادي من الحنفية(2).

وفي القرن السابع الهجري، وخصوصاً في سنة (614 هـ / 1243 م) "تقدم الخليفة المستعصم بالله إلى جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي المحتسب، بمنع الناس من قراءة المقتل في يوم عاشوراء، والإنشاد في سائر المحال بجانبى

ص:403

1- (1) المشان: هي بلدة قريبة من البصرة كثيرة التمر والرطب والفواكه، ومنها تحكى العوام قيل لملك الموت: أين نطلبك إذا أردناك؟ قال: عند قنطرة حلوان، قيل: فإن لم نجدك؟ قال: ما أبرح مشرعة المشان والى الآن إذا سخط ببغداد على أحد ينفي إليها. والمشان قرية موصوفة بعفونة الهواء، وهي غير موافقة للغرباء. ينظر، السمعاني: الأنساب 301/5؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان 131/5.

2- (2) المنتظم 529/10.

بغداد سوى مشهد موسى بن جعفر (عليه السلام)⁽¹⁾. يلاحظ من النص السابق انتشار مراسم العزاء الحسيني في جانبي بغداد وفي سائر المحال، كما أن المنع لم يكن منعاً بالمطلق كما كنا نلاحظ سابقاً لأنه أصبح ظاهرة يمارسها المجتمع بكثرة فلا يمكن منعها بل حاولت السلطة حصرها بمرقد الإمام موسى ابن جعفر (عليهما السلام) وجعله المكان الرسمي لقراءة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وإقامة الشعائر الحسينية عنده.

وبعد سبع سنوات تكرر حالة المنع من إقامة الشعائر الحسينية والتي كانت تفرضه السلطة ففي سنة "648 هـ / 1250 م" وفي المحرم تقدم منع أهل الكرخ والمختارة⁽²⁾ من النياحة والإنشاد وقراءة مقتل الحسين (عليه السلام) خوفاً من تجاوز ذلك إلى ما يؤدي إلى وقوع الفتنة"⁽³⁾ وفي سنة (650 هـ / 1252 م) منع الشيعة من قراءة المقتل في يوم عاشوراء إلا في المشهد الكاظمي ومحلة الكرخ خاصة خوفاً من وقوع فتنة⁽⁴⁾.

ب - موقف العامة في بغداد إبان العصر العباسي من الشعائر الحسينية

لم تقتصر الشعائر الحسينية بمرتكزاتها الفكرية على ردود فعل السلطات العباسية الحاكمة فقط، بل إنها أثارت أيضاً ردود فعل أتباع المذاهب الأخرى،

ص: 404

1- (1) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة 143.

2- (2) المختارة: محلة كبيرة بن ابرز، وقراح القاضي والمقتدية ببغداد بالجانب الشرقي. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 71/5.

3- (3) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة 194.

4- (4) الغساني: العسجد المسبوك 585.

مما أدى إلى وقوع الفتن والاضطرابات بينهم وبين أتباع آل البيت (عليهم السلام) وقد وافق حصول هذه الفتن والاضطرابات منع أداء الشعائر الحسينية، وتعرض أتباع آل البيت (عليهم السلام) إلى القتل والتشريد، ويمكن إرجاع بداية هذه الفتن إلى زمن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) بسبب تطور الشعائر الحسينية في عهده وانتشارها في بغداد، وهذا ما أشار إليه ابن تغرى بردى في أحداث عام (174 هـ / 790 م) بقوله: "وفيها وقعت العصبية وثار الفتن بين أهل السنة والرافضة"⁽¹⁾.

ويلاحظ أن ردود الفعل البارزة إزاء الشعائر الحسينية كانت من قبل الحنابلة، ويمكن إرجاع ذلك إلى تعاظم نفوذهم زمن المتوكل العباسي (232-247 هـ / 846 م - 860 م) المعروف بعدائه لآل البيت (عليهم السلام) وموقفه من الشعائر الحسينية، هذا النفوذ الذي أخذ بالتنامي في فترة حكم الخلفاء العباسيين الذين جاءوا بعد الخليفة المستنصر بالله العباسي، ومما قام به الحنابلة خلال هذه الفترة هو منعهم من أداء الشعائر الحسينية وتضييق الخناق على الشيعة ومهاجمتهم الزوار ومجالس العزاء الحسيني وقد أشارت الروايات التاريخية إلى تعاظم ذلك التيار الحنبلي وتطرفه، ومنه ما ذكره التنوخي في خبر ابن أصدق النائح، وخروج أبي القاسم التنوخي لإيصال رسالة لأبن أصدق النائح في كربلاء وقوله: "كان هذا في شعبان والناس إذ ذاك يلقون أذى شديداً وجهداً جهيداً من الحنابلة، وإذا أرادوا زيارة المشهد بالحائر خرجوا

ص: 405

1- (1) النجوم الزاهرة 77/2.

على استتار ومخافة فلم أزل أتلطف فى الخروج حتى تمكنت منه... (1) الذى يبدو من هذا النص أن هنالك إجراءات شديدة وصارمة كانت تتخذ من قبل الحنابلة فى مواجهة الشعائر الحسينية ولزوار قبر أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) وإقامة العزاء عنده.

كما ذكر التنوخى تلك الأيام على زمن الحنابلة بقوله: "وجدت فى دفتر عتيق عن بعضهم، قال: خرجت إلى الحائر فى أيام الحنبلية أنا وجماعة مختفين فلما صرنا فى أجمة بر قال لى رفيق منهم: يا فلان إن نفسى تحدثنى أن السبع يخرج فيترسنى من بين الجماعة، فأن كان ذلك فخذ حمارى وما عليه فأده إلى عيالى فى منزلى.

فقلت له هذا استشعار يجب أن تتعوذ بالله منه وتضرب عن الذكر فيه... (2).

كان للإجراءات التى أتخذها الحنابلة بحق الزوار أن جعل الزوار يتخذون طرقاً خاصة، والذى يبدو عليه الخبر أنها طرق كثيرة الزرع بعيدة عن الحنابلة، وقد كانوا يعانون منها كونها غير آمنة وأن الزوار كانوا يخرجون جماعات لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ولما استفحل أمر الحنابلة وتجاوزت أفعالهم الحدود استدعى ذلك تدخل الخليفة الراضى عام (323 هـ / 935 م) بعدما رأى نفوذهم أخذ بالتعاضم وأصبحوا يشكلون ظاهرة متطرفة فى المجتمع

ص: 406

1- (1) نشوار المحاضرة 230/2؛ وينظر، ابن العديم: بغية الطلب فى تاريخ حلب 6/2654.

2- (2) الفرج بعد الشدة 2/310؛ وينظر، نشوار المحاضرة 2/44.

البغدادي طارئة عليه، إذ لم تشهد بغداد وعلى طيلة عصرها تسلطاً مجحفاً من قبل مجاميع حديثة باتت تتدخل في شؤون الناس وتفرض عليهم اجتهادات خاصة في الدين، فأصدر الخليفة مرسوماً ليحد بذلك من نفوذهم ويضع حداً لتصرفاتهم التي باتت تقلق الناس وترعبهم، ويستنكر أفعالهم وتشددهم ويعيب عليهم اعتقادهم حيث قال في مرسومه "...ثم طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل محمد إلى الكفر والضلال، ثم استدعواكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زيارة قبور الأئمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذى شرف ولا بسبب برسول الله وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات وما أغواه. وأمير المؤمنين يقسم بالله جهداً إليه يلزم الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتهم ليوسعنكم ضرباً شديداً وتشريداً وقتلاً وتبيداً وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم"⁽¹⁾.

لقد سلط هذا النص التاريخي الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ المسلمين في بغداد وإلى المدى الذي وصل إليه التطرف الحنبلي، وكيلهم بمكيالين في تعاطيهم مع الزيارة إذ كانوا يهاجمون الزوار الشيعة الذين يقصدون قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن جانب آخر يحثون الناس

ص: 407

1- (1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ 114/7.

على زيارة أحمد بن حنبل، كما يشير النص إلى مدى التطرف الحاصل الذي وصل إلى تكفير الشيعة ونسبتهم إلى الضلال، وهذا ما أدى إلى قتلهم وهو ما حصل فعلاً لما أمر البربهاري شيخ الحنابلة بقتل النائحة خلب لأنها تنوح على الإمام الحسين (عليه السلام) (1).

وبوصول البويهيين إلى السلطة (334-447 هـ / 945 م - 1055 م) وإصدارهم الإعلان الرسمي عام (352 هـ / 963 م) بجعل يوم عاشوراء يوم العاشر من المحرم يوم حداد رسمي وإقامة الشعائر الحسينية بشكل علني وإشراف السلطة الحاكمة، بعدما كان يقيمها الشيعة بمنأى عن السلطة طيلة السنوات الماضية، وقد أثار حفيظة الحنابلة ودفعهم إلى اتخاذ موقف متشدد من إقامة تلك الشعائر بإثارة الفتن الطائفية والضغط على السلطة لاتخاذ موقف حازم، تجاه تلك الشعائر، ولعل أولى تلك الفتن التي حدثت في بغداد بعد إعلان الحداد الرسمي كانت في عام (353 هـ / 964 م) وهذا ما أشار إليه ابن الجوزي بقوله: "عمل في عاشوراء مثل ما عمل في السنة الماضية من تعطيل الأسواق وإقامة النوح، فلما أضحي النهار يومئذ وقعت فتنة عظيمة في قطيعة أم جعفر، (2) وطريق مقابر قريش بين السنة والشيعة، ونهب الناس بعضهم

ص: 408

1- (1) التنوخي: نشوار المحاضرة 233/2.

2- (2) قطيعة أم جعفر: هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمد الأمين: وكانت محلة بيغداد عند باب التبن وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى بن جعفر (عليه السلام) قرب الحريم بين دار الرقيق وباب خراسان وفيها الزبيدية وكان يسكنها خدام أم جعفر وحشمها، وقال الخطيب: قطيعة أم جعفر بنهر القلائين. ولعلها اثنتان. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 376/4.

بعضاً ووقعت بينهم جراحات" (1).

واستمرت الشعائر الحسينية بعد هذه الأحداث الطائفية المؤسفة في كل عام من دون تسجيل أى مصادمات طائفية في يوم عاشوراء، إلا أن الفتن تجددت مرة أخرى في سنة (363 هـ / 973 م) أى بعد عشر سنين وهو ما أشار إليه ابن كثير بقوله: "في عاشوراء عملت البدعة الشنعاء على عادة الروافض، ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة وكلا الفريقين قليل عقل أو عديمه بعيد عن السداد وذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة وسموها عائشة وتسمى بعضهم بطلحة وبعضهم بالزبير وقال نقاتل أصحاب علي فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير وعاث العيارون(2) في البلد فساداً ونهبت الأموال ثم أخذ جماله منهم فقتلوا وصلبوا فسكنت الفتنة"(3).

يظهر من خلال النص أن الطائفتين اتخذت من الاستغراق التاريخي منطلقاً تعبيرياً للصراع الذي، اعتبر شخصية المقتول رمزاً لصراعه مع الآخر، فحرب الجمل هي مطالبة العثمانية بدم الخليفة المقتول عثمان بن عفان، ويوم عاشوراء يوم مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) على يد الأمويين والذي تعبر الشعائر المقامة عليه باللطم والنياحة وقراءة مقتله عن رمزية حزينة لاسترجاع

ص:409

1- (1) المنتظم 323/8؛ وينظر الذهبي: تاريخ الإسلام 13/26؛ ابن تغرى بردى 336/3.

2- (2) العيارون: جمع عيار، والعيار: الكثير الطواف والحركة في الأسواق دون عمل. ينظر، العيني: عمدة القارئ 181/13؛ قلعجي، محمد: معجم لغة الفقهاء 325.

3- (3) البداية والنهاية 275/11؛ وينظر، العصامي المكي: سمط النجوم العوالي 548/1.

يوم مقتله، وأن هذه الانعكاسات وإن تعد محاكاة تمثيلية للوقائع التاريخية، فإنها تعكس أيضاً المشهد التمثيلي لواقعة الجمل قد جاءت مسaire للمشهد التمثيلي لمعركة الطف.

وفي سنة (398 هـ / 1008 م) عادت الفتن الطائفية مرة أخرى حسبما أورده ابن تغرى بردى فى معرض حديثه عن يوم عاشوراء بقوله: " وفيها كانت فتنة عظيمة بين أهل السنة والرافضة ببغداد"⁽¹⁾. والذى يفهم من بعض النصوص التاريخية أن هنالك مواكب جواله كانت تشد وتنوح على الإمام الحسين (عليه السلام) وأنها كانت تطوف فى أزقة بغداد وعند مرورها بمنطقة باب الشعير أثارت حفيظة سكانه ووقعت الفتنة فى ذلك⁽²⁾ ولا يتصور أن قتالاً يقع بين الطرفين لمجرد عبور أهل الكرخ فلا بد أن يكون هنالك تجاوز حدث من إحدى الطائفتين. وفى سنة (415 هـ / 1024 م) أشار ابن تغرى بردى إلى وقوع فتنة طائفية بين السنة والشيعة بقوله: " وفيها منع الرافضة من النوح فى يوم عاشوراء ووقع بسبب ذلك فتنة بين الشيعة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير"⁽³⁾.

وفي سنة 420 هـ / 1029 م عادت الفتن مرة أخرى فى ليلة عاشوراء، وهو ما أشار إليه ابن الجوزى بقوله: " فى ليلة عاشوراء أغلق أهل الكرخ

ص:410

1- (1) النجوم الزاهرة 318/4.

2- (2) ابن الجوزى: المنتظم 143/9؛ وينظر، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 93/8، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة 239/4.

3- (3) النجوم الزاهرة 260/4.

أسواقهم وعلقوا المسوح على دكاكينهم رجوعاً إلى عاداتهم الأولى في ذلك وسكوناً إلى بعد الأتراك وكان السلطان قد انحدر عنهم، فحدثت الفتنة ووقع القتال بينهم وبين أهل القلائين، وروسل المرتضى في إنفاذ من يحط التعاليق، فحط والفتنة قائمة بين العوام واستمرت بعد ذلك، وقتل من الفريقين، وخربت عدة دكاكين ورتب بين الرقاقين والقلائين من يمنع القتال⁽¹⁾. وتجددت الفتنة مرة أخرى في عاشوراء من سنة (421 هـ / 1030 م) وهو ما ذكره الذهبي بقوله: "في عاشوراء أغلق أهل الكرخ أسواقهم وعلقوا المسوح وناحوا وذلك لأن السلطان انحدر عنهم فوقع القتال بينهم وبين السنة ثم أنزل المسوح وقتل جماعة من الفريقين وخربت عدة دكاكين وكثرت العملات من البرجمي⁽²⁾ مقدم العياريين واخذ أموالاً عظيمة"⁽³⁾.

أما ابن كثير فقد وصف تلك الفتن الطائفية بقوله: "فيها عملت الرافضة بدعتهم الشنعاء وحادثتهم الصلعاء في يوم عاشوراء، من تعليق المسوح وتعليق الأسواق والنوح والبكاء في الأزقة، فأقبل أهل السنة إليهم في الحديد فأقتتلوا قتالاً شديداً فقتل من الفريقين طوائف كثيرة وجرت بينهم فتن

ص: 411

1- (1) المنتظم 9: ظظظ 229.

2- (2) البرجمي بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم الجيم هذه النسبة إلى البراجم وهي قبيلة من تميم؛ والبرجمي هو مقدم العياريين واللصوص ببغداد وتسميه الناس القائد أبا علي خوفاً منه وفي سنة (425 هـ / 1034 م) قبض القائد قرواش على البرجمي العيار وقتله غرقاً. ينظر، السمعاني: الأنساب 308/1؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب 133/1؛ الكامل في التاريخ 213/8، الذهبي العبر 155158/3.

3- (3) تاريخ الإسلام 5/29 والعبر 141/3، وينظر، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة 272/4.

كما أخذت الفتن الطائفية بالعودة مرة أخرى، ففي يوم عاشوراء من سنة (441 هـ / 1049 م) يذكر ابن الجوزي: "أنه تقدم في ليلة عاشوراء إلى أهل الكرخ أن لا ينوحوا ولا يعلقوا المسوح على ما جرت به عادتهم خوفاً من الفتنة فوعدوا واخلفوا، وجرى بين أهل السنة والشيعة ما يزيد عن الحد من الجرح والقتل حتى عبروا الاتراك وضربوا الخيم"⁽²⁾ وبقيت مظاهر العزاء الحسيني مستمرة في بغداد بين شد وجذب حتى نهاية حكم البويهيين سنة (447 هـ / 1055 م) ولعل هذه الفتنة الطائفية كانت آخر حالة سجلها لنا المؤرخون وقعت في زمن البويهيين في يوم عاشوراء.

وفي سنة (479 هـ / 1087 م) في المحرم "جرى بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة فتنة قتل فيها جماعة من جملتهم القاضي أبو حسن بن القاضي الحسين بن الفريق الهاشمي الخطيب، أصابه سهم فمات منه ولما قتل تولى ابنه الشريف أبو تمام ما كان إليه من الخطابة وكان العميد كمال الدين الدهستاني ببغداد فسار بخيله ورجاله إلى القنطرة العتيقة وأعان أهل الكرخ"⁽³⁾.

وفي سنة 517 هـ / 1124 م في يوم عاشوراء ثار العامة ببغداد ونهبوا مشهد باب التبن (مشهد موسى بن جعفر) وقلعوا أبوابه وكان ذلك بعد عودة

ص:412

1- (1) البداية والنهاية 28/12.

2- (2) المنتظم: 347/9.

3- (3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ 449/8.

الخليفة المسترشد(1) من حربه مع ديبس بن صدقه، وقد أنكر الخليفة على فعلتهم وأمر بتأديبهم وإرجاع ما نهب(2).

وما كادت تمضى فترة من الزمن حتى عاد الاصطدام الطائفي من جديد فى يوم عاشوراء فى ذكرى إحياء مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) من سنة 582 هـ / 1186 م على ما نقله الياضى بقوله: "فرش الرماد فى أسواق بغداد وعلقت المسوح يوم عاشوراء وناح أهل الكرخ وتعدى الأمر إلى سب الصحابة وكانوا يقولون ما بقى كتمان... ووقعت فتنة ببغداد بين الرافضة والسنة وقتل فيها خلق كثير"(3).

يلاحظ من خلال النصوص السابقة أن أداء الشعائر الحسينية كان يثير حفيظة من انتمى إلى المذاهب الإسلامية الأخرى لاسيما من كان يتعصب برأيه أو يحمل العداء لآل بيت النبوة، لذا ظهرت هذه الفتن لتعبر عن اتجاهين فكريين مختلفين، أحدهما يرى أن إقامة الشعائر الحسينية نابع من العقيدة

ص:413

-
- 1- (1) المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدى بالله أبي القاسم عبد الله العيسى الهاشمى البغدادي بويى بالخلافة بعد موت أبيه فى شهر ربيع الآخر سنة (512 هـ / 1118 م) وأمه أم ولد تسمى لبابة ومولده فى حدود سنة (485 هـ / 1092 م) وكان المسترشد شهماً شجاعاً ذا همة ومعرفة وعقل وكان ديناً منشغلاً بالعبادة سلك فى الخلافة سيرة القادر وقرأ القرآن وسمع الحديث وقال الشعر. وكان المسترشد لما تغيرت أحوال مملكته صار يباشر القتال بنفسه فمات قتيلاً فى سنة (529 هـ / 1135 م). ينظر، الذهبى: سير أعلام النبلاء 561/19؛ ابن تغرى بردى: مورد اللطافه فى من ولى السلطنة والخلافة 216/1؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء 509.
 - 2- (2) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 221/9.
 - 3- (3) مرآة الجنان 424/3؛ وينظر، الذهبى: العبر 141/3.

الإسلامية وأمر الشرع بإحيائها. فيما يرى الآخر خلاف ذلك، ولم يكتفِ الآخر موقفه الرفض، بل اندفع إلى إثارة الفتن والافتتال وسفك الدماء لمنع ممارسة أسس لها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار من بعده.

كما أن قراءة هذه النصوص قراءة تحليلية تظهر لنا أن هذه الفتن تبرز أحياناً وتختفي أحياناً أخرى لعوامل عديدة تعمل على تأجيجها والتي يمكن الإشارة إليها بالآتي:

كان لوجود أتباع الأمويين - النواصب - في بغداد الأثر الكبير في حصول صراع دائم ودموي ضد إقامة الشعائر الحسينية، والتعرض إلى المشاهد المقدسة لقبور الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وقد انضوى هؤلاء تحت مسمى الحنابلة، فقد أشار المقدسي إلى وجود هؤلاء النواصب بقوله: "أن في بغداد مغالين في حب معاوية"⁽¹⁾.

والذي يثبت هذه الحقيقة قول ابن عربي: "وهذه مدينة السلام دار خلافة بني العباس وبينهم وبين بني أمية ما لا يخفى على الناس، مكتوب على أبواب مساجدها خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... معاوية خال المؤمنين"⁽²⁾. ومما أدى إلى ازدياد وتيرة التعصب والعداء لآل البيت عند هؤلاء الأمويين النواصب، هو ما أقدم عليه البويهيون المتحمسون

ص:414

1- (1) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم 113 112.

2- (2) العواصم من القواصم 219.

لمذهب آل البيت من الكتابة به على جدران مساجد بغداد "لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ولعن الله من غضب فاطمة فدكاً، ومن منع أن يدفن الحسن عند قبر جده (عليه السلام) ومن نفى أبا ذر ومن أخرج العباس من الشورى" (1) ولعل أهل السنة أزالوا هذا من حيطان المساجد فأشار الوزير المهلبى على معز الدولة أن يكتب لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر أحداً فى اللعن إلا معاوية فوافق على ذلك" (2).

لقد كان فى لعن معاوية، ما يثير حفيظة الأمويين النواصب، وهو ما عبر عنه ابن حجر الهيتمى بقوله: "وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه... فإنه لا يصدر إلا من قوم حمقى جهلاء أغبياء طغاة لا يبالي الله بهم فى أى وادى هلكوا... وأقام على رؤوسهم من سيوف أهل السنة، وفى حججهم المؤيدة بأوضح الدلائل والبرهان ما يجمعهم عن الخوض فى تنقيص أولئك الأئمة والأعيان" (3).

ولقد أشار أبو جعفر الاسكافى إلى حقيقة الوجود الأموى فى عاصمة الخلافة العباسية والى تجذر عقائدهم بين عامة الناس وأنها أصبحت متوارثة فيما بينهم بقوله: "إن ملوك بنى أمية وإن كانت قد بادت، فإنّ عامتها وشيعتها فىنا اليوم ظاهرة متعلقة بما ورثوه من ملوكهم الطاغية وأسلافهم الباغية فبلغ من عنايتهم بخطئهم فى هذا الباب أن أخذوا معلّمهم بتعليم

ص: 415

1- (1) شلبى، أحمد: التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية 51.

2- (2) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 275/7؛ وينظر، ابن خلدون: تاريخ 585/4.

3- (3) الصواعق المحرقة 629/2.

الصبيان في الكتاتيب لينشئوا عليه صغيرهم ولا يخرج من قلب كبيرهم وجعلوا لذلك رسالة يتدارسونها بينهم، ويكتب لهم مبتدأ الأئمة، أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، حتى أن أكثر العامة منهم ما يعرف على بن أبي طالب ولا نسبه، ولا يجري على لسان أحد منهم ذكره. حتى يقول: فإذا ذكر أحد معاوية بسوء غضبوا وأنكروا ولعنوا من ذكره بسوء وعلتهم أنه خال المؤمنين" (1).

وقد تنبه خلفاء بني العباس إلى ذلك الوجود الأموي في عاصمة الخلافة العباسية مبكراً، فأمر المعتضد بالله (2) العباسي (284 هـ / 897 م) لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وتقدم إلى الشراب والذين يسقون الماء في الجامعين إلا يترحموا على معاوية ولا يذكره بخير، إلا أن وزير المعتضد استطاع أن يعمل الحيلة ويحول دون خروج ذلك الكتاب ويذكر الطبري، أن عبيد الله بن سليمان (3) أحضر القاضي يوسف بن

ص: 416

1- (1) المعيار والموازنة 18 21.

2- (2) المعتضد بالله العباسي، أحمد بن طلحة، أبو العباس، ابن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد. ولد سنة (242 هـ / 856 م)، وقال: الصولى سنة (243 هـ / 857 م). أمه أم ولد أسمها صواب، وقيل: حرز، وقيل ضرار، بويع له في رجب سنة (279 هـ / 883 م) بعد عمه المعتضد. وكان ملكاً شجاعاً، مهيباً، ظاهر الجبروت، وافر العقل، شديد الوطأة، من أفراد خلفاء بني العباس. ينظر، ابن شاعر الكتبي: فوات الوفيات 1/122؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء 436.

3- (3) عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد، أبو القاسم الكاتب، ولي الوزارة للمعتضد بالله، وهو ولي عمه المعتمد على الله في أواخر صفر سنة (278 هـ / 892 م) واستولى على جميع أموره، وكان يكفيه ويجلسه بين يديه، توفي المعتمد وولى المعتضد الخلافة أقر عبيد الله على وزارته إلى حين وفاته. ينظر، ابن شاعر الكتبي: فوات الوفيات 2/49؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 19/247.

يعقوب(1) فكلم المعتضد فى ذلك وقال له: "يا أمير المؤمنين أنا أخاف أن تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة. فقال: إن تحركت العامة أو نطقت وضعت سيفى فيها، فقال: يا أمير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين هم فى كل ناحية يخرجون ويميل إليهم كثير من الناس لقرابتهم من الرسول ومآثرهم وفى هذا الكتاب إطراؤهم أو كما قال: وإذا سمع الناس هذا كانوا إليهم أميل وكانوا فى أبسط السنة، وأثبت حجة منهم اليوم فأمسك المعتضد فلم يرد عليه جواباً ولم يأمر فى الكتاب بعده بشيء" (2). أوضح النص السابق أن فى لعن معاوية ما يثير سخط النواصب على الخليفة كما صوره هذا الوزير الناصبى، كما انه استطاع أن يغير رأى الخليفة ويوقفه من إصدار كتاب اللعن، فقد كان عبيد الله من المنحرفة عن على (عليه السلام) (3) ووصفه ابن كثير بقوله: "وقدر الله تعالى أن هذا الوزير كان ناصبياً يكفر علماً" (4) وإذا كان لعلى من يناصره بدون تحفظ فالأسرة الأموية

ص:417

- 1- (1) يوسف القاضى، الإمام الحافظ الفقيه الكبير الثقة القاضى، أبو محمد، يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولاهم، البصرى الأصل، البغدادي، كان أسند أصول زمانه ببغداد قال الخطيب: كان ثقة، صالحاً، عفيفاً، مهيباً، سديد الكلام، ولى قضاء البصرة وواسط فى سنة (276 هـ / 890 م)، وضم إليه قضاء الجانب الشرقى من بغداد مات يوسف القاضى فى رمضان سنة (297 هـ / 910 م). ينظر، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 312؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء 85/14.
- 2- (2) تاريخ 619/5؛ وينظر، اليافعى: مرآة الجنان 202/2؛ ابن كثير: البداية والنهاية 88/11؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة 113/3.
- 3- (3) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 485/7.
- 4- (4) البداية والنهاية 87/11.

كان لها أيضاً أنصارها المتحمسون لها من "العثمانية" و"المروانية" سواء في عاصمة الخلافة بغداد أم غيرها(1) من المدن الإسلامية وقد أرجع أحد المؤرخين السبب الذي من أجله أراد الخليفة أن يلعن معاوية، هو أن الخليفة" لما حمل رأس صاحب الزنج(2) ودخل به المعتضد إلى بغداد سنة 270 هـ / 883 م دخل في جيش لم ير مثله واشتق أسواق بغداد والرأس بين يديه، فلما سرنا إلى باب الطاق صاح قوم من درب تلك الدروب: رحم الله معاوية وزاد! حتى علت أصوات العامة بذلك فتغير وجه المعتضد وقال: ألا تسمع يا أبا عيسى ما أعجب هذا! وما الذي اقتضى ذكر معاوية في هذا الوقت! والله لقد بلغ أذى الموت، وما أفلت أنا إلا بعد مشارفته ولقينا كل جهد وبلاء، حتى نجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حرمهم وأولادهم، فتركوا أن يترحموا على العباس وعبد الله وابنه ومن ولد الخلفاء، وتركوا الترحم على علي بن أبي طالب وحمزة والحسن والحسين والله لا- برحت أو أؤثر في تأديب هؤلاء أثراً لا- يعاوده بعد هذا الفعل مثله ثم أمر بجمع النفطين ليحرق الناحية فقلت له: أيها الأمير، أطال الله بقاءك إن هذا اليوم من أشرف أيام الإسلام

ص:418

-
- 1- (1) فان فلوتن: السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات المهدية في ظل دولة بني أمية 72.
- 2- (2) صاحب الزنج هو علي بن محمد بن عبد الرحمن العبدى، رجل من عبد القيس افتري وزعم أنه من زيد بن علي فتبعه أناس كثير وكان خارجياً على رأى الحرورية يقول لا حكم إلا لله والأظهر أنه كما قيل دهرياً زنديقاً يستر بمذهب الخوارج، ظهر بالبصرة وتوثب عليها وهو طاغية الزنج الذين أخرجوا البصرة واستباحوها قتلاً ونهباً وسبياً وامتدت أيامة واستفحل شره وخافته الخلفاء إلى أن هلك سنة (270 هـ / 884 م) وكانت دولته خمس عشرة سنة، ينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام 138/20.

فلا تقسده بجهل عامة لا خلاق لهم، ولم أزل أداريه وأرفق به حتى سار"(1).

إنّ من الطبيعي ما يقام يوم عاشوراء من شعائر حسينية من قراءة المقتل، أو قصائد الرثاء أو النياحة على الإمام الحسين (عليه السلام) تستلزم نقد الفعل الأموى وما أقدموا عليه بحق آل البيت (عليهم السلام) من قتل وسبى، وهذا النقد الصادر من الشيعة ومحبي آل البيت (عليهم السلام) يستدعى هياج العامة من أنصار الأمويين وبالتالي تقع الفتن الطائفية لذا حث بعض أعلام الأمة أن لا يقرأ مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) لأن فيه تهييج للفتن أو يقرأ قبله مقتل الخليفة عثمان(2).

وقد كانت المعارك الدموية والمجازر الطائفية تتجدد في بغداد خاصة في شهرى محرم وصفر، حيث كانت الشيعة تعقد مجالس العزاء الحسينى وتقيم له المآتم فتثور ثائرة أشياخ آل أبى سفيان فتهاجمهم بالقتل والحرق والنهب(3).

ولقد تطورت بعض هذه الأحداث الطائفية لتمتد إلى الأموات وقبورهم إلى قبور الأئمة من آل البيت (عليهم السلام) فعمست تلك الأفعال الوجه الحقيقى للنواصب كما جرى فى فتنة (443 هـ / 1051 م) وفى هذا العام وصلت الأمور إلى قطع الرؤوس ورميها إلى الطرف المقابل. وصلب الأجساد وعرضها إمام الناس، بل إخراج الموتى من القبور وإحراقهم، ومما قاله ابن الجوزى فى حوادث سنة (443 هـ / 1051 م) بعدما

ص: 419

1- (1) ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة 213/8.

2- (2) ابن حجر الهيتمى: الصواعق المحرقة 629/2.

3- (3) الطباطبائى، عبد العزيز: موقف الشيعة من هجمات الخصوم 32.

يؤرخ ما دار فيها من المعارك الدامية والفظيعة: "واستقر البلد ونقب مشهد باب التبن، ونهب ما فيه، وأخرج جماعة من القبور، فأحرقوا مثل العوفى، والناشئ، والجدوعى(1)، ونقل من المكان جماعة من الموتى، فدفنوا فى مقابر شتى، وطرح النار فى التراب القديمة والحديثة، واحترق الضريحان والعتبتان الساج وحفروا أحد الضريحين ليخرجوا من فيه ويدفنوه بقبر أحمد"(2). وقد عبر عنه مؤرخ آخر بقوله: "اقتتل أهل الشيعة، وأهل السنة حتى أراد بعض من لا يتقى الله عز وجل ولا يراقب رسوله عليه السلام نبش قبر الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام بعد إحراق القبة بالنار وعزم على نقل رمتها إلى قبر أحمد بن حنبل إلى أن صرفه الله عن ذلك"(3) وقد تكرر إحراق مشهد الإمامين الكاظمين (عليهما السلام) كل من عام (448 هـ / 1056 م)(4) وفى عام (517 هـ / 1123 م)(5).

ب: - ومن الأسباب المؤثرة فى وقوع الفتن الطائفية فى بغداد هو الاختلاف الواقع فى أجنحة السلطة، والمحاولة فى موازنة القوى العسكرية، أدى إلى نقل الصراع إلى الشارع من أجل التغيير والحد من سلطة الآخر،

ص: 420

-
- 1- (1) الجدوعى: قال السيد محسن الامين، لعل الجدوعى من شعراء الشيعة او أن يكون من منشدى الشيعة الذين ينشدون الاشعار فى رثاء أهل البيت (عليهم السلام). أعيان الشيعة 68/4.
 - 2- (2) المنتظم 358/9: وينظر، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 576/9؛ ابن خلدون: التاريخ 655/4؛ ابن كثير: البداية والنهاية 62/12.
 - 3- (3) الازدى: أخبار الدول المنقطعة 427.
 - 4- (4) الطبائى: موقف الشيعة من هجمات الخصوم 34.
 - 5- (5) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 609/10.

وإضعافه والاعتماد على الاختلاف المذهبي في إيجاد ذلك التوازن. فإن فقدان النفوذ والمكتسبات العسكرية والسياسية للأتراك دفعهم ليكونوا طرفاً في تأجيج النزاع المذهبي ضد خصومهم الديالمة ونقل الصراع من أروقة الخلافة إلى أزقة الشوارع ببغداد مما أدى إلى انقسام المجتمع البغدادي.

ففي سنة (363 هـ / 973 م) أخذت الفتن طابعاً قومياً، اصطفت عليه المذاهب ببغداد في صراعاتها حتى غدا الشيعة والسنة حزينين " فأهل التشيع ينادون بشعار عز الدولة والديلم، وأهل السنة ينادون بشعار سبكتكين والأتراك" (1) وكان أهل السنة يستعينون بالأتراك في إقامة أعيادهم فيعيدونهم الثياب والفروش الحسان والمصاغ والأسلحة(2). ولما كانت تقع أعمال طائفية واقتتال كان الأتراك يتدخلون لصالح أهل السنة في صراعهم مع الشيعة ببغداد(3). وفي سنة (441 هـ / 1049 م) لما وقعت الفتنة بين أهل السنة والشيعة انقسم الأتراك قسمين كل على نحلته يشد منها ويساندها(4).

ج: - المتبنى الفكري للوجود السلطوي، كان للتمدد الشيعي في بغداد والعالم الإسلامي سواء في مصر على عهد الدولة الفاطمية، وفي حلب الدولة الحمدانية وفي الأندلس على عهد الدولة الحمدونية، كل ذلك مجتمع مثل

ص: 421

-
- 1- (1) ابن الجوزي: المنتظم 384/8؛ وينظر، مسكويه: تجارب الأمم 324/2؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان 183.
 - 2- (2) ابن الجوزي: المنتظم 123/9.
 - 3- (3) ابن الجوزي: المنتظم 238/9.
 - 4- (4) ابن الجوزي: المنتظم 348/9.

خطراً على هوية الخلافة في بغداد خصوصاً بوجود سلطة البويهيين الشيعة. ولعل الخلافة العباسية كانت تدرك ذلك الخطر خصوصاً بعد انتشار مظاهر الشعائر الحسينية، وإضفاء الطابع الرسمي لتلك الممارسات التي كانت تقام في بغداد عند مشاهد الأئمة (عليهم السلام) إذ لم يقتصر إقامة الشعائر على ممارسة شعائر زيارة القبر والبكاء وقراءة المراثي فقط، فلو كانت تلك المراسيم مراسيم تأبين من غير التأكيد على مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) وإمامته لما شكلت خطراً على السلطة. ولم يكن يتأتى للخليفة منع تلك الشعائر نظراً للموقف الضعيف بوجود سلطة قوية بيد البويهيين و"ليس من الغامض على متتبع الأحداث أن وجود البويهيين في بغداد كان حدثاً غير اعتيادي في البنية المألوفة للسلطة. وبالتالي للمجتمع في الخلافة العباسية فكما أنه أنعش الشيعة فقد أثار السنة في القدر نفسه" (1) مما دفع الخلافة العباسية إلى التدخل لصالح أهل السنة في أحداث الشعب الطائفية من أجل إيجاد التوازن في السلطة والمحافظة على هوية الخلافة فكان الأسلوب الأمثل للحد من ظاهرة التشيع هو شغب العامة والاقتيال المذهبي ولقد برز ذلك في حالات شتى تدخل الخليفة بشكل مباشر في بعض الفتن الطائفية ومنها ما حدث سنة (398 هـ / 1008 م) لما صاحت الشيعة: حاكم يا منصور مما أثار حفيظة الخليفة فأمر بمعاونة أهل السنة على أهل الكرخ (2). وفي ربيع الآخر سنة (402 هـ /

ص: 422

1- (1) سلهب، حسن: تاريخ العراق في العهد البويهي 77.

2- (2) ابن الجوزي: المنتظم 100/9.

1012 م) كتب في ديوان الخلافة محاضر في القدح بأنسب الفاطميين بمصر وقد قرئ نسخة من الكتاب ببغداد والبصرة(1). لقد اضطرت تلك الأحداث الطائفية. والتي شكلت خطراً حقيقياً على هوية الخلافة بعدما هتف الشيعة وبشكل علني باسم الخليفة الفاطمي مما استدعى الخليفة أن يضع كتاباً أشهد عليه الأشراف والقضاة والفقهاء في القدح بنسب الفاطميين مما يزعزع شرعية طموحهم بالخلافة كونهم غير قرشيين وليسوا بعلويين.

كما أن حالة التغلب البويهى قد أخذ بالتراجع كقوة فاعلة ومؤثرة في المجتمع في فرض الأمن وقطع دابر الفتن في بغداد مما فسح المجال أن يملأ الفراغ الحاصل بضعف السلطة العيارون ولقد زادت هذه الفئة عدداً مع مر السنين ولعبت دوراً هاماً في الفتن كلها التي عصفت ببغداد، فقد أصبح هؤلاء فئة مرتزقة تقاتل مع من يدفع لها أكثر وكان همُّ هذه الفئة، الحصول على الغنائم الكثيرة عن طريق استخدام السيف(2). وعبر ابن الجوزى عن تنامي قوتهم بقوله: "إنَّ العيارين انبسطوا انبساطاً اسرفوا فيه"(3) بل إنَّ العيارين استطاعوا أن ينهبوا "أكثر مما نهبه الأتراك"(4) و"وكان فيهم العباسى والعلوى"(5). وأقيمت في بعض الأحيان مراسيم الشعائر الحسينية تحت حماية

ص: 423

1- (1) ابن الجوزى: المنتظم 122/9.

2- (2) البيطار، أمينة: تاريخ العصر العباسى 107.

3- (3) المنتظم: 199/9.

4- (4) المنتظم 203/9.

5- (5) المنتظم 76/9.

العيارين الذى حصل فى سنة (423 هـ / 1032 م) فيما يذكره ابن الجوزى: "أنه فى يوم الثلاثاء كان عاشوراء وعلقت المسوح فى الأسواق وأقيم النوح فى المشاهد وتولى ذلك العيارون"⁽¹⁾. وتذكر البيطار "أن العيارين فى أواسط القرن الرابع الهجرى قد مالوا إلى إلحاق عيارتهم وشطارتهم بالفتوة المسندة إلى أصل دينى فأخذ الفتيان يتعصبون ويغتصبون ويفتكون وينهبون باسم طريقة من الطرائق"⁽²⁾.

وفى سنة (443 هـ / 1051 م) حدثت فتنة طائفية عظيمة ببغداد طالبت فيها أهل السنة من دار الخلافة أن تتدخل فما كان من السلطة إلا أن استدعت أحد العيارين المشهورين والذى يعرف بالطقطقى، ولما أحضر إلى ديوان الخلافة استتيب ثم سلط على أهل الكرخ حتى تتبعهم فى المحال وقتلهم وقطعوا الرؤوس وأدت تلك الأحداث إلى أن تسقط عبارة "حى على خير العمل" من جامع براثا⁽³⁾ وأن تقام الخطبة لبنى العباس فيه ودق الخطيب المنبر فى دلالة إلى حضور السنة فى هذا المسجد الذى يعود تاريخياً للشيعة⁽⁴⁾.

وبذلك استطاعت الخلافة العباسية أن تلعب دوراً فى توجيه بعض

ص:424

1- (1) المنتظم: 247/9.

2- (2) تاريخ العصر العباسى 108.

3- (3) جامع براثا: براثا محلة كانت فى طرف بغداد فى قبلة الكرخ وجنوبى باب المحول، وكان لها جامع مفرد تصلى فيه الشيعة. وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية مرَّ بها الإمام على (عليه السلام) لما خرج لقتال الحرورية بالنهران وصلّى فى موضع من الجامع المذكور. ينظر، ياقوت الحموى: معجم البلدان 363/1.

4- (4) ابن الجوزى: المنتظم 357359/9.

الأحداث حسبما تقتضيه طبيعة المرحلة من خلق حالة التوازن في المجتمع والحفاظ على هوية الخلافة العباسية. وقد صرح ابن تغرى بردى أن الخليفة هو الذى استعان بالعيارين ضد أهل الكرخ فى أحداث سنة (443 هـ / 1051 م) بقوله: "واستنجد الخليفة بعيار من أهل درب زيجان، فأحضر إلى الديوان واستتيب عن الحرام، وسلط على أهل الكرخ فقتل منهم جماعة كثيرة"⁽¹⁾.

وفى سنة (483 هـ / 1081 م) تجدد تدخل الخلافة فى الصراعات الطائفية التى كانت تأتى مع توجه منع الشيعة من طقوسها الشعائرية، وقد أشار الذهبى لذلك التدخل بقوله: "كانت فتنة هائلة لم يسمع بمثلها بين السنة والرافضة وقتل بينهم عدد كثير وعجز والى البلد واستظهرت السنة بكثرة من معهم من أعوان الخليفة"⁽²⁾.

وفى القرن السابع الهجرى حدثت إحدى الاصطدامات فى بغداد فى أخريات حكم العباسيين من سنة (654 هـ / 1256 م) وكانت الخلافة من وراءها فقد قام ابن الخليفة المستعصم بالله أبو العباس أحمد والعامية تسميه أبا بكر، بالتعاون مع الدويدار⁽³⁾ الصغير قائد الخليفة بالهجوم الشرس على شيعة الكرخ⁽⁴⁾. وذكر ابن الفوطى أن الخليفة أمر بردعهم "فركب الجند وتبعهم

ص:425

1- (1) النجوم الزاهرة 5/50.

2- (2) العبر 3/304.

3- (3) الدويدار، الملك مقدم جيش العراق مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير. ينظر، الذهبى: سير أعلام النبلاء 23/371.

4- (4) ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية 333؛ وينظر، الذهبى: سير أعلام النبلاء 23/362؛ الغسانى: العسجد المسبوك 621.

العوام ونهبوا محلة الكرخ وأحرقوا عدة مواضع، وسبوا كثيراً من النساء العلويات والخفريات، وسفكوا الدماء، وعملوا كل منكر، وكان الجند والعوام يتغلبون على من نهب شيئاً فأخذونه منه وعظمت الحال في ذلك، فخطب الخليفة في أمرهم فأمر بالكف عنهم ونودي بالأمان... ونودي بحمل النساء والأسرى إلى دار الرقيق فحملوا وأعيدوا إلى أربابهم" (1). لقد كانت لهذه الفتن الطائفية أكبر الأثر في تمزيق وحدة النسيج الاجتماعي وكانت مقدمة لإضعاف الصف الداخلي، ومقدمة لسقوط بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية على يد هولاء من بعد.

وقد عبر ابن الوردي عن تلك الأحداث المروعة بقوله: "أمر أبو بكر ابن الخليفة المستعصم ركن الدين الدويدار العسكر فنهبوا الكرخ وقد كانت محلة الشيعة في بغداد، وركبوا من النساء الفواحش" (2).

وفي ذلك كتب ابن العلقمي (3) إلى نائب أربيل (4) تاج الدين (5) محمد بن

ص: 426

1- (1) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة 226؛ وينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام 23/48.

2- (2) تاريخ ابن الوردي 279/2. وينظر، الذهبي: تاريخ الإسلام 34/48.

3- (3) مؤيد الدين بن العلقمي، محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب الوزير مؤيد الدين البغدادي الشيعي وزير المستعصم، ولي الوزارة أربع عشرة سنة فأظهر الرفض، وكان وزيراً كفاً خبيراً بتدبير الملك. ينظر، ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات 256/2؛ الصفدي: الوافي بالوفيات 151/1.

4- (4) أربيل: قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، في فضاء من الأرض واسع بسيط ولقلعتها خندق عميق، وهي في طرف من المدينة، وسور المدينة ينقطع في نصفها، وهي بين الزابين، تعد من أعمال الموصل، وبينهما مسيرة يومين. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 137/1.

5- (5) تاج الدين بن صلايا، محمد بن نصر بن صلايا بن يحيى الصاحب تاج الدين أبو المكارم ابن صلايا الهاشمي العلوي نائب أربيل الشيعي، كان نائب الخليفة بأربيل وكان من رجال العلم رأياً

صلايا العلوى وهو من كبار الشيعة يخبره بما جرى على الشيعة ببغداد بقوله: "إنه قد نهب الكرخ المكرم، وقد ديس البساط النبوى المعظم، وقد نهبت العترة العلوية، واستؤسرت العصاة الهاشمية فلهم بالحسين (عليه السلام) حيث نهب حريمه وأريق دمه"⁽¹⁾.

ج - الموقف من الشعائر فى بقية العالم الإسلامى

لاستكمال الرؤية البحثية فى الموقف العام من الشعائر الحسينية لابد للباحث من الإشارة إلى الموقف من تلك الشعائر فى بقية أرجاء العالم الإسلامى آنذاك وذلك لعاملين مهمين، أولهما أن أداء الشعائر الحسينية وبيان مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) فى أى مكان كانت تعبر عن قضية الإمام الحسين (عليه السلام) لا تحمل منطلقاً أنياً مرتبطاً بحادث مصرعه، وإنما تحمل بعداً تراكمياً له ارتباط مهم بالتحويلات التى مر بها آل البيت (عليهم السلام)، بعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، كل هذا كان يطرح كحلقات مترابطة فى الشعائر الحسينية، مما يولد موقفاً كان له متبناه سواء بالرفض أو القبول.

وثانيهما: أن ما رافق أداء الشعائر الحسينية فى بغداد مركز الخلافة

ص: 427

1- (1) الذهبى: تاريخ الإسلام 291/48؛ وينظر، الغسانى: العسجد المسبوك 626؛ الأمين: أعيان الشيعة 89/9؛ الميلانى على: نصير الدين الطوسى وسقوط بغداد 20.

العباسية والمناطق التابعة لها من حصول فتن وقتال ومنع لإقامة الشعائر الحسينية، قد ألقى بظلاله على بقية العالم الإسلامي، وإن كان الموقف في تلك المناطق ارتبط بعقائدية المنطلق السلطوي فيها، ومن تلك المناطق مصر التي كان لأداء الشعائر الحسينية فيها ما أثار ردود فعل رافضة لها وممانعة لأدائها، مما أدى إلى حصول الفتن والاضطرابات المذهبية وهذا ما أكده وأشار إليه المقرئ بقوله: "وقد كانت مصر لا تخلو في أيام الأخشيديّة والكافورية من الفتن في أيام عاشوراء عند قبر كلثوم، وقبر نفيسة. وكان سودان وكافور يتعصبون على الشيعة ويتعلق السودان في الطرق بالناس ويقولون للرجل: من خالك؟ فإن قال معاوية أكرموه، وأن سكت لقي المكروه وأخذت ثيابه وما معه حتى كان كافور وكل أبواب الصحراء ومنع الناس من الخروج" (1). ولم تقف محاولات المنع عند من تعصب من جند كافور الأخشيدي بل اشترك معهم العامة أيضاً الذين كتبوا على المساجد في مدح الصحابة وتفضيلهم على العلويين، فأمر كافور الأخشيدي بإزالة ما كتبه، فحدثه جماعة في إعادة ذكر الصحابة على المساجد، فقال: ما أحدث في أيامي ما لم يكن، وما كان في أيام غيري فلا أزيله، وما كتب في أيامي أزيله، ثم أمر من طاف وأزاله من المساجد كلها (2).

ص: 428

1- (1) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 2/212؛ وينظر، اتعاط الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء 1/210.

2- (2) المقرئ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 3/382؛ وينظر، كاشف، سيدة إسماعيل: مصر في عصر الأخشيديين 334.

ويلاحظ أن هذه الفتن قد استمرت خلال عهد الدولة الأخشيديّة، فكثير ما كان ينشب القتال بين الجند السودان والترک ممن ينتمون إلى المذهب السنّي وبين الشيعة من عامّة الشعب، وقد بلغت الفتنة بينهما مبلغاً شديداً في يوم عاشوراء من سنة (350 هـ / 952 م). وقد أشار المقرّبي لتلك الحوادث بقوله: "وما زال أمر الشيعة يقوى بمصر، إلى أن دخلت سنة خمسين وثلاثمائة، ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية، عند قبر كلثوم العلوية، بسبب ذكر السلف والنوح، قتل فيها جماعة من الفريقين. وتعصب السودان على الرعية، فكانوا إذا لقوا أحداً قالوا له: من خالك؟ فإن لم يقل معاوية وإلا بطشوا به وشلحوه. ثم كثر القول: معاوية خال علي، وكان علي باب الجامع العتيق شيخان من العامة يناديان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص والعام معاوية خالي وخال المؤمنين، وكاتب الوحي، ورديف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان هذا أحسن ما يقولونه. وإلا فقد كانوا يقولون: معاوية خال علي من ها هنا ويشيرون إلى أصل الأذن - ويلقون أبا جعفر مسلم الحسيني (1)، فيقولون له ذلك في وجهه، وكان بمصر أسود يصيح دائماً: معاوية خال علي، فقتل بتّيس (2) أيام القائد جوهر" (3).

ص: 429

-
- 1- (1) الشريف أبو جعفر محمد بن عبد الله بن ظاهر بن يحيى الحسيني المصري ويعرف مسلم ينظر، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق 93/64؛ الذهبي: تاريخ الإسلام 393/28.
 - 2- (2) تيس: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط والفرما في شرقها ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 51/2.
 - 3- (3) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 381/3؛ وينظر، كاشف: مصر في عصر الأخشيديين 333.

هذه الفتن لم تتوقف حتى بعد مجيء الفاطميين وسيطرتهم على مصر، وهذا ما أشار إليه المقرئ في أحداث سنة (363 هـ / 973 م) بقوله: "في يوم عاشوراء انصرف خلق من الشيعة وأتباعهم من المشاهد من قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أوانى السقائين فى الأسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينفق فى هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الريح وثارى إليهم جماعة، فخرج إليهم أبو محمد الحسن بن عمار(1) كان يسكن هناك فى دار محمد بن أبى بكر وأغلق الدار ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لأن الناس قد كانوا غلقوا الدكاكين وعطلوا الأسواق وأبواب الدور وإنما قويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر"(2).

وقد تعرضت الشعائر الحسينية إلى سياسة المنع بعد زوال الدولة الفاطمية" 567 هـ / 1171 م "ومجىء دولة بنى أبوب التى فرضت سيطرتها على بلاد الشام ومصر، والتى أقدم حكامها على منع أداء الشعائر الحسينية من خلال أتباعهم سياسة مضادة لما كان يقوم به الفاطميون. وذلك بإعادة النهج الأموى الذى كان يعد يوم العاشر من المحرم، يوم فرح وسرور تقام فيه

ص: 430

-
- 1- (1) أبو محمد الحسن بن عمار شيخ كتامة وسيدها، لقب بأمين الدولة وهو أول من تلقب فى دولة العلويين المصريين وتولى جلال الملك أبو الحسن بن عمار طرابلس وذلك بعد وفاة عمه أبو طالب ابن عمار قاضى طرابلس وقد استولى عليها واستبد بالأمر فيها. ينظر، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ 392/8؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان 374/5؛ الذهبى: تاريخ الإسلام 15/31.
- 2- (2) () اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء 210/1؛ وينظر، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 212/2.

الاحتفالات والذين عملوا جاهدين على ترسيخه لدى عامة الناس. وقد أشار المقرئى إليه بقوله: "إنّ العلويين المصريين كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن تتعطل فيه الأسواق، ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن، وكان يصل إلى الناس منه شيء كثير. فلما زالت الدولة، اتخذ الملوك من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم، ويتسطنون فى المطاعم، ويصنعون الحلوات، ويتخذون الأواني الجديدة، ويكتحلون ويدخلون الحمام، جرياً على عادة أهل الشام التى سنّها لهم الحجاج فى أيام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك أناف شيعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه، الذين كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين ابن على. لأنه قتل فيه وقد أدركنا بقايا مما عمله بنو أيوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط" (1).

وعلى الرغم من كل الإجراءات التى اتبعتها الأيوبيون كونهم من السنة الغلاة والذين كانوا أعداء ألداء للشيعة والذين عملوا على القضاء على الشعائر الحسينية وإزالة جميع معالم الحضارة الفاطمية (2) فهما هو الشيخ ابن نما الحلّى وهو من أعلام القرن السابع يحدثنا بقاء جمعه مع جماعة من أهل مصر بقوله: "حدثنى جماعة من أهل مصر أنّ مشهد الرأس عندهم يسمونه مشهد الكريم، عليه من الذهب شيء كثير يقصدونه فى المواسم ويزورونه ويزعمون

ص: 431

1- (1) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 348/2؛ وينظر، متر: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى 138/1.

2- (2) عطا الله، أحمد: الحياة الفكرية فى مصر الفاطمية 140.

أنه مدفون هناك" (1) وهذا يدل على أن ممارسة الشعائر لم تنقطع رغم كل الإجراءات التي قام بها الأيوبيون وأن المصريين كانوا يزورون موضع رأس الإمام في أيام عاشوراء إذ أنها من المواسم المهمة عند عموم الشيعة.

أما ما يخص الموقف من الشعائر الحسينية في الأندلس، فلم يتسم بمستوى واحد وثابت، فموقف (الامارة - الخلافة) الأموية في الأندلس لم يتعد عن السياسية الأموية السابقة في بلاد الشام من قمعهم للشيعة (2) ومعاداتهم (3) وعدهم من أهل البدع والضلال (4) والتأكيد على إحياء مراسم الاحتفال والفرح بذكرى يوم عاشوراء فيها هو أحد فقهاء الأندلس أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمى الألبيري (ت 238 هـ / 852 م) يخاطب الأمير عبد الرحمن الأوسط (5) بمناسبة عاشوراء (6)

لا تنسَ لا ينسك الرحمن عاشورا وذكره في لا زلت في الأحياء المذكورا

قال الرسول - صلاة الله تشمله قولاً وجدنا عليه الحق والنورا

ص: 432

- 1- (1) مثير الأحران 106.
- 2- (2) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم 190.
- 3- (3) المقرئ: نفع الطيب 984/4.
- 4- (4) ابن سهل: ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس 25-28.
- 5- (5) عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الأموي، وهو عبد الرحمن الأوسط الأمير أبو المطرف صاحب الأندلس، وهو أول من اقام رسوم الامرة وامتنع عن التبذل للعامّة وهو اول من ضرب الدراهم في الأندلس وبنى سوق اشبيلية وامر بالزيادة في جامع قرطبة، اسم امه حلاوة، توفي سنة (237 هـ / 852 م) وهو ابن اثنتين وستين سنة، ومدته احدى وثلاثون سنة وخمسة اشهر. ينظر، الصفدي: الوافي بالوفيات 84/18.
- 6- (6) ابن حيان: المقتبس 47-48.

من بات في ليل عاشوراء ذا سعة يكن بعيشته في الحول محبورا

وينقل أبو الفتح الكراجي بقوله: "ولقد أخبرني الخبير بأحوالهم - الأمويين أنهم في المغرب - أي قرطبة - يأمرون بقراءة مقتل عثمان وينهون عن قراءة مقتل الحسين (عليه السلام)"(1).

ومن المعروف أنّ يوم عاشوراء كان له شأن خاص عند الأمويين، فهم يعدون هذا اليوم عيداً يظهر فيه الفرح ويتوسعون في الأطعمة مكيدة للشيعة الذين يعدون هذا اليوم يوم حداد وحزن على اختلاف طوائفهم.

لذا قام الأمويون في الأندلس من خلال دخولهم في مذهب (أهل السنة والجماعة) بتشجيع الفقهاء والمحدثين والمؤلفين من خلال تقريبهم وشراء كتبهم بأغلى الأثمان(2) حتى اتسم البحث الديني في الأندلس بتمجيد الاسرة الأموية وذكر فضائل السلف الأول منها، فقد ارتفعت لدى فقهاء الأندلس ذكر الأمويين وهبطت قيمة العلويين(3)، حتى ظهرت بعض الآراء التي تنتقص من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وتتصدى للدفاع عن يزيد بن معاوية في بعض المؤلفات الأندلسية(4)، وتتهم الشيعة بأقبح الالفاظ(5) حتى كان من

ص:433

-
- 1- (1) التعجب 91.
 - 2- (2) الوردى، على: وعاظ السلاطين 242.
 - 3- (3) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل 62/1؛ وينظر، الوردى: وعاظ السلاطين 244.
 - 4- (4) ابن عربي: العواصم من القواصم 155.
 - 5- (5) ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد 384385/2؛ وينظر، ابن عربي: العواصم من القواصم 125؛ ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل 369/1.

الأقوال الشائعة في الأندلس (ان قلم ابن حزم كسيف الحجاج كلاهما ماض حاد)⁽¹⁾، ولم يتوقف الأُمويون عن السب واللعن اذ كانوا يلعنون على منابرهم الخلفاء الفاطميين في مصر، وفي هذا الشأن يقول الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وهو يخاطب رسول عبد الرحمن الناصر له: "ثم يبلغنا أنه يلعننا على منابر كل من سلفه الفسقة لأمر المؤمنين على (عليه السلام) وينكر علينا لعنه..."⁽²⁾.

وكان قيام الدولة الشيعية الفاطمية في المغرب نذيراً بقيام صراع (مذهبي - سياسي) عنيف بين الطرفين، فالفاطيون كانوا ينظرون إلى الحكم الأموي في الأندلس على أنه امتداد لخلافة دمشق بذكرياتها البغيضة والمأساوية لهم⁽³⁾ ويشير أحد النصوص المنقولة عن المعز لدين الله الفاطمي وهو يوجه أحد فقهاء الشيعة (القاضي النعمان) فيما يجب إظهاره في يوم عاشوراء من الحزن والجزع والتأكيد عليه والتشجيع على ما يعمل في الدولة الأموية بقوله: "فقد علمت تفضيل الجهال إياه من غير وجه التفضيل الذي فضله الله عز وجل وأنهم جعلوه يوم عيد وسرور لما سنه لهم الفسقة بنو أمية، فصفت تعظيمهم له من أي وجه كان مثل أن تقول: فعظموا عباد الله هذا اليوم الذي عظمه الله واستنوا في تعظيمكم إياه سنة نبيكم محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا أن تتخذوه يوم عيد وسرور كما اتخذته أعداء الله وأولياء الشيطان

ص:434

1- (1) أمين أحمد: ظهر الاسلام 58/3.

2- (2) القاضي النعمان: المجالس والمسائرات 162.

3- (3) الخفاجي كاظم: التشيع في الأندلس (أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة) 96.

وأعداء الرحمن من أبناء مروان، لما نالوا فيه من هتك حرم رسول الله وقتل أولياء الله فأحلوه محل السرور والجدل، لا محل الاستغفار والعمل فرحم الله أمراً عمل لنفسه واقتفى سنة نبيه ورغب في عفوره ولم يغفل في هذا اليوم العظيم من ذكر مصاب أبناء نبيه ولم يخل الظالمين فيه من لعنه: (ألا لعنة الله على الفاسقين المارقين أولياء الشيطان وقتلة المؤمنين)(1).

كما حمل الصراع الأموي الشيعي الموروث الثقافي والعقائدي، فلكل طرف كان له تأثيراته واتباعه الذين ينهجون نهجه ويتبعون أثره، وقد أشار الكراجكي إلى ذلك التأثير بقوله: "ومن عجيب أمرهم دعواهم محبة أهل البيت (عليهم السلام) مع ما يفعلون يوم المصاب بالحسين (عليه السلام) من المواظبة على البر والصدقة، والمحافظة على البذل والنفقة، والتبرك بشراء ملح السنة، والتفاخر بالملابس المنتخبة، والمظاهرة بتطيب الأبدان، والمجاهرة بمصافحة الإخوان، والتوفر على المزاورة والدعوات، والشكر من أسباب الأفراح والمسرات واعتذارهم في ذلك بأنه يوم ليس كالأيام وانه مخصوص بالمناقب العظام ويدعون أن الله عز وجل تاب فيه على آدم، فكيف وجب أن يقضى فيه حق آدم (عليه السلام) فيتخذ عيداً ولم يجز أن يقضى حق سيد الأولين والآخرين محمد خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) في مصابه بسبته وولده وريحانته وقرّة عينه، وبأهله الذي أصيبوا وحريمه الذين سبوا وهتكوا، فتجهد فيه حزناً ووجداً ويبالغ عملاً وكداً، ولولا البغض للذرية

ص: 435

التي توارثها الأبناء عن الآباء؟ ومن عجيب ما سمعته: أنهم في المغرب بمدينة قرطبة(1) يأخذون في ليلة عاشوراء رأس بقرة ميتة ويجعلونه على عصا، ويحملون ويطاف به الشوارع والأسواق، وقد اجتمع حوله الصبيان يصفقون ويلعبون ويقفون على الأبواب ويقولون، يامسى المحروسة أطمعنا المظنفة - يعنون القطائف - وأنها تعد لهم ويكرمون ويتبركون بما يفعلونه(2).

لقد أشار النص السابق إلى الشعائر المضادة التي كان يقوم بها أتباع الأمويين في الأندلس، وعلى الرغم من ذلك فلم يتسم الموقف العام من الشعائر الحسينية في الأندلس بمستوى واحد اذ اختلفت كل مرحلة، أو حقبة تاريخية عن الأخرى فبعد زوال الحكم الأموي على يد العلويين من بني حمود وقيام أول دولة علوية في الأندلس(3) وذلك في سنة (407 هـ / 1016 م) والتي امتدت قرابة نصف قرن تقريباً (456 هـ / 1065 م) خلقت جواً شيعياً في كل أنحاء الأندلس وانتشرت فيه الأفكار والفقهاء الشيعي، كما ظهر عدد من العلماء والأدباء والمفكرين(4)، وقد رافق قيام الدولة الحمدونية ازدهار

ص:436

-
- 1- (1) قرطبة: هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وبها ملوك بني أمية وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الاهل وسعة الرقعة، ويقال: إنها كأحد جانبي بغداد لم تكن كذلك فهي قريبة منها. ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان 4/342.
 - 2- (2) التعجب 115.
 - 3- (3) ابن حزم: جمهرة انساب العرب 49؛ وينظر، ابن بسام: الذخيرة 1/59؛ أبو العباس: الاستقصا لأخبار المغرب الاقصى 1/282؛ المراكشي: المعجب 43.
 - 4- (4) طاهر كاظم شمهود: الشيعة في الأندلس 78 77.

الأدب العربي وخصوصاً أدب الرثاء الحسيني(1). كما وشهد عهد الموحدين الذين بسطوا سيطرتهم على الأندلس عهد انفتاح على التشيع مما أدى إلى نمو ظاهرة شعراء الشيعة الذين نظموا قصائد في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) دون ان يتعرضوا إلى مضايقة السلطة الحاكمة(2)، وقد اشار لسان الدين بن الخطيب إلى استمرار ظاهرة اقامة الشعائر الحسينية وخصوصاً بعد زوال حكم الأمويين الذين كانوا يفرضون قوانين صارمة على الشيعة والشعائر فقد ذكر تلك المراسيم العاشورائية بقوله: "ولم يزل الحزن متصلاً على الحسين والمآتم قائمة في البلاد يجتمع لها الناس ويحتفلون لذلك ليلة يوم قتل فيه، بعد الامان من نكير دول قتلته، ولاسيما شرق الأندلس..."(3).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ص:437

1- (1) الامين: دائرة المعارف الاسلامية 275/2.

2- (2) الخفاجي: التشيع في الأندلس 163؛ وينظر، الامين: دائرة المعارف الاسلامية 338/337/10.

3- (3) اعمال الاعلام في من بويج قبل الاحتلام من ملوك الاسلام 74/1.

ملحق باسماء أشهر الشعراء الذين رثوا الإمام الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجري وحتى القرن السابع الهجري

صورة

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
١	المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف	حدود (ت ٦١ هـ / ٦٧٧ م)	الجزيرة العربية ^(١)
٢	الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم	(ت ٩٠ هـ / ٧٠٨ م) أو (٩٥ هـ / ٧١٤ م)	الجزيرة العربية ^(٢)
٣	الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب	(ت ٦٣ هـ / ٦٨٣ م)	الجزيرة العربية ^(٣)

- (١) المرزباني: معجم الشعراء ٣٢٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ٤ / ١٢٤؛ العصامي الشافعي: سمط
النجوم العوالي ١ / ٤٠٦؛ شبر: أدب الطف ١ / ١٢٨.
- (٢) أبو الفرج الأصفهاني: الاغانى ١٦ / ١٨٥؛ المرزباني: معجم الشعراء ٢١٩؛ الصنعاني: نسمة
السحر ٢ / ٤٧٧؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ١٠٩؛ الأمين: أعيان الشيعة ١ /
٦٢٢؛ شبر: أدب الطف ١ / ١٢٦ - ١٢٧؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ١٥١.
- (٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٧ / ١٦٦؛ ابن الأثير: أسد الغابة ٤ / ٣٩٧؛ شبر: أدب الطف
١ / ٧٩؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٣٣١.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٤	يحيى بن الحكم بن العاص بن أمية	من أعلام القرن الأول الهجري	الجزيرة العربية ^(١)
٥	فاطمة بنت الحسين (عليهما السلام)	(ت ١١٠ هـ / ٧٢٨ م)	الجزيرة العربية ^(٢)
٦	سكينة بنت الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)	(ت ١١٧ هـ / ٧٣٥ م)	الجزيرة العربية ^(٣)
٧	يزيد بن مفرغ الحميري	(٦٩ هـ / ٦٨٨ م)	الجزيرة العربية ^(٤)
٨	ابو دهبل، وهب بن زمعة بن أسيد	(٩٦ هـ / ٧١٥ م)	الجزيرة العربية ^(٥)
٩	الامير البحراني العيوني، علي بن المقرّب بن منصور بن المقرّب بن الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله بن علي الريعي البحراني	(٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م - ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م)	الجزيرة العربية ^(٦)
١٠	عبيد الله بن عمرو الكندي البدي	من اعلام القرن الأول الهجري	العراق ^(٧)

- (١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٤ / ١١٩: ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٢ / ٢٦٠: شبر: أدب الطف ١ / ١٤٧: المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ١٣٩.
- (٢) الخوارزمي: مقتل الحسين (عليه السلام) ٢ / ٦٢: شبر: أدب الطف ١ / ١٦٤: المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٦١.
- (٣) الزجاجي: الأمالي ١١١: وينظر شبر: أدب الطف ١ / ١٦٤: المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٦١.
- (٤) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ٢٧٦: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٥ / ١٧٨: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦ / ٢٤٢: شبر: أدب الطف ١ / ١٠٧: المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ١١٣: فروخ عمر: تاريخ الأدب العربي ١ / ٤٢٧: عبد الرحمن عفيف: معجم الشعراء ٢٨٦.
- (٥) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٧ / ١٢٩: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٣ / ٣٥٥: السمعاني: الأنساب ٢ / ٨٦: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٣٦: شبر: أدب الطف ١ / ١٣٣ - ١٣٦: العاني سامي مكي: معجم ألقاب الشعراء ٨٦: فروخ: تاريخ الأدب العربي ١ / ٥٦٤.
- (٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ١٨١: الذهبي: تاريخ الاسلام ١ / ١٧٧: السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٦٠: شبر: أدب الطف ٤ / ٢١: الامين: أعيان الشيعة ١ / ١٧٧.
- (٧) السمعاني: الأنساب ١ / ٢٩٩: شبر: أدب الطف ١ / ١١٥: المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ١٣٧.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
١١	سيف بن عميرة النخعي الكوفي	من اعلام القرن الثاني الهجري	العراق ^(١)
١٢	منصور بن سلمة بن الزبيرقان بن شريك بن مطعم الكبشي	كانت وفاته ما بين (١٨٧ - ١٩٣ هـ / ٨٠٢ - ٨٠٨ م)	العراق ^(٢)
١٣	الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام	من اعلام القرن الثاني الهجري	العراق ^(٣)
١٤	الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)	(شاعر عاصر فترة المتوكل العباسي)	العراق ^(٤)
١٥	الحسين بن الضحاک أبو علي بن ياسر الباهلي	١٥٥ هـ / ٧٧٨ م - ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م	العراق ^(٥)
١٦	القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح القبطي	٢١٣ هـ / ٨٢٧ م	العراق ^(٦)

- (١) النجاشي: الرجال ١٨٩؛ الطريحي: المنتخب في جمع المراثي والخطب ٤٤٦؛ شبر: أدب الطف ١ / ١٩٦؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٢٦٩.
- (٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٣ / ٦٧؛ القيرواني: زهرة الأدب ٣ / ٧٠٥؛ ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٢ / ٢٢٣؛ الجرواي: الحماسة المغربية ٢ / ٧٩٧؛ صدر الدين البصري: الحماسة البصرية ١ / ١٤٨؛ شبر: أدب الطف ١ / ٢١٢؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٢٧٩.
- (٣) شبر: أدب الطف ١ / ٢٢٣؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٢٧٩.
- (٤) المرزباني: معجم الشعراء ٢٢٥؛ شبر: أدب الطف ١ / ٣٢٥؛ الأمين: أعيان الشيعة ١ / ٣٠٩؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٣٠٩.
- (٥) أبو الفرج الأصفهاني: الاغانى ٧ / ١٦٣؛ وينظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨ / ٥٤؛ السمعاني: الأنساب ٢ / ٣٩٢؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٣ / ١٢٨؛ شبر: أدب الطف ١ / ٣١١؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٣٧٩؛ المعاني: معجم ألقاب الشعراء ٧٩.
- (٦) أبو الفرج الأصفهاني: الاغانى ٢٣ / ١٢٧؛ المرزباني: معجم الشعراء ٢٦١؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢ / ٨٧؛ شبر: أدب الطف ١ / ٣٣٥؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٢٩٩.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
١٧	علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (عليه السلام)	من شعراء القرن الثالث الهجري	العراق ^(١)
١٨	عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد	٢٤٧ هـ / ٨٦١ م - ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م	العراق ^(٢)
١٩	ابن بسام أبو الحسن علي بن محمد ابن نصر بن منصور البغدادي	٣٠٣ هـ / ٩١٥ م	العراق ^(٣)
٢٠	ابوالعباس محمد بن أحمد بن الصقر التوماني	٣٠٥ ت / ٩١٧ م	العراق ^(٤)
٢١	ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي القحطاني البصري	٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م - ٣٢١ هـ / ٩٢٣ م	العراق ^(٥)
٢٢	علي بن إسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي	٣١٨ هـ / ٩٣٠ م - ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م	العراق ^(٦)

- (١) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين: ٣٩٣؛ الطوسي: الرجال: ٣٧٦؛ أبو نصر البخاري: سر السلسلة العلوية ٥٣؛ شبر: أدب الطف ١ / ٣٣٧؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ١٠٩.
- (٢) الصولي: اشعار اولاد الخلفاء ١٠٩ - ١٧٥؛ شبر: أدب الطف ١ / ٣١٤؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٤٠٧ / ١.
- (٣) ابن شاکر الكتي: فوات الوفيات ٢ / ١٤٤؛ شبر: أدب الطف ١ / ٣٢٨؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٦٠٢؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٢٨٦.
- (٤) السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ١٨٢؛ الامين: أعيان الشيعة ١ / ١٧٣؛ شبر: أدب الطف ١ / ٣٣١؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٧.
- (٥) المرزباني: معجم الشعراء ٤٩١؛ ابن شهر آشوب: معالم العلماء ١٨٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٣٢٣؛ اليافعي: مرآة الجنان ٢ / ٢٨٢؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ١٨٩؛ شبر: أدب الطف ٢ / ١٦.
- (٦) الثعالبي: يتيمة الدهر ١ / ٢٨٩؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١ / ٣٤٩؛ ابن شهر آشوب: معالم العلماء ١٨١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٣٧١؛ اليافعي: مرآة الجنان ٢ / ٣٤٩؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ١٥؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٥٤؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ١٤١؛ العاني: معجم ألقاب الشعراء ١١١.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٢٣	الحارث بن سعيد الحمداني العدوي التغلي المعروف ب(ابو فراس الحمداني)	(٢٢٠ هـ / ٩٣٢ م - ٣٥٧ هـ / ٩٦٨ م)	العراق ^(١)
٢٤	السري أبو الحسن بن أحمد الكندي الرفاء الموصل، المعروف بالسري	(ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م)	العراق ^(٢)
٢٥	سعيد بن هاشم بن وعلة البصري العبيدي	(ت ٣٧١ هـ / ٩٨٣ م)	العراق ^(٣)
٢٦	محمد بن علي الكوفي المعروف بالجواليقي	(ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٦ م)	العراق ^(٤)
٢٧	الحسين بن أحمد بن الحجاج النيلي البغدادي	(ت ٣٩١ هـ / ١٠٠٣ م)	العراق ^(٥)
٢٨	علي بن حماد بن عبيد الله بن حماد العدوي العبيدي البصري	(من اعلام القرن الرابع الهجري)	العراق ^(٦)

- (١) ديوان أبي فراس الحمداني، الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٤٩٧؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٢١٧؛ الاميني: الغدير ٣ / ٢٩٩؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٦٣؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٤٩.
- (٢) ابن شهر آشوب: معالم العلماء ١٨٦؛ وينظر ابن حجة الحموي: خزنة الأدب ١ / ٣٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ٣٥٩؛ السمعاني: نسمة السحر ٢ / ٢٠٣؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٣٦٩؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٣٨.
- (٣) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٣ / ٣٧٤؛ وينظر الصفدي: الواجبة بالوفيات ١٥ / ١٦٤؛ ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات ١ / ٤٤٠؛ شبر: أدب الطف ٢ / ١٢١؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٩٣.
- (٤) المرزباني: معجم الشعراء ٤٦٩؛ الصفدي: الواجبة بالوفيات ٤ / ٨٧؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٣٣٩؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ١٠٧.
- (٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨ / ١٤؛ ابن شهر آشوب: معالم العلماء ١٨٣؛ الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٢٣؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٢٤٧؛ الاميني: الغدير ٤ / ٩٦؛ شبر: أدب الطف ٢ / ١٥٢؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٢٠١.
- (٦) السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٣٣؛ الاميني: الغدير ٤ / ١٤١؛ شبر: أدب الطف ٢ / ١٦٧.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٢٩	الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن طاهر أبي أحمد الحسين بن موسى ابن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر (عليه السلام)	(٢٥٩ هـ / ٩٧٠ م - ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م)	العراق ^(١)
٣٠	أبو الحسن بن مرزويه السديلي البغدادي	(٢٩٤ هـ / ١٠٠٣ م - ٤٢٨ هـ / ١٠٢٧ م)	العراق ^(٢)
٣١	السيد المرتضى علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)	(٢٥٥ هـ / ٩٦٦ م - ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م)	العراق ^(٣)
٣٢	زيد بن سهل المرزكي الموصللي	(٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)	العراق ^(٤)
٣٣	الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى المعروف	(٥٠٩ هـ / ١١١٥ م)	العراق ^(٥)

- (١) ديوان الشريف الرضي: وينظر الثعالبي: يتيمة الدهر ٢ / ١٥٥: ابن شهر آشوب: معالم العلماء ٨٦: الباخريزي: دمية القصر ١ / ٢١١: الصنعاني: نسمة السحر ٣ / ٥٢: السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٢١٦: شبر: أدب الطف ٢ / ٢١٦: المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٢١٥.
- (٢) ابن شهر آشوب: معالم العلماء ١٨٢: الباخريزي: دمية القصر ١ / ٢١٨: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٣٥٩: الصنعاني: نسمة السحر ٣ / ٢٤٤: السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٣٦٨: الاميني: الغدير ٤ / ٢٣٨: شبر: أدب الطف ٢ / ٢٣٦: العاني: معجم ألقاب الشعراء ١٠٢.
- (٣) ديوان السيد المرتضى: ابن شهر آشوب: معالم العلماء ١٨٤: الباخريزي: دمية القصر ١ / ٢١٥: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ٣١٢: اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٥٥: الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٢٦٠: الاميني: الغدير ٤ / ٢٦٩: شبر: أدب الطف ٢ / ٢٦٦: المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٢٢٦.
- (٤) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ١ / ٢٨٥: معالم العلماء ٨٦: شبر: أدب الطف ٢ / ٣١٦: الاميني: أعيان الشيعة ٧ / ١٠٠.
- (٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٤٥٣: شبر: أدب الطف ٣ / ٢٢: المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٢٧٣: شعر ابن الهبارية: الديوان جمعه وحققه طرايشي محمد فائز.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
	بابن الهبارية العباسي البغدادي		
٣٤	ابن الصيفي، شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي ويقال له (حيص بيص)	(٥٧٤ هـ / ١١٨٠ م)	العراق ^(١)
٣٥	نجم الدين محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم	(٥٩٢ هـ / ١١٩٨ م)	العراق ^(٢)
٣٦	ابو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السلامة	(٦١٠ هـ / ١٢١٣ م)	العراق ^(٣)
٣٧	عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحسين محمد بن محمد ابن الحسين بن أبي الحديد المعتزلي	(٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)	العراق ^(٤)
٣٨	محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع المعروف بالشافعي صاحب المذهب الشافعي	(١٥٠ هـ / ٧٦٨ م - ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م)	الشام ^(٥)

- (١) ابن العديم: بغية الطلب ٦ / ٢٦٥٦؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٣ / ٣٦٨ و ٣٧٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ٣٦٢؛ اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٣٩٩؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٣٧٢؛ شبر: أدب الطف ٣ / ٢٠٨؛ العاني: معجم ألقاب الشعراء ٧١.
- (٢) الصفدي: الوايع بالوفيات ٤ / ١١٩؛ شبر: أدب الطف ٣ / ٢٣٩؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٣٩٦.
- (٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ٣٧؛ الصفدي: الوايع بالوفيات ٦ / ٩٩؛ شبر: أدب الطف ٤ / ٢٤.
- (٤) الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٢٤٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥ / ٣٩٢؛ شبر: أدب الطف ٤ / ٥٥؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٣ / ٥٨٩.
- (٥) ديوان الشافعي: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ١٦٢؛ شبر: أدب الطف ١ / ٢١٥؛ المحمودي: زفرات الثقلين ١ / ٢٨٩.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٣٩	عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد اله بن رغبان بن يزيد بن تميم الكلبى المعروف بديك الجن	(١٦١ هـ / ٧٧٧ م - ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م)	الشام ^(١)
٤٠	ابو بكر أحمد بن محمد بن الحسن الصنوبري	(ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م)	الشام ^(٢)
٤١	ابو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك السندي الرملي المعروف بكشاجم	(ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م)	الشام ^(٣)
٤٢	الامير أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد السوسي	(ت ٣٧٠ هـ / ٩٨١ م)	الشام ^(٤)
٤٣	ابو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التتوخي	٣٦٣ هـ / ٩٧٤ م - ٤٤٩ هـ / ١٠٥٨ م)	الشام ^(٥)

- (١) أبو الفرج الأصفهاني: الاغاني ٤ / ٥٢: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣ / ١٨٤: الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٢٥٥: السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٥٠٣: شبير: أدب الطف ٢ / ٤٥: المحمودي: زفرات الثقليين ٢ / ٥٩: العاني: معجم ألقاب الشعراء ١٨٤.
- (٢) ديوان الصنوبري: وينظر السمعاني: الأنساب ٣ / ٥٦٠: الصنفدي: الواقي بالوفيات ٧ / ٢٤٨: الصنعاني: نسمة السحر ١ / ١٢٨: شبير: أدب الطف ٢ / ١٩: المحمودي: زفرات الثقليين ٢ / ١١: العاني: معجم ألقاب الشعراء ١٢٥: فروخ: تاريخ الأدب العربي ٢ / ٤٣٧.
- (٣) الثعالبى: يتيمة الدهر ١ / ٢٢: السمعاني: الأنساب ٣ / ٢٢١: ابن شهر آشوب: معالم العلماء ١٨٣: ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٧ / ٢٠٨: ابن شاعر الكتي: فوات الوفيات ٢ / ٤٨٣: السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١٠٧: شبير: أدب الطف ٢ / ٤٥: المحمودي: زفرات الثقليين ٢ / ٥٩: العاني: معجم ألقاب الشعراء ١٨٤.
- (٤) ابن شهر آشوب: معالم العلماء ١٨٢: الامين: أعيان الشيعة ٩ / ٣٨٢: المحمودي: زفرات الثقليين ٢ / ٨٧: السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٢٥١.
- (٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ١١٣: الصنعاني: نسمة السحر ١ / ٢٦٦: شبير: أدب الطف ٢ / ٢٩٩: المحمودي: زفرات الثقليين ٢ / ٢٤٤.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٤٤	الامير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الشاعر الشيعي المعروف بابن سنان الخفاجي الحلبي	(ت٤٦٦هـ / ١٠٧٤م)	الشام ^(١)
٤٥	العوني أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن محمد بن أبي عون الغساني المصري	(ت٣٥٠هـ / ٩٦٢م)	مصر ^(٢)
٤٦	الامير أبو علي تميم بن الخليفة المعتز الفاطمي لدين الله معد بن إسماعيل	(ت٣٧٤هـ / ٩٨٤م)	مصر ^(٣)
٤٧	ابن جبر المصري	(٤٢٠هـ — / ١٠٣٠م) (ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)	مصر ^(٤)
٤٨	ابو الضمر الاسناوي المصري، محمد بن علي الهاشمي	(ت٥٥٤٧هـ / ١١٥٢م)	مصر ^(٥)
٤٩	الملك الصالح طلائع بن رزيق	(٤٩٥هـ — / ١١٠١م - ٥٥٧هـ / ١١٦٢م)	مصر ^(٦)

- (١) الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧ / ٢٧١؛ ابن شاکر الکتبی: فوات الوفيات ١ / ٥٧١؛ شير: أدب الطف ٢ / ٣٢٣.
- (٢) ابن شهر آشوب: معالم العلماء ١٨١: السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٤٥٠؛ الاميني: الغدير ٤ / ١٢٨؛ شير: أدب الطف ٢ / ٤٩؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٨٧؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٢٧.
- (٣) الباخريزي: دمية القصر ١ / ١٠٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ٣١١؛ الصنعاني: نسمة السحر ١ / ٤٤٧؛ شير: أدب الطف ٢ / ١٢٦؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٩٧.
- (٤) الاميني: الغدير ٤ / ٣١٧؛ شير: أدب الطف ٢ / ٣٢٣؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٣٦٧.
- (٥) الصفدي: الوافي بالوفيات ٤ / ١٠٦؛ شير: أدب الطف ٣ / ٤٩.
- (٦) العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر ١٧٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ٥٢٦؛ الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٢٥١؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٤٤٧؛ شير: أدب الطف ٢ / ٩٧؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٣٠١؛ ديوان طلائع بن رزيق.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٥٠	ابو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الاغلبى السعدي التميمي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس	(ت٥٦١هـ / ١١٦٥م)	مصر ^(١)
٥١	ابو محمد الحسن بن علي بن ابراهيم بن الزبير المعروف بالقاضي المهذب	(٥٦١ هـ / ١١٦٥ م)	مصر ^(٢)
٥٢	احمد بن علي بن الزبير الفسائي الاسواني المصري المعروف بالقاضي الرشيد	(٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م)	مصر ^(٣)
٥٣	ابن سناء الملك أبو القاسم هبة الله القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك أبي عبد الله بن محمد السعدي الشاعر المشهور المصري	(٥٥٠ هـ / ١١٥٦ م - ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م)	مصر ^(٤)
٥٤	جمال الدين أبو الحسين يحيى بن	(٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م) -	مصر ^(٥)

- (١) العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر ١٨٩: الاميني: الغدير ٤ / ٣٨٤: شير: أدب الطف ٣ / ١٣٤: المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٣٤٨.
- (٢) ياقوت الحموي: معجم الشعراء ٢ / ٢٢: وينظر العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر ٢٠٤: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ١٦١: اليافعي: مرآة الجنان ٣ / ٣٦٧: شير: أدب الطف ٣ / ٧٧: المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٣٥٦.
- (٣) العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر ٢٠٠: وينظر بهاء الدين الكندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك ١ / ٣١٧: الصنعاني: نسمة السحر ١ / ٢٨٢: السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ١٠٩: الاميني: الغدير ٤ / ٣٢٨: شير: أدب الطف ٢ / ١٥٧.
- (٤) العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر ٦٤: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦ / ٦١: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥ / ٣٥: شير: أدب الطف ٤ / ١٨.
- (٥) الصفدي: الواقي بالوفيات ١١ / ٦٤: وينظر ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥ / ٣٦٥: الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٣٥٦: السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ٢ / ٤٢٢: الاميني: الغدير ٥ / ٤٢٦: شير: أدب الطف ٤ / ٧٧.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
	عبد العظيم الجزار المصري	٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م	
٥٥	ابو عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري	(٦٠٨ هـ / ١٢١١ م - ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م)	مصر ^(١)
٥٦	عمر بن محمد بن الحسين المصري المعروف بالسراج الوراق	(٦١٥ هـ / ١٢١٨ م - ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م)	مصر ^(٢)
٥٧	ابو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس الديلمي الأصفهاني القزويني الطالقاني، الصاحب بن عباد	(٣٢٦ هـ / ٩٣٨ م - ٣٨٥ هـ / ١٠٩٢ م)	بلاد فارس وما وراء النهر ^(٣)
٥٨	بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بن يسر الهمداني	(٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م - ٣٩٨ هـ / ٩٦٤ م)	بلاد فارس وما وراء النهر ^(٤)
٥٩	داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الشيرازي السلطاني نسبة إلى سلمان الفارسي	(٣٩٠ هـ / ٩٩٩ م - ٤٧٠ هـ / ١٠٧٨ م)	بلاد فارس وما وراء النهر ^(٥)

- (١) السمعاني: الأنساب ١ / ٤١٤؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١ / ١٨٧؛ ابن شاعر الكتبي: فوات الوفيات ٢ / ٣٤١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٣ / ٨٨؛ شبر: أدب الطف ٤ / ١٢٢؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٣ / ٦٧٣.
- (٢) ابن شاعر الكتبي: فوات الوفيات ٢ / ١٨٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٨ / ٨٣؛ شبر: أدب الطف ٤ / ١٣٠؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٣ / ٦٨٢.
- (٣) أبو الفرج الأصفهاني: الأغانى ٦ / ١٦٨ - ٣١٧؛ الثعالبي: يتيمة الدهر ٣ / ١٨٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٤٩؛ الصنعاني: نسمة السحر ١ / ٣٣٩؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ١٢٨؛ الاميني: الغدير ٤ / ٤٣؛ شبر: أدب الطف ٢ / ١٤٥؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ١١١.
- (٤) الثعالبي: يتيمة الدهر ٤ / ٢٩٣؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١ / ٢٦٥؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ١٠١؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٢٠١؛ المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ١٥١؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٢ / ٥٩٥؛ العاني: معجم ألقاب الشعراء ٣٦.
- (٥) ديوان المؤيد في الدين: داعي الدعاة: المجالس المؤيدية ٨؛ وسيرة المؤيد في الدين ١٧؛ الاميني: الغدير ٤ / ٣٠٤؛ شبر: أدب الطف ٣ / ٢٦٤.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
٦٠	المظفر محمد بن أحمد بن أحمد الايوردي	(ت٥٠٧هـ / ١١١٥م)	بلاد فارس وما وراء النهر ^(١)
٦١	مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصبهاني المعروف بالطغرائي	٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م - ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م	بلاد فارس وما وراء النهر ^(٢)
٦٢	الحافظ أبو المؤيد موفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق بن المؤيد المكي الحنفي المعروف بالخوارزمي	٤٨٤ هـ / ١٠٩٢ م - ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م	بلاد فارس وما وراء النهر ^(٣)
٦٣	ابو القاسم محمد بن هانيء بن محمد بن سعدون الأندلسي	٣٢٠ هـ / ٩٣٣ م - ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م	الأندلس ^(٤)
٦٤	ابو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي الأندلسي	٣٤٧ هـ / ٩٦٠ م - ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م	الأندلس ^(٥)
٦٥	ابو محمد عبد المجيد بن عبدون	٤٥٤ هـ / ١٠٦٠ م -	الأندلس ^(٦)

- (١) ياقوت الحموي: معجم الأدياء ٥ / ١٥٩؛ معجم البلدان ١ / ٨٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٤٤٥؛ الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ٢٤٢؛ شبر: أدب الطف ٣ / ١٠.
- (٢) ياقوت الحموي: معجم الأدياء ٢ / ١٥٢؛ وينظر ابن العديم: بغية الطلب ٦ / ٢٦٨٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢ / ١٨٥؛ الصنعاني: نسمة السحر ٢ / ٥؛ الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ٩٥؛ السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٧٧؛ شبر: أدب الطف ٣ / ٢٨؛ المحمودي: زفرات الثقيلين ٢ / ٢٧٧.
- (٣) الاميني: الغدير ٤ / ٣٩٧؛ وينظر شبر: أدب الطف ٣ / ١٨٦؛ المحمودي: زفرات الثقيلين ٢ / ٣٦٩.
- (٤) ديوان ابن هانيء، الباخريزي: دمية القصر ١ / ١٥٧؛ العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر ٢٤٨؛ ياقوت الحموي: معجم الأدياء ٥ / ٤٦٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٤٢١؛ شبر: أدب الطف ٢ / ٧٨؛ المحمودي: زفرات الثقيلين ٢ / ٦٩؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٤ / ٢٦٧.
- (٥) الثعالبي: يتيمة الدهر ١ / ٤٢٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ١٣٥؛ اليافعي: مرآة الزمان ٣ / ٢٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: المقرئ: نفع الطيب ٣ / ١٩٥.
- (٦) ابن بسام: الذخيرة ٤ / ٧٢٢؛ المراكشي: المعجب ٧٥؛ ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات ٢ / ١٢؛ شبر: أدب الطف ٣ / ٣٠٣؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي ٥ / ١٩٢.

ت	الاسم	تاريخ الولادة والوفاة	اسم البلد
	الفهري اليابري، المعروف بابن عبدون	٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م)	
٦٦	ابن أبي الخصال الشقوري أبو عبد الله محمد بن مسعود الغافقي	(من اعلام القرن الخامس والسادس الهجريين)	الأندلس ^(١)
٦٧	صفوان ابن ادريس بن عبد الرحمن بن عيسى بن ادريس التجيبي المرسي	٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م - ٥٩٨ هـ / ١٢٠٣ م)	الأندلس ^(٢)
٦٨	ابو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي	(٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م) (ت ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م)	الأندلس ^(٣)
٦٩	ناهض بن محمد الأندلسي الوادي آشي	(٦١٥ هـ / ١٢١٨ م)	الأندلس ^(٤)
٧٠	ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي، أشتهر بلقب ابن الأبار	(٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م)	الأندلس ^(٥)
٧١	ابو البقاء الرندي صالح بن يزيد بن موسى بن أبي القاسم بن علي	(٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م) (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م)	الأندلس ^(٦)

- (١) المقرئ: نفع الطيب ١ / ٢٩٤ / ٣ / ١٨٤: ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي ٤١٩: فروخ: تاريخ الأدب العربي ٥ / ٢١٦: شبر: أدب الطف ١٠ / ٣٠٥.
- (٢) لسان الدين ابن الخطيب: اعمال الاعلام ١ / ٧٤: ابن الأبار: درر السمط في خبر السبط ٤٢: السماوي: الطليعة من شعراء الشيعة ١ / ٤٤٢: شبر: أدب الطف ٢ / ٢٥١: المحمودي: زفرات الثقلين ٢ / ٤٠٣.
- (٣) الصفدي: الوالي بالوفيات ٧ / ٤٠: فروخ: تاريخ الأدب العربي ٥ / ٥٨٩ - ٥٩٠: الامين: دائرة المعارف الاسلامية ١٠ / ٣٤٢.
- (٤) المقرئ: نفع الطيب ٥ / ٧٠.
- (٥) الصفدي: الوالي بالوفيات ٣ / ٢٨٢: ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات ٢ / ٢٧٤: المقرئ: نفع الطيب ٤ / ٢١٩: شبر: أدب الطف ٢ / ٦٩: فروخ: تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢١٠.
- (٦) ابن الخطيب: الاحاطة ٢ / ٣٦٠: فروخ: تاريخ الأدب العربي ٦ / ٢٨٦: انتيش، كاظم: الشيعة في الأندلس (اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠)، ١٢٦.

إشارة

1. القرآن الكريم.

المصادر الأولية

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعى (ت 658 هـ / 1251 م).
2. درر السمط فى خبر السبط، تحقيق: عز الدين موسى، ط 2، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1407 هـ / 1987 م.
- ابن الأثير الجزرى، مجد الدين المبارك بن محمد (ت 606 هـ / 1199).
3. النهاية فى غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناجى، مؤسسة إسماعيليان، قم، إيران.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد (ت 630 هـ / 1223).
4. الكامل فى التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضى، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت / 1995.
5. أسد الغابة فى معرفة الصحابة، تحقيق: مأمون شبيح، ط 3، دار المعرفة، بيروت، 1428 هـ / 2007 م.
6. اللباب فى تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، 1400 هـ / 1980 م.
- أحمد بن حنبل (ت 241 هـ / 855 م):
7. فضائل الصحابة، تحقيق: وصى الله محمد عباس، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت،

1403 هـ / 1983 م.

8. مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر

9. فضائل أهل البيت من كتاب فضائل الصحابة، تحقيق: محمد كاظم المحمودي، ط 2، المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران / 2008 م.

- أحمد الفيومي، بن محمد بن علي المقرئ (ت 770 هـ / 1369 م)

10. المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت.

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أدریس الحسنی (ت 560 هـ / 1165 م):

11. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1409 هـ / 1989 م.

- الأربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت 693 هـ / 1293 م):

12. كشف الغمة في معرفة الأئمة، منشورات الفجر، بيروت، 1430 هـ / 2009 م.

- الأردبيلي، محمد بن علي الغروي الحائري (ت 1101 هـ / 1689 م):

13. جامع الرواة، مكتبة المحمدي، قم المقدسة.

- الأزدي، جمال الدين علي بن منصور بن ظافر بن حسين (ت 613 هـ / 1216 م):

14. أخبار الدول المنقطة، تحقيق: عصام مصطفى هزايمة، محمد عبد الكريم محافظة وآخرون، ط 1، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن / 1999 م.

- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370 هـ / 981 م):

15. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421 هـ / 2001 م.

- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن بشار (ت 151 هـ / 769 م):

16. سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق، سهيل زكار، ط 1، دار الفكر، بيروت / 1978 م.

- الإسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي (ت 240 هـ / 855 م):

17. المعيار والموازنة، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط 1، مؤسسة فؤاد بعينو، بيروت، 1402 هـ / 1981 م.

- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 324 هـ / 936 م):
18. مقالات الإسلاميين، تحقيق: هلموت ريتز، ط 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الأصبهاني، أحمد بن علي بن منجوية (ت 428 هـ / 1037 م):
19. رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، ط 1، دار المعرفة، بيروت، 1407 هـ / 1987 م.
- ابن أعثم الكوفي، محمد بن أحمد (ت 314 هـ / 926 م):
20. الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط 1، دار الأضواء، بيروت، 1411 هـ / 1991 م.
21. مقتل الحسين وقيام المختار، ط 2، انوار الهدى، قم المقدسة، 1424 هـ / 2004 م.
- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ / 1853 م):
22. روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الأيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت 756 هـ / 1355 م):
23. الموافق، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1417 هـ / 1997 م.
- الباخري، أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب (ت 467 هـ / 1074 م):
24. دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق: سامي مكى العاني، ط 2، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1405 هـ / 1985 م.
- البحراني، عبد الله بن نور الله (ت 1130 هـ / 1718 م):
25. العوالم، الإمام الحسين، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، ط 1، مطبعة أمير، قم، 1407 هـ.
- بحر العلوم، محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت 1212 هـ / 1797 م):
26. الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، ط 1، مكتبة الصادق، إيران.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256 هـ / 869 م):
27. صحيح البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط 1، دار الوعي، مكتبة التراث، حلب، القاهرة، 1397 هـ / 1977 م.
28. التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.

29. التاريخ الأوسط، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط 1، دار الوعي، مكتبة التراث، حلب، القاهرة، 1397 هـ / 1977 م.
- البخارى أبو نصر سهيل بن عبد الله (ت بعد 341 هـ / 952 م):
30. سر السلسلة العلوية، قدم له وعلق عليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الاشراف، 1381 هـ / 1962 م.
- البرقى، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت 274 هـ / 887 م):
31. المحاسن، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، ط 1، بيروت، 1429 هـ / 2008 م.
- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو (ت 292 هـ / 904 م):
32. مسند البزار، تحقيق: محفوظ عبد الرحمن زين الله، ط 1، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 1409 هـ / 1989 م.
- ابن بسام، أبو الحسن على بن بسام الشنترينى (ت 542 هـ / 1147 م):
33. الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، دار الثقافة، بيروت، 1417 هـ / 1997 م.
- ابن البطريق، يحيى بن الحسن الاسدى الحلوى (ت 600 هـ / 1203 م):
34. العمدة (عمدة عيون صحاح الأخبار فى مناقب إمام الابرار)، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1407 هـ / 1987 م.
- البغدادى، عبد القادر بن عمر (ت 1093 هـ / 1682 م):
35. خزانة الأدب، تحقيق: محمد نبيل طريفى، اميل بديع يعقوب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت / 1998 م.
- البغوى، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت 317 هـ / 929 م):
36. معجم الصحابة، دراسة وتحقيق: محمد الامين بن محمد، محمود أحمد الحكنى، مكتبة دار البيان، الكويت.
37. تفسير البغوى، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.
- البكرى، عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيدة الأندلسى (ت 487 هـ / 1094 م):
38. معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا، ط 3، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ /

39. كتاب التنبيه، تحقيق: الاب انطوان صالحانى اليسوعى، ط 2، دار التب المصرية، القاهرة / 2000 م.

- البلاذرى، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ / 892 م):

40. أنساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض زركلى، ط 1، دار الفكر، بيروت.

41. فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 هـ / 1983 م.

- البلخى، أبو زيد أحمد بن سهل (ت 322 هـ / 934 م):

42. البدء والتاريخ، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ / 1997 م.

- البيرونى، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمى (ت 440 هـ / 1048 م):

43. الآثار الباقية عن القرون الخالية، مكتبة المثنى، بغداد.

- البيهقى، أبو بكر أحمد بن الحسن بن على بن موسى (ت 458 هـ / 1056 م):

44. سنن البيهقى الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414 هـ / 1994 م.

45. شعب الايمان، تحقيق: محمد السعيد بسيونى زغلول، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410 هـ / 1990 م.

- الترمذى، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمى (ت 279 هـ / 896 م):

46. سنن الترمذى وهو (الجامع الصحيح)، تحقيق: أحمد شاکر وآخرون، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

- ابن تغرى بردى، أبو المحاسن يوسف الاتابكى (874 هـ / 1478 م):

47. النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومى، مصر.

48. مورد اللطافة فى من ولى السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز احمد، دار الكتب المصرية، القاهرة / 1997 م.

- التفرشى، السيد مصطفى بن الحسين الحسينى (ت ق 11 هـ):

49. نقد الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاهياء التراث، ط 1، قم المقدسة، 1418 هـ.

- التنوخي، القاضي أبو علي المحسن بن علي (ت 384 هـ / 995 م):

50. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، ط 2، دار صادر، بيروت / 1995 م.

51. الفرج بعد الشدة، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1431 هـ / 2010 م.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني أبو العباس (ت 728 هـ / 1328 م):

52. منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط 1، مؤسسة قرطبة، بيروت، 1406 هـ / 1986 م.

53. مجموع الفتاوى (كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط 2، مكتبة ابن تيمية، الرياض.

54. رأس الحسين، تحقيق: السيد الجميلي، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1406 هـ / 1985 م.

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429 هـ / 1038 م):

55. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة.

56. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 هـ / 1983 م.

- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت 427 هـ / 1036 م):

57. تفسير الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422 هـ / 2002 م.

- الثقفى، إبراهيم بن محمد الكوفى (ت 283 هـ / 896 م):

58. الغارات، تحقيق: جلال الدين المحدث، إيران.

59. الغارات، تحقيق: عبد الزهراء الحسينى، ط 1، بيروت، 1407 هـ / 1987 م.

- الشمالى، أبو حمزة الشمالى (ت 148 هـ / 765 م):

60. تفسير أبي حمزة الثمالي، تحقيق وجمع وتأليف: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، مراجعة وتقديم: محمد هادي معرفة، ط 1، مطبعة الهادي، إيران، 1420 هـ.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري (ت 255 هـ / 868 م):
61. البيان والتبيين، دار إحياء التراث العربي، ط 1، بيروت، 1430 هـ / 2009 م.
62. رسائل الجاحظ، شرحه وعلق عليه: محمد باسل عيون السود، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420 هـ / 2000 م.
63. كتاب العثمانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط 1، دار الجيل، بيروت.
- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسى (ت 614 هـ / 1217 م):
64. رحلة ابن جبير (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ / 2003 م.
- الجراوى، أبو العباس أحمد بن عبد السلام (ت 609 هـ / 1212 م):
65. الحماسة المغربية، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط 1، دار الفكر المعاصر، بيروت / 1991.
- جرير بن عطية الكلبي (ت 110 هـ / 728 م):
66. ديوان جرير، تحقيق: عبد الله الصاوى، مطبعة الصاوى، مصر، 1353 هـ.
- الجصاص أحمد بن على الرازى (ت 370 هـ / 980 م):
67. أحكام القرآن للجصاص، تحقيق: محمد صادق قمحاوى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، 1405 هـ.
- ابن الجوزى، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على (ت 597 هـ / 1200 م):
68. المنتظم فى تواريخ الملوك والامم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000/1420 م.
69. زاد المسير، ط 3، المكتب الإسلامى، بيروت، 1404 هـ / 1984 م.
70. صفة الصفوة، تحقيق: محمود الفاخورى، محمد رواس قلعة جى، ط 2، دار المعرفة، بيروت، 1399 هـ / 1979 م.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393 هـ / 1002 م):

71. الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407 هـ / 1987 م.

- الجويني، إبراهيم بن محمد بن المؤيد الخراساني (ت 730 هـ / 1329 م):

72. فرائد السمطين، تحقيق وتقديم: عبد المحسن عبد الله ومحمد صادق تاج، دار الجوادين، سوريا / 2006 م.

- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (ت 405 هـ / 1014 م):

73. المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله دهيش، ط 1، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1410 هـ / 1990 م.

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي (ت 327 هـ / 939 م):

74. تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: اسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

75. الجرح والتعديل، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت / 1971 م.

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 354 هـ / 965 م):

76. صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414 هـ / 1993 م.

77. الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين احمد، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1395 هـ / 1975 م.

78. مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت / 1959 م.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ / 1448 م):

79. نزهة الالباب في الالقب، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، ط 1، مكتبة الرشد، الرياض، 1409 هـ / 1989 م.

80. فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

81. تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط 1، دار الرشيد، سوريا، 1406 هـ / 1986 م.

82. تهذيب التهذيب، ط 1، دار الفكر، بيروت.

83. لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، ط 3، مؤسسة الأعلمی

84. الاصابة فى تمييز الصحابة، تحقيق: على محمد البجاوى، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ / 1992 م.

- ابن حجر الهيتمى، أحمد بن حجر المكى (ت 974 هـ / 1566 م):

85. الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة، تحقيق: عبد الوهاب لطيف، مكتبة القاهرة.

86. الزواجر عن اقتراف الكبائر، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ط 2، المكتبة العصرية، لبنان، 1420 هـ / 1999 م.

- ابن حجة الحموى، تقى الدين أبو بكر على (ت 837 هـ / 1434 م):

87. خزانة الأدب وغاية الارب، تحقيق: عصام شفير، ط 1، مكتبة الهلال، بيروت.

- ابن أبى الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائنى (ت 656 هـ / 1258 م):

88. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبى الفضل إبراهيم، ط 1، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 1371 هـ / 1959 م.

- الحرانى، الحسن بن شبة (ت 381 هـ / 991 م):

89. تحف العقول، ط 1، مؤسسة التاريخ العربى، بيروت، 1430 هـ / 2009 م.

- الحر العاملى، محمد بن الحسن (1104 هـ / 1692 م):

90. وسائل الشيعة، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لآحياء التراث، ط 2، قم، إيران، 1414 هـ / 1993 م.

91. أمل الامل، تحقيق: أحمد الحسينى، مؤسسة التاريخ العربى، ط 1، بيروت، 1431 هـ / 2010 م.

- ابن حزم الأندلسى، على بن أحمد بن سعيد (ت 456 هـ / 1046 م):

92. الفصل فى الملل والاهداء والنحل، تحقيق: أحمد السيد على، القاهرة.

93. جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم خليل، ط 4، دار الكتب العلمية، بيروت / 2007 م.

- الحسكانى، عبيد الله بن أحمد الحذاء الحنفى النيسابورى (ت بعد 470 هـ /

94. شواهد التنزيل، تحقيق: محمد باقر المحمودى، ط 1، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامية، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، طهران، 1411 هـ / 1990 م.

- أبو الحسين، عبد الباقي قانع (ت 351 هـ / 963 م):

95. معجم الصحابة، تحقيق: صلاح الدين بن سالم المصراتي، ط 1، مكتبة الغرباء الاثرية، المدينة المنورة، 1418 هـ / 1997 م.

- الحلبي، على بن برهان الدين (ت 1044 هـ / 1538 م):

96. السيرة الحلبيية، دار المعرفة، بيروت، 1400 هـ / 1980 م.

- الحلبي، الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت 726 هـ / 1326 م):

97. خلاصة الاقوال، تحقيق: جواد الفيومي، ط 1، مؤسسة نشر الفقاهة، قم المقدسة، 1417 هـ / 1996 م.

- ابن حماد، أبو عبد الله محمد بن علي (ت 628 هـ / 1231 م):

98. أخبار بني عبيد، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عريس، دار الصحوة، القاهرة، 1401 هـ / 1981 م.

- الحمداني، أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان (ت 357 هـ / 968 م):

99. ديوان أبي فراس الحمداني، شرح: خليل الدويهي، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1414 هـ / 1994 م.

- الحميري القمي، أبو العباس عبد الله بن جعفر (من اعلام القرن الثالث الهجري):

100. قرب الاسناد، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط 1، قم المقدسة، 1413 هـ / 1993 م.

- الحميدي، محمد بن فتوح (ت 488 هـ / 1095 م):

101. الجمع بين الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، ط 2، دار ابن حزم، بيروت، 1423 هـ / 2002 م.

- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت 469 هـ / 1076 م):

102. المقتبس من ابناء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت / 1973 م.

- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت 745 هـ / 1173 م):

103. تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، أحمد عبد الموجود وآخرون، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ / 2001 م.

- الخزار القمي، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الرازي (من علماء القرن الرابع الهجري):

104. كفاية الأثر، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرى الخوئي، مطبعة الخيام، قم، 1401 هـ.

- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق السلمى (ت 311 هـ / 924 م):

105. صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1390 هـ / 1970 م.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر محمد بن علي بن ثابت (ت 463 هـ / 1070 م):

106. تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1422 هـ / 2001 م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808 هـ / 1405 م):

107. مقدمة ابن خلدون، ط 1، دار صادر، بيروت / 2000 م.

108. تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر)، ط 5، دار القلم، بيروت، 1984 م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت 761 هـ / 1359 م):

109. وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

- خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت 240 هـ / 854 م):

110. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: مصطفى نجيب فواز، حكمت كشلي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ / 1995 م.

111. كتاب الطبقات، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ / 1993 م.

- الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي اخطب خوارزم (ت 568 هـ / 1172 م):
112. مقتل الحسين، تحقيق: العلامة محمد السماوي، انوار الهدى بقم، 1428 هـ / 2007 م.
113. المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، ط 2، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1414 هـ / 1993 م.
- الدار قطنى، على بن عمر أبو الحسين البغدادي (ت 385 هـ / 996 م):
114. سنن الدار قطنى، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يمانى المدني، دار المعرفة، بيروت، 1386 هـ / 1966 م.
- الحلبي، تقي الدين بن علي بن داود (ت 707 هـ / 1307 م):
115. رجال ابن داود، نشر: المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، 1392 هـ / 1972 م.
- أبو داود، سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني (ت 275 هـ / 888 م):
116. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
- الداودي، أحمد بن محمد الادنة وى (ت القرن الحادى عشر الهجرى):
117. طبقات المفسرين للداودي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزى، ط 1، مكتبة العلوم والحكم، الرياض، 1417 هـ / 1997 م.
- الدمشقي، عبد القادر بن محمد النعيمى (ت 978 هـ / 1573 م):
118. الدارس من تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410 هـ / 1990 م.
- دعبل بن علي الخزاعى (ت 246 هـ / 861 م):
119. شعر دعبل بن علي الخزاعى، صنعة الدكتور عبد الكريم الاشرى، ط 1، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، 1427 هـ / 2007 م.
- الدميرى، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت 808 هـ / 1406 م):
120. حياة الحيوان الكبرى، وضع حواشيه وقدم له: أحمد حسن بسبيج، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ / 1994 م.
- ابن أبى الدنيا، الحافظ أبو عبد الله بن محمد القرشى (ت 281 هـ / 902 م):

121. موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1429 هـ / 2008 م.

- الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي (ت 310 هـ / 923 م):

122. الذرية الطاهرة، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالى، ط 2، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بيروت، 1408 هـ / 1988 م.

123. الكنى والاسماء، تحقيق: أبى قتيبة نظر محمد الغاريابى، ط 1، دار ابن حزم، بيروت، 1421 هـ / 2000 م.

- الديلمى، أبو شجاع شيرويه بن شهرزاد الهمذانى الملقب بالكيا (ت 509 هـ / 1115 م):

124. الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيونى زغلول، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406 هـ / 1986 م.

- الديلمى، أبو محمد الحسن بن محمد (ت 711 هـ / 1311 م):

125. ارشاد القلوب، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، ط 1، بيروت، 1413 هـ / 1993 م.

- الدينورى، أبو حنيفة، أحمد بن داود (ت 282 هـ / 895 م):

126. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، وجمال الدين الشيال، ط 2، المكتبة الحيدرية، النجف، 1379 هـ.

- الذهبى، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1347 م):

127. العبر فى خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط 2، مطبعة حكومة الكويت، الكويت / 1984 م.

128. سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الاناؤوط، محمد نعيم العرقسوسى، ط 9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413 هـ.

129. تذكرة الحفاظ، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت.

130. تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط 1، دار الكتاب العربى، بيروت، 1407 هـ / 1987 م.

131. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، تحقيق: على محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت / 1995

132. الكاشف (فى معرفة من له رواية فى الكتب السنة)، تحقيق: محمد عوامة، ط 1، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، 1413 هـ / 1992 م.

٢٠

133. المعين فى طبقات المحدثين، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط 1، دار الفرقان، عمان، الاردن، 1404.

- الرازى، فخر الدين محمد بن عمر التميمى (ت 604 هـ / 1205 م):

134. التفسير الكبير، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 هـ / 2000 م.

- الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر (ت 721 هـ / 1321 م):

135. مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، بيروت، 1415 هـ / 1995 م.

- ابن راهوية، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلى (ت 238 هـ / 852 م):

136. مسند إسحاق بن راهوية، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشى، ط 1، مكتبة الايمان، المدينة المنورة، 1412 هـ / 1991 م.

- الراوندى، ضياء الدين فضل بن على الحسنى (ت 571 هـ / 1175 م):

137. النوادر، تحقيق: سعيد رضا على عسكرى، ط 1، دار الحديث، قم المقدسة.

- الراوندى، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت 573 هـ / 1177 م):

138. الدعوات، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط 1، مطبعة امير، قم المقدسة، 1407 هـ / 1987 م.

139. قصص الانبياء، تحقيق: غلام رضا عرفانيان اليزدى، ط 1، مؤسسة الهادى، قم المقدسة، 1418 هـ.

140. الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) باشراف: محمد باقر الموحّد الابطحي، ط 1، قم المقدسة،

1409 هـ / 1989 م.

- أبو الربيع الأندلسى، سليمان بن موسى الكلاعى (ت 634 هـ / 1236 م):

141. الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين على، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1417 م.

- الروذراورى، أبو شجاع محمد بن الحسين (ت 488 هـ / 1095 م):

142. كتاب تجارب الامم، تحقيق: ه. ف. آمدروز، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة.

- الزبيرى، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى (ت 236 هـ / 850 م):
143. نسب قريش، عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: إ. ليفى بروفنسال، ط 3، دار المعارف، القاهرة.
- الزجاجى، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت 337 هـ / 949 م):
144. الأمالى، شرح: العلامة أحمد بن الامين الشقيطى، مطبعة السعادة، مصر.
- الزرندى الحنفى، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن المدنى (ت 750 هـ / 1350 م):
145. نظم درر السمطين، تحقيق: على عاشور، ط 1، دار إحياء التراث العربى، بيروت، 1425 هـ / 2004 م.
- ابن زكريا، أبو الحسين بن فارس (ت 395 هـ / 1004 م):
146. مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط 2، دار الجيل، بيروت، 1420 هـ / 1999 م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538 هـ / 1143 م):
147. الفايق فى غريب الحديث، تحقيق: على محمد البجاوى، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعرفة، لبنان.
- ربيع الابرار، تحقيق: عبد الامير مهنا، ط 1، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، 1412 هـ / 1992 م.
- زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) (ت 122 هـ / 740 م):
148. مسند زيد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- أبو زيد القرشى، محمد بن أبى الخطاب (ت 170 هـ / 786 م):
149. جمهرة اشعار العرب، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الارقم للطباعة والنشر، بيروت.
- الزيلى، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفى (ت 762 هـ / 1360 م):
150. نصب الراية، تحقيق: محمد يوسف البنورى، دار الحديث، مصر، 1357 هـ.

- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر قزاوغلي بن عبد الله البغدادي (ت 654 هـ / 1256 م):

151. تذكرة الخواص، تحقيق ونشر: دار العلوم، ط 1، بيروت، 1425 هـ / 2004 م.

152. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (الحقبة 345 هـ - 447 هـ) دراسة وتحقيق: جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية، بغداد / 1990 م.

- السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي (ت 771 هـ / 1370 م):

153. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ط 2، هجر للطباعة والنشر، بيروت، 1413 هـ / 1993 م.

- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري (ت 230 هـ / 844 م):

154. الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

155. ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، ط 1، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاهياء التراث، قم المقدسة، 1415 هـ / 1995 م.

- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت 951 هـ / 1144 م):

156. تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ابن سعيد المغربي، نور الدين أبو الحسن بن سعيد علي بن موسى (ت 685 هـ / 1287 م):

157. المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط 3، دار المعارف، القاهرة / 1955 م.

- ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي (ت 231 هـ / 845 م):

158. طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جده.

- سليم بن قيس الهلالي (ت 76 هـ / 695 م):

159. كتاب سليم بن قيس، ط 1، الدار العربية، بيروت، لبنان / 2011 م.

- السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي (ت 562 هـ / 1166 م):

160. الانساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط 1، دار الفكر، بيروت / 1998 م.

- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت 489 هـ / 1096 م):

161. تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، ط 1، دار الوطن، الرياض، 1418 هـ / 1997 م.
- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت 911 هـ / 1505 م):
162. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، ط 4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404 هـ / 1984 م.
- ابن سهل، أسلم بن سهل الرزاز المعروف ببحتل الواسطي (ت 292 هـ / 905 م):
163. تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1406 هـ / 1986 م.
- ابن سهل، أبو الاصبع عيسى (ت 486 هـ / 1093 م):
164. ثلاث وثلاثون في محاربة الاهواء والبدع في الأندلس، تحقيق: محمد أحمد خلاف، القاهرة، 1401 هـ / 1981 م.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد الخثعمي (ت 581 هـ / 1185 م):
165. الروض الانف (في تفسير السيرة النبوية لابن هشام)، علق عليه ووضع حواشيه: مجدى بن منصور بن سيد الشورى، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458 هـ / 1162 م):
166. المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت / 2000 م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ / 1505 م):
167. الدر المنثور، دار الفكر، بيروت / 1993 م.
168. تاريخ الخلفاء، تحقيق / إبراهيم صالح، ط 3، دار صادر، بيروت، 1429 هـ / 2008 م.
169. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: علي محمد عمر، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2007/1428 م.
170. الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405 هـ / 1985 م.
171. المزهرة في علوم اللغة والأدب، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ / 1998 م.
172. تفسير الجلالين، ط 1، دار الحديث، القاهرة.

173. الديباج على مسلم، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الاثري، دار ابن عفان، الخبر، 1416 هـ / 1996 م.

- الشافعي، محمد بن ادريس (ت 204 هـ / 819 م):

174. ديوان الشافعي، جمعه وحققه وشرحه: اميل بديع يعقوب، ط 3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1416 هـ / 1996 م.

175. السنن المأثورة، تحقيق: عبد المعطى أمين قلعجي، ط 1، دار المعرفة، 1406 هـ / 1986 م.

- ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت 764 هـ / 364 م):

176. فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، عادل أحمد عبد الموجود، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت / 2000 م.

177. عيون التواريخ، وفيه من 219-250 هـ، تحقيق: عفيف نايف حاطوم، دار الثقافة، بيروت

- الشبلنجي، مؤمن بن حسين بن مؤمن (من اعلام القرن الثالث عشر الهجري):

178. نور الابصار في مناقب آل النبي المختار، تحقيق: سامي الغريري، ط 1، ذوى القربى، قم المقدسة، 1384 هـ / 1964 م.

- الشجري، محمد بن علي بن الحسن العلوي (ت 445 هـ / 1053 م):

179. فضل زيارة الحسين (عليه السلام)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم المقدسة، 1403 هـ / 1983 م.

- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت 436 هـ / 1042 م):

180. أمالي المرتضى، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1426 هـ / 2005 م.

181. ديوان الشريف المرتضى، حققه ورتب قوافيه وفسر ألفاظه: رشيد الصفار، ط 1، دار البلاغة، بيروت، 1418 هـ / 1998 م.

- الشريف الرضي، ذو الحسين أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى (ت 406 هـ / 1015 م):

182. ديوان الشريف الرضي، صححه وشرح ألفاظه: أحمد عباس الازهرى، مؤسسة الأعلمى، بيروت.

- ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي (ت 588 هـ / 1192 م):
183. مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط 2، الناشر ذوى القربى، إيران، 1427 هـ.
184. معالم العلماء، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط 2، المطبعة الحيدرية، النجف، 1380 هـ / 1961 م.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت 548 هـ / 1153 م):
185. الملل والنحل، تحقيق: عبد الامير على مهنا، على حسن فاعور، ط 3، دار المعرفة، بيروت، 1414 هـ / 1993 م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1255 هـ / 1839 م):
186. نيل الاوطار، دار الجيل، بيروت / 1973.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت 235 هـ / 849 م):
187. مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط 1، مكتبة الرشيد، الرياض، 1409 هـ / 1989 م.
- ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت 855 هـ / 1432 م):
188. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: جعفر الحسيني، ط 2، المجمع العالمي لأهل البيت، بيروت / 2011 م.
- صدر الدين البصري، علي بن الحسن (ت 659 هـ / 1261 م):
189. الحماسة البصرية، تحقيق: مختار الدين احمد، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ / 1983 م.
- الصدوق، محمد بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت 381 هـ / 991 م):
190. عيون أخبار الرضا، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، ط 1، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، 1404 هـ / 1984 م.
191. الأمالي، تحقيق: مؤسسة البعثة ط 1، قم المقدسة، 1417 هـ / 1997 م.
192. الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في

193. من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه: على أكبر الغفاري، ط 2، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
194. معاني الأخبار، عنى بتصحيحه: على أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
195. علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، 1385 هـ / 1966 م.
196. ثواب الأعمال، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخراسان، ط 2، منشورات الشريف الرضي، قم.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت 764 هـ / 1362 م):
197. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420 هـ / 2000 م.
- صفى الدين البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739 هـ / 1337 م):
198. مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: على محمد البجاوي، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ / 1992 م.
- الصنعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي (من اعلام القرن السابع الهجرى):
199. التعبير فى المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجى سالم، ط 1، رئاسة ديوان الاوقاف، بغداد، 1395 هـ / 1975 م.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت 211 هـ / 826 م):
200. مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، ط 2، المكتب الإسلامى، بيروت، 1403 هـ / 1983 م.
- الصنعاني، الشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسنى اليمنى (ت 1121 هـ / 1709 م):
201. نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر، تحقيق: كامل سلمان الجبورى، ط 1، دار المؤرخ

العربي، بيروت، 1420 هـ / 1999 م.

- الصنوبري، أحمد بن محمد بن الحسن الضبي (ت 334 هـ / 945 م):

202. ديوان الصنوبري، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت / 1970 م.

- الضحاك، أبو بكر أحمد بن عمر الشيباني (ت 387 هـ / 900 م):

203. الاحاد والمثاني، تحقيق: باسل فيصل أحمد الجوابرة، ط 1، دار الراية، الرياض، 1411 هـ / 1991 م.

- ابن طاووس، رضی الدين على بن موسى بن جعفر (ت 664 هـ / 1265 م):

204. الطرائف في معرفة الطوائف، تحقيق: على عاشور، ط 1، مؤسسة الأعلمی، بيروت / 1999 م.

205. اقبال الأعمال، تحقيق: جواد الفيومي، ط 1، مكتب الاعلام الإسلامي، قم المقدسة، 1414 هـ.

206. اللهوف في قتلى الطفوف، مطبعة الهادي، إيران، 1424 هـ / 2003 م.

- ابن طاووس، عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر الحسني (ت 693 هـ / 1294 م):

207. فرحة الغري، تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي، ط 1، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، إيران، 1419 هـ / 1998 م.

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (360 هـ / 971 م):

208. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط 2، مكتبة الزهراء، الموصل، 1404 هـ / 1983 م.

209. المعجم الاوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت 560 هـ / 1165 م):

210. الاحتجاج، تحقيق وتعليق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الاشرف، 1386 هـ / 1966 م.

- الطبرسي، امين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن (ت 548 هـ / 1153 م):

211. اعلام الورى باعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط 1، قم المقدسة، 1417 هـ / 1996 م.
212. مجمع البيان فى تفسير القرآن، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصاء، ط 1، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، 1415 هـ / 1995 م.
- الطبرى، الحسن الملقب برضى الدين أبو نصر بن الفضل بن الحسن الطبرى (ت القرن السادس):
213. مكارم الاخلاق، ط 6، منشورات الشريف الرضى، إيران، 1392 هـ / 1972 م.
- الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ / 923 م):
214. تاريخ الطبرى (تاريخ الامم والملوك)، دار الكتب العلمىة، بيروت.
215. جامع البيان عن تأويل آى القرآن، دار الفكر، بيروت، 1405 هـ / 1985 م.
- الطبرى الشيعى، محمد بن رستم (من اعلام القرن السادس الهجرى):
216. بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، تحقيق: جواد القيوى الأصفهانى، ط 2، مؤسسة النشر الإسلامى، قم المقدسة، 1422 هـ / 1995 م.
217. نوادر المعجزات فى مناقب الأئمة الهداة، ط 1، الناشر: كمال الملك، قم المقدسة، 1427 هـ / 2000 م.
- الطريحي، فخر الدين محمد بن على بن أحمد (ت 1085 هـ / 1674 م):
218. مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسينى، ط 2، مكتبة الثقافة الإسلامىة، بيروت، 1408 هـ / 1988 م.
219. المنتخب فى جميع المراثى والخطب، مؤسسة الأعلمى، بيروت.
- طلائع بن رزىك، أبو الغارات الملك الصالح نصير الدين (ت 556 هـ / 1162 م):
220. ديوان طلائع بن رزىك، جمعه وبوبه وقدم له: محمد هادى الامينى، ط 1، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، 1383 هـ / 1964 م.
- ابن الطقطقى، محمد بن على طباطبا (ت 709 هـ / 1309 م):
221. الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامىة، دار صادر، بيروت.
- الطوسى، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 460 هـ / 1067 م):

222. رجال الطوسي، تحقيق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، ط 1، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف / 1961 م.
223. الفهرست، تحقيق: جواد الفيومي، ط 1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، 1415 هـ.
224. اختيار معرفة الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاهياء التراث، قم المقدسة، 1404 هـ / 1984 م.
225. مصباح المتعجب، ط 1، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، 1411 هـ.
226. تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، ط 3، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1390 هـ / 1970 م.
227. الغيبة، تحقيق: عبد الله الطهراني، وعلى أحمد ناصح، ط 1، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، 1411 هـ.
228. الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط 1، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم، 1414 هـ.
- أبو العباس، أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت 1314 هـ / 1897 م):
229. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب / 1997 م.
- ابن عبد البر، أبو محمد يوسف (ت 463 هـ / 1070 م):
230. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد السجاوي، ط 1، دار الجيل، بيروت / 1992 م.
231. التمهيد لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الاوقاف والشؤون الدينية، المغرب، 1387 هـ / 1967 م.
- عبد الله بن المبارك، عبد الله بن محمد (من اعلام القرن الرابع الهجري):
232. التراجم الساقطة من الكامل، تحقيق: أبي الفضل عبد المحسن الحسيني، ط 1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1413 هـ / 1993 م.
- ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت 328 هـ / 941 م):
233. العقد الفريد، تحقيق: إبراهيم محمد صقر، ط 1، مكتبة مصر، القاهرة، 1429 هـ /

234. طبائع النساء، مكتبة القرآن الكريم، القاهرة، 1405 هـ.

- عبد القاهر البغدادي، طاهر بن محمد (ت 429 هـ / 1038 م):

235. الفرق بين الفرق، تحقيق: مجدى فتحى السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت 261 هـ / 874 م):

236. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوى، ط 1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1405 هـ / 1985 م.

- ابن عدى، أبو أحمد عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد الجرجاني (365 هـ / 975 م):

237. الكامل فى ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غراوى، ط 3، دار الفكر، بيروت، 1409 هـ / 1989 م.

- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبى جرادة الحلبي (660 هـ / 1261 م):

238. بغية الطلب فى تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار العلوم، بيروت.

239. ترجمة الإمام الحسين من كتاب بغية الطلب فى تاريخ حلب، تحقيق: محمد الطباطبائي، ط 1، منشورات دليل ما، قم، 1423 هـ / 2003 م.

- أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت 333 هـ / 944 م):

240. المحن، تحقيق: عمر سليمان العقيلي، ط 1، دار العلوم، الرياض، 1404 هـ / 1984 م.

- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت 543 هـ / 1148 م):

241. العواصم من القواصم، تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد مهدي الاستانبولى، ط 2، دار الجيل، بيروت، 1407 هـ / 1987 م.

242. أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

- ابن عساكر، أبو القاسم على بن الحسين ابن هبة الله الشافعي (ت 571 هـ / 1070 م):

243. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامثال، تحقيق: محب الدين أبى سعيد، عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت / 1995 م.

244. ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محمد باقر المحمودى، ط 2، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، 1414 هـ / 1993 م.

245. الأربعين البلدانية، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، بيروت.

- عبد الملك العصامى، عبد الملك بن حسين الشافعى (ت 1111 هـ / 1699 م):

246. سمط النجوم العوالى، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ / 1998 م.

- ابن عطية الأندلسى، أبو محمد بن عبد الحق بن غالب (ت 546 هـ / 1152 م):

247. المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافى محمد، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ / 1993 م.

- على بن محمد العلوى (ت 709 هـ / 1309 م):

248. المجدى فى أنساب الطالبين، تحقيق: أحمد المهديى الدامغانى، ط 1، مكتبة آية الله المرعشى النجفى العامة، قم المقدسة، 1409 هـ / 1988 م.

- ابن العماد الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد بن محمد (ت 597 هـ / 1200 م):

249. خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء مصر، نشره: أحمد أمين، شوقى ضيف، احسان عباس، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1426 هـ / 2005 م.

- ابن العماد الحنبلى، عبد الحى بن أحمد بن محمد (ت 1089 هـ / 1668 م):

250. شذرات الذهب، تحقيق: عبد القادر الأرئووط، محمود الأرئووط، ط 1، دار بن كثير، بيروت / 1995 م.

- ابن العمرانى، محمد بن على بن محمد (ت 580 هـ / 1185 م):

251. الانباء فى تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائى، ط 1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1419 هـ / 1999 م.

- ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن على الحسينى (ت 828 هـ / 1426 م):

252. عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب، ط 3، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم المقدسة، 1427 هـ / 2006 م.

- العياشى، محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى (ت 320 هـ / 933 م):

253. تفسير العياشى، تحقيق: السيد هاشم الرسولى المحلاتى، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

- العينى، بدر الدين محمود بن أحمد (ت 855 هـ / 1453 م):

254. عمدة القارئ شرح صحيح البخارى، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

- الغسانى، الملك الاشرف إسماعيل بن العباس (ت 803 هـ / 1401 م):

255. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك فى طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاکر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامى، بيروت.

- ابن الغضائرى، أحمد بن الحسين الواسطى (ت فى القرن الخامس الهجرى):

256. الرجال لابن الغضائرى، تحقيق: محمد رضا الحسينى الجلالى، دار الحديث، قم المقدسة، 1422 هـ / 2002 م.

- الفاكهى، محمد بن إسحاق بن العباس (ت 275 هـ / 888 م):

257. أخبار مكة للفاكهى، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط 2، دار خضر، بيروت، 1414 هـ.

- الفتال النيسابورى، أبو على محمد بن الحسن بن على (ت 508 هـ / 1114 م):

258. روضة الواعظين، تقديم: السيد محمد مهدى السيد حسن الموسوى الخرسان، ط 1، دار المرتضى للطباعة والنشر، بيروت، 1429 هـ / 2008 م.

- أبو الفتح الازدى، محمد بن الحسين (ت 377 هـ / 988 م):

259. أسماء من يعرف بكنيته، تحقيق: أبى عبد الرحمن أقبال، ط 1، الدار السلفية، الهند / 1989 م.

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت 732 هـ / 1332 م):

260. المختصر فى أخبار البشر، مكتبة المتنبي، القاهرة.

- الفراهيدى، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175 هـ / 791 م):

261. العين، تحقيق: مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى، دار الكتب العلمية، بيروت.

- أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي (ت 356 هـ / 967 م):
262. مقاتل الطالبين، تحقيق: أحمد صقر، ط 3، مؤسسة الأعلمی، بیروت، 1419 هـ / 1998 م.
263. الاغانی، تحقيق: علی مهنا وسمیر جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، بیروت.
- الفسوی، أبو یوسف یعقوب بن سفیان (ت 277 هـ / 893 م):
264. المعرفة والتاریخ، تحقيق: خليل المنصور، دار الکتب العلمیة، بیروت، 1419 هـ / 1999 م.
- ابن الفوطی، کمال الدین أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشیبانی (ت 723 هـ / 1323 م):
265. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فی المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، ط 1، دار الکتب العلمیة، بیروت، 1424 هـ / 2003 م.
- الفیروز آبادی، محمد بن یعقوب (ت 817 هـ / 1414 م):
266. القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بیروت.
- القاضي عیاض، أبو الفضل عیاض بن موسى بن عیاض بن عمرو الیحصبی (ت 544 هـ / 1149 م):
267. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط 1، دار إحياء التراث العربی، بیروت، 1424 هـ / 2003 م.
- القاضي النعمان، بن حیون التمیمی المغربي (ت 363 هـ / 973 م):
268. دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علی أصغر فیضی، دار المعارف، مصر، 1963 م.
269. المجالس والمسایرات، تحقيق: الحبيب الفضي وآخرين، ط 2، دار الغرب الإسلامی، بیروت / 1997 م.
270. شرح الأخبار فی فضائل الأئمة الاطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالی، ط 2، مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1414 هـ.
271. افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمی للطباعة والنشر، بیروت، 1426 هـ / 2005 م.
- ابن قتیبة الدینوری، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ / 889 م):

272. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.

273. الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت.

274. الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، ط 2، مطبعت شريعت، إيران، 1428 هـ.

- ابن قدامة المقدسى، أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت 620 هـ / 1224 م):

275. التوايين، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 هـ.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ / 1272 م):

276. الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة.

- القزويني، زكريا بن محمود (ت 682 هـ / 1284 م):

277. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ط 4، دار الآفاق، بيروت، 1401 هـ / 1981 م.

- القلقشندی، أحمد بن علي بن أحمد (ت 821 هـ / 1418 م):

278. صبح الاعشى فى صناعة الانشا، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق / 1981 م.

- القمى، أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت 329 هـ / 941 م):

279. تفسير القمى، تحقيق: طيب الموسوى الجزائرى، ط 3، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم المقدسة، 1404 هـ.

- القمى، محمد بن الحسن (من اعلام القرن السابع الهجرى):

280. العقد النضيد والدر الفريد، تحقيق: على أوسط الناطقى، ط 1، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة، 1423 هـ.

- القندوزى الحنفى، سليمان بن إبراهيم (ت 1294 هـ / 1874 م):

281. ينابيع المودة، صححه وعلق عليه: علاء الدين الأعلمى، ط 1، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، 1418 هـ / 1997 م.

- ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد القمى (ت 368 هـ / 978 م):

282. كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومى، ط 1، مؤسسة نشر الفقاهة، إيران، 1417 هـ.

- القونوى، قاسم بن عبد الله بن أمير على (ت 978 هـ / 1569 م):

283. أنيس الفقهاء فى تعريفات الالفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: أحمد بن عبد الرزاق الكيسى، ط 1، دار الوفاء، جدة، 1406 هـ / 1986 م.

- القيروانى، أبو إسحاق إبراهيم بن على الحصرى (ت 453 هـ / 1061 م):

284. زهر الاداب وثمر الالباب، تحقيق: محى الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.

- الكاشانى، المولى محمد محسن الملقب بيب (الفيض الكاشانى) (ت 1091 هـ / 1680 م):

285. الاصفى فى تفسير القرآن، صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمى، ط 2، مؤسسة الهادى، قم المقدسة، 1416 هـ.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقى القرشى (ت 774 هـ / 1172 م):

286. البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.

287. تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، 1401 هـ.

- الكراجكى، القاضى أبو الفتح محمد بن على بن عثمان (ت 449 هـ / 1058 م):

288. كنز الفوائد، مطبعة الغدير، ط 2، الناشر: مصطفى، قم المقدسة.

289. التعجب، تصحيح وتخريج: فارس حسون كريم، إيران.

- الكشى، محمد بن عمر (ت 350 هـ / 966 م):

290. رجال الكشى، تحقيق: السيد أحمد الحسينى، ط 1، مؤسسة الأعلمى، بيروت، 2009 م.

- الكفعمى، تقى الدين إبراهيم بن على بن الحسن العاملى (ت 905 هـ / 1499 م):

291. المصباح، ط 3، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، 1403 هـ / 1983 م.

- الكلابادى، أحمد بن محمد بن الحسين البخارى (ت 398 هـ / 1017 م):

292. الهداية والارشاد فى معرفة أهل الثقة والسراء، تحقيق: عبد الله الليثى، ط 1، دار المعرفة، بيروت / 1987 م.

- الكلينى، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازى (ت 329 هـ / 941 م):

293. الكافى، تحقيق: على أكبر الغفارى، ط 5، دار الكتب الإسلامية، طهران.

- الكندى، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى (ت 355 هـ / 967 م):

294. السلوك فى طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن على بن الحسين الاكوع، ط 2، مكتبة الارشاد، صنعاء / 1995 م.
- لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطى (ت 776 هـ / 1174 م):
295. أعمال الأعلام، تحقيق: سيد كسروى حسن، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت / 2002 م.
- ابن المأمون البطائحي، جمال الدين أبو على موسى (ت 588 هـ / 1192 م):
296. نصوص من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمى الفرنسى للاثار الشرقية بالقاهرة، مصر.
- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزوينى (ت 275 هـ / 880 م):
297. سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- ابن ماكولا، على بن هبة الله (475 هـ / 1082 م):
298. الاكمال فى رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف فى الاسماء والكنى، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ / 1991 م.
- مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس الاصبحي (ت 179 هـ / 794 م):
299. موطأ مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربى، مصر.
- الماوردى، أبو الحسن على بن محمد الشافعى (ت 450 هـ / 1088 م):
300. اعلام النبوة، تحقيق: محمد المعتمد بالله البغدادى، ط 1، دار الكتاب العربى، بيروت، 1407 هـ / 1987 م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285 هـ / 898 م):
301. الكامل فى اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1429 هـ / 2008 م.
- المتقى الهندى، علاء الدين على المتقى حسام الدين (975 هـ / 1567 م):
302. كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال، تحقيق: محمود عمر الدمياطى، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1429 هـ / 1998 م.

- المحب الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله (ت 694 هـ / 1295 م):

303. ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى، تحقيق: سامى الغريرى، ط 1، مؤسسة دار الكتاب الإسلامى، إيران، 1430 هـ / 2009 م.

- محمد بن سليمان الكوفى (من اعلام القرن الثالث الهجرى):

304. مناقب الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، تحقيق: محمد باقر المحمودى، ط 1، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، 1412 هـ.

- المجلسى، محمد باقر (ت 1111 هـ / 1699 م):

305. بحار الانوار، ط 2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403 هـ / 1983 م.

- أبو مخنف، لوط بن يحيى الازدى (ت 157 هـ / 775 م):

306. مقتل الحسين (عليه السلام)، ط 3، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، 1385 هـ / 1965 م.

- المراكشى، عبد الواحد بن على (ت 647 هـ / 1250 م):

307. المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: صلاح الدين الهوارى، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 1426 هـ / 2006 م.

- المرزبانى، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت 384 هـ / 994 م):

308. معجم الشعراء، تحقيق: فاروق سليم، ط 1، دار صار، بيروت، 1425 هـ / 2005 م.

309. أخبار شعراء الشيعة، تقديم وتحقيق: محمد هادى الامينى، ط 2، شركة الكتبى للطباعة والنشر، بيروت، 1413 هـ / 1993 م.

- المرعشى، السيد نور الله الحسينى (ت 1019 هـ / 1611 م):

310. شرح احقاق الحق، تحقيق وتعليق: السيد شهاب الدين المرعشى النجفى، منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشى النجفى، قم المقدسة.

- المزى، يوسف بن الزكى عبد الرحمن (ت 742 هـ / 1314 م):

311. تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1400 هـ / 1980 م.

- المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين (ت 346 هـ / 957 م):

312. مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعى، المكتبة العصرية، بيروت.

313. التنبيه والاشراف، دار صعب، بيروت.

- مسكويه، أحمد بن يعقوب (ت 420 هـ / 1030 م):

314. تجارب الامم، تحقيق: سيد كسروى، ط 2، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت / 2003 م.

- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى (ت 261 هـ / 874 م):

315. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

316. الكنى والاسماء، تحقيق: عبد الرحيم محمد احمد، ط 1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1404 هـ.

- المشهدى، أبو عبد الله محمد بن جعفر (ت 610 هـ / 1213 م):

317. المزار، تحقيق: جواد القيومى، ط 1، مؤسسة النشر الإسلامى، قم المقدسة، 1419 هـ.

- ابن المعتز، عبد الله ابن محمد المعتز بالله (ت 296 هـ / 909 م):

318. ديوان عبد الله بن المعتز، اعداد: محمد عبد الرحيم، ط 1، دار الراتب الجامعية، بيروت / 2008 م.

- المفيد، محمد بن النعمان العكبرى (ت 413 هـ / 1022 م):

319. المزار، تحقيق: محمد باقر الابطحي، ط 2، دار المفيد، بيروت، 1414 هـ / 1993 م.

320. مسار الشيعة، تحقيق: مهدى نجف، ط 2، دار المفيد، بيروت، 1414 هـ / 1993 م.

321. اوائل المقالات، تحقيق: إبراهيم الأنصارى، ط 2، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1414 هـ / 1993 م.

322. الأمالى، تحقيق: حسين الاستادولى، على اكبر الغفارى، ط 2، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1414 هـ / 1993 م.

323. الارشاد، ط 1، مؤسسة التاريخ العربى، بيروت، 1429 هـ / 2008 م.

- المقدسى، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلى (ت 643 هـ / 1246 م):

324. الاحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهب، ط 1، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1410 هـ / 1990 م.
- المقدسى، أبو الفضل محمد بن طاهر (ت 507 هـ / 1113 م):
325. معرفة الالقب، تحقيق: عدنان حمود أبو زيد، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422 هـ / 2001 م.
326. ذخيرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، ط 1، دار السلف، الرياض، 1416 هـ / 1996 م.
- المقدسى، محمد بن أحمد (ت 390 هـ / 990 م):
327. احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، تحقيق: غازى طليمات، وزارة الثقافة والارشاد القومى، دمشق / 1980 م.
- المقدسى، المطهر بن طاهر (ت 507 هـ / 1113 م):
328. البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر.
- المقرئ، أحمد بن محمد التلمسانى (ت 986 هـ / 1576 م):
329. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388 هـ.
- المقرئ، أبو العباس تقى الدين أحمد بن على العبيدى (ت 845 هـ / 1441 م):
330. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية، تحقيق: محمد زينهم، ومديحة الشرقاوى، مكتبة مدبولى، القاهرة / 1998 م.
331. السلوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ / 1997 م.
332. اتعاز الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر، أحمد عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ / 2001 م.
333. المقفى الكبير (تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية)، تحقيق: محمد اليعلاوى، ط 1، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1407 هـ / 1987 م.
334. فضل آل البيت، تحقيق: السيد على عاشور، ط 1، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات /

335. امتاع الاسماع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسى، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420 هـ / 1999 م.

- ملا على القارى (ت 1014 هـ / 1702 م):

336. شرح مسند أبى حنيفة، دار الكتب العلمية، بيروت.

- المناوى، محمد عبد الرؤوف (ت 1031 هـ / 1719 م):

337. التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط 1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1410 هـ / 1990 م.

- ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق الاصبهاني (ت 395 هـ / 1004 م):

338. فتح الباب فى الكنى والالقب، تحقيق: أبى قتيبة خضر محمد الغاريانى، ط 1، مكتبة الكوثر، الرياض، 1417 هـ / 1996 م.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ / 1311 م):

339. لسان العرب، ط 1، دار صادر، بيروت.

340. مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، ورياض عبد الحميد ومحمد مطيع الحافظ، ط 1، دار الفكر، سوريا، 1404 هـ /

1984 م.

- المنقرى، نصر بن مزاحم (ت 212 هـ / 827 م):

341. وقعة صفين، اعتنى بجمعه وتصحيحه وضبطه: حسين على قصفة، ط 1، دار المحجة البيضاء، بيروت / 2007 م.

- مهيار الديلمى، أبو الحسن مهيار بن مرزويه (ت 428 هـ / 1037 م):

342. ديوان مهيار الديلمى، شرحه وضبطه: أحمد نسيم، ط 1، مؤسسة الأعلمى، بيروت / 1990 م.

- المؤيد فى الدين، هبة الله الشيرازى (ت 470 هـ / 1078 م):

343. المجالس المؤيدية، تحقيق: محمد عبد الغفار، ط 1، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1414 هـ / 1994 م.

344. سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعوة، تقديم وتحقيق: محمد كامل حسين، دار الكاتب

المصري، القاهرة / 1949 م.

345. ديوان المؤيد في الدين داعى الدعاة، دار بيبليون، باريس.

- الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري (ت 518 هـ / 1122 م):

346. مجمع الامثال، تحقيق: محمد محى الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

- ابن ناصر الدين الدمشقي (ت 842 هـ / 1438 م):

347. سلوة الكنيب بوفاة الحبيب، تحقيق: صالح يوسف معتوق، وهاشم صالح مناع، دار البحوث للدراسات الإسلامية، الامارات.

- النجاشي، أحمد بن علي بن العباس الاسدي (ت 450 هـ / 1059 م):

348. رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط 5، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المقدسة، 1416 هـ / 1995 م.

- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت 438 هـ / 1047 م):

349. الفهرست، دار المعرفة، بيروت، 1398 هـ / 1978 م.

- النراقي، محمد مهدي (ت 1209 هـ / 1795 م):

350. جامع السعادات، تحقيق: محمد كلانتر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف.

- النسائي، أبو عبد الرحمن بن شعيب الشافعي (ت 303 هـ / 915 م):

351. سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط 2، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، 1406 هـ / 1986 م.

352. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد الكاظم، ط 1، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، إيران، 1419 هـ / 1998 م.

- النعماني، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب (ت 380 هـ / 991 م):

353. الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم، ط 1، انوار الهدى، قم المقدسة، إيران، 1422 هـ / 2001 م.

- أبو نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت 430 هـ / 1038 م):

354. حلية الأولياء، ط 4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـ.

- ابن نما، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله الحلبي (ت 645 هـ / 1247 م):

355. مثير الاحزان، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، 1369 هـ / 1950 م.

356. ذوب النضار، تحقيق: فارس حسون كريم، ط 1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، 1416 هـ / 1996 م.

- ابن هانئ الأندلسي، محمد بن هانئ الأزدي (ت 362 هـ / 972 م):

357. ديوان ابن هانئ الأندلسي، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، ط 1، شركة دار الارقم بن أبي الارقم، بيروت، 1418 هـ / 1998 م.

- ابن الهبارية، محمد بن محمد بن صالح العباسي (ت 509 هـ / 1115 م):

358. شعر ابن الهبارية، جمع وتحقيق: محمد فائز سنكري طرايشي، وزارة الثقافة، إحياء التراث العربي، سوريا / 1997 م.

- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري (ت 213 هـ / 828 م):

359. السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1411 هـ.

- الهمداني، أبو الفضل محمد بن عبد الملك بن إبراهيم (ت 521 هـ / 1127 م):

360. تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: البرت يوسف كنعان، ط 1، المطبعة الكاثوليكية، بيروت / 1958 م.

- الهيثمي، الحافظ نور الدين / الحارث بن أبي اسامة (ت 282 هـ / 895 م):

361. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، ط 1، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، 1413 هـ / 1992 م.

- الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت 807 هـ / 1405 م):

362. مجمع الزوائد، دار الريان للتراث، دار الكتاب، القاهرة، بيروت، 1407 هـ / 1987 م.

- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت 207 هـ / 822 م):

363. المغازي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت / 2004 م.

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749 هـ / 1348 م):

364. تاريخ ابن الوردي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ / 1996 م.

- اليافعي، أبو محمد عبد الله اسعد بن علي بن سلمان (ت 768 هـ / 1366 م):

365. مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة / 1993 م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت 626 هـ / 1229 م):

366. معجم البلدان، دار الفكر، بيروت.

367. معجم الأدباء، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ / 1991 م.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292 هـ / 904 م):

368. تاريخ اليعقوبي، ط 2، دار صادر، بيروت، 1431 هـ / 2010 م.

- أبو يعلى، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين (ت 521 هـ / 1127 م):

369. طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت 307 هـ / 904 م):

370. مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، ط 1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404 هـ / 1984 م.

- اليونيني، قطب الدين (ت 726 هـ / 1326 م):

371. ذيل مرآة الزمان، حيدر آباد الدكن / 1955 م.

المراجع

- آقا بزرك الطهراني (ت 1389 هـ / 1969 م):

372. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط 3، دار الأضواء، بيروت، 1403 هـ / 1983 م.

- امين، احمد:

373. ظهر الإسلام، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت.

- الامين، حسن:

374. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ط 6، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1418 هـ / 1997 م.

- الاميني، عبد الحسين:

375. الغدير، ط 1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1994 م.

- الامين، محسن:

376. أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، ط 51، دار التعارف، بيروت، 1426 هـ / 2005 م.

- الباشا حسن:

377. الالقب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والاثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، مصر، 1409 هـ / 1989 م.

- بدران، عبد القادر (ت 1346 هـ / 1929 م):

378. منادمة الاطلاع، تحقيق: زهير شاويش، ط 2، المكتب الإسلامى، بيروت / 1985 م.

- البروجردى، اية الله العظمى السيد حسين الطباطبائى (ت 1383 هـ / 1963 م):

379. جامع احاديث الشيعة، المطبعة العلمية، قم المقدسة، 1399 هـ / 1979 م.

- البغدادى، إسماعيل باشا:

380. هدية العارفين، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

- بيطار، امينة:

381. تاريخ العصر العباسى، ط 4، مطبوعات جامعة دمشق، سوريا، 1416 هـ / 1996 م.

- التستري، محمد تقى:

382. قاموس الرجال، ط 1، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1419 هـ.

- تلکس، رينولد:

383. تاريخ العرب الأدبى فى الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة المعارف، بغداد / 1969 م.

- ج. هيورث. ن:

384. اشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الاوراق لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى، مطبعة الصاوى، القاهرة، 1355 هـ / 1936 م.

- ج. فان فولتن:

385. أبحاث فى السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات "المهدية" فى ظل خلافة بنى أمية، ترجمة: إبراهيم بيضون، دار النهضة العربية، بيروت / 1996 م.

- جعفران، رسول:

386. الشيعة فى إيران، دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجرى، تعريب: على هاشم الاسدى، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، مشهد، 1420 هـ.

- أبو حبيب، سعدى:

387. القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، 1408 هـ / 1988 م.

- حسن، إبراهيم حسن:

388. تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، ط 2، القاهرة / 1958 م.

- حسن، محمد نبيلة:

389. تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية / 1993 م.

- خسروشاہى، هادى:

390. أهل البيت فى مصر، تحقيق: شرفى شالباف، ط 2، المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونة الثقافية، طهران، 1430 هـ / 2009 م.

- الخربوطلى، على حسنى:

391. ابو عبد الله الشيعى مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، مصر / 1972 م.

392. تاريخ العراق فى ظل الحكم الأموى، دار المعارف، القاهرة / 1959 م.

- الخليلى، جعفر:

393. موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظمين، ط 2، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بيروت، 1407 هـ / 1987 م.

- الخوئى، السيد أبو القاسم الموسوى (ت 1411 هـ / 1991 م):

394. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط 5، مركز نشر الثقافة الإسلامية، إيران، 1413 هـ / 1992 م.

- دخيل، محمد حسن:

395. الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضارى للأسرة الجمالية، ط 1، الانتشار العربى، بيروت / 2009 م.

- رؤوف، محمد على الأنصارى:

396. عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، ط 1، دمشق، 1427 هـ / 2006 م.

- الزركلى، خير الدين (1410 هـ / 1990 م):

397. الاعلام، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت / 1980 م.

- السامرائى، يونس أحمد:

398. شعراء عباسيون، ط 1، مكتبة النهضة العربية، بيروت / 1987 م.

- أمير على الهندى (1347 هـ / 1927 م):

399. مختصر تاريخ العرب، نقله إلى العربية: عفيف البعلبكي، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت / 1967 م.

- سعادة، صفية:

400. من تاريخ بغداد الاجتماعى فى الفترتين البويهية والسلجوقية، ط 1، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / 1988 م.

- سعدى، ضناوى:

401. موسوعة هارون الرشيد، ط 1، دار صادر، بيروت، 1421 هـ / 2001 م.

- سلهب، حسن:

402. تاريخ العراق فى العهد البويهى دراسة فى الحياة الفكرية، 334-447 هـ / 945-1055 م، ط 1، دار المحججة، بيروت، 1429 هـ /

2008 م.

- السماوى، محمد بن طاهر (1370 هـ / 1950 م):

403. ابصار العين فى أنصار الحسين (عليه السلام)، تحقيق: محمد جعفر الطبسى، ط 1،

مركز الدراسات، طهران، 1419 هـ.

404. الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط 1، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1422 هـ / 2001 م.

- بنت الشاطيء، عائشة عبد الرحمن:

405. تراجم سيدات بيت النبوة، ط 1، دار الريان للتراث، القاهرة، 1407 هـ / 1987 م.

- الشامي، فضيلة عبد الامير:

406. تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، 1394 هـ / 1974 م.

- شبر، جواد:

407. أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجري وحتى القرن الرابع عشر، ط 1، مؤسسة التاريخ، بيروت، 1422 هـ / 2001 م.

- الشيبى، مصطفى كامل:

408. الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف، القاهرة / 1969 م.

- شمس الدين، محمد مهدي:

409. واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي، تحقيق: سامى الغريرى، ط 1، دار الكتاب الإسلامى، إيران، 1426 هـ / 2005 م.

410. أنصار الحسين، ط 2، الدار الإسلامية، بيروت، 1401 هـ / 1981 م.

- الشهابى، قتيبة:

411. معجم القاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية من العصر الراشدى حتى بدايات القرن العشرين، وزارة الثقافة، دمشق.

- الشهرستانى، صالح (ت 1395 هـ / 1975 م):

412. تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن على (عليه السلام)، تحقيق: نبيل رضا علوان، ط 1، دار الزهراء، بيروت، 1419 هـ / 1998 م.

- الشهرستانى، محمد على (ت 1431 هـ / 2010 م):

413. مدخل إلى علم الفقه، ط 1، دار النصر، بيروت، 1416 هـ / 1996 م.

- شلبي، احمد:

414. التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، ط 1، مكتبة النهضة المصرية / 1963 م.

- الشيرازى، ناصر مكارم:

415. الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل، ط 2، منشورات مدرسة الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام)، قم المقدسة.

- صالح، محمد حسن:

416. التشيع المصرى الفاطمى، دار الجمان للطباعة والنشر، بيروت / 2003 م.

- الصالح، صالح على:

417. الروضة المختارة، شرح القوائد الهاشميات للكميت بن زيد الاسدى، القوائد العلويات السبع، لابن أبى الحديد المعتزلى، ط 1، مؤسسة النعمان، بيروت / 1979 م.

- الصدر، حسن بن هادى بن محمد الحسينى (1354 هـ / 1954 م):

418. نزهة أهل الحرمين فى عمارة المشهدين، ط 2، مطبعة أهل البيت، كربلاء، 1384 هـ / 1965 م.

419. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، مطبعة أمير، قم المقدسة.

- صفوت، أحمد زكى:

420. جمهرة خطب العرب، المكتبة العلمية، بيروت.

- ضيف، شوقى:

421. تاريخ الأدب العربى، دار المعارف، مصر.

- طاهر، كاظم شمهود:

422. الشيعة فى الأندلس، ط 1، دار الكتاب العربى، بغداد، 1431 هـ / 2010 م.

- الطباطبائى، محمد حسين (ت 1412 هـ / 1992 م):

423. تفسير الميزان، منشورات جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية، قم المقدسة.

- العاني، سامي مكى:

ص: 492

424. معجم القاب الشعراء، ط 1، مكتب الفلاح، دبي، 1402 هـ / 1982 م.

- العبادى، أحمد مختار:

425. التاريخ العباسى والفاطمى، دار النهضة العربية، بيروت.

- عبد الرحمن، عفيف:

426. معجم الشعراء من العصر الجاهلى حتى نهاية العصر الأموى، ط 2، دار المناهل، بيروت، 1417 هـ / 1996 م.

- عطا الله، خضر أحمد:

427. الحياة الفكرية فى مصر فى العصر الفاطمى، ط 1، دار الفكر العربى، القاهرة.

- عطوان، حسين:

428. الدعوة العباسية مبادئ وأساليب، ط 2، دار الجيل، بيروت، 1415 هـ / 1995 م.

- العقاد، عباس محمود (ت 1964 م):

429. أبو الشهداء الحسين بن على، تحقيق: محمد جاسم الساعدى، ط 2، المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونة الثقافية، طهران، 1429 هـ / 2008 م.

- فتح الله، أحمد:

430. معجم الفاظ الفقه الجعفرى، ط 1، مطابع المدوخل، الدمام، 1415 هـ / 1995 م.

- فراج، سمير مصطفى:

431. شعراء قتلهم شعرهم، ط 1، مكتبة مدبولى الصغير، مصر، 1417 هـ / 1997 م.

- فروخ، عمر:

432. تاريخ الأدب العربى، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت / 1981 م.

- القصير، سيف الدين:

433. ابن حوشب والحركة الفاطمية فى اليمن، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

- القرشى، باقر شريف:

434. حياة الإمام الباقر، ط 1، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، 1397 هـ / 1977 م.

ص: 493

- القمى، شيخ عباس بن محمد رضا (ت 1359 هـ / 1939 م):

435. الكنى واللقاب، تقديم: محمد هادى الامينى، مكتبة الصدر، طهران.

436. نفس المهموم فى مصيبة سيدنا الحسين المظلوم ويليهِ نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن عاشور، ط 1، 1379 هـ، المكتبة الحيدرية، ومطبعة شريعت، إيران، 1421 هـ.

437. مفاتيح الجنان، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، 1430 هـ / 2009 م.

- كاشف، سيده إسماعيل:

438. مصر فى عصر الاخشيديين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة / 1950 م.

- كاشف الغطاء:

439. أصل الشيعة وأصولها، تحقيق: علاء آل جعفر، ط 1، مؤسسة الإمام على (عليه السلام)، إيران، 1415 هـ.

- كحالة، عمر رضا:

440. معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

- الكرباسى، محمد صادق:

441. معجم خطباء المنبر الحسينى، ط 1، المركز الحسينى للدراسات، لندن، 1420 هـ / 1999 م.

- كرد، على محمد:

442. خطط الشام، ط 3، مكتبة الغورى، دمشق، 1403 هـ / 1983 م.

- الكلیدار، عبد الجواد:

443. تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ط 2، المطبعة الحيدرية، النجف، 1386 هـ / 1967 م.

- كليفوردي - أ - بوزورث:

444. الاسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة: حسين على اللبوى، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكرى، ط 2، مؤسسة الشراع العربى، الكويت، 1995 م.

- كيلانى، محمد سيد:

445. أثر التشيع في الأدب العربي، ط 2، دار العرب للبستاني، القاهرة / 1995 م.

ص: 494

- المازندراني، محمد صالح (ت 1081 هـ / 1769 م):

446. شرح أصول الكافي، تحقيق: أبو الحسن الشعراني، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421 هـ / 2000 م.

- متز، آدم:

447. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، أو عصر النهضة في الإسلام، نقله إلى العربية: محمد عبد الهادي أبوريده، مكتبة وهبة، القاهرة.

- محدثي، جواد:

448. موسوعة عاشوراء، ترجمة: خليل زامل العصامي، ط 1، دار الرسول الاعظم، بيروت، 1420 هـ.

- المحمودي، محمد باقر:

449. زفريات الثقلين في مآتم الحسين (عليه السلام)، ط 1، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، 1412 هـ.

- مراجع من العلماء الاعلام:

450. مجموعة وفيات الأئمة ويليهِ وفاة السيدة زينب (عليها السلام)، منشورات الرضى، إيران.

- المطهرى، مرتضى:

451. الملحمة الحسينية، ط 2، منشورات ذوى القربى، قم المقدسة.

- المقرم، عبد الرزاق الموسوي:

452. مقتل الحسين (عليه السلام)، ط 1، منشورات الشريف الرضى، إيران، 1414 هـ / 1984 م.

- الميلاني، على الحسيني:

453. نصير الدين الطوسي وسقوط بغداد، ط 1، مركز الأبحاث العقائدية، قم المقدسة، 1421 هـ.

- النجفي، الشيخ هادي:

ص: 495

454. موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، ط 1، دار إحياء التراث العربى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1423 هـ / 2002 م.

- النصيرى، كاظم:

455. أهل البيت فى الكتاب المقدس، ط 1، مكتبة الصدر، إيران / 1997 م.

- النمازى، على بن محمد بن إسماعيل (ت 1405 هـ / 1985 م):

456. مستدرک سفينة البحار، تحقيق: حسن بن على النمازى، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1418 هـ.

457. مستدرکات علم رجال الحديث، ط 1، شفق، طهران، 1412 هـ.

- النورى، الحاج ميرزا حسين النورى الطبرسى (ت 1320 هـ / 1900 م):

458. مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لآحياء التراث، بيروت، 1408 هـ / 1987 م.

459. خاتمة مستدرک الوسائل، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لآحياء التراث، ط 1، قم المقدسة، 1415 هـ / 1995 م.

- عثمان، هشام:

460. مشاهد ومزارات ومقامات آل البيت (عليهم السلام) فى سورية، ط 1، مؤسسة الأعلمى.

- واصف بك، أمين:

461. الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق: أحمد زكى باشا، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

- الوردى، على:

462. وعاظ السلاطين، ط 2، دار كوفان، لندن، توزيع دار الكنوز الأدبية، بيروت / 1995 م.

الرسائل والاطاريح الجامعية

- الخفاجى، كاظم عبد تيش:

ص: 496

463. التشيع فى الأندلس (من الفتح الإسلامى حتى سقوط غرناطة 92-897 هـ / 711-1493 م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الاداب، 1430 هـ / 2009 م.

المجلات والدوريات

- السودانى، رباب جبار:

464. نقابة الطالبين، فى العصر العباسى، بحث منشور فى مجلة آداب البصرة، العدد 38، سنة 2005.

- الطباطبائى، عبد العزيز:

465. أهل البيت فى المكتبة العربية، بحث منشور فى مجلة تراثنا، العدد الرابع، الناشر، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لآحياء التراث، قم المقدسة، 1406 هـ / 1985 م.

466. موقف الشيعة من هجمات الخصوم، بحث منشور فى مجلة تراثنا، العدد الأول، السنة الثانية، الناشر، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لآحياء التراث، قم المشرفة، 1407 هـ / 1986 م.

- آل طعمة، عدنان محمد:

467. صفوان بن ادريس شاعر أهل البيت فى الأندلس، بحث منشور فى مجلة الموسم الفصلية، العدد السادس، المجلد الثانى، (مدريد، 1990)، تصدر فى بيروت.

ص: 497

جدول محتويات

الإهداء 4

المقدمة 7

نطاق البحث وعرض المصادر 7

الفصل الأول

جذرية الشعائر الحسينية

المبحث الأول: مفهوم الشعائر 19

1 - الشعائر لغةً واصطلاحاً 19

2 - مدى انطباق مفهوم الشعائر على أهل البيت (عليهم السلام) 26

المبحث الثاني: الشعائر الحسينية مرتكز ديني وحقيقة تاريخية 44

1 - كتاب الله تعالى 46

2 - السنة النبوية 47

أولاً: أدلة مشروعية الشعائر الحسينية في القرآن الكريم 49

ص: 499

أ - العزاء والرثاء وفق المفهوم القرآنى 49

ب - البكاء فى القرآن الكريم 53

ج - زيارة القبور فى القرآن الكريم 59

ثانياً - أدلة مشروعية الشعائر الحسينية فى السنة النبوية 61

1 - السنة النبوية والبكاء 61

2 - السنة النبوية والرثاء 80

3 - السنة النبوية وزيارة القبور 85

4 - السنة النبوية والإطعام فى المآتم 90

المبحث الثالث: أخبار الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) 92

1 - أخبار الصحابييات 95

2 - أخبار أمهات المؤمنين عن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) 101

3 - أخبار الصحابة بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) 109

4 - أخبار آل البيت (عليهم السلام) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) 113

أ - أخبار الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) 113

ب - من أخبار الإمام الحسن بن على (عليهما السلام) 118

5 - أخبار أهل الكتاب عن مقتل الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) 119

الفصل الثانى

أساليب وممارسات الشعائر الحسينية

ص: 500

المبحث الأول: شعيرة البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) 137

العزاء والبكاء الكونى على الإمام الحسين (عليه السلام) 151

المبحث الثانى: الشعر الرثائى الحسينى 159

أولاً: شعر أهل البيت (عليهم السلام) 161

ثانياً: الشعر من غير أهل البيت (عليهم السلام) 167

أ - الشعر الولائى 167

ب - شعر الندامة 185

ثالثاً - شعر الجن 189

المبحث الثالث: المجالس الحسينية 196

تطور المجالس الحسينية وظهور النواح 230

انتشار ظاهرة الشعائر الحسينية وإقامتها من قبل المذاهب الإسلامية 241

إقامة الشعائر الحسينية فى بلاد الشام 245

إقامة الشعائر الحسينية فى المدينة المنورة 247

إقامة الشعائر الحسينية فى مصر 248

إقامة الشعائر الحسينية فى الأندلس 261

المبحث الرابع: الزيارة الحسينية 265

عناية أهل البيت (عليهم السلام) بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) 274

حث الأئمة (عليهم السلام) شيعتهم على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) 280

بيان الأئمة (عليهم السلام) فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) 283

عناية أهل البيت (عليهم السلام) بزوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) 295

اتساع ظاهرة زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وانتشارها 302

أثر الزيارة في عقيدة الثائرين 311

العوامل المؤثرة في ازدياد عدد الزوار 320

1 - كرامات القبر 320

2 - وصول البويهيين للسلطة 326

زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وأثرها في التقارب المذهبي 328

اهتمام بعض الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء بعمارة القبر وأمنه وزيارته 332

المبحث الخامس: مؤلفو المقتل الحسيني 341

الفصل الثالث

الموقف من الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي

المبحث الأول: الموقف في العصر الأموي 358

المبحث الثاني: الموقف في العصر العباسي 391

أ - موقف السلطة العباسية 391

ب - موقف العامة في بغداد إبان العصر العباسي من الشعائر الحسينية 429

ج - الموقف من الشعائر في بقية العالم الإسلامي 455

ملحق باسماء أشهر الشعراء الذين رثوا الإمام الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجري وحتى القرن السابع الهجري 466

المصادر والمراجع 478

ص: 502

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

ت - اسم الكتاب - تأليف

- 1 - السجود على التربة الحسينية - السيد محمد مهدي الخرسان
- 2 - زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية -
- 3 - زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو -
- 4 - النوران - الزهراء والحوراء عليهما السلام - الطبعة الأولى - الشيخ علي الفتلاوى
- 5 - هذه عقيدتي - الطبعة الأولى - الشيخ علي الفتلاوى
- 6 - الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي - الشيخ علي الفتلاوى
- 7 - منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - الشيخ وسام البلداوى
- 8 - الجمال في عاشوراء - السيد نبيل الحسنى
- 9 - ابك فإنك على حق - الشيخ وسام البلداوى
- 10 - المجاب بردّ السلام - الشيخ وسام البلداوى
- 11 - ثقافة العيدية - السيد نبيل الحسنى
- 12 - الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن - السيد عبد الله شبر
- 13 - الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين - الشيخ جميل الربيعى
- 14 - من هو؟ - لبيب السعدى
- 15 - اليعقوم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟ - السيد نبيل الحسنى

- 16 - المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ علي الفتلاوي
- 17 - أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم - السيد نبيل الحسنی
- 18 - حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) - السيد محمد حسين الطباطبائي
- 19 - الحيرة في عصر الغيبة الصغرى - السيد ياسين الموسوي
- 20 - الحيرة في عصر الغيبة الكبرى - السيد ياسين الموسوي
- 21-23 - حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) - ثلاثة أجزاء - الشيخ باقر شريف القرشي
- 24 - القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام - الشيخ وسام البلداوي
- 25 - الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة - السيد محمد علي الحلو
- 26 - قس من نور الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ حسن الشمري
- 27 - حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية - السيد نبيل الحسنی
- 28 - موجز علم السيرة النبوية - السيد نبيل الحسنی
- 29 - رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة - الشيخ علي الفتلاوي
- 30 - التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC-) - علاء محمد جواد الأعسم
- 31 - الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام - السيد نبيل الحسنی
- 32 - الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة) - السيد نبيل الحسنی
- 33 - الخطاب الحسيني في معركة الطف - دراسة لغوية وتحليل - الدكتور عبدالكاظم الياسري
- 34 - رسالتان في الإمام المهدي - الشيخ وسام البلداوي
- 35 - السفارة في الغيبة الكبرى - الشيخ وسام البلداوي
- 36 - حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة) - السيد نبيل الحسنی
- 37 - دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء - بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزئين - السيد نبيل الحسنی
- 38 - النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام - الطبعة الثانية - الشيخ علي الفتلاوي

39 - زهير بن القين - شعبة التحقيق

40 - تفسير الإمام الحسين عليه السلام - السيد محمد علي الحلو

41 - منهل الظمان في أحكام تلاوة القرآن - الأستاذ عباس الشيباني

42 - السجود على التربة الحسينية - السيد عبد الرضا الشهرستاني

ص:504

- 43 - حياة حبيب بن مظاهر الأسدي - السيد على القصير
- 44 - الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها - الشيخ على الكوراني العاملي
- 45 - السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري - جمع وتحقيق: باسم الساعدي
- 46 - موسوعة الألو في نظم تاريخ الطفوف - ثلاثة أجزاء - نظم وشرح: حسين النصار
- 47 - الظاهرة الحسينية - السيد محمد على الحلو
- 48 - الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام - السيد عبد الكريم القزويني
- 49 - الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية - السيد محمد على الحلو
- 50 - نساء الطفوف - الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
- 51 - الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد - الشيخ محمد السند
- 52 - خديجة بنت خويلد أمة جُمعت في امرأة 4 مجلد - السيد نبيل الحسنی
- 53 - السبط الشهيد البعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ على الفتلاوي
- 54 - تاريخ الشيعة السياسي - السيد عبد الستار الجابري
- 55 - إذا شئت النجاة فزر حسيناً - السيد مصطفى الخاتمي
- 56 - مقالات في الإمام الحسين عليه السلام - عبد السادة محمد حداد
- 57 - الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني - الدكتور عدی علی الحجّار
- 58 - فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين - الشيخ وسام البلداوي
- 59 - نصرة المظلوم - حسن المظفر
- 60 - موجز السيرة النبوية طبعة ثانية، مزينة ومنقحة - السيد نبيل الحسنی
- 61 - ابكي فانك على حق طبعة ثانية - الشيخ وسام البلداوي
- 62 - أبو طالب ثالث من أسلم طبعة ثانية، منقحة - السيد نبيل الحسنی
- 63 - ثقافة العيد والعيدية طبعة ثالثة - السيد نبيل الحسنی

64 - نفحات الهداية مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ ياسر الصالحي

65 - تكسير الأصنام بين تصريح النبي 2 وتعظيم البخارى - السيد نبيل الحسنى

66 - رسالة فى فن الإلقاء طبعة ثانية - الشيخ على الفتلاوى

67 - شيعة العراق وبناء الوطن - محمد جواد مالك

ص:505

- 68 - الملائكة فى التراث الإسلامى - حسين النصاروى
- 69 - شرح الفصول النصيرية تحقيق: شعبة التحقيق - السيد عبد الوهاب الأسترآبأدى
- 70 - صلاة الجمعة تحقيق: الشيخ محمد الباقرى - الشيخ محمد التنكابنى
- 71 - الطفنيات المقولة والإجراء النقدى - د. على كاظم المصلاوى
- 72 - أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام - الشيخ محمد حسين اليوسفى
- 73 - الجمال فى عاشوراء طبعة ثانية - السيد نبيل الحسنى
- 74 - سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم - السيد نبيل الحسنى
- 75 - اليعموم، - طبعة ثانية، منقحة - السيد نبيل الحسنى
- 76 - المولود فى بيت الله الحرام: على بن أبى طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟ - السيد نبيل الحسنى
- 77 - حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية طبعة ثانية - السيد نبيل الحسنى
- 78 - ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم - السيد نبيل الحسنى
- 79 - علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة - صباح عباس حسن الساعدى
- 80 - الإمام الحسين بن على عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء - الدكتور مهدى حسين التميمى
- 81 - شهيد باخمري - ظافر عبيس الجياشى
- 82 - العباس بن على عليهما السلام - الشيخ محمد البغدادى
- 83 - خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة - الشيخ على الفتلاوى
- 84 - مسلم بن عقيل عليه السلام - الشيخ محمد البغدادى
- 85 - حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) الطبعة الثانية - السيد محمد حسين الطباطبائى
- 86 - منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان طبعة ثانية - الشيخ وسام البلداوى
- 87 - المجاب برد السلام طبعة ثانية - الشيخ وسام البلداوى
- 88 - كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat -) ابن قولويه

السيد مصطفى القزويني - Islam Inquiries About Shia - 89

السيد مصطفى القزويني - When Power and Piety Collide - 90

السيد مصطفى القزويني - Discovering Islam - 91

ص: 506

- 92 - دلالة الصورة الحسينية في الشعر الحسيني - د. صباح عباس عنوز
- 93 - القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام - حاتم جاسم عزيز السعدي
- 94 - قيس من نور الإمام الحسن عليه السلام - الشيخ حسن الشمري الحائري
- 95 - تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء - الشيخ وسام البلداوي
- 96 - الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام - الشيخ محمد شريف الشيرواني
- 97 - سيد العبيد جون بن حوى - الشيخ ماجد احمد العطية
- 98 - حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام - الشيخ ماجد احمد العطية
- 99 - المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام - الطبعة الثانية -- الشيخ علي الفتلاوي
- 100 - هذه فاطمة عليها السلام ثمانية أجزاء - السيد نبيل الحسيني
- 101 - وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته - السيد نبيل الحسيني
- 102 - الأربعون حديثاً في الفضائل والمناقب - اسعد بن ابراهيم الحلبي - تحقيق: مشتاق المظفر
- 103 - الجعفریات - جزآن - تحقيق: مشتاق المظفر
- 104 - نوادر الأخبار جزآن - تحقيق: حامد رحمان الطائي
- 105 - تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ثلاثة أجزاء - تحقيق: محمد باسم مال الله
- 106 - الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث - د. علي حسين يوسف
- 107 - This Is My Faith - الشيخ علي الفتلاوي
- 108 - الشفاء في نظم حديث الكساء - حسين عبدالسيد النصار
- 109 - قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه - حسن هادي مجيد العوادي
- 110 - آية الوضوء وإشكالية الدلالة - السيد علي الشهرستاني
- 111 - عارفاً بحقكم - السيد علي الشهرستاني
- 112 - شمس الإمامة وراء سحب الغيب - السيد هادي الموسوي

114 - البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازى - تحقيق: مشتاق المظفر

115 - النكت البديعة فى تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحرانى - تحقيق: مشتاق المظفر

116 - شرح حديث حبنأهل البيت يكفر الذنوب للشيخ على بن عبد الله السترى البحرانى - تحقيق: مشتاق صالح المظفر

- 117 - منهاج الحق واليقين فى تفضيل على أمير المؤمنين للسيد ولى بن نعمة الله الحسينى الرضوى - تحقيق: مشتاق صالح المظفر
- 118 - قواعد المرام فى علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى - تحقيق: أنمار معاد المظفر
- 119 - حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقى الدين إبراهيم بن على الكفعمى - تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدى
- 120 - باب فاطمة عليها السلام بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة - السيد نبيل الحسنى
- 121 - موسوعة فى ظلال شهداء الطف - الشيخ حيدر الصمىانى
- تربة الحسين عليه السلام وتحولها إلى دم عبيط فى كربلاء - السيد على الشهرستانى
- 122 - يقيم عاشوراء من أنصار كربلاء - ميثاق عباس الحلى
- 123 - The Aesthetics of Ashura - السيد نبيل الحسنى
- 124 - نثر الإمام الحسين عليه السلام - د. حيدر محمود الجديع
- 125 - قرّة العين فى صلاة الليل - الشيخ ميثاق عباس الخفاجى
- 126 - من المسيح العائد إلى الحسين الثائر - أنطوان بارا
- 127 - ظاهرة الاستقلاب فى عرض النص النبوى والتاريخ - السيد نبيل الحسنى
- 128 - الإستراتيجية الحربية فى معركة عاشوراء: بين تفكير الجند وتجنيد الفكر - السيد نبيل الحسنى
- 129 - النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوة - مروان خليفات
- 130 - البكاء على الحسين عليه السلام فى مصادر الفريقين - الشيخ حسن المطورى
- 131 - تفضيل السيدة زهراء على الملائكة والرسل والأنبياء - الشيخ وسام البلداوى
- 132 - A Concise Knowledge Of The Prophetic Life History - السيد نبيل الحسنى
- 133 - معانى الأخبار للشيخ الصدوق - تحقيق: السيد محمد كاظم
- 134 - ضياء الشهاب وضوء الشهاب فى شرح ضياء الأخبار - تحقيق: عقيل عبدالحسن
- 135 - المنهج السياسى لأهل البيت عليهم السلام - السيد عبدالستار الجابرى
- 136 - هوامش على رسالة القول الفصل فى الآل والأهل - عبدالله حسين الفهد

- 138 - معجم نواصب المحدثين - عبدالرحمن العقيلي
- 139 - استنطاق آية الغار - السيد نبيل الحسنى
- 140 - دور الخطاب الدينى فى تغيير البنية الفكرية - السيد نبيل الحسنى
- 141 - أنصار الحسين عليه السلام.. الثورة والثوار - السيد محمد على الحلو
- 142 - السنة المحمدية - عبدالرحمن العقيلي
- 143 - قواعد حياتية على ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام - الشيخ على الفتلاوى
- 144 - المثل العليا فى تراث أهل البيت عليهم السلام - د. محمد حسين الصغير
- 145 - خاصف النعل - الشيخ ماجد العطية
- 146 - الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ورواياته الفقهية - عبد السادة الحداد
- 147 - الإمام حسن العسكري عليه السلام ورواياته الفقهية - عبد السادة الحداد
- 148 - أصول وقواعد تفسير الموضوعى - الشيخ مازن التميمى
- 149 - بحوث لفظية قرآنية - عبد الرحمن العقيلي
- 150 - مستدرک الكافى - د. على عبد الزهرة الفحام
- 151 - الإفصاح عن المتوارى من أحاديث المسانيد والسنن والصحاح جزئين - الحاج محسن الخياط
- 152 - آمنة بنت الحسين عليهما السلام - السيد محمد على الحلو
- 153 - أمهات الأئمة المعصومين جزئين - د. السيد حسين الصافى
- 154 - قراءة فى السيرة الفاطمية - كفاح الحداد
- 155 - الإيمان والعلم الحديث - محمد حسين الاديب
- 156 - موسوعة آثار السيد المقرم - السيد عبد الرزاق المقرم
- 157 - الأمن فى القرآن والسنة - الشيخ خالد النعمانى
- 158 - شخصية المختار الثقفى عند المؤرخين القدامى - سالم لذيذ والى الغزى

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩